العدد التاسع

السنة ٢٨ • رمضان ١٣٩٠ • نوفمبر ١٩٧٠

منبر الإسلام

١٠ قروش

مع العدد :

- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- إمساكية شهر رمضان المعظم وأحكام الصيام
- الفردوس : مجلة الطفل المسلم

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الاسلامية

يصدرها
المجلس
الأعلى
للشئون
الإسلامية
في غرة كل
شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد التاسع • السنة ٢٨ • رمضان ١٣٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب

صدق الله العظيم

من محتويات العدد

- مع خالد الذكر البطل الراحل جمال عبد الناصر فكرا وعملا فى اطار يوميات مصر الثورة
- نص خطاب الرئيس انور السادات الى الامة ١٨/١٠/١٩٧٠ .
- نص خطاب الرئيس أنور السادات الى القوات المسلحة فى ١٩/١٠/١٩٧٠ .
- نص اول حديث للرئيس انور السادات الى العالم الخارجى . ٢٢/١٠/١٩٧٠ .
- رسالة عبد الناصر — السيد حسين الشافعى
- عبد الناصر والقيم الدينية — الاستاذ احمد زين
- أمة فى زعيم وزعيم فى أمة — الاستاذ قاسم غالب
- فقد البطل .. وشهر رمضان — فضيلة المستشار محمد خاطر
- حياة الابطال لاتزول — الدكتور مصطفى الرافعى
- طوبى لك يا جمال — فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى
- الوحى — دكتور عبد الله شحاته
- رمضان شهر الله — الاستاذ احمد وافى
- الرسول فى رمضان — الاستاذ عبد الحكيم النجار
- مناجاة فى شهر رمضان المبارك — فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع
- أثر الصيام فى الاعداد للمعركة — فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
- رمضان وليلة القدر — الاستاذ عبد المنعم حمادة
- صلاة التراويح — فضيلة الشيخ أحمد البسيونى
- ثلاث سور قصار — الاستاذ احمد حسين
- معانى السماء فى القرآن — الدكتور احمد الحوفى
- السنة الخلق أقلام الحق — فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم
- وجود الله عز وجل — فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة

ت ٢٨١٥٦

في
ذكرى الاربعين

مع خالد الذكر

البطل الراحل جمال عبد الناصر

فكراً وعملاً

في إطار

يوميات مصر الثورة

الشعب نفسه هو الثورة .. وليست الثورة فرداً أو مجموعة أفراد
جمال عبد الناصر

حديث الـروح
ملحمة خالدة وبطولة فذّة

حديث الروح أصدق حديث وأخلده والبطولة الفذة تجليها الصعاب وتصقلها الشدائد ٠٠ وهذه صورة حية لبطل وأمة يصورها البطل الراحل أصدق تصوير وأروعه فى كلمات هى النور يهتدى به الزعماء والقادة ٠ حيث يعلمنا الزعيم الراحل أن الزعامة أمانة ٠٠ وقد جاءت هذه الكلمات فى يوم المنشية ١٩٥٥ تعبيرا صادقا عن مكنون نفسه ، وأبعاد محبته ، وسرائر دخيلته تجاه شعبه وأمته التى وهبها عمره فوهبته الخلود ٠٠ وفيما يلى نص حديث البطل الراحل :

سـيروا على بركة الله

« أيها الاحرار حياتى فداء لكم ، دمى فداء لمصر »

أيها الرجال ٠٠ أيها الاحرار هذا هو جمال ع الناصر بينكم ، أنا قمت من أجلكم من أجل عزتـ وكرامتكم وحريتكم ، انا جمال عبد الناصر منـ ولكم ، عشت لكم وسأعيش حتى أموت عاملا من أجلـ ومكافحا ، فى سبيلكم ، وأموت من أجل حريتكـ وكرامتكم ، ومن أجل عزتكم أيها الاحرار ٠٠

لقد غرست فيكم العزة وغرست فيكم الكرامـ والحرية فلأمت من أجل مصر ، من أجلكم ، من أجـ احفادكم ٠

كافحوا واحملوا الرسالة ، وأدوا الامانة من اجـ عزتكم ، ومن أجل كرامتكم ٠

يا أهل مصر ، يا أبناء الوطن قمت من أجلكم وسأموت فى سبيلكم فى سبيل حريتكم ، وفى سبـ كرامتكم ٠

أيها المواطنون : « انا جمال عبد الناصر ، اذا مـ فانى أموت وانا مطمئن ، فكلكم جمال عبد الناصر تدافعون عن العزة وعن الحرية وعن الكرامة ٠

سيروا على بركة الله سيروا نحو مجدكم ، تخافوا الموت ، فالدنيا فانية ، ونحن نعمل لنموت

قدم قاضى قضاة مدينة بومباى مصحفا آثريا الى الرئيس جمال عبد الناصر أثناء زيارته للهند سنة ١٩٦٦ – تقديرا لجهوده فى خدمة الاسلام والمسلمين وتوثيق العلاقات بين الهند والعالم العربى لاجل السلام العالمى ٠٠

أجلكم ، من أجل مصائركم وحريتكم ، ومن أجل عزتكم وكرامتكم .

أيها المصريون أيها الرجال الاحرار ، سيروا على بركة الله والله معكم ولن يخذلكم فلن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد الناصر انها معلقة بكم أنتم وبشجاعتكم وبكفاحكم فكافحوا .

واذا مات جمال فليكن كل منكم جمال عبد الناصر متمسكين بالمبادىء والمثل العليا .

ياأخواني دمي من دمكم ، وروحي من روحكم ، ومشاعرى من مشاعركم .

أيها الرجال ، لقد استشهد الخلفاء الراشدون فى سبيل الله، وأنا مستعد لذلك فى سبيلكم وفى سبيل الله

● ● ●

الشعب نفسه هو الثورة وليست الثورة فردا او مجموعة من الافراد .

ان هذا الجيل .. هو الذى تحمل مسئولية ثورة ٢٣ يوليو .. وانتصر .

وهذا الجيل .. هو الذى تحمل مسئولية اجلاء الاحتلال البريطانى .. وانتصر

وهذا الجيل هو الذى اسقط تحالف الاقطاع ورأس المال الذى كان يستمد قوته من حراب جنود الاحتلال .. وانتصر

وهذا الجيل .. واجه عملية وضع العالم العربى كله فى اطار سياسة مناطق النفوذ وكسر هذا الاطار وانتصر .

وهذا الجيل .. هو الذى تمكن من استرداد جميع المصالح الاقتصادية المصرية التى كانت منهوبة بالاحتكارات والعناصر الاجنبية .. وانتصر .

وهذا الجيل .. هو الذى تحمل بأعباء اكبر عملية للتنمية فى بلدان آسيا وافريقيا واستطاع خلالها ان يبنى قرابة الالف مصنع وأن يبنى أعظم سد فى العالم ، هو سد أسوان العالى ، وأن يفجر طاقة كهرباء تنقله من ناحية الطاقة الى قرب المستوى الاوربى واستطاع ان ينتزع من براثن الصحراء قرابة المليون فدان وغمرها بالخضرة وانتصر ، وهذا الجيل .. هو الذى بدأ عملية التحول الاشتراكى فى مصر فنقل الثورة الوطنية الى سيطرة قوى الشعب العاملة او ملكيتها الاجتماعية وأزاح طبقة النصف فى المائة التى كانت تحتكر لنفسها الـ٥٠ فى المائة من الدخل القومى وانتصر .

وعليكم أنتم أيها الاخوة فى هذا السبيل الشىء الكثير فمنذ النكسة ونحن نقوم ونصحح ونمكن لكل ماهو جد وحقيقى وأصيل - أمين وصادق .. لكن هناك الكثير مما لايزال ضروريا لكنه اكبر من طاقة اى فرد او افراد لانه يحتاج الى تعبئة قدرات الامة كلها والى توجيه جميع جهودها من أجل واجبات التحرير .. والنصر ومن اجل آمال ما بعد التحرير والنصر

« من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٣ يوليو ١٩٦٨ » .

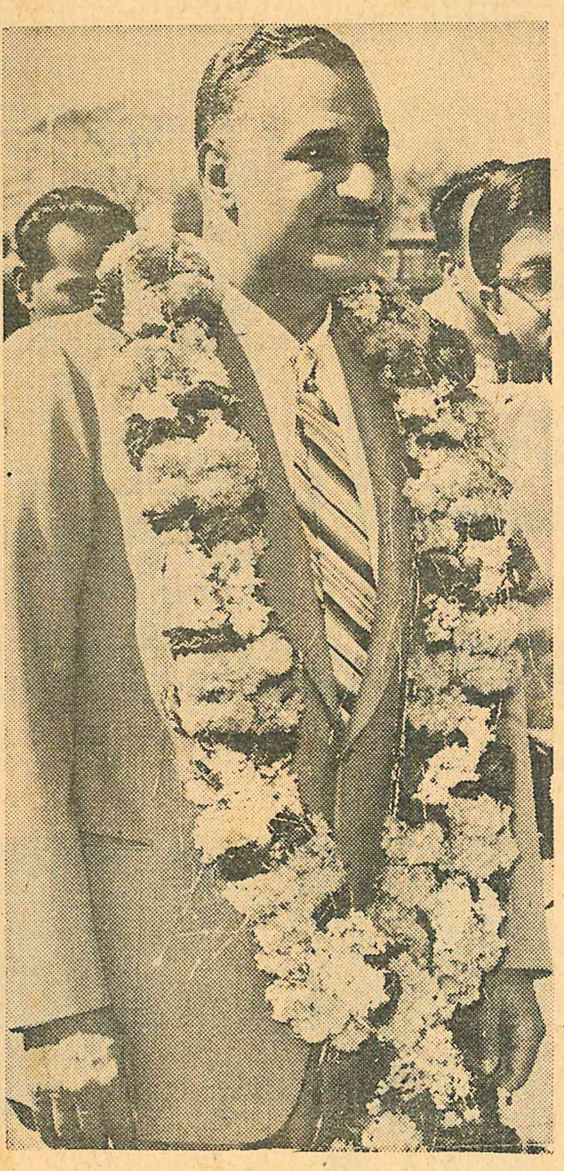

ستظل ذكراك ملء القلوب ، واعمالك دليل الثوار ، وافكارك انوارا يستضاء بها على طريق الحرية والكفاية والعدل ...

يوميات الثورة

١٩٥٢

٢٣ من يوليو : قيام الثورة التحررية واعلان اهدافها وهى :

١ ــ القضاء على الاستعمار واعوانه .
٢ ــ القضاء على الاقطاع .
٣ ــ القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم .
٤ ــ انشاء جيش وطنى قومى قوى .
٥ ــ اقامة عدالة اجتماعية شاملة .
٦ ــ اقامة حياة ديمقراطية سليمة فى ظل مجتمع اشتراكى ترفرف عليه الرفاهية

٢٦ من يوليو : طرد الملك السابق فاروق بعد توقيعه على وثيقة بالتنازل عن العرش نزولا على ارادة الشعب وغادر الاسكندرية الساعة السادسة مساء .

٣٠ من يوليو : الغاء الالقاب والرتب .

٨ من سبتمبر : صدر قانون الاصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية بحد اقصى لا يزيد على مائتي فدان والقضاء على الاقطاع وتحرير الفلاح .

٤ من أكتوبر : بدء المباحثات الرسمية في مشكلة السودان .

١٦ من أكتوبر : صدر قانون بالعفو الشامل عن

ارتفع الزعيم الراحل بالشعب العربى الى مفهوم السياسة العالمى بالمعايشة الفكرية والمصارحة العامة اكتوبر سنة ١٩٥٥

جميع الجرائم السياسية التى وقعت قبل الثورة ٠

٩ من ديسمبر : صدر مرسوم بانشاء وزارة الارشاد القومى ٠

٩ من ديسمبر : اعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣ باسم الشعب ٠

٣١ من ديسمبر : اقرار مشروع السنوات الخمس ٠

١٩٥٣

١٦ من يناير : حل الاحزاب السياسية ومصادرة أموالها لصالح الشعب ، واعلان فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات لاقامة حكم ديمقراطى دستورى سليم ٠

٢٣ من يناير : انشاء هيئة التحرير ٠

١٢ من فبراير : توقيع الاتفاق المصرى البريطانى بشأن السودان ٠ وضع حجر الاساس لبناء مصنعين للذخيرة ٠

٢٣ من فبراير : أعلن الرئيس **جمال عبد الناصر** فى مؤتمر بشبين الكوم انهاء الاستعمار وقال كلمته المشهورة ٠٠ على الاستعمار أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل أو يقاتل حتى الموت دفاعا عن بقائه ٠

١٥ من ابريل : بدء تنفيذ مشروع مديرية التحرير ٠

٢٧ من ابريل : بدء مباحثات الجلاء ٠

١٨ من يونيو : الغاء النظام الملكى وانهاء حكم أسرة محمد على واعلان الجمهورية المصرية ٠

٨ من نوفمبر : صدر قرار بمصادرة أموال وممتلكات أسرة محمد على ورد أموال أحمد عرابى لورثته ٠

١٩٥٤

٤ من يناير : عقد مؤتمر لرؤساء هيئة اركان حرب الجيوش العربية بمقر اللجنة الدائمة بمنشية البكرى بالقاهرة ٠

١٠ من يناير : اعلان السياسة الخارجية فى اجتماع رؤساء الوزراء العرب على أساس تحرير السياسة العربية من كل نفوذ أجنبى ٠

٩ من فبراير : البدء فى تنفيذ مشروع مصنع الحديد والصلب ٠

٧ من ابريل : قرر المجلس الدائم للخدمات العامة تخصيص ١٤٫٥ مليون جنيه لتنفيذ مشروعات اجتماعية وصحية لافراد الشعب ٠

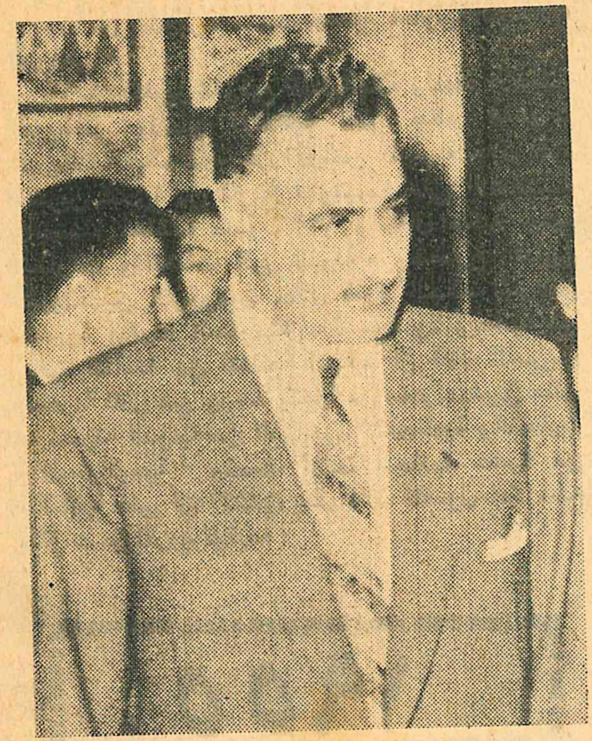

٢٠ من ابريل : **الرئيس جمال عبد الناصر يوزع** ٢٧٩٤ فدانا على المواطنين المنتفعين بقانون الاصلاح الزراعى فى منطقة البحيرة ٠

٧ من مايو : صدور قرار من اللجنة العليا للمساكن الشعبية ببناء ٢٠٠٠ مسكن للعمال فى مدخل شبرا بالقاهرة ٠

١٤ من مايو : البدء فى انشاء كورنيش النيل وتجميل مداخل القاهرة واعتماد ٢٣٠ ألف جنيه لتجديد خط سكة حديد حلوان ٠

١٨ من مايو : اقرار بعض المشروعات الانتاجية بمبلغ ٤٥ مليون جنيه وتكوين شركة لانتاج السماد برأسمال قدره ٢٢ مليون جنيه ٠

٢٢ ـ من مايو : البدء فى انشاء ترسانة بحرية وحوض جاف بالاسكندرية ٠

٢٧ من يوليو : التوقيع بالاحرف الاولى على اتفاقية الجلاء واصدار بلاغ مشترك جاء فيه أن الرئيس جمال عبد الناصر ووزير حربية بريطانيا قد وقعا بالاحرف الاولى من اسميهما الخطوط الرئيسية للاتفاق الذى يتضمن المبادىء المقترح اعداد اتفاق على أساسها خاص بقاعدة قناة السويس ٠

٢٨ من سبتمبر : تعيين أول قائد مصرى لقاعدة قناة السويس ٠

١٥ من أكتوبر : تألفت جمعية تعاونية للاصلاح الزراعى ٠

١٩ من أكتوبر : توقيع اتفاقيةجلاء وانهاء الاحتلال البريطانى وتنص الاتفاقية على جلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن الاراضى المصرية خلال فترة عشرين شهرا من تاريخ التوقيع على الاتفاقية وانقضاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وانتقال ملكية جميع المطارات والمنشآت الى الدولة ، وخضوع الفنيين البريطانيين الموجودين خلال فترة الجلاء للقوانين المصرية وأقرت الحكومتان المصرية والبريطانية فى المادة الثامنة من اتفاقية الجلاء أن قناة السويس البحرية التى هى جزء لا يتجزأ من مصر ، طريق مائى له أهميته الدولية من النواحى الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية ٠ ونصت المادة الحادية عشرة من الاتفاقية على أن الاتفاق يظل نافذ المفعول لمدة سبع سنوات من تاريخ توقيعه ٠

١٩٥٥

٢٢ من يناير : اجتماع رؤساء الدول العربية بالقاهرة لبحث سياسة معارضة الاحلاف العسكرية ٠

٢ من فبراير : الرئيس **جمال عبد الناصر** يعلن أن مصر ستعمل من أجل العرب ومن أجل قوتهم وقوميتهم وانها ترفض سياسة ربط العرب بأية دولة أجنبية ٠

١٨ من فبراير : انتهاء المرحلة الاولى للجلاء ورحيل ٢١ ألف جندى بريطانى من منطقة القنال ، وبدء تنفيذ المرحلة الثانية للجلاء طبقا لما جاء بالاتفاقية ٠

٢٤ من ابريل : اجتمع ممثلو سيلان والهند وأندونيسيا فى باندونج بأندونيسيا من ١٨ الى ٢٤ من ابريل وبالاضافة الى الدول الداعية للمؤتمر اشتركت فيه ٢٤ دولة افريقية وآسيوية وهى افغانستان وكمبوديا والصين الشعبية ومصر وأثيوبيا وساحل الذهب وايران والعراق واليابان والاردن ولاوس ولبنان وليبيريا وليبيا ونيبال والفلبين والمملكة العربية السعودية والسودان وسورية وتايلاند وتركيا وجمهورية فيتنام الشمالية الشعبية وفيتنام الجنوبية واليمن ٠

واتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ ـ التعاون الاقتصادى والتجارى والاجتماعى بين بلدان الكتلة الاسيوية الافريقية لتحقيق رفاهية الشعوب ٠

٢ ـ الاعتراف بحق تقرير المصير وتأييد قضية الحرية والاستقلال بالنسبة للشعوب التابعة ٠

٣ ـ استنكار استعمار الشعوب ونبذ سياسة القوة كوسيلة لحل المشاكل الدولية ٠

٤ ـ المناداة بالسلام والتعاون العالمى فى نطاق الامم المتحدة ٠

٥ ـ الاعتراف بحق اللاجئين العرب فى العودة الى ديارهم ٠

٦ ـ وجوب نزع السلاح كضرورة حتمية لصيانة السلام ٠

وقد نادى الرئيس **جمال عبد الناصر** فى المؤتمر بسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ٠

٤ من مايو : اصدار بيان بشأن تمويل مشروع السد العالى باصدار سندات وأذون على الخزانة المصرية ٠

٧ من يونيو : اصدار قانون بتمصير الشركات المساهمة واخضاع رءوس أموالها للتنظيم القومى بما يحقق المصلحة العامة ٠

الرئيس جمال عبد الناصر مع امام أكبر مساجد المسلمين فى الهند فى أول زيارة للرئيس للهند فى عام ١٩٥٥

١٩ من يونيو : انتهاء المرحلة الثانية من جلاء القوات البريطانية عن منطقة القنال وتسليم مصر ١٥ منشأة والبدء فى تنفيذ المرحلة الثالثة وفقا للاتفاقية .

٣ ــ من يوليو : قام الرئيس **جمال عبد الناصر** بتوزيع ٥٦٥٨٠ فدانا على ٤٥ ألف فلاح ببلدان الصعيد وفقا لقانون الاصلاح الزراعى .

١٣ من يوليو : الرئيس **جمال عبد الناصر** يعلن بدء الثورة الاجتماعية للقضاء على الظلم الاجتماعى بعد أن قضت الثورة السياسية على الاستبداد السياسى والاستعمار البريطانى .

٢١ من سبتمبر : أصدر مجلس الوزراء قرارا بالغاء القضاء الشرعى والملى ـ واحالة الدعاوى المنظورة أمام المحاكم الشرعية والمجالس الملية الى المحاكم الوطنية .

١٧ من سبتمبر : مصر تقبل عرضا سوفيتيا بتسليحها وتعقد صفقة أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا وقد شرح الرئيس جمال عبد الناصر سبب شراء السلاح من دول الكتلة الشرقية ، فقال : ان الثورة واجهت معركة احتكار الدول الغربية الكبرى للسلاح . وفضح الرئيس اسطورة توازن القوى فى الشرق الاوسط التى تحدث عنها الاستعماريون . وقد أكدت صفقات الاسلحة شخصية مصر المستقلة فى المجال الدولى .

٢١ من نوفمبر : أعلنت الحكومة أن بولندا تقدمت بعرض لتمويل مشروع السد العالى وأنها تدرس هذا العرض وغيره من العروض التى قدمتها الدول الاخرى ، وأضافت الحكومة أنها لن تبت فى أى عرض من هذه العروض الا بعد أن تتوصل الى نتيجة فى مباحثاتها مع البنك الدولى للانشاء والتعمير .

١٧ من ديسمبر : أعلنت الولايات المتحدة رسميا أنها هى وبريطانيا قد عرضتا مساعدات مالية لتيسير البدء فى تنفيذ مشروع السد العالى .

١٩٥٦

١٠ من يناير : رحب الرئيس **جمال عبد الناصر** بانضمام السودان الى جامعة الدول العربية وطلبت مصر عقد دورة استثنائية للجامعة لقبول السودان عضوا فيها .

١٦ من يناير : أعلن الرئيس **جمال عبد الناصر** باسم الشعب دستور الشعب فى مؤتمر شعبى حضره ٣٠٠ ألف مواطن ، واستمعت ملايين العرب الى نصوص الدستور ومقدمته التى أعلنها الرئيس . ونصوص هذا الدستور التى انبثقت من صميم ارادة الشعب مقسمة الى ستة أبواب . تناول فيها المشروع الثورى الدولة المصرية فى الباب الاول وتحدث عن المقومات الاساسية للمجتمع المصرى فى الباب الثانى وشرح فى الباب الثالث الحقوق والواجبات العامة وتناول السلطات فى الباب الرابع وأفرد الباب الخامس للاحكام العامة وعالج الاحكام الانتقالية والختامية فى الباب السادس .

٢٨ من يناير : أجتمع الرئيس **جمال عبد الناصر** بالمستر يوجين بلاك مدير البنك الدولى للانشاء والتعمير لاستئناف مباحثات مشروع السد العالى التى بدأت فى واشنطون .

١٠ من فبراير : عقدت مصر والاتحاد السوفيتى اتفاقا لانشاء معمل ذرى .

١ من مارس : وقعت مصر عقد انشاء مصنع للسماد مع بعض الشركات الالمانية .

٢٥ من مارس : رفع العلم المصرى فوق أكبر معسكر فى الاسماعيلية بعد اتمام جلاء القوات البريطانية عنها .

١٥ من ابريل : أعلن الرئيس **جمال عبد الناصر** أن مصر قد تخلصت نهائيا من القوات الاجنبية البرية والجوية والبحرية وأن آخر هذه القوات الاجنبية قد رحلت عن أرض الوطن وأن هناك مؤامرة بريطانية جديدة ضد العرب .

١٦ من مايو : إعترفت مصر بجمهورية الصين الشعبية وأعلنت أن أسباب هذا الاعتراف هى :

- أن حكومة الصين الشعبية تمثل ٦٠٠ مليون نسمة .
- ان الصين الشعبية احدى دول مؤتمر باندونج .
- ولان ٢٣ دولة اعترفت بها .
- ولانها اشترت من مصر قطنا بمبلغ ١٥ مليونا من الجنيهات .

٢٢ من مايو : أقرت الحكومة قانون مجلس الامة وقسمت الدوائر الانتخابية الى ٣٥٠ دائرة .

١٧ من يونيو : اعترف البنك الدولى للانشاء والتعمير بسلامة سياسة مصر الاقتصادية وتوسعها فى المشروعات الانتاجية .

- الاتحاد السوفيتى يعرض قرضا لمصر لتمويل مشروع السد العالى .

٢٣ من يونيو : أدلى الشعب المصرى برأيه فى الاستفتاء الذى أجرى على الدستور وانتخاب رئيس الجمهورية فكان عدد الناخبين المقيدين أسماؤهم بجداول الانتخاب ٥ر٦٩٧ر٤٦٧ مواطنا اشترك منهم فى عملية الاستفتاء ٥ر٥٠٨ر٢٩١ ناخبا ــ وقد وافق ٥ر٤٩٦ر٥٥٥ على انتخاب الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا لجمهورية مصر ووافق ٥ر٤٨٨ر٢٢٥ على الدستور وكانت نسبة مؤيدى الدستور ٩٩ر٨ فى المائة ونسبة الموافقين على انتخاب الرئيس **جمال عبد الناصر** ٩٩ر٨٤ فى المائة .

٤ من يوليو : قرر مجلس النواب السورى اقامة اتحاد فيدرالى بين مصر وسورية ورحبت مصر بهذا القرار .

١٢ من يوليو : وصل الرئيس **جمال عبد الناصر**

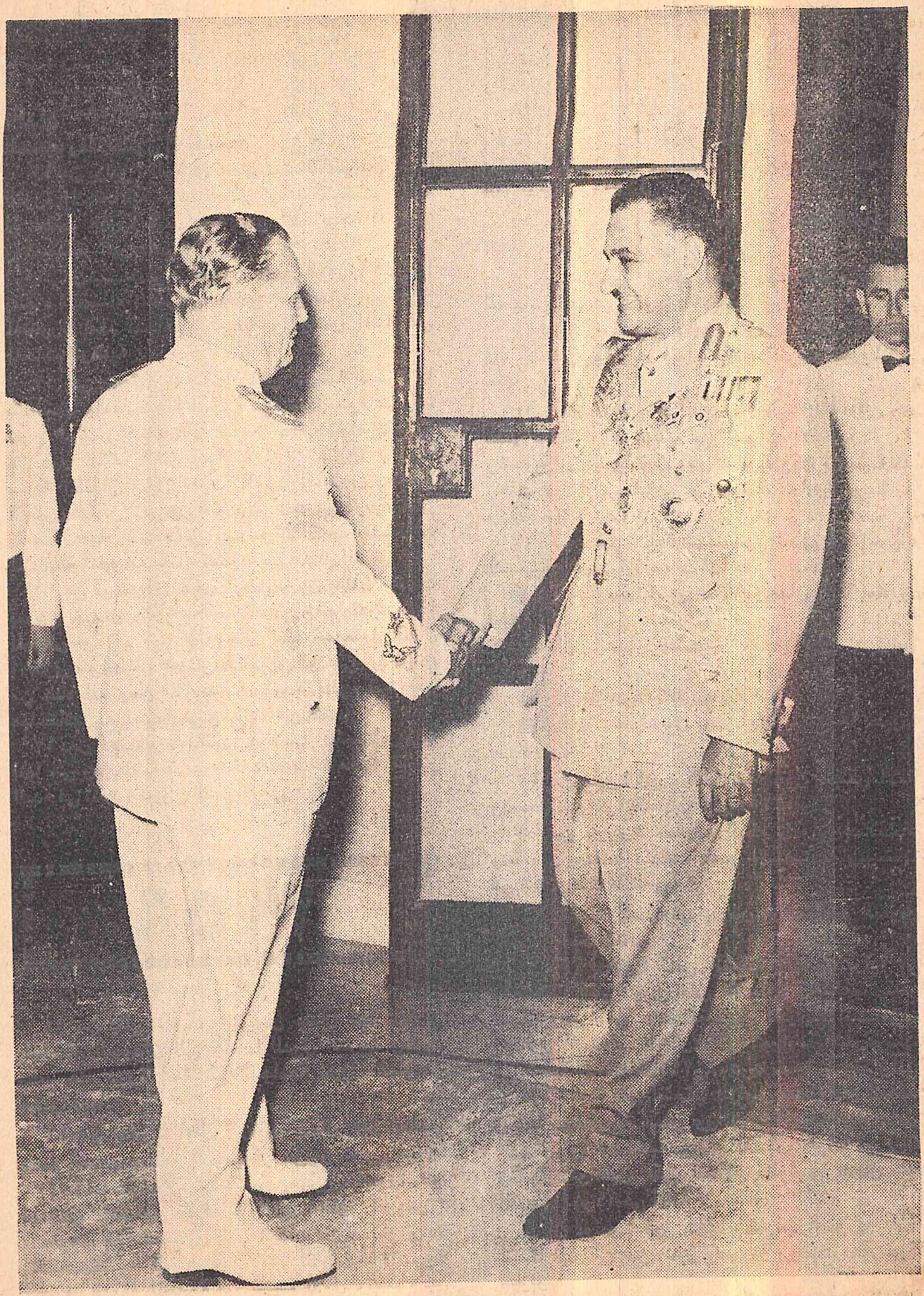

جمال عبد الناصر بطل الحياد الايجابى فى لقاء القمة مع الرئيس تيتو « ١٩٥٦ »

الى يوغوسلافيا فى زيارة رسمية استغرقت ثمانية أيام عقد فى نهايتها مؤتمر بريوني بين الرؤساء جمال عبد الناصر ونهرو وتيتو الذى أيد قرارات مؤتمر باندونج ونادى بالحياد الايجابى والتعايش السلمى .

٢٠ من يوليو : سحبت الولايات المتحدة وبريطانيا العروض التى تقدمتا بها من قبل الى مصر للمساهمة فى تمويل مشروع السد العالى .

٢٦ من يوليو : تاميم شركه قناة السويس .

٢٧ من يوليو : أرسلت الحكومه البريطانية احتجاجا الى مصر على قرار تاميم شركة قناة السويس فرفضت مصر تسلم الاحتجاج .

٢٨ من يوليو : أعلن الشعب المصرى فى شتى انحاء الجمهورية التعبئة العامة لحماية المكاسب التى حققتها الثورة وهددت بريطانيا وفرنسا باحتلال مصر وأنذر الرئيس جمال عبد الناصر دول الاستعمار بأن مصر ستقابل القوة بالقوة والعدوان بالعدوان وأنه ما زال فى الجعبة الكثير وأكد عزم مصر على حماية حرية الملاحة لجميع الدول .

٢٩ من يوليو : أعلنت بريطانيا وفرنسا تجميد الارصدة والاموال المصرية وتجميد ممتلكات شركة القناة فى كل من الدولتين .

٣٠ من يوليو : أيدت روسيا موقف مصر وحقها فى التاميم وكذلك فعلت معظم دول العالم وأعلنت وزارة المالية الامريكية أنها وضعت تحت تصرف الرقابة المؤقتة جميع الاموال الموجودة بالولايات المتحدة لحساب الحكومة المصرية أو شركة القناة المؤممة .

٣١ من يوليو : صدرت الاوامر الى الجيش البريطاني بالاستعداد والى الاسطول بأن يكون قريبا من القنال .

أول أغسطس : كررت روسيا عرضها لتمويل مشروع السد العالى .

● تعهدت بريطانيا وفرنسا بعدم استخدام القوة ضد مصر .

● أعلن أيزنهاور ضرورة معالجة أزمة القناة بدقة بالغة .

● أعلن فى لندن أن دول الغرب الثلاث قبلت فكرة دعوة مصر وروسيا الى عقد مؤتمر دولى لبحث المشكلة .

● أنذر الرئيس جمال عبد الناصر القراصنة وقال اننا نعرف كيف ندافع عن وطننا وكيف نرد الغاصبين .

٢ من أغسطس : أصدرت بريطانيا أوامر لرعاياها فى مصر بمغادرتها ومنعت السباحين المصريين من الاشتراك فى سباق المانش .

٤ من أغسطس : طلبت فرنسا من رعاياها مغادرة مصر .

٨ من أغسطس : حرضت انجلترا وفرنسا المرشدين الاجانب على الاضراب لكى تتعطل الملاحة فى قناة السويس وتجد الدولتان معاذير للتدخل .

٩ من اغسطس : أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بانشاء الجيش الوطنى وكتائب الشباب والمتطوعين من ١٨ الى ٥٠ سنة .

١٢ من أغسطس : رفضت مصر الدعوة الى حضور مؤتمر لندن واعلن الرئيس جمال عبد الناصر ان مصر ستحارب اذا لجأ الغرب الى استخدام القوة .

١٦ من أغسطس : أضرب الشعب العربى من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى استنكارا لعقد مؤتمر لندن الاستعمارى لتدويل قناة السويس .

١٨ من أغسطس : رفضت مصر فكرة تدويل القناة التى نادى بها مؤتمر لندن وقالت ان التدويل هو محاولة لفرض السيطرة على الشعب العربى .

٢٥ من اغسطس : تشكلت لجنة غربية خماسية هى لجنة منزيس للتفاوض مع مصر فى مسألة القناة .

٢٧ من أغسطس : وجهت مصر ضربة نجلاء للمؤامرات الاستعمارية بالقائها القبض على شبكة الجاسوسية البريطانية التى كانت تتجسس لحساب انجلترا .

٦ من سبتمبر : اعلنت مصر رفض مقترحات لجنة منزيس الخماسية بشأن تدويل قناة السويس .

٨ من سبتمبر : سحبت انجلترا وفرنسا وبعض الدول الغربية مرشديها من قناة السويس وذلك لتعطيل الملاحة بها .

١٥ من سبتمبر : اعلن الرئيس جمال عبد الناصر فشل مؤامرة سحب المرشدين وانتظام الملاحة فى القناة .

١٧ من سبتمبر : طلبت مصر عقد مجلس الامن للنظر فى التهديدات البريطانية الفرنسية باستخدام القوة .

٢٠ من سبتمبر : عقدت بريطانيا مؤتمرا ثانيا واقترحت تشكيل جمعية المنتفعين بالقناة وذلك بأن ترسل هذه الجمعية سفن اختبار مزودة بالمرشدين وتطلب المرور بالقناة .

٢٢ من سبتمبر : فشل مشروع جمعية المنتفعين بسبب رفض كثير من الدول لفكرته .

٢٨ من سبتمبر : قررت الشركة الملاحية العالمية عدم مقاطعة قناة السويس كطلب بريطانيا وفرنسا .

٢٨ من اكتوبر : أعلنت اسرائيل تعبئة قواتها العسكرية وامرت امريكا رعاياها فى الشرق الاوسط بمغادرة هذه المنطقة .

٢٩ من اكتوبر : العدوان الثلاثى على مصر :
هاجم الجيش الاسرائيلى منطقة الكونتيلا جنوبى صحراء سيناء على الحدود المصرية . وفى مساء اليوم نفسه دخلت القوات الاسرائيلية الاراضى المصرية عن طريق القسيمة ورأس النقب والكونتيلا .

ومن جهة اخرى اعلنت بريطانيا انها لن تستغل القتال الدائر بين مصر واسرائيل للتدخل .

٣٠ من اكتوبر : وجهت بريطانيا وفرنسا انذارا الى مصر تطلبان فيه انسحاب القوات المصرية الى مسافة عشرة أميال من قناة السويس وان تقبل مصر احتلال اراضيها بوساطة القوات الفرنسية والبريطانية وطلب الانذار بأن الاجابة عليه فى الساعة ٦،٣٠ صباح ٣١

اكتوبر وهدد الانذار بأن بريطانيا وفرنسا تتدخلان بالقوة بالقدر الذى تريانه ضروريا لضمان اجابة مطالبهما اذا لم تستجب مصر للانذار ·

٣١ من اكتوبر : بدأت القوات البريطانية والفرنسية العدوان على مصر بالاغارة على المطارات المصرية ·

أول نوفمبر : أعلن **الرئيس جمال عبد الناصر** ان مصر ستقاتل حتى النصر وان التاريخ يعيد نفسه وطلبت الحكومة المصرية من داج همرشولد سحب استقالته من منصبه من اجل السلام ·

٢ من نوفمبر : دمرت القوات المصرية ثلث السلاح الجوى الاسرائيلى ·

● اسقطت القوات المصرية ١٤ طائرة بريطانية وفرنسية ·

● قام الشعب العربى بمظاهرات التأييد فى كل من سوريا ولبنان والعراق والاردن وليبيا والسودان ونسفت انابيب البترول المارةبسورية ·

● اعلن الرئيس **جمال عبد الناصر** أن مصر كانت دائما مقبرة للغزاة وان الشعب المصرى سيحارب من بلد الى بلد ومن بيت الى بيت ·

● تم نجاح انسحاب الجيش المصرى من سيناء ·

٣ من نوفمبر : اسقطت المدفعية المصرية ٢٨ طائرة بريطانية وفرنسية وأغرقت قطعتين من الاسطول البريطانى ·

● قدم أنطونى ناتنج وزير الدولة البريطانى استقالته احتجاجا على العدوان ·

● مظاهرات التأييد فى السعودية ·

● حاولت بريطانيا وفرنسا انزال قواتهما فى السويس ففشلت امام قوة الشعب والجيش ·

٤ من نوفمبر : حاولت بريطانيا وفرنسا انزال جنود مظلات فى بورسعيد ·

● خاض اهالى بورسعيد الكفاح ضد القوات المعتدية ·

● وزعت الحكومة السلاح على جميع افراد الشعب ·

٥من نوفمبر : هددت روسيا بضرب بريطانيا وفرنسا بالقذائف الصاروخية وبأحتلال اوربا ·

● استبسل شعب بورسعيد فى قتاله ضد المعتدين ·

٦ من نوفمبر: قطعت مصر علاقاتها باستراليا ·

● أصدر مجلس الامن والامم المتحدة قرارا بوقف اطلاق النار ·

٧ من نوفمبر : استمرار العدوان برغم وقف اطلاق النار فى بورسعيد ·

● وافقت الامم المتحدة على ارسال قوات طوارىء دولية حتى يتم انسحاب المعتدين ·

١٠ من نوفمبر : أنذرت روسيا بأنها سترسل متطوعين الى مصر اذا لم تسارع القوات المعتدية بالانسحاب ·

١٢ من نوفمبر : اعلنت مصر قبولها للبوليس الدولى بشرط أخذ موافقتها على الدول المشتركة فى ارسال قوات الطوارىء وموافقتها على تعيين مكان نزول القوات وتعيين موعد انسحابها ·

١٥ من نوفمبر : وصلت اول قوة من قوات الطوارىء الدولية الى بورسعيد ·

٢٣ من ديسمبر : تم انسحاب اخر جندى من القوات البريطانية والفرنسية المعتدية من بورسعيد وتسلمتها القوات المصرية من البوليس الدولى وحطم الاهالى تمثال دلسبس ·

٢٤ من ديسمبر : بدأت مصر فى تعمير ما خربه العدوان فى بورسعيد ، وطالبت الدول المعتدية بتعويضها على الخسائر التى لحقت بها ·

٢٦ من ديسمبر : بدأت اسرائيل تنسحب من

١٩٥٧

أول يناير : ألغت الحكومة المصرية اتفاقية الجلاء المبرمة بين مصر وبريطانيا فى ١٩ من اكتوبر سنة ١٩٥٤ واعتبرت هذه الاتفاقية منتهية منذ الساعة السادسة من مساء يوم ٣١ اكتوبر سنة ١٩٥٦ وهى الساعة السادسة التى بدأ فيها العدوان البريطانى ·

٣ من يناير : وقعت مصر بالاحرف الاولى على اتفاق مع منظمة الامم المتحدة على تطهير القناة ·

٥ من يناير : قدم أيزنهاور مشروعا الى الكونجرس الامريكى يبين سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط واعلن فى المشروع أن هناك فراغا فى منطقة الشرق الاوسط وطلب تخويله السلطات لاستخدام القوة لمنع سيطرة الشيوعية الدولية على المنطقة ·

٧ من يناير : جمدت الولايات المتحدة الاموال المصرية الموجودة بها تضامنا مع بريطانيا وفرنسا ·

٩ من يناير : استقال انطونى ايدن رئيس وزراء بريطانيا وقرر اعتزال السياسة وسافر الى جزيرة جامايكا وجاءت الاستقالة بسبب فشله فى سياسته الخارجية ونتيجة للاضرار التى لحقت بالاقتصاد البريطانى من جراء العدوان على مصر ·

١٣ من يناير : صدر قانون بانشاء المؤسسة الاقتصادية بغرض تنمية الانتاج القومى عن طريق النشاط التجارى والصناعى والزراعى والمالى وأناب القانون المؤسسة المذكورة عن الحكومة فى التوجيه والاشراف على المؤسسات العامة بما يحقق مصلحة

الاقتصاد القومي وتكوين رأس مال المؤسسات العامة التي يكون من أغراضها مباشرة النشاط التجاري أو الصناعي او الزراعي او العقاري .

كذلك صدر قانون بانشاء مجلس اعلى للتخطيط القومي برياسة رئيس الجمهورية واعتمدت ٣٥ مليون جنيه لمشروع الانتاج . ونص القانون على أن يضم هذا المجلس مجلس الانتاج ومجلس الخدمات .

١٤ من يناير : انسحبت القوات الاسرائيلية المعتدية من العريش وتسلمتها القوات المصرية .

١٥ من يناير : صدرت ٣ قوانين لتحرير الاقتصاد الوطني من السيطرة الاجنبية منها قانون بتمصير تسعة بنوك هي باركليز وكريدي ليونيه والعقاري المصري والشرقي يونيون بنك والعثماني والرهونات المصري والاراضي المصري والخصم الاهلي الباريسي .

١٩ من يناير : اثير في الامم المتحدة تلكؤ اسرائيل في الانسحاب ووافقت ٧٤ دولة في المنظمة الدولية على وجوب انسحاب اسرائيل فورا .

٢٤ من يناير : حذر الرئيس **جمال عبد الناصر** الغرب من اثارة اضطرابات جديدة اذا حاول استخدام قوات الامم المتحدة لتدويل غزة والعقبة .

٨ من فبراير : طالبت الكتلة الافريقية الاسيوية بفرض عقوبات على اسرائيل بسبب تأخرها في تنفيذ قرار الامم المتحدة بالانسحاب من غزة

١٢ من فبراير : اعتبرت بريطانيا معاهدة سنة ١٩٥٤ مع مصر منتهية .

٢٠ من فبراير : اعلنت مصر أن اسرائيل ارتكبت ١١١٢ عدوانا على الاراضي المصرية خلال ثماني السنوات الماضية كان آخرها العدوان الذي وقع في ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ واشتركت معها كل من بريطانيا وفرنسا .

٦ من مارس : تم انسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية من غزة وشرم الشيخ .

١٨ من مارس : وزعت قوات الطوارىء الدولية على خطوط الهدنة بعد أن اخلت جميع مدن قطاع غزة .

٩ من ابريل : تم تطهير قناة السويس وانتشال ٤١ عائقا وسفينة غارقة واستؤنفت فيها الملاحة .

١٩ من ابريل : قررت الولايات المتحدة دفع رسوم مرور سفنها ثم الاحتجاج .

٢١ من ابريل : قررت ايطاليا وكثير من الدول دفع رسوم العبور لمصر .

٢١ من مايو : سقطت حكومة جي موليه الفرنسية بسبب سياستها الفاشلة في مسألتي السويس والجزائر .

٢٢ من مايو : جرت مباحثات بين مصر وبريطانيا في روما بشأن التعويضات عن خسائر العدوان الثلاثي في الممتلكات والارواح المصرية والافراج عن ارصدة مصر المجمدة .

٢٨ من مايو : أصدر **الرئيس جمال عبد الناصر** قرارا بتشكيل الاتحاد القومي للعمل على تحقيق الاهداف التي قامت من اجلها الثورة ولبحث الجهود لبناء الامة بناء سليما من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

٣١ من مايو : تقرر اعتماد ٢٥٠ مليون جنيه لبرنامج الخمس سنوات للتصنيع .

١٩ من يونية : تعاقدت مصر على شراء غواصات من روسيا .

١٩ من يوليه : صدر قانون بتمصير بورصات الاوراق المالية وقانون يجعل البنك الاهلي المصري هو البنك المركزي للدولة ومنحه سلطة القيام بتنظيم السياسة الائتمانية والمصرفية والاشراف على تنفيذها .

٢١ من أغسطس : فرض الاسطول الامريكي السادس حصارا حول سورية ثم توالت المؤامرات الاستعمارية ضد الشعب السوري .

١٤ من سبتمبر : وضعت مصر وسورية خطة مشتركة لمواجهة اى عدوان استعماري يقع على الشعب السوري .

١٣ من اكتوبر : نزلت قوات مصرية في سورية للاشتراك مع القوات السورية في رد اى عدوان استعماري يقع على سورية .

١٨ من اكتوبر : وقف الاسطول الامريكي بالقرب من شواطىء سورية وحشدت تركيا قواتها المسلحة على حدودها .

اول نوفمبر : تم وضع التنظيمات النهائية للاتحاد القومي .

٣ من نوفمبر : أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بالغاء مؤسسة مديرية التحرير وضمها لهيئة اصلاح الاراضي البور .

١٨ من نوفمبر : سيعلن أعضاء مجلس النواب السوري ومجلس الامة المصري رغبة شعبي البلدين في اقامة اتحاد بين مصر وسورية .

٢٣ من ديسمبر : كشف الرئيس **جمال عبد الناصر** في خطابه التاريخي بمناسبة يوم النصر في بورسعيد عن أخطر مؤامرة دبرت ضد مصر وقال : ان مخابرات الدول الغربية اعطت احد الضباط المصريين مبلغ ١٦٢,٥٠٠ ألف جنيه لاحداث فتنة بين القوات المسلحة وعمل انقلاب ولكن الضابط المصري سلمها للرئيس جمال عبد الناصر وأضاف في خطابه أن الحكومة تعلن زيادة هذا المبلغ الى نصف مليون جنيه وتمنحه هدية لاهالي بورسعيد .

واستعرض الرئيس خطوات كفاح الشعب المصري ضد مؤامرات الاستعمار وأعلن أن الشعب متنبه للمؤامرات وأنه سينتصر كما انتصر في معاركه الماضية .

١٩٥٨

٦ من يناير : وصل الى القاهرة جورج براون وزير الدفاع البريطانى واجتمع بالسيد الرئيس **جمال عبد الناصر** وطلب من سيادته اعادة العلاقات بيننا وبين بريطانيا .

٢٠ من يناير : اشتركت الدولة فى مفاوضات مع البنك الدولى للانشاء والتعمير بشأن تعويض حملة أسهم شركة قناة السويس المؤممة .

٢١ من يناير : جرت مفاوضات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى لتنفيذ برنامج التعاون الاقتصادى بين **البلدين ومساهمة روسيا فى مشروعات التصنيع فى** البلاد .

٢٤ من يناير : اجتمع مجلس الوزراء فى سورية ، ووافق على جميع الخطوات التى اتخذت لتحقيق الوحدة بين شعبى الاقليمين السورى والمصرى .

٢٩ من يناير : عقد مجلس النواب السورى جلستين تاريخيتين ووافق الاعضاء بالاجماع على اتحاد سورية ومصر ومن جهة أخرى اجتمع مجلس الامة فى مصر ووافق أعضاؤه بالاجماع على الاتحاد .

أول فبراير : قيام الجمهورية العربية المتحدة .

فى جلسة تاريخية عقدت فى قصر القبة بالقاهرة فى ١٢ من رجب سنة ١٣٧٧ هـ الموافق أول فبراير سنة ١٩٥٨ اجتمع السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية والرئيس **جمال عبدالناصر** رئيس جمهورية مصر بممثلى جمهوريتى سورية ومصر ، وكانت غاية الاجتماع التداول فى الاجراءات النهائية لتحقيق ارادة الشعب العربى ولتنفيذ ما نص عليه دستور الجمهوريتين من ان شعب كل منهما جزء من الامة العربية ، لذلك تذاكر المجتمعون ما قرره كل من مجلس الامة المصرى ومجلس النواب السورى من الموافقة الاجماعية على قيام الوحدة العربية الشاملة ، كما تذاكروا ما توالى فى السنين الاخيرة من الدلائل القاطعة على ان القومية العربية كانت روحا لتاريخ طويل ساد العرب من مختلف اقطارهم ولحاضر مشترك بينهم ومستقبل مأمول من كل فرد من افرادهم وانتهوا الى ان هذه الوحدة التى هى ثمرة القومية العربية هى طريق العرب الى الحرية والسيادة وسبيل من سبل الانسانية للتعاون والسلام ، ولذلك فان من واجبهم أن يخرجوا بهذه الوحدة من نطاق الامانى الى حيز التنفيذ فى عزم ثابت واصرار ، — ثم خلص المجتمعون من هذا كله الى أن عناصر قيام الوحدة بين الجمهوريتين السورية والمصرية واسباب نجاحها قد توافرت بعد أن جمع بينهما فى الحقبة الاخيرة كفاح مشترك زاد معنى القومية وضوحا واكد بأنها حركة بناء وتحرير كفاح مشترك زاد معنى القومية وضوحا واكد انها حركة بناء وتحرير وعقيدة تعاون وسلام . لذلك يعلن المجتمعون اتفاقهم التام وايمانهم الكامل وثقتهم العميقة فى وجوب توحيد سورية ومصر فى دولة واحدة اسمها الجمهورية العربية المتحدة .

كما يعلن المجتمعون اتفاقهم الاجماعى على ان يكون نظام الحكم فى الجمهورية العربية المتحدة ديمقراطيا رياسيا يتولى فيه السلطة التنفيذية رئيس الدولة يعاونه وزراء يعينهم ويكونون مسئولين أمامه كما تولى السلطة التشريعية مجلس تشريعى واحد ويكون لهذه الجمهورية علم واحد يظل شعبا وجيشا واحدا فى وحدة يتساوى فيها ابناؤها فى الحقوق والواجبات .

ويعلن المجتمعون ان الشعب فى مصر وسورية مدعو الى الاستفتاء خلال شهر من صدور هذا القرار على أسس الوحدة وشخص رئيس الجمهورية .

٧ من فبراير : اصدر الرئيس جمال **جمال عبد الناصر** قرارا بدعوة المواطنين المقيدة أسماؤهم فى جداول الانتخابات للاجتماع فى مقار اللجان الفرعية لابداء الرأى فى الاستفتاء على وحدة مصر وسورية فى الجمهورية العربية المتحدة وعلى شخص رئيس الجمهورية على أن يجرى الاستفتاء يوم ٢١ من فبراير سنة ١٩٥٨ .

١٠ من فبراير : قدمت المانيا الديمقراطية قرضا صناعيا على شكل آلات ومصانع فى حدود ٢٠ مليون دولار وسافرت الى المانيا بعثة خاصة لمناقشة تفاصيل القرض .

١٢ من فبراير : ظهرت مؤامرات ضد الوحدة وأمكن اعتقال أعداء القومية العربية والوحدة العربية .

١٥ من فبراير : تقرر توقيع عقود ستة مصانع للادوية يكفى انتاجها ، الجمهورية العربية المتحدة لمدة خمس عشرة سنة .

١٩ من فبراير : بدأت المباحثات فى روما بين مندوبى الجمهورية العربية ومندوبى حملة أسهم شركة قناة السويس المؤممة بشأن التعويضات .

٢٠ من فبراير : أصدر الرئيس **جمال عبد الناصر** قرارا بالعفو عن بعض المسجونين ابتهاجا بقيام الجمهورية العربية المتحدة .

٢١ من فبراير : تم استفتاء شعب الجمهورية العربية المتحدة على الوحدة وشخص الرئيس .

٢٢ من فبراير : وافق ٩٩٫٩٩ فى المائة من مجموع الناخبين فى الجمهورية العربية المتحدة باقليميها على قيام هذه الجمهورية وانتخاب الرئيس **جمال عبد الناصر** رئيسا لها .

٥ من مارس : اعلن الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة دستور الجمهورية المؤقت من ٧٣ مادة مقسمة على خمسة ابواب وذلك فى مؤتمر شعبى كبير عقد بدمشق .

٨ من مارس : وقعت اليمن اتفاقا مع الجمهورية

العربية المتحدة يقضى باقامة اتحاد فيدرالى بين البلدين وانشاء مجلس اعلى لاتحاد الدول العربية المتحدة •

١٥ من مارس : اندلاع الثورة فى لبنان •

٢ ـ من ابريل : عقدت الجمهورية العربية المتحدة صفقة ضخمة لشراء طائرات نفاثة ت ١٠٤ لدعم القوات المسلحة للجمهورية •

١٥ من ابريل : عقد مؤتمر فى أكرا عاصمة غانا تحت شعار [افريقية للافريقيين] مثلت فيه الجمهورية العربية المتحدة وتقدمت بمبادىء ثمانية طلبت من المؤتمر ان يقرها وهى تنحصر فى وجوب تدعيم السلام والمطالبة بتطبيق مبادىء مؤتمر باندونج وقرارات مؤتمر القاهرة الثانى لتضامن الشعوب الافريقية والآسيوية .

٢٤ من أبريل : اعلنت وزارة الخارجية الامريكية رسميا انها تبحث مسألة الافراج عن اموالنا المجمدة فى الولايات المتحدة والبالغ قدرها ثلاثون مليونا من الدولارات •

٢٧ من ابريل : قرر مجلس جامعة الدول العربية تخصيص ميزانية سنوية ثابتة لمعونة شعب الجزائر وتأييد الحركات التحررية فى العالم العربى •

٢٨ من ابريل : غادر الرئيس **جمال عبد الناصر** رئيس الجمهورية العربية المتحدة القاهرة فى زيارة رسمية للاتحاد السوفييتى استغرقت اسبوعين شرح فيها الرئيس السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة وفضح الاعيب الاستعمار ومؤامراته ضد القومية العربية المتحررة •

٢٩ من ابريل : تم توقيع الاتفاق بالاحرف الاولى على دفع التعويضات الخاصة بأسهم شركة قناة السويس المؤممة بيننا وبين ممثلى حملة الاسهم والبنك الدولى للانشاء والتعمير على أن يوقع الاتفاق فى ١٧ من مايو سنة ١٩٥٨ •

٣٠ من ابريل : افرجت الولايات المتحدة عن أموال الجمهورية العربية المتحدة المجمدة بها •

٢ من مايو : تم بناء اول فرن ذرى فوق مساحة الفى متر بمدينة انشاص •

١٧ من مايو : اشتدت الثورة فى لبنان وحاصر الاسطول الامريكى السادس شواطىء لبنان •

٦ من يونيو : صدر قانون بتخفيض ايجارات المساكن ٢٠ فى المائة على جميع المبانى التى أقيمت بعد ١٨ من سبتمبر سنة ١٩٥٢ وهو اليوم الذى صدر فيه قانون بتخفيض ما بنى من المساكن قبل ذلك منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية على أن يسرى هذا القانون ابتداء من ايجارات شهر يوليو سنة ١٩٥٨ •

١٤ من يونيو : صدر قرار جمهورى بتنفيذ أسس اتفاقية التعويضات المترتبة على تأميم شركة قناة السويس ـ والمعقودة فى ٢٩ من ابريل سنة ١٩٥٨ •

٢٠ من يونيو : هدد الدفاع الامريكى بضرب الجمهورية العربية المتحدة بالقنابل الذرية اذا اضطرت القوات الامريكية الى استخدام القوة للتدخل فى لبنان •

٢١ من يونيو : اعلن الرئيس **جمال عبدالناصر** أن العرب لن يسكتوا على التهديد وأن أمريكا تتهم الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى ثورة لبنان لتبرير تدخلها الاستعمارى فى المنطقة •

٢٨ من يونيو : سافر الرئيس **جمال عبد الناصر** الى يوغوسلافيا فى زيارة رسمية استغرقت عشرة أيام تباحث خلالها مع المارشال تيتو رئيس يوغوسلافيا فى الموقف العالمى من وجهة النظر المحايد وأصدر الزعيمان بيانا مشتركا ايدا فيه سياسة عدم الانحياز والتعايش السلمى واستنكار ضغط الدول الكبرى كما اعترف البيان بحقوق عرب فلسطين •

٣ من يوليو : قرر المراقبون الدوليون فى لبنان ان الجمهورية العربية المتحدة لم تتدخل فى الثورة اللبنانية •

١٤ من يوليو : نشبت الثورة فى العراق .وقام الجيش العراقى بانقلاب عسكرى أطاح فيه بالنظام الملكى وأعلن قيام الجمهورية العراقية وانسحاب العراق من الاتحاد الهاشمى والاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة •

١٥ من يوليو : احتلت القوات الامريكية لبنان واحتلت القوات البريطانية الاردن •

١٦ من يوليو : أنذر الرئيس **جمال عبد الناصر** بأن أى اعتداء على الجمهورية العراقية يعتبر اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة ، وأننا نساند شعب العراق •

٢٧ من يوليو : افتتح الرئيس **جمال عبد الناصر** مصنع الحديد والصلب والقى خطابا شرح فيه السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة وقال انها سياسة مستقلة تنبذ الاحلاف والمواثيق وشرح سياستنا الداخلية فقال : اننا نهدف الى رفع مستوى المعيشة واقامة المصانع لايجاد عمل للجميع •

١٢ اغسطس : وقعت فى جنيف اتفاقية اقتصادية بيننا وبين فرنسا تدفع فرنسا بموجبها ٢٠ مليون جنيه كتعويض لنا عن خسائر العدوان وتستورد منا قطنا بمبلغ ٦ر٥ مليون جنيه كل سنة وتعطينا بضائع بمبلغ ٥ ملايين من الجنيهات يسدد ثمنها على ٧ سنوات واتفق على أن يوقع الاتفاق النهائى يوم ٢٢ من اغسطس سنة ١٩٥٨ •

٢١ من أغسطس : وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة بالاجماع على مشروع القرار العربى الذى تقدمت به الجامعة العربية لانتهاء الازمة اللبنانية •

٢٣ من اغسطس : استورد الاتحاد السوفييتى ١٧ر٨٦٥ قنطارا من القطن الاشمونى والكرنك وصدر الى الهند ٤٣٧٠ قنطارا من الكرنك والمنوفى والجيزة كما صدر الى اليابان ٣٣٩١ قنطارا واستوردت فرنسا

٣٣٢٠ قنطارا معظمها من المنوفى وبلغ المصدر الى تشيكوسلوفاكيا ١٧٧٤ قنطارا من الكرنك و ٩٤١ قنطارا الى بريطانيا و ٢١٧ قنطارا الى سويسرا و ٣٦ قنطارا الى ايطاليا وبلغت جملة الاقطان الموزعة من أول موسم القطن لعام ١٩٥٨ حتى هذا التاريخ ٢٩٢ر٢٥٥ر٧ قنطارا بنسبة ٤ر٧٢ فى المائة من المعروض منها ٢٢٥ر٩٣٣ر١ قنطارا للاستهلاك المحلى أى بنسبة ٣ر١٩ فى المائة من المعروض و ٠٦٧ر٣٢٢ر٥ قنطارا تم تصديرها الى الخارج بنسبة ١ر٥٣ فى المائة من جملة المعروض .

٢٦ من اغسطس : رفعت فرنسا القيود التى فرضتها على اموالنا التىجمدتها بعد تأميم شركة قناة السويس .

٢٧ من اغسطس : تقرر انشاء مصنع للبطاريات الجافة ينتج ٥ر٤ مليون بطارية سنويا .

كما تقرر زيادة عدد المغازل الى ٣٠٠ ألف مغزل .

٢٨ من أغسطس : افتتح خط طيران جديد بين القاهرة وبراغ وذلك لربط الجمهورية العربية المتحدة بأوروبا .

٤ من سبتمبر : افتتح الرئيس **جمال عبد الناصر** مصانع الذخيرة الثقيلة وأعلن أن مصانعنا الحربية قضت على احتكار السلاح .

٨ من سبتمبر : تم الاتفاق على شراء مصنع للغزل الرفيع من المانيا الشرقية قوته ١٠٠ الف مغزل فى حدود ٥ر٢ مليون جنيه .

١٧ من سبتمبر : اشترت الجمهورية العربية المتحدة ٣٥ مصنعا من المانيا واليابان منها مصانع للورق والخشب والابراج الكهربائية وشباك الصيد ولعب الاطفال .

١٩ من سبتمبر : تألفت اول حكومة لجمهورية الجزائر .

٢٠ من اكتوبر : أعلنت اليابان رسميا استعدادها للمساهمة فى بناء السد العالى .

٢٩ من اكتوبر : اصدر الرئيس **جمال عبد الناصر** قرارا جمهوريا بانشاء لجنة عليا للسد العالى .

١٧ من نوفمبر : حدث انقلاب عسكرى فى السودان . وتولى الفريق عبود تشكيل مجلس اعلى لقيادة العسكرية يتولى سلطات الحكم فى السودان كما الغى الدستور وحل البرلمان والاحزاب السياسية .

١٦ من ديسمبر : اشترت الجمهورية العربية المتحدة من اليابان ٦ قطع بحرية من ناقلات البترول كانت قد تعاقدت عليها منذ ثلاثة شهور .

١٩ من ديسمبر : تقرر البدء فى بناء السد العالى ووقع اتفاق بين الاتحاد السوفييتى والجمهورية العربية المتحدة بشأن تمويل المشروع .

ضمنت روسيا مسئولية سلامة بناء السد من جميع النواحى الفنية والهندسية .

١٩٥٩

الاول من يناير : بدأت المباحثات بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بشأن الافراج عن الارصدة المجمدة والتعويض عن خسائر حرب السويس .

وصل الى القاهر المستر يوجين بلاك مدير البنك الدولى للانشاء والتعمير واشترك فى هذه المباحثات .

٢ من يناير : نشرت هيئة العمل الدولية تقريرها السنوى وجاء فيه ان صادرتنا بلغت ٦ر٢٣ مليون الجنية برغم الحصار الاقتصادى الذىفرض علينا كما جاء فى التقرير ان الدخل الحقيقى للعمال فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة قد ارتفع حوالى ٢٠ فى المائة سنة ١٩٥٩ عما كان عليه سنة ١٩٥٢ .

٨ من يناير : اجتازت ست طائرات اسرائيلية الحدود الشرقية للاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة فوق منطقة القسيمة فتصدت لها طائراتنا النفاثة فأصيبت طائرتان اسرائيليتان سقطت احداهما عند نيرين داخل الحدود الاسرائيلية فى حين لاذت الطائرات المعتدية الاخرى بالفرار .

١١ من يناير : صدر قرار جمهورى بالموافقة على انضمام الجمهورية العربية المتحدة الىهيئة الدفاع المدنى الدولية ، واعتمد مبلغ ٣٢٠٠ فرنك سويسرى قيمة حصتنا مقابل الاشتراك فى هذه الهيئة .

١٤ من يناير : ادانت هيئة الرقابة الدولية اسرائيل فى اعتداء طائراتها على المجال الجوى للجمهورية العربية المتحدة .

١٦ من يناير : تم التوقيع بالاحرف الاولى على الاتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بشأن الافراج عن أرصدتنا ورفع الحراسة المحلية عن الممتلكات البريطانية فى مصر .

٢٠ من يناير : ابدت بريطانيا رغبتها فى عودة العلاقات الدبلوماسية بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة لما وجدته فى أن مصلحتها تقتضى ذلك .

٢٥ من يناير : تقرر البدء فى انشاء المستعمرة السكنية للعمال والموظفين بمنطقة السد العالى .

٣٠ من يناير : استقبلت القاهرة آلاف المواطنين من شباب آسيا وافريقية لحضور مؤتمر تضامن الشباب الاسيو ى الافريقى وذلك لبحث دور الشباب فى دعم التضامن الافريقى الاسيوى ودوره فى دعم السلام ونزع السلاح وتحريم الاسلحة النووية وأهمية كل ذلك فى تقدم شعوب القارتين الافريقية والاسيوية .

صدر القرار الجمهورى بالاتفاقية المبرمة بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتى بشأن

تمويل المرحلة الاولى من السد العالى فى ١ من فبراير سنة ١٩٥٩ .

رفع علم الجمهورية العربية المتحدة على الغواصات الجديدة فى احتفال رسمى فى ١٢ من فبراير سنة ١٩٥٩ .

فى ١٧ من أبريل سنة ١٩٥٩ صدر قرار بالغاء أوراق البنكنوت من فئة ١٠٠ جنيه و٥٠ جنيها .

فى ٨ من يونيو سنة ١٩٥٩ صدرت قرارات دعوة الناخبين وفتح باب الترشيح لعضوية لجان الاتحاد القومى .

فى ١٩ من يونيو : نجحت أول تجربة للسيارة العربية (رمسيس) التى تم انتاجها محليا برءوس أموال محلية وبأيد عربية صميمة .

فى ٨ من نوفمبر تم توقيع الاتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة والسودان وانتهت بذلك كل المسائل التى كانت معلقة بين البلدين ، وقد أقرت الاتفاقية الجديدة الحقوق المكتسبة لمصر والسودان فى اتفاقية مياه النيل عام ١٩٢٩ ، وافق السودان على انشاء السد العالى ووافقت الجمهورية العربية المتحدة على انشاء خزان الروصيرص .

فى الاول من ديسمبر اذيع فى كل من القاهرة ولندن بيان باتفاق حكومتى الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا على استئناف علاقاتهما الدبلوماسية بدرجة قائم بالاعمال ، وكانت هذه العلاقات قد قطعت ابان العدوان الثلاثى على مصر .

فى ٢٢ من ديسمبر تم توقيع قرض البنك الدولى لتمويل مشروع توسيع قناة السويس وقد صدر قرار مجلس محافظى البنك الدولى بالاجماع وبمقتضاه تحصل الجمهورية العربية المتحدة على ٥٦٫٥ مليون دولار .

١٩٦٠

ــ فى ٧ من يناير ١٩٦٠ وصل الى القاهرة المغفور له الملك محمد الخامس ملك المغرب فى زيارة للجمهورية العربية المتحدة استغرقت ١٢ يوما .

ــ فى ٩ من يناير تحقق الحلم ، وتحقق أعظم حدث تاريخى فى بناء النهضة العربية الحديثة ، وبدىء فى تنفيذ مشروع السد العالى حيث أعطى الرئيس **جمال عبد الناصر** اشارة البدء فى العمل فى الساعة الثانية الا عشر دقائق ، وضغط على زر كهربى فنسف الديناميت وارتفع فى الفضاء ٢٠ ألف طن من الصخور .

ــ وفى ١٧ من يناير ١٩٦٠ تم الاتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتى على تمويل وتنفيذ المرحلة الثانية من السد العالى بشروط

الرئيس فى زيارة الهند الصديقة
٧ ـ ٤ ـ ١٩٦٠

المرحلة الاولى نفسها .

ــ صدر قرار جمهورى بتأميم البنك الاهلى وبنك مصر فى ١١ من فبراير ١٩٦٠ .

وفى ٢٣ من سبتمبر ١٩٦٠ :

سافر الرئيس **جمال عبد الناصر** الى نيويورك لحضور جلسات الجمعية العامة للامم المتحدة .

وفى ٢٧ من سبتمبر ١٩٦٠ :

ألقى الرئيس **جمال عبد الناصر** خطابا بالجمعية العامة للامم المتحدة اقترح فيه أن تصدر الجمعية العامة توجيها بضرورة اجتماع ايزنهاور وخروشوف ليضعا قواعد نزع السلاح .

وفى ٢٩ من سبتمبر ١٩٦٠ :

عقد فى نيويورك مؤتمر أقطاب الحياد الخمسة **عبدالناصر** ونهرو وتيتو وسوكارنو ونكروما .

وفى ١٠ من ديسمبر ١٩٦٠ :

وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة على المشروع الاسيوى الافريقى بأغلبية ٦٣ صوتا ضد ٨ وامتناع ٢٧ دولة عن التصويت وهو ينص على حق الشعب الجزائرى فى تقرير مصيره .

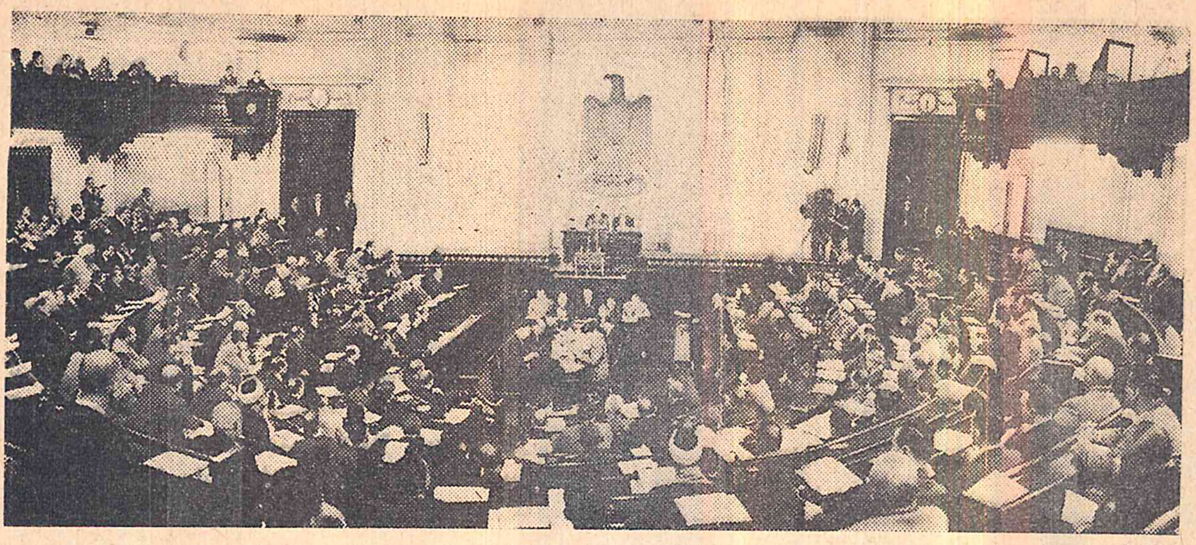

البطل الراحل جمال عبد الناصر وبجواره السيد أنور السادات أثناء اجتماع اللجنة التحضيرية فى ٢٧ ـ ١١ ـ ١٩٦١

١٩٦١

فى ٣ من يناير :

ـ وصول السيد الرئيس **جمال عبد الناصر** الى الدار البيضاء لحضور مؤتمر الدار البيضاء .

وفى ٤ من يناير :

ـ افتتاح مؤتمر الدار البيضاء (واشترك فيه الرئيس **جمال عبد الناصر** ومحمد الخامس ونكروما وسيكوتورى وموديبوكيتا) .

وفى ٢٢ من يناير :

ـ طلبت الجمهورية العربية المتحدة من همرشلد اعادة قواتها من الكونغو فورا .

وفى ٦ من فبراير :

تم الافراج عن الجاسوس البريطانى السجين جيمس زارب اكراما للمؤرخ توينبى .

وفى ١٤ من فبراير :

ـ تم الاعتراف بجيزنجا رئيسا لوزراء الكونغو الشرعى بعد اغتيال لومومبا .

وفى ٢١ من فبراير :

وافق مجلس الامن على مشروع القرار الذى قدمته الجمهورية العربية المتحدة (وليبيريا وسيلان) بشأن استخدام القوة فى الكونغو لوقف الحرب الاهلية .

وفى ٢٥ من فبراير :

تقرر قطع العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وبروكسل .

وفى ٢٦ من فبراير :

ـ أعلنت وفاة الملك محمد الخامس فى أثناء عملية جراحية .

وفى ١٣ من مارس :

ـ قررت القاهرة أن تدعو مجلس الامن لاجتماع طارىء لبحث الموقف فى الكونغو .

وفى ٢ من أبريل :

ـ أعضاء وفود المؤتمر الافريقى بالقاهرة يجتمعون بالرئيس عبد الناصر والرئيس يتحدث اليهم عن نضال الشعوب الافريقية وتأييد الجمهورية العربية لهذا النضال .

وفى ٥ من أبريل :

ـ وقع الرئيس **جمال عبد الناصر** مشروع أضخم ميزانية فى تاريخ الجمهورية العربية .

وفى ١٣ من أبريل :

ـ افتتح الرئيس **جمال عبد الناصر** مشروع الصوت والضوء بالهرم أول مشروع من نوعه فى الشرق الاوسط .

وفى ٣٠ من مايو :

ـ أعلنت الجمهورية العربية المتحدة قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة جنوب افريقية بسبب اتباعها سياسة التفرقة العنصرية .

وفى ٥ من يونيو :

ـ افتتح الاجتماع التحضيرى لمؤتمر رؤساء الدول غير المنحازة فى القاهرة .

وفى ٢٢ من يونيو :

ـ وافق مجلس الامة على مشروع القانون الخاص بتنظيم الازهر .

وفى ٢٥ من يونيو :

ـ أعلن عبد الكريم قاسم قرارا بضم الكويت للعراق

واعتبارها قطاعا عراقيا تابعا للواء البصرة وتعيين الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت محافظا تابعا للواء البصرة .

وفى ٢٧ من يونيو :

– طلبت حكومة الكويت عرض تهديدات العراق على الجامعة العربية .

وفى ٣٠ من يونيو :

– أصدرت الجمهورية العربية المتحدة بيانا تستنكر فيه تهديدات العراق للكويت .

وفى الاول من يوليه :

– تم نزول القوات البريطانية فى الكويت .

وفى ٧ من يوليه :

– عرض مشروع عربى أمام مجلس الامن يدعو لانسحاب القوات البريطانية من الكويت وحل الازمة بالطرق السلمية .

وفى ٩ من يوليه :

– بدأت المباحثات الرسمية بين الرئيس عبد الناصر والسيد أحمدو بللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية .

وفى ١٠ من يوليه :

– تم تأميم شركة بواخر البوستة الخديوية وضم شركات الملاحة فى هيئة حكومية .

وفى ١٩ من يوليه :

– تقرر اعلان الثورة الاشتراكية .

– ٢٥ فى المائة من أرباح المؤسسات والشركات للعمال .

– ٢ يمثلان العمال فى مجلس ادارة المؤسسة أو الشركة .

– حد أقصى ٥٠٠٠ جنيه سنويا للمرتبات فى الشركات والمؤسسات .

وفى ٢٠ من يوليه :

– أعلنت اجراءات ثورية جديدة .

– تأميم جميع البنوك وشركات التأمين و ١٤٩ شركة أخرى .

– والقطاع العام يملك ٥٠ فى المائة من ٩١ شركة .

– و ١٥٩ شركة تحددت ملكية أى فرد فيها بما لا يزيد عن [١٠] آلاف جنيه .

– اسقاط التزام مرفق ترام القاهرة وشركة ليبون بالاسكندرية .

– مجلس الجامعة العربية يقرر قبول الكويت فى عضويته ، ووفد العراق ينسحب قبل التصويت .

وفى ٢١ من يوليه

– قرار جمهورى يمنع تعيين أى شخص فى أكثر من وظيفة .

وفى ٢٢ من يوليه :

– طائرات الميج ١٩ تظهر لاول مرة فى سماء القاهرة .

وفى ٢٥ من يوليه :

– **اجراءات ثورية جديدة لتحقيق الاشتراكية .**

– الحد الاقصى للملكية الزراعية ١٠٠ فدان .

– تخفيض اقساط وفوائد دين الاصلاح الزراعى على الفلاحين الى النصف .

– ضريبة تصاعدية على ايراد العمارات السكنية .

وفى ٢٦ من يوليه :

– كل من يملك ٥٠ فدانا فأكثر لايستأجر أراضى زراعية أخرى .

وفى ٢٩ من يوليه :

– تقرر ارسال امدادات عسكرية من الجمهورية العربية المتحدة لتونس .

وفى ١١ من أغسطس :

– بورقيبة يقول : (ان الرئيس **جمال عبد الناصر** يريد ان يحرر العالم العربى من النفوذ الاجنبى] .

وفى ٢٠ من أغسطس :

– عمال التراحيل يتملكون الاراضى التى يصلحونها .

وفى ٢١ من أغسطس :

– الرئيس **جمال عبد الناصر** يوضح فى الاجتماع الاول للوزارة الجديدة ان الهدف هو الوحدة والاشتراكية .

وفى الاول من سبتمبر :

– خطاب هام للرئيس **جمال عبد الناصر** فى مؤتمر بلجراد يدعو فيه لعقد مؤتمر عالمى للاقطاب .

وفى ٤ من سبتمبر :

– الرئيس **عبد الناصر** يقترح ان يحمل ٤ من اقطاب مؤتمر بلغراد رسالتين الى كل من خروشوف وكنيدى ، والمؤتمر ينتخب : نهرو وكيتا وسوكارنو ونكروما .

وفى ١٢ من سبتمبر :

– قرار بتأجيل سداد قروض الزراع على القطن وتقسيطها على ٣ سنوات .

وفى ٢٨ من سبتمبر :

– قامت حركة رجعية انفصالية فى دمشق .

– الرئيس **جمال عبد الناصر** يذيع بيانين على الشعب يشرح فيهما تطورات الموقف فى سورية .

– الهدف من الحركة القضاء على الاشتراكية .

– مظاهرات فى دمشق تؤيد الوحدة .

وفى ٢٩ من سبتمبر :

– الرئيس **عبد الناصر** يعلن وقف العمليات العسكرية ويقول :

(الوحدة ارادة شعبية ولن أحولها من جانبى الى عملية عسكرية)

– الرجعية والشركات الاحتكارية وراء انقلاب دمشق .

وفى ٢ من اكتوبر :

– خطاب الرئيس **عبد الناصر** فى جامعة القاهرة ، الرئيس يقول :

لابد أن تكون نكسة سورية بداية لانطلاقة جديدة .

وفى ٥ من اكتوبر :

– الرئيس **عبد الناصر** يذيع بيانا .

وفى ١٦ من أكتوبر :

– الرئيس يوجه خطابا الى شعب الجمهورية العربية المتحدة يعلن فيه بدء العمل لمرحلة البناء الاشتراكى .

وفى ٢ من نوفمبر :

ـ تخفيض ايجار المساكن بقيمة الضريبة و ٢٠ فى المائة على المساكن المبنية بعد عام ١٩٥٨ .

ـ وقف تحصيل الـ ١٠ فى المائة التى كانت تحصل من فلاحى الاصلاح الزراعى كمصروفات

وفى ٤ من نوفمبر :

ـ بيان هام من الرئيس **عبد الناصر** لتنظيم العمل الشعبى الديمقراطى عن طريق :

١ ـ تعيين لجنة تحضيرية الاعداد للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية .

٢ ـ مؤتمر القوى الشعبية يضع ميثاقا للعمل الوطنى .

وفى ٧ من نوفمبر :

ـ انهاء مهمة مجلس الامة .

وفى ٨ من نوفمبر :

ـ خفض ضريبة الاراضى على المنتفعين بالاصلاح الزراعى .

ـ ٥٠ مليون جنيه تحملتها الدولة لخفض اعباء المعيشة على الشعب .

وفى ١٨ من نوفمبر :

ـ تم تشكيل اللجنة التحضيرية من ٢٥٠ عضوا .

ـ وصول نهرو للقاهرة .

وفى ٢٥ من نوفمبر :

ـ الرئيس **عبد الناصر** يشترك فى أول اجتماعات اللجنة التحضيرية ويشرح تجربة الثورة ويطالب (بضرورة عزل أعداء الشعب واعطاء الحرية والديمقراطية كاملة للشعب نفسه) .

وفى الاول من ديسمبر :

ـ قاطع الشعب السورى الانتخابات التى أجرتها الحكومة الرجعية الانفصالية واضطرت الحكومة الى فتح باب الاقتراح يوما آخر .

ـ أعلن ان المخابرات العربية اكتشفت مجموعة من شبكات التجسس والتآمر ضد الجمهورية العربية المتحدة كانت من بينها شبكة الجواسيس الفرنسية .

وفى ٢٣ من ديسمبر :

ـ احتفلت الجمهورية العربية المتحدة بعيد النصر والقى الرئيس **جمال عبد الناصر** خطابا هاما فى بورسعيد .

ـ وشكلت اللجنة التحضيرية خمس لجان فرعية هى لجان تمثيل العمال وتمثيل النقابات المهنية والموظفين والقطاع النسائى وتمثيل الجامعات والطلبة وتمثيل الرأسمالية الوطنية وتمثيل الفلاحين .

فى ٢٨ من يناير :

ـ أصدر الرئيس **جمال عبد الناصر** قرارا بدعوة الناخبين لاختيار اعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية .

١٩٦٢

وفى ٣١ من يناير :

ـ صدر قرار جمهورى بانشاء مؤسسة جديدة تتبع وزارة التموين ويطلق عليها اسم المؤسسة العامة للمطاحن والمخابز والمضارب كما تقرر تأميم ٥٠ فى المائة من ٧٧ مخبزا و ٩٨ مطحنا و ٧٧ مضربا للارز وذلك لحماية خبز الشعب .

ـ استقبل الرئيس **جمال عبد الناصر** رائد الفضاء الجوى جاجارين واهداه قلادة النيل بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة

وفى ١١ من فبراير :

ـ صدر القرار الجمهورى بتحديد ايجارات المبانى الجديدة على أساس ٥ فى المائة من قيمة الارض والبناء كصافى فائدة لاستثمار العقار مضافا اليها ٣ فى المائة من قيمة البناء لاستهلاك رأس المال والاصلاحات وسيطبق على المبانى المنشأة حتى يناير سنة ١٩٦٢ والمنشأة بعد ذلك .

وفى ١٣ من فبراير :

ـ اجتمع اعضاء المؤتمر الثانى لكتاب آسيا وافريقية بالقاهرة وهو يضم ٣٠٠ عضو من ٥٠ دولة .

وفى ١٥ من فبراير :

ـ صدرت قرارات مؤتمر كتاب افريقية وآسيا وتتضمن استنكار جرائم الاستعمار ومقاومة تسلل اسرائيل فى القارتين ، وتأييد الحركات التحررية فى افريقية وحقوق الجزائر وعرب فلسطين .

وفى ٩ من مارس :

ـ أصدر الرئيس **جمال عبد الناصر** قرارا باعلان نظام دستورى مؤقت للشعب الفلسطينى الى حين قيام دولة لفلسطين وصدور دستور لها .

وفى أول ابريل :

ـ استقبل الرئيس **جمال عبد الناصر** وملايين من الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة ثوار الجزائر الابطال

وفى ٢ من أبريل :

ـ اعلنت حكومة الجمهورية العربية بيانا عن الموقف فى سورية يتضمن ان اى عدوان على سورية يعتبر عدوانا على الامة العربية كلها وذلك على أثر ثورة الشعب فى سورية على الانفصاليين .

وفى ١٤ من أبريل :

– اعلن وزير الصناعة فى مؤتمر صحفى ان تجربتنا الاشتراكية قد نجحت . وقال فى حديث دعم بالارقام ان انتاج الشركات المؤممة يزداد وان ارباحها زادت وان عدد العمال قد زاد وفيما يلى بيان ذلك :

– زاد الانتاج فى جميـع الشركات المؤممة منذ صدور القرارات الاشتراكية فى يوليو ١٩٦١ الى نهاية مارس بنسبة ٩٫٢ فى المائة وكانت جملة هذه الزيادة ٢١ مليون جنيه (من ٢٣٠ مليون جنيه الى ٢٥١ مليون جنيه) .

– زادت نسبة الارباح فى ١٣ شركة انتهت من اعداد ميزانياتها بنسبة ٢٣٫٨ فى المائة فقد زاد الانتاج فى ٧ شركات منها بنسبة تزيد على ٥٠ فى المائة (وقد وصلت نسبة الزيادة فى احدى هـذه الشركات (شركة اليايات) الى ٤٤٣ فى المائة اى أن انتاجها تضاعف ٤ مرات ونصف) .

– بلغ النصيب النقدى للعمال والموظفين فى أرباح الشركات الـ ١٣ مبلغ مليون و ١٥٠ ألف جنيه غير نصيبهم فى الخدمات الاجتماعية والاسكان وهـو يوازى ١٥ فى المائة من الارباح برغم ذلك فان هذه الشركات ستوزع على العاملين فيها ارباحا تزيد فى بعضها عما وزعته عليهم فى العام الماضى قبل التأميم

– وطبقا لتخفيض ساعات العمل الى ٢٤ ساعة تم تشغيل ٢٨٣٦١ عاملا حتى نهاية مارس ١٩٦٢ وأن ٥٠٧٧ عاملا جديدا سيتم تعيينهم فـى الشركات الصناعية قبل نهاية يونيو سنة ١٩٦٢ .

وفى ٢٨ من أبريل :

– جاء فى بيان اصدرته الهيئة العامة للبترول ان انتاج الجمهورية العربية المتحدة من البترول الخام بلغ فى السنوات العشر الماضية ٣٠٫٥ مليون متر مكعب فى حين بلغ الانتاج فى الاثنتين والاربعين سنة السابقة لقيام الثورة ٢٩٫٥ مليون متر مكعب .

وفى ١١ من مايو :

– تم عقد أكبر اتفاق سياحى بين الجمهورية العربية وشركة (انترهوجا) الالمانية يقضى بزيادة عدد السياح الالمان الى ٣٥ الفا فى العام بما يحقق دخلا من العملات الصعبة قيمته ٥ ملايين ويتضمن الاتفاق انشاء خمسة فنادق كبرى بسائر انحـاء الجمهورية .

وفى ٢١ من مايو :

– قدم الرئيس جمال عبد الناصر مشروع الميثاق الوطنى الى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية .

وفى ٢٣ من يونيو :

– احتلت الجمهورية العربية المتحدة المركز الثالث فى عدد الابحاث العلمية المقبولة للمناقشة العامة فى المؤتمر العلمى الذى عقد فى الامم المتحدة .

وفى ٣٠ من يونيو :

– أقر المؤتمر الوطنى مشروع الميثاق الذى قدمه الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢١ من مايو سنة ١٩٦٢ .

وفى ٢ من يوليو :

– وجه الرئيس جمال عبد الناصر نداء الى قادة الجزائر فى اجتماع المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ناشدهم فيه ان يحافظوا على وحدة الصف لصيانة كفاح الشعب الجزائرى .

وفى ١٤ من يوليو :

– أعلن وزير التعليم العالى فى مؤتمر صحفى ان ميزانية الجامعات ارتفعت من ٤ ملايين من الجنيهات عام ٥١ – ١٩٥٢ الى ١٣٫٥ مليون جنيه عـام ٦٢ – ١٩٦٣ وان عدد الكليات الجامعية ارتفع من ٢٩ الى ٤٢ كما زاد عدد الطلاب من ٣٥ ألف طالب وطالبة الى ٩٧ ألفا .

وفى ١٧ من اغسطس :

– اعلن وزير الاقتصاد ان الدخل القومى قد ارتفع خلال عشر سنوات حوالى ٨٠٨ ملايين من الجنيهات بمعدل يزيد عن ١٠٨ فى المائة وقال ان الزيادة السنوية فى الدخل تصل الى ١٢ فى المائة سنويا وهذا معدل كبير جدير بالتسجيل .

– كما قال سيادته ان مساحة الاراضى المستصلحة خلال هذه الفترة بلغت ١٥٨ ألف فدان وان قيمة الانتاج الصناعى زاد بنسبة ١٢٨ فى المائة .

وفى ٢٤ من سبتمبر :

– أعلن الرئيس جمال عبد الناصر انتهاء فترة الانتقال وبدء مرحلة البناء الوطنى .

وفى ٣٠ من سبتمبر :

– اعلنت الجمهورية العربية المتحـدة اعترافها بحكومة الثورة فى جمهورية اليمن .

وفى ٢٨ من أكتوبر :

– اختيرت الجمهورية العربية المتحدة من بين ١٣ دولة لعضوية اللجنة الدائمة التى تقوم بالابحاث الفنية لتأمين سلامة العالم ضد اخطار السفن الذرية .

وفى ٢٩ من اكتوبر :

– عقد بالقاهرة مؤتمر الدراسات السكانية للدول الافريقية تحت رعاية المجلس الاقتصادى والاجتماعى للامم المتحدة واللجنة الاقتصـادية الافريقية وحضر هذه الحلقة ممثلون لثلاث وعشرين دولة .

وفى ٢٥ من نوفمبر :

– أصدر البنك الاهلى المصرى تقريرا جاء فيه أن الدخل القومى قد بلغ ١٥٥٦ مليون جنيه فى عام ٦٠ – ١٩٦١ مقابل ١٢٨٢ مليون جنيه عام ٥٩ – ٦٠ وان قيمة الانتاج الصناعى بلغت ٧١٧ مليون جنيه فى عام ١٩٦١ مقابل ٦٥٦ مليون جنيه فى عام ١٩٦٠ .

وفى ٥ من ديسمبر :

– تم توقيع اتفاقية سياحية بين الجمهورية العربية المتحدة وشركة السياحة الايطالية لتنفيذ نظام السياحة بالتقسيط بين البلدين ويحضر للبلاد بموجب

هذا الاتفاق ٤٠ الف سائح ايطالى ٠

وفى ٨ من ديسمبر :

ـ صدر القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى العربى الذى ينص على أن الاتحاد هو الطليعه الاشتراكية التى تقود الجماهير وتعبر عن ارادتها ٠

وفى ٩ من ديسمبر :

ـ تم توقيع البروتوكول السياحى مع هيئة (ميل تو) الايطالية لانشاء مدينة سياحية على شاطىء البحر الابيض المتوسط فى مدينة الاسكندرية ٠

وفى ١٠ من ديسمبر :

ـ اشتركت الجمهورية العربية المتحدة مع دول الحياد فى تسوية النزاع بين الهند والصين فى مؤتمر كولومبو

وفى ١٥ من ديسمبر :

ـ وزع الرئيس **جمال عبد الناصر** جوائز الدولة للمتفوقين من العلماء والادباء والفنيين بالجمهورية العربية المتحدة كما وزع سيادته جوائز تشجيعية لمبعوثى ١١ دولة عربية وآسيوية وافريقية ٠

١٩٦٣

فى ٢ من يناير ١٩٦٣ :

ـ وقعت الجمهورية العربية المتحدة اتفاقية صناعية مع الجزائر تشمل اقامة مصنع نسيج بالجزائر تكاليفه ٨ ملايين جنيه وايفاد خبراء لتشغيل ٨٠٠ مصنع معطل بسبب هجرة أصحابها الفرنسيين عن الجزائر واعادة عدد من الخبراء العرب المتخصصين فى التصنيع ٠

وفى ٣ من يناير :

ـ قررت الجمهورية العربية المتحدة تقديم قرض قدره ١٠ ملايين جنيه لتنفيذ برامج مرحلة بناء الدولة الجزائرية الجديدة ٠

وفى ٩ من يناير :

ـ أعطى الرئيس **جمال عبد الناصر** العاملين فى مشروع السد العالى اشارة البدء فى بناء جسم السد العالى وسط مجرى النيل العظيم ٠

وفى ١٢ من يناير :

ـ بلغ الاحصاء العددى للذين تقدموا بطلبات الانضمام لعضوية الاتحاد الاشتراكى العربى ٤٣٤ر٨٤١ر٤ مواطنا من مجموع المقيدين فى جداول الانتخاب والذين بلغ عددهم ٠٢١ر٤١٧ر٦ مواطنا ٠

وفى ٢٠ من يناير :

ـ تم اعلان ميزانيات جميع الشركات الصناعية التابعة للقطاع العام بالجمهورية العربية المتحدة وعددها ١٧١ شركة ومنها تتضح الحقائق الاتية :

١ ـ زاد انتاج هذه الشركات أكثر من ٣١ مليون جنيه بنسبة ٨ر١٣ وبلغت قيمة الانتاج فى الميزانية الحالية ٦٣ر١٢ر٢٦٣ جنيها وكان ١٥٥ر١٦٢ر٢٣١ جنيها فى الفتره المماثلة من الميزانية السابقة ٠

٢ ـ بلغت الارباح الموزعة على المساهمين والعمال ٥١٧ر٤٨٧ر١٢ جنيها خص منها المساهمين ٨١٤ر٣٩٧ر٩ جنيها وحص العمال ٧٠٣ر٠٨٦ر٣ جنيهات ٠

٣ ـ بلغ عدد العاملين فى هذه الشركات حتى نهاية يونيو الماضى ٠٣٥ر٢٤٣ فردا على حين كان فى المدة المماثلة من تاريخ الميزانية السابقة ٦٨٦ر١٩٧ فردا ، أى بزيادة قدرها ٤٥٣٤٩ فردا ٠

٤ ـ بلغ مجموع ما حصل عليه العاملون من أجور ومرتبات بما فيها المزايا العينية خلال مدة الميزانية الحالية ٦٨٠ر٠٦٨ر٣٢ جنيها فى حين كان فى المدة المماثلة من تاريخ الميزانية السابقة ٨٩٨ر٢٢٩ر٢٦ جنيها أى بزيادة قدرها ٧٨٢ر٨٣٨ر٥ جنيها بنسبة ٣ر٢٢ فى المئة وبذلك يكون مجموع ما خص العاملين من أجور ومرتبات ونصيب فى الارباح فى ميزانية هذا العام ٣٨٣ر١٥٨ر٣٥ جنيها على حين كان مجموع ما خصهم فى الفترة المماثلة السابقة ٠٦٤ر٤٧٢ر٢٩ جنيها ٠

وفى ٤ من فبراير :

ـ بدأت اجتماعات المجلس التنفيذى للهيئة الدولية للسدود بمدينة القاهرة وحضر الاجتماعات ١٦٠ عالما من أكبر علماء السدود والقناطر فى العالم يمثلون ٢٩ دولة ٠

وقد تقدمت الجمهورية العربية المتحدة باقتراح للهيئة لتعديل لائحتها الداخلية حتى يتاح للدول الناهضة القيام بدور أكثر فاعلية فى نشاطها كما بحث المجلس النظم الهندسية لتسهيل عمليات السدود الركامية ٠

وقد أعدت الجمهورية العربية المتحدة برنامجا لزيادة العلماء المشتركين فى الاجتماع لمنطقة السد العالى حيث يتسنى لاكبر مجموعة من خبراء السدود فى العالم الوقوف على الخطوات الجارية فى بناء السد كما زار العلماء أيضا خزان أسوان وقناطر اسنا والقناطر الخيرية ٠

وفى ٤ من فبراير :

بدأت اجتماعات المؤتمر الثالث لتضامن الشعوب الافريقية الاسيوية فى تنجانيقا وحضرها ممثلون لاكثر من سبعين دولة أسيوية وافريقية ومرافقون من ثلاثين دولة من القارات الاخرى واستمرت اجتماعات المؤتمر حتى ١١ ـ ٢ ـ ٦٣ وقد تليت فى المؤتمر رسالة للرئيس **جمال عبد الناصر** متمنيا له النجاح قال سيادته فيها :

(فى هذا الوقت الذى يمتحن فيه التضامن الاسيوى الافريقى الذى اثبتته مبادىء باندونج صلبا قويا والذى خاض معارك الاستعمار فى ثقة وايمان واستطاع أن

يستخلص من براثنه حريات الشعوب وقدراتها على العمل البناء لتحقيق الكفاية والعدل) ٠

وفى ٨ من فبراير :

ـ اعترفت الجمهورية العربية المتحدة بحكومة الثورة التى قامت فى الجمهورية العراقية فى ٨ من فبراير سنة ١٩٦٣ من أجل التخلص من الضغط والارهاب والانعزالية التى فرضتها حكومة عبدالكريم قاسم على شعب العراق ومن أجل تحقيق أهداف ثورة ١٤ تموز والانطلاق فى ركب الاشتراكية الديمقراطية والقومية العربية ٠

وفى ٨ من مارس :

اعترفت الجمهورية العربية المتحدة بحكومة الثورة التى قامت فى سورية فى ٨ من مارس سنة ١٩٦٣ ، وقضت على حكم الرجعية العميلة والاستعمار والانتهازية الذى تآمر على الشعب فى سورية بعد نكبة الانفصال ٠

وفى ١٤ ـ ٣ و ١٦ ـ ٣ ـ ١٩٦٣ :

بدأت فى القاهرة على المستوى العالى محادثات الوحدة بين الدول العربية المتحررة الثلاث فى الجمهورية العربية المتحدة وسورية والعراق ٠

وكان الجانب العربى الذى يمثل الجمهورية العربية المتحدة يضع نصب أعينه مبدأين هامين وردا فى الميثاق فى الفصل التاسع الذى تحدث عن القومية العربية ٠

أولا ـ استعداد الجمهورية العربية المتحدة للمضى مع كل بلد عربى الى المدى الذى يرضيه هذا البلد العربى فى مجال الوحدة على أساس توافر وحدة الهدف ٠

ثانيا ـ ايمان الجمهورية العربية المتحدة بحتمية التعاون على المستوى الجماهيرى فى العالم العربى ٠
وقد اتسم جو المحادثات بالصراحة والوضوح ، فالشعب العربى بكل كفاحه الطويل يقف عند اللحظة الاولى للمباحثات الوحدوية فى القاهرة مطالبا بحقه فى ارساء القاعدة الشعبية الموحدة للوطن العربى الكبير ليرتفع فوقها بناء التأمين السياسى والاجتماعى للشعب العربى كله تأمينا ضد دسائس الانفصالية والانتهازية وتسلل خصوم الوحدة والقومية العربية ٠

وفى ١٨ ـ ٣ ـ ١٩٦٣ :

افتتاح مطار القاهرة الجديد ٠٠ وقد خرج المطار الى حيز الوجود تحفة فنية رائعة مزودة بأحدث الامكانيات والنظم والتسهيلات والخدمات والاجهزة والمعدات الالية والالكترونية ٠

وتبلغ تكاليف انشاء المبنى ستة ملايين من الجنيهات ٠

وفى ٢٥ ـ ٣ ـ ١٩٦٣ :

تأكيدا للخط العربى الذى تسير فيه الجزائر بعث الرئيس الجزائرى وفدا رسميا وآخر شعبيا للقاهرة لبحث الموضوعات العربية والاستفادة بخبرات وتجارب الجمهورية العربية المتحدة فى مختلف الميادين الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والسياسية ٠

وقد بدأت مباحثات الوفد الجزائرى مع سيادة الرئيس **جمال عبد الناصر** فى صباح ١٩٦٣/٣/٢٥ فى عدة اجتماعات تضمنت الموضوعات الاتية :

أولا ـ الموضوعات والتطورات العربية فى المشرق والمغرب ٠

ثانيا ـ تحليل الموجات الثورية فى الوطن العربى ٠

ثالثا ـ الوحدة الثلاثية التى توشك أن تبدأ بين الجمهورية العربية المتحدة وسورية والعراق ٠

رابعا ـ التطورات القائمة فى المغرب العربى والاثار المترتبة عليها ٠

خامسا ـ مجال التعاون بين الجزائر والدول العربية المتحررة ٠

سادسا ـ بحث المشاكل الافريقية ٠

وللاستفادة من خبرات المسئولين والفنيين فى الجمهورية العربية المتحدة ٠ قسم الوفد الجزائرى أعضاءه الى عدة لجان هى :

أولا ـ لجنة الدفاع وقد بحثت الموضوعات العسكرية بين البلدين ٠

ثانيا ـ لجنة الخارجية التى بحثت امكانية توحيد سياسة البلدين الجزائر والجمهورية العربية المتحدة فى المجالين العربى والدولى ٠

ثالثا ـ لجنة الشباب والسياحة وبحثت وسائل تدعيم التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والجزائر فى المجال السياحى والاعلامى ثم الاتفاق على تبادل الخبراء السياحيين بين البلدين وكذلك تبادل البرامج الاذاعية والتليفزيونية وأفلام السينما كما تقرر انشاء مركز عربى للاعلام فى الجزائر وتم الاتفاق على تبادل الطلاب بين البلدين وتخصيص عدة من المنح الدراسية وعقد مؤتمرات طلابية فى كلا البلدين ٠

رابعا ـ لجنة الشئون الاجتماعية والعمل وتناولت اختصاصات وزارة العمل فى الجمهورية العربية المتحدة وتنظيماتها وبخاصة فى مجال التخطيط العمالى والاتفاقية العمالية ثم بحث ما يمكن أن تقدمه وزارتى العمل والشئون الاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة من معونات فنية تساهم بها فى الميدان العمالى والاجتماعى فى الجزائر ٠

خامسا ـ لجنة الصناعة التى تبادلت الاراء مع كبار المسئولين فى وزارة الصناعة فى الجمهورية العربية المتحدة فى ميدان التصنيع فى ظل القوانين الاشتراكية ثم أجرت دراسة صريحة حول نظام المؤسسات العامة الصناعية النوعية ومدى امكان تنفيذ هذا النظام فى الجزائر واشتراك العمال فى أرباح المصانع .

وفى ١٣ ـ ٤ :

قواتنا فى اليمن تبدأ فى العودة الى الوطن بعد أن تم لها النصر .

وفى ١٣ـ٤ :

فتح باب الترشيح لانتخابات لجان الاتحاد الاشتراكى العربى .

وفى ١٧ـ٤ :

تم التوقيع على مشروع اتفاق الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة وسورية والعراق .

وفى ٢٣ـ٤ :

اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربى توافق على قبول أعضاء عاملين ومنتسبين وقبول العمد والمستبعدين السياسيين أعضاء منتسبين والصحفيين وأساتذة الجامعات والمدارس اعضاء عاملين .

وفى ١٢ـ٥ :

وصل السيد الرئيس الى يوغوسلافيا ويبدأ مباحثاته مع الرئيس تيتو .

وفى ١٢ـ٥ :

تمت انتخابات لجان الاتحاد الاشتراكى العربى بالتصويت الذى استمر طوال اليوم أمام ١١ الف لجنة .

وفى ١٧ـ٥ :

صدر فى بريونى البيان المشترك عن مباحثات تيتو ـ عبد الناصر وتعرض لاهم مشكلات الساعة .

وفى ١٩ـ٥ :

تم تأميم جميع المطاحن ومضارب الارز والقرار يشمل ١٦٧ مطحنا و٧٨ مضربا فى مختلف المحافظات .

وفى ٢٠ـ٥ :

القى الرئيس عبد الناصر خطابا تاريخيا هاما فى حفل استقبال القوات العربية المنتصرة العائدة من اليمن .

وفى ٢٢ـ٥ :

وصول الرئيس جمال عبد الناصر الى أديس أبابا لحضور مؤتمر القمة الافريقى وفى ٢٦ـ٥ اعلان ميثاق منظمة الوحدة الافريقية .

وافق مؤتمر القمة على اقتراح الرئيس جمال عبد الناصر باستخدام اللغة العربية وعقد اجتماع الاقطاب مرة كل سنة .

وفى ٣٠ـ٥ :

ـ اجتماع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى برياسة الرئيس جمال عبد الناصر لدراسة ووضع الخطوات القادمة للبناء السياسى الديمقراطى .

ـ الثورة الصناعية فى الجمهورية العربية المتحدة تحقق أضخم خطواتها خلال الشهور الستة القادمة .

ـ ١٧١ مشروعا جديدا تكاليفها ١٠٩ر٥ مليون جنيه ، يتم تشغيلها ويبدأ انتاجها قبل نهاية ديسمبر القادم ، المصانع الجديدة تتيح فرص العمل أمام ٢٤ الف عامل وتحقق انتاجا سنويا قدرة ١١٠ مليون جنيه .

وفى ٥ـ٦ :

ـ صدر قرار جمهورى بتحويل المؤسسة المصرية العامة للتأمينات الاجتماعية الى (الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية) .

وفى ٨ـ٦ :

ـ القاهرة تقدم تقريرا الى مؤتمر العمل الدولى عن مكاسب العمال من القوانين الاشتراكية .

وفى ١٤ـ٦ :

ـ تقرير هام عن نتائج انتخابات الاتحاد الاشتراكى العربى ، نسبة الفلاحين والعمال فى جميع اللجان زادت عن ٥٧ فى المائة .

وفى ١٧ـ٦ :

ـ تأميم ١٤ شركة أدوية وغلق ٥٠ معملا خفض أسعار منتجاتها ٢٥ فى المائة وتعيين عمالها فى مؤسسة الادوية .

وفى ١٨-٦ :

- ادماج ١٦ شركة للنقل فى ٧ شركات وتأميم ٨ شركات للمقاولات والنقل والملاحة وتعيين مجالس ادارة مؤقتة ومفوضين لها .

وفى ١٩-٦ :

- صار حجم ميزانية الدولة للاعمال والخدمات بدون الاستثمارات حوالى ١٤٧٥ مليون جنيه فى مشروع الميزانية الجديدة من بينها حوالى الف مليون جنيه لميزانية قطاع الاعمال وكانت فى العام الماضى ٨٢١ مليون جنيه ، ٤٧٥ مليون جنيه لميزانية قطاع الخدمات وذلك بدون الاستثمارات .

وفى ٢٧-٦-٦٣ :

- وافق مجلس الرياسة على الميزانية الجديدة وميزانية الانفاق التى تبلغ ١٠٧٩ر٥ مليون جنيه بزيادة ١٠٩ ملايين من الجنيهات عن العام الماضى .

وفى ٣٠-٦ :

- افتتح وزير الصناعة ٤ وحدات جديدة لانتاج الصينى والخزف والطوب الحرارى .

١٠ من يولية ١٩٦٣ :

- أذيع بيان مشترك عن محادثات الرئيس جمال عبد الناصر وعبد الرحمن ديورى لمناسبة زيارته للقاهرة يتضمن ضرورة العمل لايجاد حل عادل يكفل حقوق شعب فلسطين بما يتفق مع ميثاق وقرارات الامم المتحدة وقد أكد الرئيسان تأييدهما المطلق لجميع الشعوب المستعمرة والتى تكافح من أجل حقوقها كما أكدا اصرار بلديهما لتنفيذ قرارات مؤتمر القمة الافريقى .

١١ من يولية ١٩٦٣ :

- تم حفر الجزء العلوى من الانفاق الستة للسد العالى ويجرى العمل فى حفر الجزء السفلى للانفاق تمهيدا لاتمام هذا العمل قبل وقته المحدد .

- تم انشاء مطار جديد فى أسوان كما تم انشاء مبنى جديد للمراقبة الجوية .

١٥ من يولية ١٩٦٣ :

- انتصر سباحونا الابطال محمد على محمود وعبد اللطيف أبو هيف ونبيل الشاذلى على واحد وعشرين سباحا عالميا فى مياه كابرى بنابولى وأحرزوا المراكز الاولى على المحترفين والهواة .

١٦ من يولية ١٩٦٣ :

- صدر بيان مشترك بين الرئيس جمال عبد الناصر وفليكس بونييه رئيس جمهورية ساحل العاج تضمن ضرورة قيام الدول الافريقية بالعمل المشترك فى جميع الميادين من أجل المحافظة على استقلالها السياسى والاقتصادى .

٣١ من يولية ١٩٦٣ :

- قررت حكومة الجمهورية العربية المتحدة قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة البرتغال تنفيذا لقرارات مؤتمر القمة الافريقى لاستمرار حكومة البرتغال فى سياستها الاستعمارية وعدم استجابتها لقرارات الامم المتحدة الخاصة بانهاء الاستعمار ووقف عمليات القمع والارهاب ضد الشعب الافريقى .

الاول من أغسطس ١٩٦٣ :

- أجريت مباحثات رسمية بين الوفدين الصومالى والعربى فى مجال التعاون التجارى والاقتصادى والثقافى وتم الاتفاق على انشاء شركات صناعية برأسمال مشترك فى الصومال كما تم الاتفاق على زيادة المنح الدراسية وزيادة حجم التبادل التجارى وتنويع الحاصلات المستوردة من الصومال لتشمل أكبر عدد ممكن من المنتجات الزراعية ، وكذلك تم الاتفاق على زيادة عدد المبعوثين الفنيين من الجمهورية العربية المتحدة الى الصومال فى محيط الطب والزراعة .

٤ من أغسطس ١٩٦٣ :

- احتفل بوضع حجر الاساس للوحدتين الكهربيتين المقرر انشاؤهما بمحطة دمنهور الكهربية وتبلغ تكاليفهما ٨ ملايين جنيه قدرتهما نحو ١٣٠ الف كيلووات ساعة .

٨ من أغسطس ١٩٦٣ :

- وافقت الجمهورية العربية المتحدة على اتفاقية حظر التجارب الذرية التى عقدت فى موسكو بين أمريكا وروسيا وبريطانيا وتقضى هذه الاتفاقية بتحريم التجارب الذرية فى الجو والفضاء الخارجى وتحت الماء .

٢٣ من أغسطس ١٩٦٣ :

- فاز عبد اللطيف أبو هيف ببطولة بحيرة ميتشجان بعد أن استمر يسبح ٣٤ ساعة قطع خلالها ٩٦ كيلو مترا وبذلك أصبح عبد اللطيف أبو هيف بطل العالم لسباحة المسافات الطويلة بعد أن اشترك فى ٥ مسابقات دولية لسباحة المسافات الطويلة فى ٣٦ يوما .

٤ من سبتمبر ١٩٦٣ :

- ارتفعت ميزانية البنوك التجارية والبنك المركزى الى ١٣٢٤ مليون جنيه فى آخر يونية ١٩٦٣ مقابل ١١٨٤ مليون جنيه فى آخر يونية ١٩٦٢ وترجع الزيادة فى موارد البنوك الى زيادة ودائع العملاء فى الداخل والخارج .

٣٠ من سبتمبر ١٩٦٣ :

ـ بلغت حصيلة العملات الاجنبية من صادرات القطن عام ١٩٦٣ ١٢١ مليون جنيه . استنفد الطلب على القطن جميع الاقطان المعروضة للتصدير فى موسم ٦٢ـ٦٣ بل وزادت عليه مما جعل مصدرى الاقطان يعتذرون على تلبية الكثير من الطلبات . وبذلك حققت السياسة القطنية الجديدة للبلاد نجاحا رائعا .

الاول من أكتوبر ١٩٦٣ :

ـ تحدث الرئيس جمال عبد الناصر فى قاعة مجلس الامة الى أعضاء المؤتمر الصحفى الدولى الثالث الذى يزور القاهرة وأجاب سيادته على ٤٠ سؤالا قدمها أعضاء المؤتمر الصحفى عن سياستنا الداخلية والخارجية .

١١ من أكتوبر ١٩٦٣ :

ـ وصول السيدة سيرامافو بندرانيكة رئيسة وزراء سيلان الى القاهرة فى زيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة لمدة أربعة أيام .

١٢ من أكتوبر ١٩٦٣ :

ـ اعترفت الجمهورية العربية المتحدة بحكومة جمهورية أنجولا فى المنفى التى تتخذ مقرا لها مدينة ليوبولد فيل عاصمة الكونغو .

١٥ من أكتوبر ١٩٦٣ :

ـ بلغ نصيب المساهمين والعاملين من أرباح ١٢٦ شركة صناعية ٨٩٠ر٧٣٨ر٢٥ جنيها فى السنة المالية ٦٢ـ١٩٦٣ .

١٦ من أكتوبر ١٩٦٣ :

ـ أصدر الرئيس جمال عبد الناصر خمسة قرارات جديدة لزيادة مسئولية العمال فى ادارة الشركات والجمعيات التعاونية والهيئات التى تهدف الى ربح مادى ، وتنص هذه القرارات على زيادة أعضاء مجالس الادارات الى تسعة أعضاء يكون من بينهم أربعة من العاملين بالشركة .

٢٠ من أكتوبر ١٩٦٣ :

ـ احتفلت الجمهورية العربية المتحدة بيوم الجيش فأقيمت استعراضات عسكرية ضخمة فى القاهرة وجميع المحافظات .

٢٢ من أكتوبر ١٩٦٣ :

ـ استقبل الرئيس جمال عبد الناصر الابطال العائدين من اليمن من الفوجين السابع والثامن وقد جاء فى خطاب سيادته التاريخى لهذه المناسبة أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ .

٢ من نوفمبر ١٩٦٣ :

ـ احتفلت الجمهورية العربية المتحدة بيوم الطيران وقد حلقت الطائرات العربية وأقيمت عروض جوية فى المدن الكبرى بهذه المناسبة .

٣ من نوفمبر ١٩٦٣ :

ـ وصل الامبراطور هيلاسلاسى فى زيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة وأجرى محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر تتناول استعراض الموقف الدولى بصفة عامة وتدعيم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وأثيوبيا بصفة خاصة .

٩ من نوفمبر ١٩٦٣ :

ـ تم توقيع العقد الخاص بانقاذ معبدى أبو سنبل بين الجمهورية العربية المتحدة وهيئة اليونسكو .

١٦ من نوفمبر ١٩٦٣ :

ـ صدر قرار رئيس الجمهورية بدعوة الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس الامة وتقسيم الجمهورية الى ١٧٥ دائرة ينتخب عن كل دائرة عضوان أحدهما من العمال والفلاحين .

١٨ من نوفمبر ١٩٦٣ :

ـ قامت حركة ناجحة فى العراق بقيادة الرئيس عبد السلام عارف .

١٤ من ديسمبر ١٩٦٣ :

ـ وصل اليوم شواين لاى رئيس وزراء الصين الشعبية فى زيارة الى الجمهورية العربية المتحدة وأجرى محادثات تضمنت التأييد الكامل لحقوق فلسطين والمساندة لشعب اليمن وشعب عمان فى كفاحهما وللشعوب الاسيوية والافريقية فى كفاحها العادل لمحاربة الاستعمار .

١٦ من ديسمبر ١٩٦٣ :

ـ شهد الرئيس جمال عبد الناصر وضيفه الكبير شواين لاى رئيس وزراء الصين الشعبية الاحتفال بعيد العلم التاسع ووزعا الجوائز التشجيعية والتقديرية على الفائزين .

٢٢ من ديسمبر ١٩٦٣ :

ـ القى السيد الرئيس جمال عبد الناصر خطابا هاما فى احتفال عيد النصر ببورسعيد وجه فيه الدعوة الى الرؤساء والملوك العرب للاجتماع العاجل لمواجهة الخطر الصهيونى وتهديد اسرائيل بتحويل مجرى نهر الاردن .

١٩٦٤

١٠ من يناير :

وزير السد العالى يعلن :

سينتهى العمل فى المرحلة الاولى قبل الموعد بشهر .

١٣ من يناير :

بدء اجتماعات الملوك والرؤساء عقب وصولهم الى القاهرة .

١٤ من يناير :

تقرر انعقاد جلسات سرية لمؤتمر القمة وتعيين الرئيس عبد السلام عارف رئيسا للمؤتمر .

١٦ من يناير :

تم لاتفاق فى مؤتمر الملوك والرؤساء على توحيد القيادة العسكرية العربية ووضع الامكانيات العسكرية والمالية تحت تصرف هذه القيادة ٠

١٨ من يناير :

أصدر الملوك والرؤساء بيانا سياسيا الى الامة العربية والرأى العام العالمى أعلنوا فيه أن المؤتمر قد اتخذ القرارات اللازمة لاتقاء الخطر الصهيونى كما اعلنوا تنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره ٠

٢٦ من يناير :

أعلن الاتحاد السوفييتى تأييده المطلق لقرارات الرؤساء والملوك العرب كما أعلن معارضته لمشروع تحويل مجرى نهر الاردن ٠

٢٩ من يناير :

روسيا تعلن للمرة الثانية ستقف مع العرب ضد اسرائيل اذا حولت مجرى نهر الاردن ٠

٢ من فبراير :

أعلن تطبيق التأمين الصحى على كل عمال القطاع الخاص على أن تتحمل هيئة التأمينات الاجتماعية نفقات العلاج ٠

كما أعلن أنه سيصرف للعامل مرتبه كاملا خلال فترة مرضه ٠

١٢ من فبراير :

الرئيس **جمال عبد الناصر** يوقع قانون موظفى الدولة الجديد ويعتمد ٢٠ مليون جنيه لتنفيذ القانون الجديد ٠

١٣ من فبراير :

السيد عزيز صدقى وزير الصناعة يوقع عقدا جديدا للبحث عن البترول تحت المياه فى خليج السويس ٠٠ بين المؤسسة العامة للبترول وشركة بان أمريكان العالمية للبترول ٠

١٣ من فبراير :

ناشد الرئيس **جمال عبد الناصر** امبراطور أثيوبيا ورئيس جمهورية الصومال وقف المعارك وحقن الدماء فورا ٠

١٤ من فبراير :

أصدر الرئيس **جمال عبد الناصر** قرارا جمهوريا يقضى بمنح معاشات شهرية دائمة للموظفين الذين لم يثبتوا وتركوا الخدمة فى الفترة من عام ١٩٣٥ الى عام ١٩٥٦ ٠

تقدر عدد الاسر المنتفعة بهذا القرار ٣٥ ألف أسرة ٠

٢٢ من فبراير :

خطاب الرئيس **جمال عبد الناصر** فى عيد الوحدة ـ ومهاجمة القواعد العسكرية فى ليبيا ٠

٢٤ من فبراير :

أعلنت ليبيا رسميا أنها لن تجدد اتفاقية القواعد العسكرية فى أراضيها مع بريطانيا وأمريكا ٠

٢٦ من فبراير :

تستخدم الحكومة البريطانية كل وسيلة للضغط على الملك ادريس لسحب بيان حكومته بشأن عدم تجديد القواعد العسكرية ٠

١٠ من مارس :

انتخابات مجلس الامة ٠

١٠ من مارس :

استقبل الرئيس **جمال عبد الناصر** جلالة الملك حسين ملك الاردن فى مطار القاهرة ٠

١٢ من مارس :

اعلان نتائج انتخابات مجلس الامة ٠

١٧ من مارس :

برلمان ليبيا يعلن (باسم الشعب نلغى القواعد العسكرية) صدر هذا القرار باجماع المجلس ٠

٢٠ من مارس :

المرأة تفوز بـ ٨ مقاعد فى مجلس الامة ٠

٢٣ من مارس :

أصدر الرئيس **جمال عبد الناصر** الاعلان الدستورى والدستور المؤقت الجديد ٠

٢٤ من مارس :

أصدر الرئيس **جمال عبد الناصر** قرارا بنقل ملكية جميع الصحف الى عمالها ومحرريها ٠

٢٦ من مارس :

قائد الامة الرئيس **جمال عبد الناصر** قدم لمجلس الامة كشف الحساب فى خطابه الذى ألقاه فى افتتاح المجلس ٠

٢٨ من مارس :

قرار الرئيس **جمال عبد الناصر** بتخفيض ثمن الاراضى الزراعية التى توزع على صغار الفلاحين المنتفعين بالاصلاح الزراعى الى الربع ٠

٦ من ابريل :

السيد على صبرى يعلن فى البيان الذى ألقاه على أعضاء مجلس الامة ان الانتاج الصناعى قد تضاعف ثلاث مرات وأن التأمينات والمعاشات والرعاية الصحية ستشمل كل مواطن ٠

٨ من أبريل :

ضبط أكبر شبكة جاسوسية لحساب اسرائيل ٠

المخابرات العربية ترسل برقية شكر لمخابرات اسرائيل بعد أن دفعت لعملائها ١٠٫٠٠٠ جنيه ثم فوجئت بأن كل أسرارها انتقلت الى القاهرة ٠

٢١ من ابريل :

الرئيس جمال عبد الناصر يقول في خطابه لقوات الصاعقة لقد حاربتم برجولة .. بذلتم الدم والارواح فانتصرتم .

ان اليمن ليست آخر شيء بل هناك فلسطين .

٢٣ من ابريل :

المرأة اليمنية تخرج لاول مرة في تاريخها في مظاهرات شعبية لاستقبال الرئيس .

الرئيس يقول للابطال : « كان عيدي الكبير أن أكون معكم وبينكم وتحت أعلامكم » .

الاول من مايو :

خطاب الرئيس في عيد العمل بميدان الجمهورية .

٩ من مايو :

شهدت الجمهورية العربية المتحدة أروع استقبال تاريخي للرئيس خروشوف احتشدت الملايين في الشوارع منذ الصباح الباكر .

ازدانت المحلات التجارية والمنازل بالاعلام وصور الرئيسين .

١٠ من مايو :

خروشوف يلقى خطابا في مجلس الامة ويقول : أحيي بحرارة حركة الشعوب العربية من أجل الوحدة .

١٥ من مايو :

الرئيس جمال عبد الناصر يشهد هو وضيوفه الكبار .

تحويل مجرى نهر النيل الى قناة التحويل ايذانا بانتهاء العمل في المرحلة الاولى من السد العالي وبدء المرحلة الثانية .

١٨ من مايو :

مباحثات الرئيس عبد الناصر مع الرئيس السوفييتي نيكيتا خروشوف .

٢٤ من مايو :

١٨٠ مليون جنيه قرض طويل الاجل من روسيا للجمهورية العربية المتحدة .

٢٧ من مايو :

وقع الرئيسان عبد السلام عارف و جمال عبد الناصر اتفاقية الوحدة التي تعتبر خطوة ايجابية نحو وحدة عربية كاملة .

قلوب كبيرة تغني للمستقبل

ما زلنا نحتفظ في أعماقنا بصدى خطوات شعبنا عبر التاريخ من جيل الى جيل ، خطوات جبارة تقتحم المجهول لتخلق للانسانية عالما تسوده القيم الفاضلة ، وفي الافق دائما نسمع نبضات تلك القلوب الكبيرة التي كانت تغني للمستقبل .

الاشتراكية

كانت امتنا الشريفة بفلاحيها ومثقفيها وبسطاء الناس منها تناضل دائما من اجل حياة افضل تحت راية تقاليدها النبيلة مثقلة بقيود الاستغلال الاجنبي والمحلي وظلال كريهة من الجشع تستلقي على طريقها الصعب الى المستقبل ، ومع ذلك فقد حققت كثيرا من الانتصارات وناضلت بلا توقف لكي يأتي الزمن الذي يصبح فيه الانسان صديقا للانسان .

واذا كانت الظروف في بعض مراحل هذا النضال لم تبح لبلادنا ان تحقق النظم الملائمة لطبيعتها الخيرة ـ فقد وضع هذا النضال أقدامنا على الطريق لتحقق أمتنا حلمها الدائم في الخير والعدالة والحرية .

جذور الثورة الاجتماعية ودوافعها

ان مرحلة الثورة الاجتماعية لها جذورها ، هذه المرحلة لها خط سيرها ، هذه المرحلة لها ترابط بكل شيء مررنا فيه ، هذه المرحلة نتيجة كفاح طويل ، ونتيجة وعي وتصميم من الشعب .

قامت الثورة في « ٢٣ يوليو ١٩٥٢ » وكانت هذه الثورة هي حصيلة كفاح الشعب من اجل الحرية ، ومن أجل الاستقلال ، ومن اجل العدالة الاجتماعية .

وفي يوم « ٢٣ يوليو » كانت هناك ثورة سياسية ضد الظلم وضد الاستبداد السياسي ومن أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار ، وبدأت في الوقت نفسه ثورة اجتماعية تهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية .

وقبل قيام الثورة كنا نحس ونشعر ونرى دواعي هذه الثورة الاجتماعية ، ومنذ اول يوم من ايام الثورة بدانا ايضا في الثورة الاجتماعية ولكن معالم الطريق لم تكن واضحة تمام الوضوح ، ومن اول يوم في الثورة قلنا اننا نجابه ثورتين : ثورة سياسية ، وثورة اجتماعية ، وأوضحت ذلك في كتاب فلسفة الثورة وفي الخطب التي قلتها في اول يوم من ايام الثورة .

وفى احدى المرات قلت : ان علينا ايضا ان نجابه ثورة ثقافية ، لان الثورة الثقافية لازمة لنا لكى ندعم ثورتنا السياسية ، وندعم ثورتنا الاجتماعية .

دور الجامعات فى بناء المجتمع

والان تقوم الجامعات بالواجب فى تحمل المسئولية من اجل بناء الوطن وفى الحقيقة أن هذه هى المسئولية الكبرى لان الجامعات هى التى تخرج لنا ما نحتاج اليه من القادة الذين يمكن ان يعملوا ، ثم يمكن ان يقودوا فى باقى القطاعات وفى باقى أنحاء الوطن .

وعلى هذا فان مسئولية الجامعات من المسئوليات الكبرى ، وان المصانع وحدها بل الاموال ايضا مع المصانع لن تكون ذات فائدة مجدية اذا لم يكن هناك البشر الذين يستخدمون هذه المصانع ويستثمرون هذه الاموال .

ان رجال الجامعة عليهم مسئولية تخريج هؤلاء الناس حتى يمكن ان نحقق الرسالة الكبرى فى بناء هذا الوطن وقد حملت جامعاتنا هذه المسئولية طوال هذه السنوات بشرف وامانة ، وحمل رجالها اكثر مما يطيقون ، ونحن نعلم هذه المسئولية وان العمل كبير ، ولكنا ايضا نطمع فى أن نسير بسرعة حتى نعوض ما فاتنا وحتى نستطيع ان نرى بناءنا شامخا عزيزا كريما .

هذه مسئولياتنا وهذا هو الواجب واجب التعليم ثم واجب البحث وعليهم ايضا ان يسيروا مع تطور العالم الذى سبقنا منذ مئات السنين فى جميع الميادين المختلفة .

ونحن اليوم نبدأ بداية جديدة فعلينا ان نعمل عملا مضاعفا وعلى الجامعات فى هذا السبيل المسئولية الكبرى .

وان الشعب الذى اعلن عن تقديره لرجال الجامعة حينما انتخب منهم هذا العدد الكبير فى القاعدة الشعبية انما هو يؤمن برسالتهم وانما هو يؤمن بأنه لم يحدث قط انفصال بين الشعب والطبقة المثقفة ولكن يؤمن أن الطبقة المثقفة وأن طبقة العلماء انما تعملان من أجل خير الشعب ومن أجل بناء المجتمع الذى يتمناه .

ان الجامعات تقوم بهذا العمل وتبذل فيه الجهود الكبيرة فى الوقت الذى تطور فيه مجتمعنا وتفتحت فيه آفاق جديدة ، وفى الوقت الذى لابد ان نبذل وقتنا وراحتنا فى سبيل بناء بلدنا وكلنا نشعر أن هناك تضامنا : فكل فرد من أبناء بلدنا يشعر أن هناك وحدة وطنية ، وكل فرد يحس أن كل البلد يعمل من أجله ومن أجل خلق الحياة السعيدة له ، وخلق الحياة التى ترفرف عليها الرفاهية لاولاده ، وهذا عامل اساسى هى الوحدة الوطنية تمكننا من أن نحمى بلدنا ضد أعدائنا ، وأعداؤنا لا يستهان بهم ليسوا صغارا ، فهم كبار حاولوا معنا اساليب كثيرة ليمنعونا من ان نسير قدما فى تطورنا .

وكانت هناك مشاكل كنا ننتظر ان [illegible] ان نراها وهى الانعزالية بين المثقفين وباقى الشعب .

وكانت هذه المشكلة تقابل كل بلد يطور نفسه ، وتقابل كل بلد يثور على الاوضاع القديمة ويعمل على أن يحقق الحرية والمساواة . كانت هذه المشكلة تظهر فى الافق : الانعزال بين المثقفين وبين الشعب .

وكان الواجب أن تندمج الطبقة المثقفة التى تتولى القيادة لتقود الشعب وتهديه ولتحنو عليه وترشده .

وكان من الواجب ايضا أن يحس الشعب بهذا الاحساس حتى يمتزج الشعب مع قادته من المثقفين وحتى تسير الامة لتبنى بدون أحقاد وبدون فوارق بين الطبقات .

وقد استطعنا هنا فى بلدنا أن نتغلب على هذه المشكلة التى قابلت جميع الدول التى ثارت والتى أرادت أن تطور مجتمعها ، فلم نقابل الاحقاد بين الطبقات ، ولكن تجارب الطبقة المثقفة وتجارب العلماء وتجارب القادة مع الشعب ومع احساس الشعب كان له انعكاس من الشعب ليتجاوب مع الطبقة المثقفة .

وقد رأينا المثل الكبير حينما تقدم عدد كبير من أساتذة الجامعات لانتخاب الاتحاد القومى ، كان هذا مثلا للتجربة ، مثلا لانعكاس الشعب تجاه المثقفين وتجاه العلماء ، هل هذا ينطوى على نوع من التفرقة والانعزال او ينطوى على التقدير والاعتزاز ؟ .

ورأينا كيف استطاع الشعب فى هذه الانتخابات ان يعبر عن تقديره لرسالتهم . كما رأينا شجاعة الذين نزلوا للانتخابات وهم يؤمنون فى نفوسهم أنهم انما يعملون من أجل الشعب ويحسون باحساس الشعب .

وكانت النتيجة نجاح العدد الكبير من أساتذة الجامعات فى هذه الانتخابات .

ان هذه الظاهرة انما تدل على أن الشعب بجميع فئاته قد امتزج ، وأن الذين استطاعوا أن يحصلوا على فرصة العلم ليتولوا القيادة العلمية انما يشعرون وانما يحسون أن عليهم واجبا كبيرا نحو العمل من أجل باقى الناس الذين لم يجدوا هذه الفرصة .

ان الذين وجدوا الفرصة لكى يحصلوا على العلم لهم ايضا الفرصة لكى يقودوا أبناء الشعب فى بناء المجتمع الجديد الذى نتمناه .

ان الذين وجدوا الفرصة ليحصلوا على العلم وليتبوءوا مكان الصدارة والعلم عليهم أيضا مسئولية قيادة هذا الشعب الذى قاسى فى الماضى ، وأن هذا الشعب الطيب الذى خرجنا منه جميعا والذى ننتمى اليه جميعا يشعر ايضا ان هؤلاء الذين اخذوا هذه الفرصة وتولوا القيادة العلمية انما سيعملون دائما من أجل تطويره ومن اجل بناء مجتمعه الجديد .

ويجب أن نتذكر دائما ان بناء المصانع سهل وبناء المستشفيات ممكن ، ولكن بناء الافراد وبناء البشر هو الصعب العسير .

(٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٩)

نحن نؤمن بالفرد ونؤمن ايمانا راسخا بأن الوطن لن يكون قويا الا اذا كان الفرد قويا فى الوقت نفسه ، وبالعمل على تقوية الفرد من جميع النواحى نصل الى تقوية الوطن فى جميع الميادين ، والاساس الاول فى هذا السبيل هو التعليم .

بعد مرور عشر سنوات من الثورة أصبح التعليم فى جميع مراحله بالمدارس والجامعات والمعاهد العليا بالمجان ، وبهذا نستطيع أن نوفر لكل أبناء الشعب الفرصة فى التعليم لا فضل لفرد على آخر ، لان لديه امكانية فى دفع المصروفات والاخر ليست لديه القدرة ، ان الميزة الوحيدة — فى الجهد الذى يبذله كل فرد من أجل وطنه — ان الطلبة يدخلون الجامعات وفق درجاتهم فى الامتحان ووفق النسبة المئوية التى حصلوا عليها والفرق بين أى فرد وآخر هو عمله ونتائج هذا العمل .

وبالنسبة للخدمات الصحية :

العلاج فى الريف علاج مجانى نصيب الفرد اليوم فى الخدمات الصحية عشر أضعاف نصيب الفرد فيها قبل عام ١٩٥٢ ، والمقرر فى ميزانية هذا العام يساوى ما صرف فى ٢٥ سنة قبل الثورة ، وبالنسبة للاسكان فى السنوات الثلاث الماضية من الخطة اقامت الدولة ٥٦ الف مسكن متوسط وشعبى للعمال ومساكن بايجار رخيص حتى يستطيع العامل اى من لا يمكنه دفع الايجار الكبير الذى يتطلبه المسكن الخاص أن يجد مسكنا فى المساكن الشعبية والمساكن المتوسطة الحكومية .

وبالنسبة للتعليم :

عدد الطلبة فى المدارس الابتدائية والثانوية حتى المرحلة التى تسبق الجامعة ٣ ملايين و ٦٠٠ الف طالب ، وكان عددهم حوالى مليون سنة ١٩٥٢ .

وبالنسبة للجامعات عدد الطلبة فى الجامعات نحو ١٠٠ الف طالب والمعاهد العليا عدد طلبتها ٢٦ الف طالب ، والطلبة فى الجامعات والمعاهد العليا كان عددهم ٤١ الف طالب سنة ٥١ــ١٩٥٢ .

وطبعا بالنسبة للرفاهية لدينا نواح أخرى كثيرة خاصة بباقى الخدمات غير مشروعات الخدمات المعروفة ، وكل هذه المشروعات موجودة .

وبالنسبة للاذاعة والتليفزيون والنقل والمواصلات التى يزيد عليها الطلب نظرا للاجور الرخيصة — نحاول باستمرار أن تكون فى درجة من الكفاية وبحيث تكون محققة لرغبات المواطنين . ونحن نحاول تحقيق رغبات الشعب لانه كلما تحسنت حالته الاجتماعية تزيد رغباته .

معجزة من معجزات الثورة

وبعد ذلك كله فهناك وقفة معجزة الانسان فى هذا العصر الذى نعيش فيه ، السد العالى الذى يقف فى الوسط ما بين ثورة الزراعة وثورة الصناعة يمد تأثيره فى الاثنتين معا :

الى الزراعة بالارض الجديدة التى تصل الى مليونى فدان .

والى الصناعة بطاقة الكهرباء التى تزيد على عشرة مليارات كيلوات ساعة .

ان السد العالى صورة كاملة للثورة المتعددة الجوانب فى نضال الشعب المصرى السياسى والاجتماعى والعلمى والاقتصادى والعسكرى والمعنوى .

كل هذه الجوانب كان لها دورها فى القصة الرائعة « للسد العالى » الذى أصبح اليوم رمزا حيا وخلاقا لنضال الانسان المصرى وآماله ، ولو مررنا ببعض الارقام عن أثر هذا السد وبنائه لاتضحت أمامنا قيمته الحقيقية فائدة ورمزا ، والفائدة تحسبها الارقام على النحو التالى :

فوائد السد العالى

ان السد العالى يضيف الى الدخل القومى سنويا ٢٣٤ مليون جنيه اى ما يقرب من نصف كل الدخل القومى الذى كان لمصر قبل الثورة ، ويوفر انتاج السد عدا ذلك ١٠٠ مليون جنيه من العملات الاجنبية كل سنة من خفض الاستيراد ورفع التصدير ، ويمد رقعة وادى النيل الحالى بخصب مليونى فدان تعطى طاقة كهربية مقياسها ١٠ مليارات كيلوات ساعة فى السنة اى ضعف الطاقة الكهربية الحالية فى السنة بما فيها من طاقة مشروع كهربة خزان اسوان وكل محطات الكهرباء الجديدة التى اقيمت بعد الثورة .

البحث العلمى رائد التقدم

أصل بعد ذلك الى مجال هام يربط الكفاية والعدل معا ، يربط الانتاج والخدمات ، بل هو فى قيمته يؤدى دورا كبيرا أعظم من دور الربط لانه دور كشاف التقدم ورائده .. ذلك هو مجال البحث العلمى .

ان الاستقلال العلمى والفنى هو البعد الثالث للاستقلالين السياسى والاقتصادى .

ولقد شملت الجهود كل نواحى الابحاث وميادينها :

ففى أبحاث الصناعة تم انشاء المركز القومى للبحوث الكيماوية والمركز القومى للبحوث الفيزيائية ، ومركز بحوث النسيج بالاسكندرية ومركز بحوث البترول بمدينة نصر ومركز بحوث الفلزات فى حلوان والمركز القومى للمعايرة بالهرم .

كذلك تم انشاء مصنع تجريبى نصف صناعى لنقل التجربة من مرحلة المعامل الى مرحلة التصنيع متمثلة فيه ظروف الانتاج فى ابحاث التعدين والمياه ، ثم

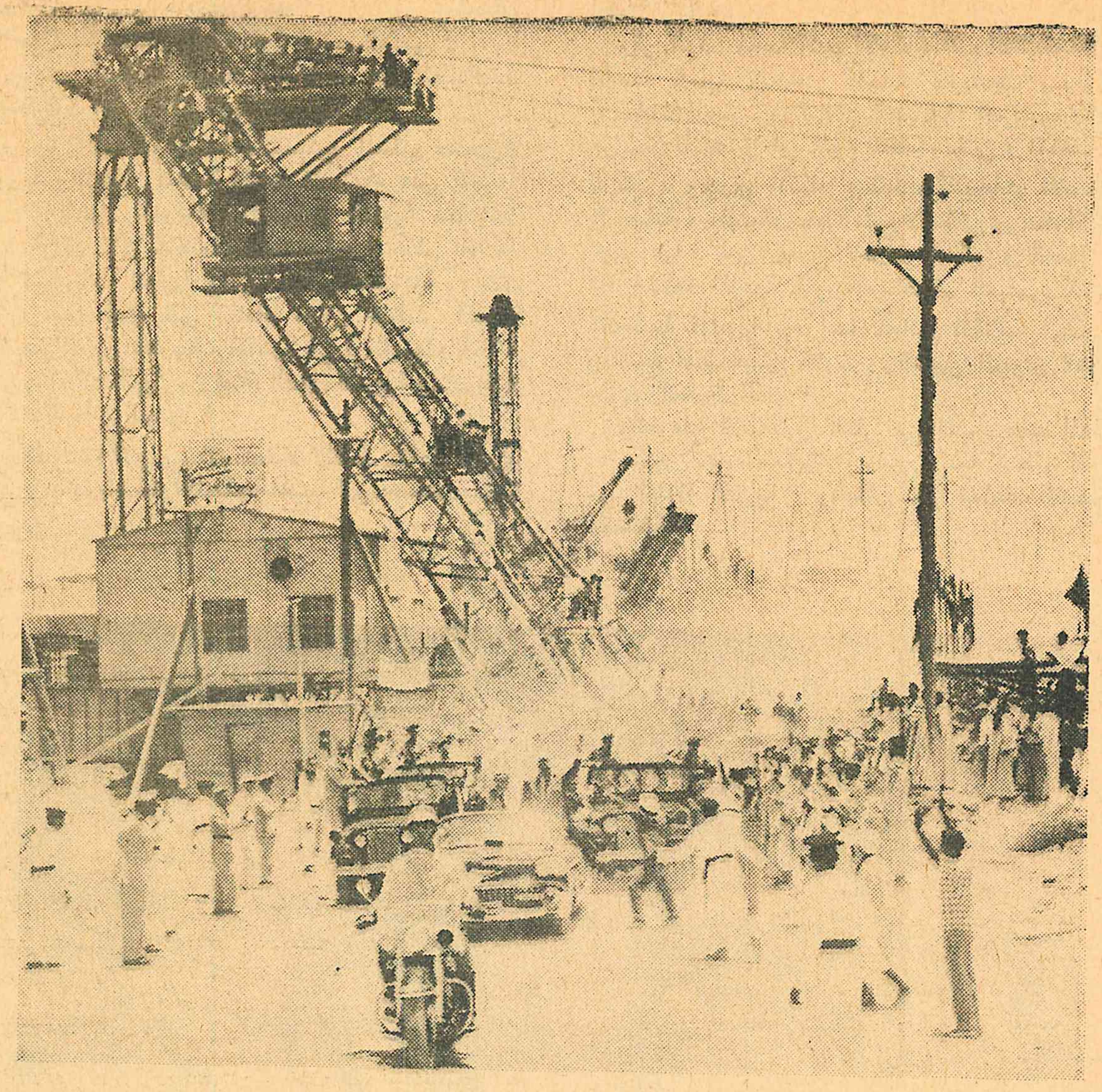

عبد الناصر صانع معجزة القرن العشرين بأسوان ـ ١٤ـ٥ـ١٩٦٤

التركيز على بحوث الصناعة الاستخراجية والتعدينية والمياه الارضية والجوفية ، وتعمل الى جانب مجلس بحوث التعدين والمياه اللجنة العليا لبحوث ما بعد السد العالى لتقوم بدراسة كل الظواهر المتوقعة من جيولوجية او نباتية او زراعية أو بحوث خاصة بالبحيرة الكبيرة خلف السد ومشكلة بخر الماء ، وكذلك اللجنة العليا لوقاية الشواطىء المصرية من التآكل وعوامل التعرية ٠

وفى الابحاث الطبية وضعت موضع التنفيذ حلول علمية للمشاكل التى صاحبت الانسان المصرى فى عصور تطوره كالامراض المتوطنة والبلهارسيا ٠

فى أبحاث النقل والمواصلات بدىء فى انشاء مركز للبحوث الالكترونية ومركز لبحوث السيارات ومركز لبحوث المنشآت البحرية ليساند عمليات بناء السفن ٠

وفى أبحاث الزراعة والانتاج الحيوانى تم انشاء مركز لبحوث المحصولات الحقلية ، ومركز لبحوث الانتاج الحيوانى ، ومركز لبحوث وقاية النباتات ، ومركز لبحوث الاقتصاد الزراعى ، ومركز لبحوث الزراعة الاستوائية ، ومركز لبحوث الحاصلات البستانية ، ومركز لبحوث الوراثة ٠

وفى ابحاث البحار ، استكملت معامل معهد بحوث البحار والمصايد بالاسكندرية ، وتم التعاقد على سفن جديدة للابحاث لارتياد البحار العميقة ٠

فى أبحاث القرية : انشئت اللجنة العليا لبحوث اصلاح القرية ٠

فى أبحاث البناء والاسكان : يجرى استكمال معهد ابحاث البناء ٠

فى المجال الذرى

فى مجال الطاقة الذرية كان بدء عمل المفاعل الذرى بانشاص سنة ١٩٦٠ ايذانا بدخول الجمهورية العربية المتحدة الى عصر الذرة فعلا ، وفى غضون السنوات الماضية منذ انشاء مؤسسة الطاقة الذرية تم اعداد

جيل من الباحثين المدربين وهيئت الوسائل والمعدات والاجهزة التى تكفل لهم مسايرة التقدم العلمى ·

وقامت البعثات للبحث والكشف عن الخامات المشعة ذات الاهمية فى الاغراض الذرية ·

وجرى الاهتمام ايضا بالتصنيع المحلى للاجهزة النووية والنظائر المشعة بقصد الاعتماد على أنفسنا وامداد الدول العربية والافريقية النامية بحاجتها منها ، ولقد كان للاهتمام باستخراج النظائر المشعة فى التطبيقات الطبية والزراعية والصناعية ، الاثر الكبير مما أدى الى انشاء مركز النظائر المشعة الاقليمى للدول العربية بالقاهرة فى اوائل عام ١٩٦٣ لتدريب الاخصائيين من أبناء الدول العربية والافريقية فى هذا الميدان الجديد ·

ولقد بدانا الان فى الاستعداد لانشاء مفاعل القوى لانتاج الكهرباء نظرا للحاجة الملحة الى مصادر جديدة للقوى ·

ابحاث الفضاء

وفى الوقت نفسه اتجه الاهتمام الى الفضاء فقامت اللجنة العليا لابحاث الفضاء ووضعت برنامجا وتخطيطا للعمل، وبدأت فى تنفيذهذا البرنامج لاعداد جيل من الباحثين فى علوم الفضاء حتى لا نتخلف عن الركب ، وجرى انشاء وحدات للابحاث الاساسية والمعملية ، وانشاء محطة تتبع لاسلكى ورصد الاقمار الصناعية ، بين جميع أجزاء العالم والتعمق فى الدراسات المؤدية الى الاستخدام السلمى للفضاء كالطبيعة الجوية ودراسة أعالى الغلاف الخارجى والمسح المغناطيسى للارض والتكهن الجوى القصير المدى والطويل المدى ·

ولقد بلغ الاستثمار الكلى فى المشروعات العلمية ٥٨ مليون جنيه ، منها ٣٠ مليون جنيه ـ حتى الان ـ فى الطاقة الذرية · والباقى فى معاهد الابحاث المختلفة ·

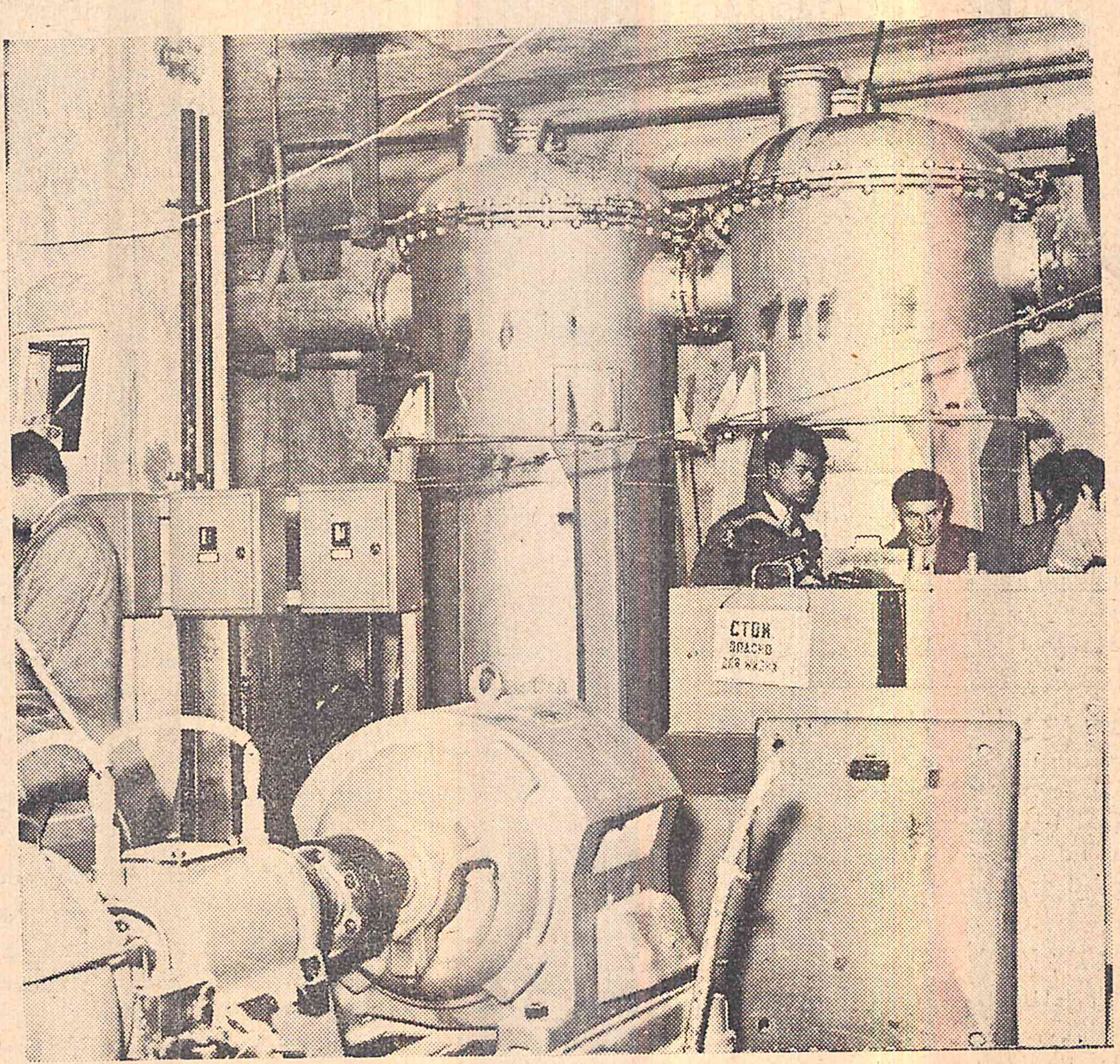

توفير البحث العلمى احدى منجزات بطلنا الخالد

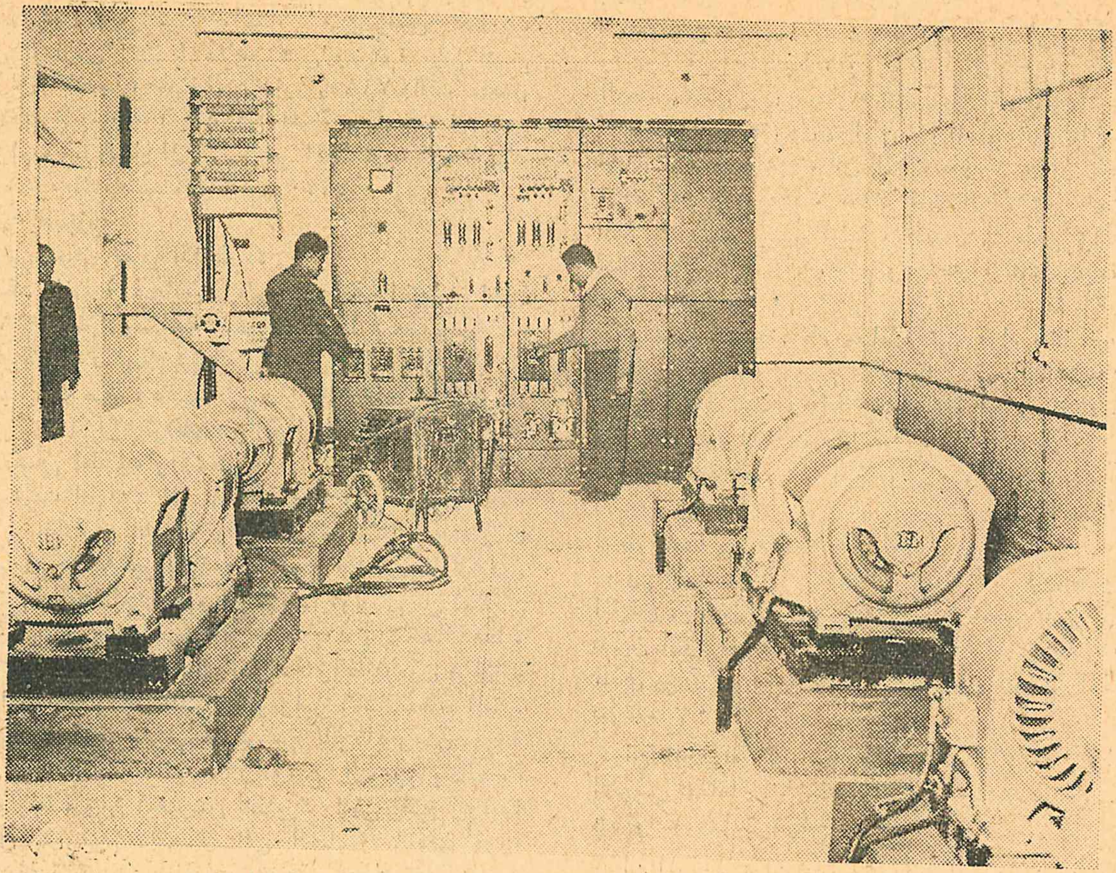

ميطل عبد الناصر رمزا لمصر القرن العشرين

على ان الاستثمار الحقيقى انما هو فى هذا الجيش من العلميين الذين تزخر بهم معاهدنا وجامعاتنا ومصانعنا من وحدات الانتاج والخدمات اذ تجاوز عدد الافراد العلميين ٥٠ الفا سيعمل منهم فى مجالات البحث العلمى فى معاهد وزارة البحث العلمى وفى الجامعات ما يقرب من ٦ آلاف باحث غير من يعاونهم من فنيين واداريين •

وفوق ذلك فقد كان لابد للعلم المصرى ان يتصل بالعالم ، فقام مجلس البحوث الخارجية وبدأ فى انشاء معهد البحوث الافريقية وساهمت الجمهورية العربية المتحدة فى الجهود الدولية الراميــة الى استخدام العلوم والتكنولوجيا لمصلحة الامم النامية ، وكانت عنصرا فعالا فى كل المؤتمرات الدولية التى رعتها الامم المتحدة من أجل هذا الهدف الكبير •

حق العمل :

ولتعزيز حق العمل وظروفه تحققت الخطـوات الثورية التالية :

١ ـ أصبح هناك خطر على الفصل التعسفى للعمال •

٢ ـ أصبح للعمال ٢٥ فى المائة من صافى ارباح الشركات التى يعملون فيها •

٣ ـ اصبح للعاملين فى كل شركة اربعة اعضاء يمثلونهم بانتخاب من بينهم فى عضوية مجالس ادارة شركاتهم •

٤ ـ أصبحت ساعات العمل ٧ ساعات فى اليوم على الا يترتب عليها اى خفض فى الاجور مع يوم محدد للاجازة فى الاسبوع •

٥ ـ اصبح هناك حد ادنى للاجور •

٦ ـ اصبح هناك عمل واحد للرجل الواحد حتى تكون الفرصة فسيحة أمام العدد الاكبر من أصحاب الحق فى العمل •

٧ ـ أصبح نظام معاشات العمل يظل كل العاملين •

٨ ـ اصبحت هناك تأمينات ضد العجز المؤقت او الدائم •

٩ ـ اصبحت هناك تأمينات ضد البطالة •

حق التعليم

لم يعد التعليم بكل مراحله امتيازا بل أصبح حقا مجانيا لكل مواطن من بداية مراحل التعليم الى نهايتها •

ولقد صرف على التعليم العالى الى ما قبل مستوى

الجامعات والمعاهد العليا فى الفترة الماضية ما مقداره ٥٤٠ مليون جنيه ، وفى ميزانية العام الاخير وحده ٦٦ مليون جنيه ، لهذا المستوى من التعليم ، وفى المدارس الان ٤ ملايين فتى وفتاة ، وفى العام الدراسى الجديد ستقبل المدارس ٧٦٨ ألف طفل مستجدين بنسبة ٦ر٨٠ فى المائة ممن هم فى سن الالزام ، وستصل الى ١٠٠ فى المائة فى نهاية الخطة الخمسية الثانية سنة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ .

رعاية الشباب

وفى مجال رعاية الشباب :

فلقد انشىء مجلس أعلى لرعاية الشباب انشأ ١١٧٤ مركزا وساحة شعبية وناديا وحمام سباحة ومعسكرات دائمة يشترك فى نشاطها ربع مليون من الشباب كل سنة ، كذلك انشىء استاد القاهرة الكبير .

الاشتراكية من اقوال الرئيس

فى مجال الثقافة والاعلام

تقدمت الجهود الى مدى يبعث على الرضا تحت شعار الثقافة للشعب ولقد ظهرت خلال السنوات الماضية طلائع كبيرة بدات تصوغ فنا جديدا للشعب يعكس حياته الجديدة ويرفع قيمتها ، وليس من شك ان الثورة الثقافية تستحق أعظم الجهود وأكثرها عمقا ، ان العشرات من محطات الاذاعة والتليفزيون والمئات من المسارح ودور السينما ومراكز الاشعاع الفنى والثقافى وآلاف الكتب تعيش مع الجماهير كل ساعة تقدم لها العالم البعيد والواقع القريب بالكلمة والصورة ، وان المعارض الكثيرة التى تفتح ابوابها للناس كل يوم ستجمل الى الحاضر لمسات قوية ومضيئة تشير الى طاقات مبدعة ، بدأت تفاعلها مع القيم الجديدة للمجتمع .

أيها المواطنون اعضاء مجلس الامة :

فى هذا كله كان جناح العدل يتصل بجناح الكفاية ليسمح للمجتمع المصرى الجديد أن يرتفع وأن يحلق ، ولربما كان المقياس الشامل لقوة التحليق هو الخطة التى تعبر عن طاقة الجناحين معا : الكفاية والعدل لقد اتجه الى الخطة الشاملة ، باهدافها الاقتصادية والاجتماعية فى مرحلتها الاولى التى قاربت نهايتها استثمارات قدرها ١٥٧٧ مليون جنيه ولقد ارتفعت بها طاقة الانتاج فى سنة ١٩٦٣ بأسعار سنة الاساس ٥٩ـ١٩٦٠ من ٢٥٤٨ مليون جنيه الى ٣٠٨٠ مليون جنيه ، اى بزيادة فى الانتاج قدرها ٥٣٢ مليون جنيه نسبتها بزيادة ٩ر٢٠ فى المائة ، ولا شك ان ارقام السنة الرابعة بعد ان تنتهى ويتم حسابها ، وكذلك السنة الخامسة والاخيرة ـ سوف تحقق النتائج المستهدفة من الخطة .

(بيان الرئيس فى مجلس الامة ـ ٢٦ من مارس سنة ١٩٦٤

ان تكافؤ الفرص ، وهو التعبير عن الحرية الاجتماعية ، يمكن تحديده فى حقوق أساسية لكل مواطن ينبغى تكريس الجهد لتحقيقها .

اولها ـ حق كل مواطن فى الرعاية الصحية بحيث لا تصبح هذه الرعاية ـ علاجا ودواء ـ مجرد سلعة تباع وتشترى ، وانما تصبح حقا مكفولا غير مشروط بثمن مادى . ولابد ان تكون هذه الرعاية فى متناول كل مواطن فى كل ركن من الوطن ، فى ظروف ميسرة وقادرة على الخدمة ، ولابد من التوسع فى التامين الصحى حتى يظل بحمايته كل جموع المواطنين .

وثانيها ـ حق كل مواطن فى العلم بقدر ما يتحمل استعداده ومواهبه ، ان العلم طريق تعزيز الحرية الانسانية وتكريمها ، كذلك فان العلم هو الطاقة القادرة على تجديد شباب العمل الوطنى واضافة أفكار جديدة اليه كل يوم وعناصر قائدة جديدة فى ميادينه المختلفة .

وثالثها ـ حق كل مواطن فى عمل يتناسب مع كفايته واستعداده ومع العلم الذى تحصل عليه . ان العمل فضلا عن اهميته الاقتصادية فى حياة الانسان تأكيد للوجود الانسانى ذاته .

ومن المحتم فى هذا المجال ان يكون هناك حد ادنى للاجور يكفله القانون ، كما أن هناك بحكم العدل حدا أعلى للدخول تتكفل به الضرائب .

ورابعها ـ ان التأمينات ضد الشيخوخة وضد المرض لابد من توسيع نطاقها بحيث تصبح مظلة واقية للذين ادوا دورهم فى النضال الوطنى وجاء الوقت الذى يجب أن يضمنوا فيه حقهم فى الراحة المكفولة بالضمان .

ان الطفولة هى صانعة المستقبل ، ومن واجب الاجيال العاملة أن توفر لها كل ما يمكن لها من تحمل مسئولية القيادة بنجاح .

ان المرأة لابد ان تتساوى بالرجل ، ولابد ان تسقط بقايا الاغلال التى تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وايجابية فى صنع الحياة .

ان الاسرة هى الخلية الاولى للمجتمع ، ولابد أن تتوافر لها كل اسباب الحماية التى تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطنى ، مجددة لنسيجه ، متحركة بالمجتمع كله ومعه الى غايات النضال الوطنى .

ان مجتمع الرفاهية قادر على ان يصوغ قيما اخلاقية جديدة لا تؤثر عليها القوى الضاغطة المتخلفة من العلل التى عانى منها مجتمعنا زمانا طويلا .

كذلك فان هذه القيم لابد لها أن تعكس نفسها فى ثقافة وطنية حرة تفجر ينابيع الاحساس بالجمال فى حياة الانسان الفرد الحر .

ان حرية العقيدة الدينية يجب ان تكون لها قداستها فى حياتنا الجديدة الحرة .

ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة .

ان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته ، وان واجب المفكرين الدينيين الاكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته .

ان جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق

الحياة ، وانما ينتج التصادم فى بعض الظروف من محاولات الرجعية ان تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم ، وذلك بافتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمته الالهية السامية .

لقد كانت جميع الاديان ذات رسالة تقدمية ، ولكن الرجعية التى ارادت احتكار خيرات الارض وحدها اقدمت على جريمة ستر مطامعها بالدين ، وراحت تلتمس فيه ما يتعارض مع روحه ذاتها لكى توقف تيار التقدم .

انجوهر الاديان يؤكد حقالانسان فى الحياة وفى الحرية ، بل ان اساس الثواب والعقاب فى الدين — فرصة متكافئة لكل انسان ، ان كل بشر يبدأ حياته امام خالقه الاعظم بصفحة بيضاء يخط فيها اعماله باختياره الحر ، ولا يرضى الدين بطبقية تورث عقاب الفقر والجهل والمرض غالبية الناس وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم .

ان الله — جلت حكمته — وضع الفرص المتكافئة أمام البشر اساس للعمل فى الدنيا وللحساب فى الاخرة .

وينبغى لنا أن نذكر دائما ان حرية الانسان الفرد هى اكبر حوافزه على النضال .

ان العبيد يقدرون على حمل الاحجار ، اما الاحرار فهم وحدهم القادرون على التحليق الى آفاق النجوم .

ان الاقناع الحر هو القاعدة الصلبة للايمان ، والايمان بغير الحرية وهو التعصب ، والتعصب هو الحاجز الذى يصد كل فكر جديد ، ويترك اصحابه بمنأى عن التطور المتلاحق الذى تدفعه جهود البشرية فى كل مكان .

ان الحرية وحدها هى القادرة على تحريك الانسان الى ملاحقة التقدم وعلى دفعه .

والانسان الحر هو اساس المجتمع الحر وهو بناؤه المقتدر .

ان حرية كل فرد فى صنع مستقبله وفى تحديد مكانه من المجتمع وفى التعبير عن رأيه وفى اسهامه الايجابى فى قيادة التطور وتوجيهه بكل فكره وتجربته وأمله حقوق اساسية للانسان ولابد ان تصونها له القوانين .

ولابد أن يستقر فى ادراكنا ان القانون فى المجتمع الحر خادم للحرية وليس سيفا مصلتا عليها .

كذلك لابد أن يستقر فى ادراكنا انه لا حرية للفرد بغير تحريره اولا من براثن الاستغلال .

ان ذلك هو الاساس الذى يجعل الحرية الاجتماعية مدخلا الى الحرية السياسية ، بل هو مدخلها الوحيد .

ان القضاء على الاستغلال والتمكين للحق الطبيعى فى الفرص المتكافئة وتذويب الفوارق بين الطبقات وانهاء سيطرة الطبقةالواحدة ، ومن ثم ازالة التصادم الطبقى الذى يهدد الحرية الفردية للانسان المواطن ، بل يهدد الحرية الكاملة للوطن كله بأن يفتح من الثغرات فى صفوف الشعب ما يتيح الفرصة للاخطار الخارجية المتربصة بالوطن تريد ان تجره الى ميادين الحرب الباردة وتجعل أرضه مسرحا له وتجعل من شعبه وقودا للنار ! .

ان ازالة التصادم الطبقى الناشىء عن المصالح التى لا يمكن أن تتلاقى على الاطلاق بين الذين فرضوا الاستغلال وبين الذين اعتصرهم الاستغلال فى المجتمع القديم — لا يمكن أن تحقق تذويب الفوارق مرة واحدة ولا يمكن ان تفتح الباب للحرية الاجتماعية والديمقراطية السليمة بين يوم وليلة .

ولكن ازالة هذا التصادم بازالة الطبقات التى فرضت الاستغلال توفر امكانية السعى الى تذويب الفوارق بين الطبقات سلميا وتفتح اوسع الابواب للتبادل الديمقراطى الذى يقترب بالمجتمع كله من عصر الحرية الحقيقية .

لقد كان ذلك هو أحد الاهداف الاجتماعية العظيمة التى سعت اليها قوانين يوليو ، ووجهت من أجله ضربتها الهائلة الى مراكز الاستغلال والاحتكار .

ان هذا العمل الثورى العظيم جعل امكانية الديمقراطية السليمة امرا قابلا للتحقيق لاول مرة فى مصر .

ان الكلمة الحرة ضوء كشاف امام الديمقراطية السليمة ، وبنفس المقدار فان القضاء الحر ضمان نهائى وحاسم لحدودها .

ان حرية الكلمة هى المقدمة الاولى للديمقراطية .

وسيادة القانون هى الضمان الاخير لها .

وحرية الكلمة هى التعبير عن حرية الفكر فى أى صورة من صوره .

كذلك فان حرية الصحافة ، وهى أبرز مظاهر حرية الكلمة ، يجب ان تتوافر لها كل الضمانات .

ان الديمقراطية السليمة — بمفهومها العميق — تزيل التناقض بين الشعب والحكومة حين تحولها الى اداة الارادة الشعبية شأنها فى ذلك شأن المجالس النيابية .

كذلك فان سيادة القانون تتطلب منا الان تطويرا واعيا لمواده ونصوصه بحيث تعبر عن القيم الجديدة فى مجتمعنا .

ان كثيرا من المواد التى ما زالت تحكم علاقاتنا الاجتماعية قد جرت صياغتها فى جو اجتماعى مختلف ، وان أول ما يعزز سلطان القانون هو ان يستمد حدوده من اوضاع المجتمع المتطورة .

ان القانون أيضا — وهو فى ذاته صورة من صور الحرية — لابد أن يسايرها فى اندفاعها الى التقدم ، ولا يجب ان تكون مواده قيودا تصد القيم الجديدة فى حياتنا .

ان الطريق الى الحرية قد أصبح مفتوحا من غير حواجز ولا عوائق .

ان هذا المجتمع الجديد الذى يبنيه الشعب العربى فى مصر على دعائم الكفاية والعدل يحتاج الى درع واق فى عالم لم تصل مبادئه الاخلاقية الى مستوى تقدمه العقلى .

ان دور القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة هو أن تحمى عملية بناء المجتمع ضد الاخطار

الرئيس مع القوات المسلحة فى ٩ـ٣ـ١٩٦٨

الخارجية ، كما انه يتعين عليها أن تكون مستعدة لسحق كل محاولة استعمارية رجعية تريد أن تمنع الشعب من الوصول الى آماله الكبرى .

من أجل ذلك فان الشعب يمنح قواته المسلحة ما يجعلها دائما فى وضع الاستعداد وفى مكان القوة وفى الموضع الذى تتمكن منه دائما ان تخدم امانيه بالولاء المطلق وبالاخلاص المتفانى .

ان القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة يجب أن تملك تفوقا حاسما فى البر والبحر والجو ، قادرا على الحركة السريعة فى اطار المنطقة التى تقع مسئولية سلامتها ، فى الدرجة الاولى ، على القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة .

كذلك فان هذه القوات لابد لها فى تسليحها ان تساير التقدم العلمى الحديث وأن تملك من الاسلحة الرادعة ما يكبح جماح القوى الطامعة وتقدر على هزيمتها اذا ما تحركت بالعدوان .

وليس من شك فى أن التقدم الذاتى هو فى جوهره اعظم انواع الدفاع عن النفس ضد الاخطار المتربصة ، لكن علينا أن ندرك اننا نعيش فى منطقة مفتوحة للاطماع الباغية ، وان من أول أهداف اعدائنا ان يحولوا دون بلوغنا مرحلة القوة الذاتية المحققة للتقدم حتى نظل دائما تحت رحمة التهديد .

ان الجمهورية العربية بالذات ــ طليعة النضال العربى التقدمى وقاعدته وقلعته المحاربة ــ هى الهدف الطبيعى لجميع اعداء الامة العربية وأعداء تقدمها .

ان قوى الاستعمار العالمى واحتكاراته تسعى الى هدف ثابت ، هو وضع الارض العربية الممتدة من المحيطالى الخليج تحت سيطرتها العسكرية حتى تتمكن من مواصلة استغلالها ونهب ثرواتها .

ولقد وصل التآمر الاستعمارى الى حد انتزع قطعة من الارض العربية فى فلسطين ، قلب الوطن العربى ، واغتصابها دون ما سند من حق او قانون لصالح اقامة فاشستية عسكرية لا تعيش الا بالتهديد العسكرى الذى يستمد اخطاره الحقيقة من كون اسرائيل اداة للاستعمار .

والجمهورية العربية المتحدة ، بالتاريخ وبالواقع ،

هى الدولة العربية الوحيدة فى الظروف الحالية التى تستطيع تحمل مسئولية بناء جيش وطنى يكون بمثابة القوة الرادعة للخطط العدوانية الاستعمارية الصهيونية .

ان مواصلة الزحف الشعبى نحو التقدم الاقتصادى والاجتماعى يجعل اقامة الجيش الوطنى درعا حقيقيا للنضال ، وليس مجرد قشرة سطحية تغطى خطوط الحدود !

ان فعالية الجيوش الوطنية تكمن فى القوة الوطنية الاقتصادية والاجتماعية ، فان التقدم هو المستودع العظيم الذى يمد اداة القتال باحتياجاتها المادية والبشرية التى تتمكن بها من رد التحدى واحراز النصر وتعزيزه .

ويجب أن يكون نصب اعيننا دائما الا تطغى احتياجات الدفاع على احتياجات التنمية .

ان الدفاع اذا لم تعززه التنمية لا يقدر على الصمود الطويل للمعركة الممتدة .

لكن التنمية الاقتصادية والاجتماعية هى القلب الذى يغذى اليد الضاربة للامة باسباب القوة والثبات ويمكنها من توجيه الضربات القاضية الى العدو مهما طالت المعركة .

ولكن مجتمعنا يؤمن ان الحرية للوطن وللمواطن ، تتوافر قبل كل شىء بالسلام القائم على العدل .

ولكن مجتمعنا مطالب - الى الوقت الذى تستقر فيه مبادئه العظيمة وتسود العالم الذى نعيش فيه - ان يكون مستعدا باستمرار ، من أجل حرية الوطن والمواطن ، ان يدعم السلام بالقوة .

الاسلام دين الاشتراكية

الدولة التى اقامها الاسلام والتى أقامها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كانت أول دولة اشتراكية، سيدنا محمد أول من طبق سياسة التأميم فى هذه الايام .

هناك حديث عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قال فيه : « ان الناس شركاء فى ثلاثة : الماء والكلا والنار » ، بعض الناس قالوا أيضا : الملح : ما معنى هذا ؟

فى تلك الايام كانت المقومات الاساسية للمجتمع هى المراعى والماء ، كانوا رعاة يرعون ويحتاجون الى الماء والكلا والنار ، ويحتاجون الى الملح ، هذه الاشياء كانت حاجة هامة فى المجتمع .

النبى محمد قال : ان الناس يجب ان يكونوا شركاء فى هذه الاشياء حتى لا يستولى احد على المراعى ويقول : انها ملكه جميعا .

التأميم يختلف عن هذا : حين نقارن انفسنا بذلك الوقت الأولى : كان المجتمع يعيش على المراعى ، يعيش على الماء ، ويعيش على الكلا ، النار كانت مهمة له ، اليوم المصانع هى التى تمثل الارض الزراعية وتمثل المقومات الاساسية فى المجتمع .

الدولة الاسلامية حينما قامت كانت أول دولة اشتراكية ، والاسلام بعد النبى عليه الصلاة والسلام سار فى طريق الاشتراكية أيام «ابو بكر» وأيام« عمر » سار المجتمع فى طريق الاشتراكية . وفى تلك الايام انصفوا أهل الفقر من أهل الغنى : فى ايام عمر أمموا الارض ، ووزعوا الارض على الفلاحين !

بعض رجال الدين كانوا يصدرون لفتاوى على مزاجهم لترضى الاقطاعيين اولياء نعمتهم !

هؤلاء أجراء للرجعية ، اجراء للاقطاع ، اجراء للرأسمالية ! كانت هذه الفئة القليلة من رجال الدين تحاول طبعا فى هذا الوقت أن يضحكوا علينا ! الدين عمل من أول الاسلام ، النبى محمد كان يعمل ، وكل واحد كان يعمل ، لم يكن الدين تجارة .

وفى الدين ، فى كل الاديان ، فى المسيحية ، وفى اليهودية ، نص على الزكاة ، وهى تطبيق الاساس الاشتراكى السليم الصحيح .

[من خطاب ٢٣ يوليو ١٩٦١]

ثورتنا قامت على مبادىء الاسلام

قامت ثورتنا فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر وهى تحمل الشعارات التى خرج بها الاسلام على العالم واول هذه الشعارات هى الحرية . حرية الفرد وحرية الوطن . ولا يمكن للوطن ان يكون حرا اذا لم يكن الفرد حرا وكان لابد لنا من ان نحرر الفرد من سيطرة الاقطاع ومن سيطرة رأس المال ومن كل انواع السيطرة حتى يكون الفرد حرا يستطيع أن يقول نعم حينما يشاء ويستطيع ان يقول لا حينما يشاء .. وسرنا فى هذا وكنا نؤمن من قلوبنا اننا نثبت دعائم الاسلام التى استطاعت الخلافة فى سنين طويلة ان تنزعها وان تحجبها عن المسلمين فحررنا الانسان وحررنا الفرد وحررنا الوطن من الاستعمار البريطانى . حررناه وكنا نعتبر أن هذا هو الجهاد الذى نادى به القرآن والذى نادى به محمد عليه الصلاة والسلام .

كنا نجاهد فى سبيل الوطن . وكنا نجاهد فى سبيل الله وكان كل فرد منا يجاهد لا ابتغاء الشهرة بل لمرضاة الله لا ابتغاء ثراء ولا ابتغاء جاه لا نبتغى الا حرية الوطن العربى . والحمد لله الذى مكننا من ان نحقق كل هذه الاهداف فى مصر .

وكنا نشعر ايضا ان علينا رسالة نحو اخواننا العرب ونحو اخواننا المسلمين أن يشد من ازرهم وان نساعدهم على ان يرسو فى وطنهم وفى بلادهم دعائم الاسلام الحقيقية التى قامت عليها الحرب والتى قامت

على المساواة والتى مكنها الله فانتصرت فى فترة قصيرة فجابت ربوع الارض فى مشارقها ومغاربها. ولذا فلا غرابة ابدا حينما نصركم الله يوم ٢٦ سبتمبر حينما قامت هذه القوة وحينما تعرضتم لتحالف الاستعمار مع الرجعية ضد ثورتكم التى ارادوا لها ان تنتكس ببلادكم وكنا فى هذا ننفذ قول الله :

انما المؤمنون اخوة · وننفذ قول رسول الله الكريم : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ·

ولم نكن نشعر باننا نحارب فى بلد غريب · اننا نحارب فى بلد عربى ، فى بلد شقيق اننا نحارب فى بلد اسلامى . اننا فى مصر نجد عائلات وبلاد فاكملها تزحف من اليمن · وأتت من شبه الجزيرة واستقرت فى مصر ·

وعندنا فى الصعيد هنا بنى مر من قبائل مر ، هنا بنى محمد ، هناك بنى حسن ، هناك بنى على . واننا بهذا نمثل الوحدة العربية ·

الحقيقة لا فرق بين بلد عربى وبلد عربى ، لا فرق بين مواطن عربى ومواطن عربى ·

الحرية التى نادينا بها :

هذه ايها الاخوة هى الحرية التى نادينا بها فى بلدنا ·

الحرية كانت أول مبدأ من مبادىء ثورتنا طبقناه فى بلدنا · ونطبقه فى اى بلد من البلاد العربية ·

نحن نساند الاحرار فى كل جزء من اجزاء الامة العربية ·

واننا بهذا ايها الاخوة نشعر ان هذا واجب علينا · ان الذين حضروا اليكم من جنود واستشهدوا فى سبيل الله من اجل رسالة الله ، لم يحضر جندى الى هذا البلد من اجل منفعة بل حضر من أجل مصيره من أجل مبدأ ، ساروا جميعا لملاقاة الله من أجل رفعة راية الحرية ومن أجل رفعة راية الاسلام ، ومن أجل رفعة راية الدين ، لهم جزاء عند الله ليس بوسعنا أن نجزيهم على عملهم هذا ·· ولكن جزاءهم عند الله فمصيرهم الجنة ·

اذن ايها الاخوة حينما نذكركم انما نذكر جنود الاسلام الاوائل الذين خرجوا ليقاتلوا من أجل الاستشهاد ومن أجل ان يذهبوا الى الجنة ومن اجل ملاقاة ربهم ومن أجل رفع راية رسالتهم هؤلاء هم جميعا الذين حضروا اليكم حضروا ليقاتلوا جنبا الى جنب معكم من اجل رفع راية الاسلام ومن أجل رفع راية الدين ورفع راية الحرية ومن اجل تثبيت دعائم الدين · ادعو الله لاخوتكم ، اننا نشعر ان اولادكم اولادنا وان اخوتكم اخوتنا لان الله هو الذى وحد بين امتنا ولا يمكن لاى فرد مهما كان ان يفرق بين أبناء هذه الامة ·

كان هذا هو المبدأ ، مبدأ الحرية ، حرية الوطن وحرية المواطن ، وحرية الامة العربية حرية الامة الاسلامية ، حريتنا جميعا مساندة للحرية فى كل مكان فى العالم · وهى أيضا مساندة للحرية فى الوطن العربى والثورات التحررية فى العالم ·

ومن أجل هذا ساعدنا كل الثورات وكل الحركات التحررية فى العالم · كما نعتقد ايها الاخوة اننا نرسى دعائم الدين ونرفع راية الاسلام الذى نادى بالحرية لكل مواطن ·

فى دنيا الاشتراكية :

وكانت الرسالة ايها الاخوة التى نادينا بها هى الاشتراكية والاشتراكية هى أساس المساواة والاشتراكية هى الا يتحكم فرد فى فرد · وكان اول دين نادى بالاشتراكية هو دين الاسلام .

قال صلى الله عليه وسلم : الناس شركاء فى ثلاث ، الماء والنار والكلا ·

وكان الرسول بهذا يعبر عن كل مصادر الثروة فى الجزيرة العربية فى ذلك الوقت · وبهذا يعتبر دين الاسلام اول دين يدعو للاشتراكية ، اول دين يدعو للمساواة أول دين يدعو للقضاء على التحكم ، اول دين يدعو للقضاء على السيطرة وبهذا كان شوقى الشاعر يصف رسول الله : الاشتراكيون انت امامهم ·

فعلا كان محمد صلى الله عليه وسلم امام الاشتراكية وانه لم يكن يجمع ثروة لم يكن يجمع مالا ، لم يكن يعمل الا لارساء قواعد الاسلام · ولم تكن الامامة ابدا تمثل حكم الشورى · بل كانت تمثل مبدأ الحكم الفردى مبدأ السيطرة مبدأ التحكم ومبدأ السيف وقطع الرقاب ·

بل لم يكن هناك اساس للشورى ·

اما اليوم فان ثورتنا فى مصر قامت على الاسلام ، الامر شورى بينهم · هناك مجلس الامة ، هناك حركات شعبية ، هناك حق لكل فرد فى أن يقول رأيه ·

انتم الامناء على الاسلام وانتم الامناء على مبادىء الاسلام ·

والحقيقة ان الاسلام لم يكن دينا فقط ولكنه كان دنيا · كان ينظم العدالة على الارض وينظم لنا المساواة · وينتج تكافؤ الفرص · وهذا كله عبرنا عنه لكم فى كلمة واحدة هى الاشتراكية ·

الاشتراكية التى سنها محمد عليه الصلاة والسلام ، الاشتراكية التى سنها عمر بن الخطاب ،

الذى كان يخطب بين الناس، كان يخاطبهم وكان يقول لهم : من رأى فى اعوجاجا فليقومه • وكانوا يقولون له بدل جراة لو راينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا •
هذه كانت الحرية • وهذه كانت الاشتراكية وهذا هو الاسلام الحقيقى •

اما المبدأ الثالث ، وهو الوحدة فكما قلت لكم ان الاسلام وحد بين العرب جميعا • اما الاستعمار ففرق بين العرب ولابد أن تعلو ارادة الله على ارادة الاستعمار • لابد ان تعود الوحدة لتجمع بين العرب مرة أخرى • وكما جمعهم حكم الاســـلام ، ولابد ان تعود الوحدة مرة أخرى • وكما جمعهم حكم الاسلام ، لابد وان تعود الوحدة مرة اخرى حتى لا يكون هناك يمنى وسورى ومصرى وعراقى، بل نكون كلنا عرب ، وانا كما قلت لكم فى ايام الاسلام الاولى ، لم تكن هناك فواصل ، لم يكن هناك مواطن يمنى وسورى ومصرى وعراقى ، بل نكون كلنا عرب ، وانا كما قلت لكم فى ايام الاسلام الاولى، لم تكن هناك فواصل، لم يكن هناك مواطن يمنى فى اليمن من الجزيرة العربية هاجروا الى مصر واصبحو امصريين • وان الاسلام كان ينادى بتوحيد الامة العربية ووحدة الامة العربية • ثم بعد هذا أقام الاستعمار بيننا الحدود •

هذه الحدود التى ارادت ان تستأثر كل منها بجزء من الامة العربية فأقاموا الحدود والفوارق ففرقوا بين المسلم والمسلم ، وفرقوا بين العربى والعربى • اما اليوم فبعد ان انتصرتم فعليكم ان تعيدوا راية الاسلام الاولى بعد ان نصركم الله يوم ٢٦ سبتمبر عليكم أن تعودوا كما كان اجدادكم حينما رفعوا راية الاسلام واتجهوا الى مشارق الارض ومغاربها لينتشروا فيها وينصروا الدين دين الاسلام • عليكم ان ترفعوا اليوم راية الاسلام وراية الحرية وراية الحرية هى راية اجدادكم ، وتسيروا بها الى مشـارق الارض ومغاربها • عليكم اولا ان تساعدوهم باورواحكم ، وان تساعدوهم بكل قواكم : حتى يتحرروا لانهم وقعوا فى قبضة الاستعمار البريطانى حينما استضعفهم وحينما استضعفكم أيضا وحينما استكنتم ، وحينما قبلتم حكم الائمة • واليوم بعد ان نفضتم عن رؤوسكم هذا الذل وبعد ان نفضتم عن رؤسكم هذا الفساد ، اليوم اصبحتم تشعرون بالفخر •

هذه أيها الاخوة هى رسالتكم وهذه هى رسالة الدين ، وكما قال أخ لكم من قبل ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يحقق الدين بالجهاد ، فعليكم ان تحققوا الدين بالجهاد وعليكم ان تحققوا الاسلام بالجهاد ، والله ينصركم والسلام عليكم ورحمة الله •

(خطاب الرئيس باليمن)
(٢٥ ابريل ١٩٦٤)

روح الشعب

هذا هو روح هذا الشعب وتلك هى طبيعة هذا الشعب ، الكرامة والعدل حق له وحق للاخرين • لم يرض قط أن ينتقم ، ولم يقبل ان يصادر ، ولم يرض ان يعامل من عاملوه فى الماضى بأسوأ الوسائل وبأخس المعاملات بالطريقة نفسها ، ولكنه رفع رأسه عاليا لانه يريد أن يبنى بلده مجتمعه ، ولا يريد أن ينتـقم لانه يريد ان يرسم هذا المجتمع ويخططه ولانه يريد ان يرسى قواعد جديدة لنسير عليها جميعا من أجلناومن أجل ابنائنا •

ولقد قاسينا فى الماضى : قاسينا من الاقطاع ، وقاسينا من ديكتاتورية رأس المال ، وقاسينا من الاستبداد السياسى ، وقاسينا من الظلم الاجتماعى حتى قبل قيام الثورة بأشهر قلائل كان الشعب يثور ليسترد حقه فى الانسانية ، يسترد حقه فى ان يعيش كآدمى يعامل معاملة الانسان ، ولكن الاقطاع كان يتحكم ، وكانت فى يده السلطة السيـاسية ، كان الشعب يسجن فى الاسطبلات : الفلاحون كانـوا يسجنونهم فى الاسطبلات ، الفلاحون كانوا يجلدون فى القرى ، الفلاح لم يكن يستطيع بأية حال انه يحصل على أرضه •

قبل الثورة بثلاثة او أربعة اشهر قام الفلاحون فى كفر نجم ليطالبوا بحقوقهم الادمية فمـاذا كانت النتيجة ؟ قتلوا وشردوا وعوملوا اسوا معاملة ! •

وكان الشعب فى هذا يطالب بحقه فى الحياة ، حقه فى الحياة كانسان له حق الانســـان ، وله حـرية الانسان ، حقه فى المساواة ، ولكن هل اعترف الاقطاع بهذا الحق للانسان؟ وهل اعترفت ديكتاتورية رأس المال بهذا الحق للانسان ، وهل اعترف الاستعمار بهذا الحق للانسان؟ لم يعترفوا قط ، ولم يستكن الشعب قط ، بل كافح حتى قامت ثورته فى « ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢» •

كانت الثورة تعبيرا عن كفاح الشعب وآماله

وكانت ثورة الشعب تعبيرا عما يجول فى نفس هذا الشعب وفى روح هذا الشعب، تعبيرا عن هذا الشعب الطيب وعن كفاح هذا الشعب الطيب وعن آمال هذا الشعب الطيبة • ومنذ أول يوم من ايام الثورة التى اعلناها قلنا :

ان الثورة ثورة سياسية وثورة اجتماعية ، وكنت أرى الشعب فى هذه الايام وهو ينظر الى المستقبل بأمل ورجاء حتى تتحقق اهدافه الاجتماعية التىكافح من أجلها وسرنا وجابهنا اعداء الثورة والاستعمار حتى ثبتنا اوضاعنا السياسية •

واليوم ـ نشعر أن الثورة مستقرة استقرارا راسخا بعون الله وعون الشعب •

ولهذا قررنا ان نضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ بطريقة جدية نعيد الحق الى أصحابه ، وقررنا ان نكون كرماء والا نعامل من عاملونا فى الماضى معاملة تتنافى مع الانسانية •

لقد كان الشعب بأغلبيته الكبرى يشعر بالظلم الاجتماعى ويشعر بالحرمان ، وكان يرى موارد البلاد وثرواتها فى يد فئة قليلة من الناس ، وكانوا ينظرون الى الشعب على انه طبقةمن الفلاحين العبيد الذين خلقوا ليخدموهم ! •

ولكننا اليوم ونحن نعلن ثورتنا الاجتماعية نعلم ان عهد الظلم الاجتماعى قد انتهى الى غير رجعة •• واننا اليوم نعيش فى عهد العدالة الاجتماعية •

توزيع للغنى لا للفقر

لقد قالوا فى الماضى : ان اى اجراء انما يعنى توزيع الفقر لا توزيع الغنى ، وان التصدى للثروات موزعة للفقر ! وهذا خداع ـ كيف يكون هذا توزيعا للفقر ؟ اننا لم نحرمهم ثرواتهم ، ولم نحرمهم ملكياتهم ، بل عوضناهم بكرم كبير ، بسندات وبفوائد على السندات ، ولم نحولهم الى طبقة من المعدمين كما كنا نقاسى فى هذا البلد ، لان هذا الشعب كريم ابى ، شعب يعفو عمن تنكروا له فى الماضى ويقول لهم : ان الوطن كبير ! •• اننا نكافح ونجاهد فى سبيل يومنا وفى سبيل غدنا •

كيف يكون ذلك توزيعا للفقر مثلا اذا كنا نترك ١٠٠ فدان لصاحب الارض ونوزع على الفلاح المعدم ٥ فدادين • طبعا بين الـ ٥ فدادين ، الـ ١٠٠ فدان فرق كبير ، لكن ما نتيجة هذا العمل ؟ الاسرة التى كانت معدمة وتأخذ ٥ فدادين كانت أسرة تبيت بدون طعام ، وكان رب الاسرة لا يجد العشاء لاولاده ! الا يستطيع بخمسة فدادين ان يؤمن من يومه ومن غده لاولاده ، لم يكن يقدر ان يعلم اولاده ، والان أمامه فرص متكافئة لاولاده لكى يخرجوا فى هذا المجتمع ، ويشعروا فعلا بالحرية والمساواة •

اين الحرية واين المساواة اذا كانت الثروات فى يد فئة قليلة من الناس ، واذا كانت الاغلبية الكبرى اما أن تعمل ليومها لاغيرواما انها لاتستطيع ان تحصل على قوت يومها فحسب ؟ لا عدالة فى هذا ولا مساواة مطلقا ! •

طبقنا العدالة الاجتماعية

ولكن اليوم ونحن نريد أن نطبق العدالة الاجتماعية نريد أن نطبق هذه العدالة الاجتماعية ، ولا نريد أن نحرم اصحاب الاموال اموالهم •• ولذلك اعطيناهم تعويضا عن اسهمهم بسندات وبفائدة ، ولا نريد ان نحرم اصحاب الارض ارضهم ، ولذلك اعطيناهم سندات بفائدة •

لقد كان ٥ فى المائة يتحكمون فى ٩٥ فى المائة من ابناء هذا الشعب وبعد كل الاجراءات التى اتخذناها يستطيع الشعب كله ان يعمل ويستطيع ان يجد لنفسه المعاملة الانسانية : الفلاح المعدم يأخذ ٥ فدادين ، والعامل الذى كان يشتغل كالآلة فى المعمل او فى المصنع أصبح يشعر انه شريك فى المصنع وشريك فى المعمل ، لانه ممثل فى مجلس الادارة ولان له ٢٥ فى المائة من ارباح المصنع •

واذا كنا نريد أن نعرف كيف نعيش الان وكيف يعيش مجتمعنا ـ فاننا لانتطلع بأية حال الى الاضواء التى فى الاسكندرية او فى القاهرة ولكن حينما نحاول أن ندرس موقفنا وحينما نحاول ان نقيس الحاجة المحتمة لكل اندفاعنا الثورى يجب أن ننظر الى مشاكلنا الكبيرة التى تعيش بعيدا عن الانوار الساطعة تتطلع الى من ؟ تتطلع للقرية وكيف تعيش ؟ الفلاح وكيف يعيش ؟ الفلاح اما ان يعيش اجيرا عند صاحب الارض ، يعيش عاملا زراعيا يشتغل اربعة اشهر او خمسة او ستة فى السنة ، وبقية السنة يصبح بدون عمل ويعيش على الكفاف لا يجد من الطعام الا الضرورى له ولاولاده •

عامل التراحيل كيف يعيش انه يعيش بأبخس اجر ممكن يأخذه عامل ! •

ثورتنا..
تقف فى مكان واضح

ان ثورة الشعب العربى فى مصر تقف فى مكان واضح وبارز من خريطة التحولات العميقة التى جرت فى هذه الفترة تقف فى المكان الواضح والبارز وتقف بخصائص تميزها . وبصفات تعطيها مكانها الخاص والفريد فى الاوضاع العالمية والثورية الحديثة .

ان القارات المتحفزة للثورة آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية خرجت لتواجه قدرها الجديد بعد الحرب العالمية الثانية فى ظروف تجعل حركتها صعبة وعسيرة مليئة بأسباب القلق وبدواعى الخطر وبغوايات التورط وبمهاوى الوقوع والسقوط .

ظروف الثورات الحديثة

ان الحركات الثورية الوطنية الحديثة بمضمونها الاجتماعى والسياسى برزت من وسط آلام الحرب الكبرى الثانية ، من وسط النار والحطام وراحت تسعى لتحقيق ذاتها معبرة عن تصميم الانسان وعن غلبة الحياة وعن انتصار الامل لكنها برزت فى الظروف الصعبة والعسيرة ، برزت فى ظروف كانت البشرية فيها ما زالت تقاسى ويلات حرب هدأت بالكد نيرانها وبرزت فى ظروف كانت القنبلة الذرية فيها احتكارا او انتشارا تفرض خلالها ظلال كئيبة على الارض وبرزت فى ظروف اعمق واخطر انقسام فكرى وعقائدى واجتماعى يقسم العالم نصفين — عسكرى — وبرزت فى ظروف كان من شأن التقدم العلمى الذى حدث فيها خصوصا فى وسائل المواصلات ان ينتقل ما يجرى فى العالم كله الى داخل كيان الانسان بكل المتناقضات بكل الصراعات بكل المخاوف وبكل الامال .

ان ذلك كله كان من شأنه ان يؤثر على مسار الحركة الجديدة سلبا وايجابا حركة الثورة الوطنية .. بمضمونها الاجتماعى تلك التى تعتبر اعظم الظواهر فى عالمنا المعاصر .

أصالة ثورة ٢٣ يوليو :

أيها المواطنون :

حينما ننظر الى العالم حولنا ونتأمل حوادثه .. وعبر هذه الحوادث فاننا ندرك بوعى بعمق أصالة العمل الذى تحمل الشعب المصرى مسئولياته .

وندرك مدى الجهد الجاد والشريف الذى بذله هذا الشعب لحماية معجزة تلك الليلة وندرك مدى النجاح الذى حققه مسئولية وعملا ووعيا وجدا .

ان شعوبا كثيرة غيرنا وجدت أحلامها تضرب بقسوة وضراوة كما أن هناك شعوبا كثيرة غيرنا فرض عليها أن تشرد عن طريق تطورها أو فرض عليها أن ترتد الى مواقع غير ثورية أو فرض عليها أن تجد نفسها تدور فى الفراغ العقيم لتغييرات فى السلطة بغير اى مضمون اجتماعى او فرض عليها ان تخوض فى حمامات من الدم تكاد تصل بها الى حدود الحرب الاهلية أو فرض عليها أن تعيش فى جو التآمر بدلا من جو الثورة .

ان شعوب القارات المتحفزة للثورة كانت كلها تحن الى تغيير حياتها بارادتها لكن عددا قليلا من هذه الشعوب تمكن من أن يصل بحيويته وأمان فى نفس الوقت الى الاهداف التى نذر نفسه لبلوغها .

نؤمن بحتمية انتصار الثورة

واذا كنا نؤمن ايمانا لا يحد بمقدرة الثورة وبحتمية انتصارها بكل الشعوب ولكل الشعوب المتطلعة اليها فانه لا يسعنى اليوم الا أن نتطلع بالشكر الى الله عرفانا وتقديرا لمن أضاء طريق الشعب المصرى وأعانه على أمره وحقق له وبه تجربة من أبرز ومن أشرف وانبل تجارب التطور الثورى الحديث ولم يكن طريق الشعب المصرى أيسر من طريق غيره ولا أسهل بل ربما كان أشد مشقة وأكثر امتلاء بالاشواك . ان الشعب المصرى قبل اندفاعاته الثورية ليلة ٢٣ يوليو كان يعيش داخل منطقة النفوذ الاستعمارى وكان محكوما بتحالف غير مقدس بين قوى النفوذ الاستعمارى وبين الرجعية المحلية ، وبالتالى فان الكبت السياسى الواقع عليه كان راسخا وكان ثقيلا وكذلك كان القهر الاجتماعى الذى يمثله كان فى هذا الوقت ذلك الرقم المذهل المخيف وهو أن خمسين فى المائة من الدخل القومى كان يذهب الى نصف فى المائة من السكان .. الى فئة ممتازة دخيلة عليه لاتعيش حياته ولاتشارك آماله وان كانت تحصل لنفسها على كل ناتج عمله تحوله بل تهدره ترفا وبذخا وسفاهة وفوق ذلك فلقد كان الشعب المصرى معزولا عن أمته العربية تفرض عليه الحواجز قسرا أو تضليلا ..

شعبنا حقق انتصار السويس

وما كاد الشعب المصرى يتحرك ايجابيا وما كادت أبعاد حركته تتضح سياسيا واجتماعيا وقوميا حتى انقضت عليه قوى الاستعمار فى سنة ١٩٥٦ تبغى العودة الى اقتحام أرضه واحتلالها وتبغى اعادة السيطرة والكبت والقهر فاذا بهذا الشعب يحقق انتصار السويس الذى أنهى بالنسبة له بل وبالنسبة

لشعوب الارض جميعا عصر المغامرات الاستعمارية ومنحه ومنح هذه الشعوب حرية فى الحركة وقدرة عليها لم يسبق لها نظير ٠

أيها الاخوة المواطنون

ان الشعب المصرى حقق بعمله وبجهده وبايمانه ثورة من نوع جديد استقلال سياسى كامل غير محدود وغير مشروط ، الكلام ده قلناه باستمرار نتيجة ثورة سنة ١٩٥٢ استطعنا ان نحقق استقلال سياسى كامل كلنا نعلم كيف كانت تحكم مصر فى الماضى وكلنا نعلم كيف كانت تحكم مصر من السفارة البريطانية أو من القصر ٠٠ وكانت السفارة البريطانية عن طريق القصر وعن طريق الاحزاب تؤثر بل تتحكم فينا وفى تصرفاتنا كانت نتيجة الثورة ٠ ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ان عادت ارادة هذا الشعب اليه هذا الشعب استعاد ارادته وزى ما قلنا فى الميثاق أن القوات المسلحة اللى خرجت ليلة ٢٣ يوليو لم تكن هى صانعة الثورة ولكن القوات المسلحة التى خرجت ليلة ٢٣ يوليو كانت الطلائع الثورية التى تتقدم زحف هذا الشعب من أجل استرداد ارادته ومن أجل استرداد مشيئته وكانت النتيجة المنطقية لهذه الثورة ان هذا الشعب استطاع أن يحقق الاستقلال الكامل الغير المحدود والغير مشروط ٠ ولكن هذا الاستقلال ، الاستقلال السياسى الكامل اللى حصلنا عليه لم يترك لنا عقدا من المرارة أو مركبات نقص حتى ازاء المستعمرين السابقين ٠

لم يستطع الاستعمار أن ينسى !

بالعكس بعد ما تخلصنا من قوى الاحتلال قلنا ان احنا على استعداد ان ننسى وان نفتح صفحة جديدة فى علاقتنا مع بريطانيا اللى استعمرتنا حوالى ثمانين سنة واللى كان لها فى بلادنا ثمانين ألف عسكرى بريطانى محتل ٠٠

ولكن هل استطاع الاستعمار ان ينسى ؟ لم يستطع طبعا بدليل أنهم بعد ما خرجوا بثلاثة أشهر عادوا ثانى فى سنة ٥٦ فى الغزو الثلاثى ولكن هذا الشعب الذى ذاق طعم الاستقلال وذاق طعم الارادة الحرة وصمم على الاستقلال وصمم على الارادة الحرة استطاع مرة أخرى أن يدحر العدوان الثلاثى واستطاع مرة أخرى أن يحقق الجلاء ٠٠

حققنا استقلالا سياسيا واقتصاديا

أيها الاخوة

اننا بهذه الثورة لم نحقق فقط الاستقلال السياسى الكامل الغير محدود والغير مشروط ولكننا حققنا ايضا استقلال اقتصادى كامل غير محدود وغير مشروط يزيل قواعد السيطرة السياسية ويزيل فى نفس الوقت قواعد السيطرة الاقتصادية التى بدونها يتحول

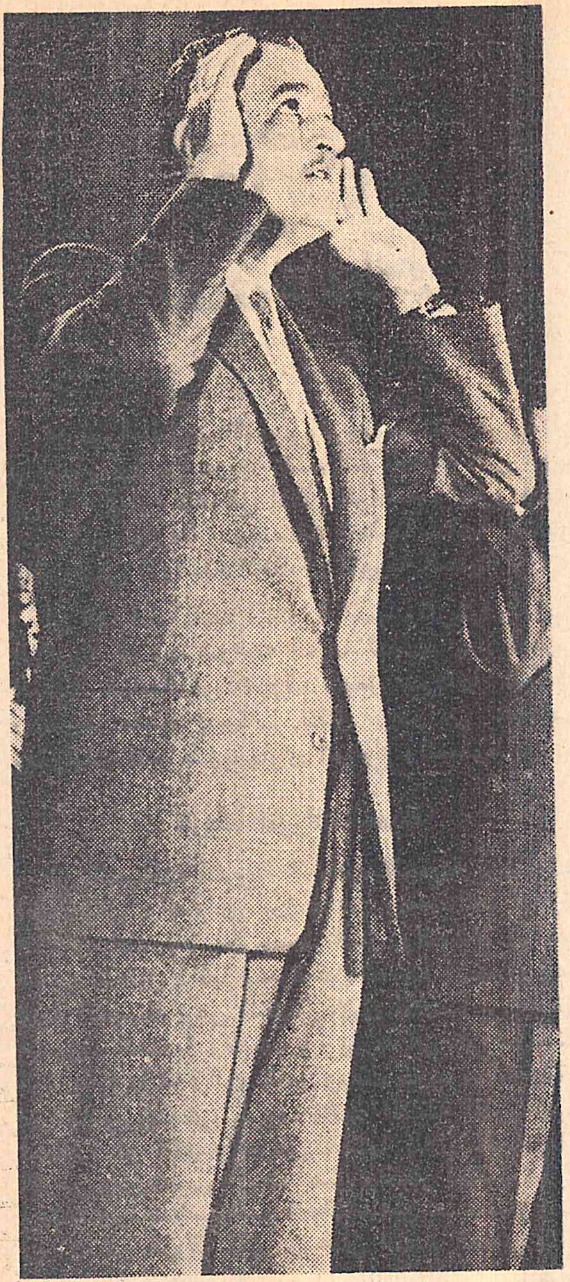

عبد الناصر بطل الاسلام والعروبة

الاستقلال السياسى الى مظهر والى شكل كلاهما فارغ لا يساوى التضحيات ولا يشرف مقدارها .

أيها الاخوة ٠٠

اننا أيضا حققنا نتيجة لهذه الثورة التى نحتفل بها اليوم مسيرة سياسية كاملة غير محدودة هى الاخرى تدير أمامها الطريق الاجتماعى عدلا وكفاية ٠٠ العدل يستهدف ربما لاول مرة فى التاريخ تصفية الامتيازات الطبقية .. ولكن هذا العدل لا يستهدف تصفية أى طبقة كافراد أو كمجموعة من البشر وكنتم بهذا أيها الاخوة المواطنون تضربون المثل الانسانى ٠٠ كنتم بهذا أيها الاخوة المواطنون تسيرون على شريعة

العدل شريعة الله التى نص عليها ديننا الاسلامى ٠٠ اننا لم ننتقل ابدا بأى حال من الاحوال ٠٠ لم نصف الافراد كأفراد ولم نصف البشر كبشر ولم ننتقم ولكننا اردنا شريعة العدل بين ربوع هذه الامة وبين ربوع هذا الوطن ٠

ثورتنا رحيمة وشريفة

وحينما أردنا ان نطبق العدل لم نتنكر بأى حال لشريعة الله ولكنا آمنا فى قلوبنا وفى نفوسنا ٠٠ ان شريعة العدل هى شريعة الله وكانت ثورتكم الثورة الرحيمة الشريفة التى لا تحقد ٠٠ كانت ثورتكم الثورة البيضاء ٠٠ الثورة التى تعمل على توحيد ابناء الامة ولكنها فى نفس الوقت تعمل على تصفية الامتيازات الطبقية وفى نفس الوقت لا تعمل على تصفية الافراد كافراد ، والبشر كبشر ، كان هذا أيها الاخوة المواطنون هو العدل الذى ينبع منكم من فهمكم للحياة ومن قلبكم الطيب من روحكم الابية ومن دمكم الطاهر وكانت الكفاية : الكفاية تستهدف بناء اساس للتقدم المادى العريض والوفير بغير نسيان للدوافع الروحية والفكرية والثقافية التى تبقى الانسان انسانا وتكون له الى جانب لقمة العيش كل ما يستحق أنحرص عليه من قيم عاش الابطال والشهداء فى كل العصور نضالا عنها ودفاعا ٠

احترمنا انسانية الانسان

ان هذا أيها الاخوة المواطنون أيضا كان لأول مرة فى التاريخ عمل ثورى اجتماعى عمل ثورى سياسى واجتماعى حينما تكلمنا عن العدل سرنا فى طريق العدل وقلنا ان طريق العدل هو شريعة الله وحينما تكلمنا عن الكفاية لم نتجه الى الاساس المادى وننسى الاساس الروحى والدينى والفكرى ولكنا احترمنا انسانية الانسان وحق الانسان فى الحياة كأنسان لم ننظر للانسان بأى حال من الاحوال كآلة فى المجتمع تجرد من الفكر ٠٠ وتجرد من الحق فى القيم الروحية ولكنا بوحى من روح هذا الشعب وايمان هذا الشعب وتاريخ هذا الشعب ٠٠ ونضال هذا الشعب وكفاح هذا الشعب وطبيعة هذا الشعب ٠

سرنا على أساس أننا حينما نتجه الى البناء المادى العريض والوفير حينما نقيم القاعدة الاقتصادية القوية سواء فى الزراعة أو فى الصناعة لابد ألا ننسى الدوافع الروحية والفكرية والثقافية التى تبقى الانسان انسانا لان الانسان اذا تجرد من انسانيته لا يمكن بأى حال ان يخلص لروحه او لبلده او لوطنه اما الانسان الذى يبقى على انسانيته ٠٠ الانسان الذى يحتفظ بحريته الفكرية وحريته الروحية الانسان الذى يشعر بامكانيته والذى يشعر بقيمته ٠٠ يعمل دائما على تركيز وتدعيم الاستقلال وتركيز وتدعيم الحرية وتركيز وتدعيم العدل وتركيز وتدعيم الكفاية ٠

أيها الاخوة المواطنون

كان هذا ما حققته الثورة استقلال سياسى كامل بغير حدود واستقلال اقتصادى كامل غير محدود وبصيرة سياسية كاملة غير محدودة ٠ ٠ عدل يستهدف تصفية الامتيازات الطبقية ٠ وكفاية تستهدف بناء أساس التقدم المادى العريض بغير نسيان للدوافع الروحية والفكرية والثقافية التى تبقى الانسان انسانا ٠

الابداع الذى حققه المصريون

أيها الاخوة المواطنون

ان عملية استعراض سريعة من اسرار الثورة المصرية خلال الثلاث عشر عاما التى مضت حتى الان كفيلة ان تظهر امامنا مدى الابداع الذى حققه الشعب المصرى عملا ثوريا وآمالا ثورية ، فى نفس الوقت ان طاقة التغيير الثورى التى فجرها الشعب المصرى يوم ٢٣ يوليو يظهر لنا جميعا اذا ما عادت الى الذاكرة كل جحافل الشر والظلام التى كانت تتربص بكل أمل ينبت على وادى النيل العظيم ، كان الغزاة الاجانب يحتلون أرض مصر ، يحتلون القواعد المدججة بالسلاح ترهب الوطن المصرى وتحطم مقاومته وكانت الاسرة المالكة الدخيلة تحكم بالمصلحة والهوى وتفرض الذلة والخضوع وكان الاقطاع يملك حقولا ويحتكر لنفسه خيراتها وكان رأس المال يمارس ألوانا من الاستغلال للثروة المصرية ٠

صممنا على الديمقراطية الكاملة

أيها الاخوة

ان الشعب المصرى خاض معركة التحرير ضد الاستعمار وضد الاقطاع وضد كل جميع الاحتكارات الاجنبية والمحلية ان الشعب المصرى سار فى طريق ثورته من أجل الكفاية والعدل من أجل سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ٠ وفى هذا رفض الشعب المصرى دكتاتورية أية طبقة من الطبقات وصمم على الديمقراطية الكاملة لجميع قوى الشعب العاملة فاستخلص علاقات اقتصادية واجتماعية جديدة وأصبحت الحرية هى حرية الوطن وحرية المواطن ٠٠ فقد كان يمكن أيها الاخوة المواطنون أن يتحول الحدث الكبير الذى جرى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى مجرد تغيير للوزارة أو تغيير لنظام الحكم ٠٠ وكان يمكن أن يتحول الى دكتاتورية عسكرية تضيف الى التجارب الفاشلة تجربة اخرى فاشلة لكن اصالة الوعى الثورى وقوته فرضت أن يكون الحدث الكبير يوم ٢٣ يوليو

العمال تحيى الرئيس جمال عبد الناصر فى ميدان الجمهورية فى عيد العمال ١-٥-١٩٦٥

سنة ٥٢ خطوة على طريق تغيير جديد شامل يعيد الامانى الوطنية الى مجراها الثورى السليم .

سرنا فى طريق الثورة الشاملة أيها الاخوة سرنا فى طريق الديمقراطية .. الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية . ان الديمقراطية كما قال الميثاق هى توكيد سيادة الشعب ووضع السلطة كلها وتكريسها لتحقيق اهدافه وكذلك فان الاشتراكية هى اقامة الكفاية والعدل . مجتمع العدل وتكافؤ الفرص ، مجتمع الانتاج ، ومجتمع الخدمات .

حققنا جميع الضمانات للعمال

بالنسبة للعمال استطعنا أن نحقق للعمال من أول يوم للثورة جميع الضمانات التى تكفل لهم أن يعيشوا عيشة شريفة ، أن يتخلصوا من الاستغلال .. بدأنا بقانون منع الفصل التعسفى ثم بدأنا بجميع الضمانات .. الضمانات الاجتماعية .. وجميع التأمينات .. التأمينات الاجتماعية .. التأمينات الصحية .. التأمينات ضد العجز .. التأمينات ضد البطالة ، وبعد هذا حققنا العمل ٧ ساعات ، وبعد هذا عطينا العمال الحق فى الربح ٢٥ فى المائة .. بعد هذاحدد نا الحد الا دنىلاجور العمال ٢٥ قرشا ، وبعد هذا أشركنا العمال فى الادارة أربعة عمال منتخبين فى كل مصنع ليكونوا ضمن أعضاء مجلس الادارة التسعة ٤ من العمال و ٥ آخرين ، وبالنسبة للنقابات ادينا للنقابات كل الحرية واعطينا النقابات كل السبل حتى تستطيع أن تخدم العمال ثقافيا واجتماعيا .. هذا ما سرنا فيه فى الناحية الاجتماعية بعد أن سرنا فى الناحية السياسية .. طبعا ماكناش نقدر نعمل ده الا اذا حققنا النصر السياسى .. التخلص من الاستعمار والتخلص من الاستغلال سواء كان هذا الاستغلال اقطاعى أو كان هذا الاستغلال اجتماعى .

والتفجير الذرى ..
طبعا لنا علاقتنا مع الدول .. أنا اتكلمت على علاقتنا بأمريكا وازاى الضغط علينا وازاى ماقبلناش .. بعدين الصداقة مع امريكا لا تتحقق بالضغط ولا بنشاط «سى . آى . ايه» اللى هو المخابرات الامريكية .
بالنسبة لالمانيا هدية السلاح لاسرائيل لا يمكن ان تقوم صداقة عربية مع ألمانيا ، وهى بتدى أسلحة هدايا لاسرائيل .

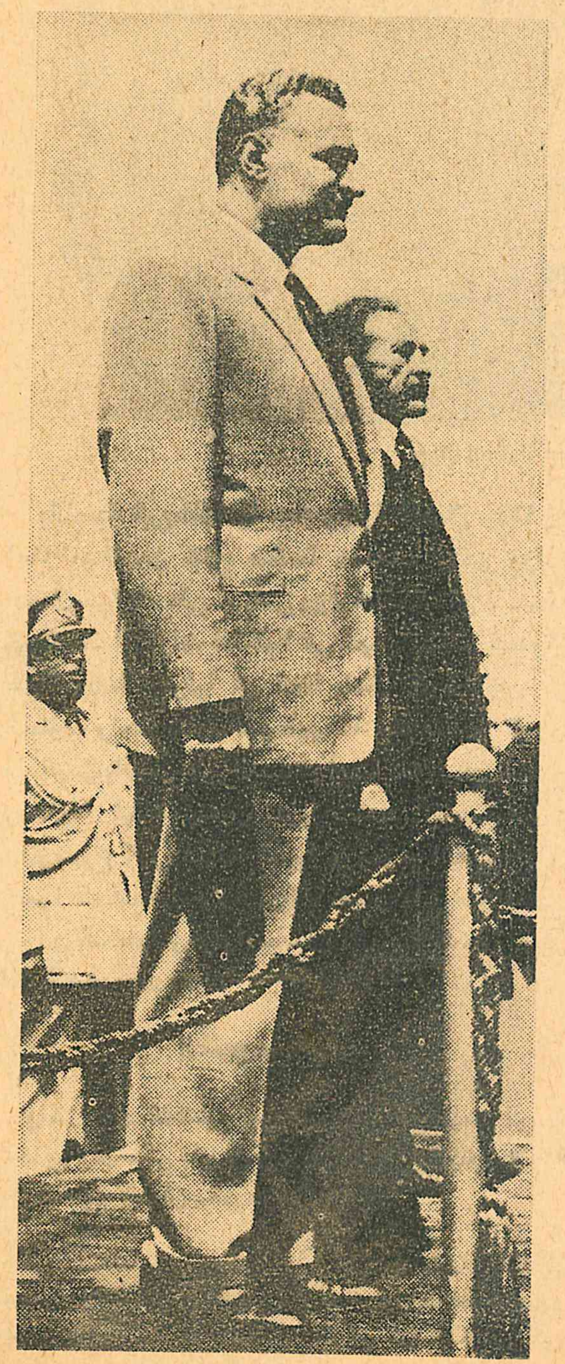

عبد الناصر باعث النهضة الافريقية

حققنا مجانية التعليم

فى الناحية الاجتماعية ايضا توسعنا فى التعليم واصبح التعليم مجانى فى جميع مراحل الدراسة من المدارس الابتدائية الى الجامعة وعلشان نعرف ازاى توسعنا فى التعليم بقول ان احنا عندنا فى المدارس الابتدائية فى سنة ٥٢ كان عندنا مليون و ٤٩١ ألف طالب .. فى سنة ٦٤ ــ ٦٥ عندنا ٣مليون و ٢٩٤ الف طالب فى التعليم السابق للتعليم العالى .. فى سنة ١٩٥٢كان عندنا مليون وستمائة ألف طالب ، فى سنة ٦٤ ــ ٦٥ عندنا اربعة مليون ومائة واربعة عشر الف طالب .
فى التعليم العالى والجامعى فى سنة ١٩٥٢ كان عندنا ٣٤٨٠٠ طالب ، وفى سنة ٦٤ ــ ٦٥ عندنا ١٤٤ ألفا و ٩٢٨ طالبا . من ٣٤ ألف الى ١٤٤ ألف ، وأصبح التعليم مجانا . وبهذا فعلا تحققت الديمقراطية الاجتماعية جنبا الى جنب مع الديمقراطية السياسية . أى واحد يقدر يودى ابنه المدرسة . أى واحد يقدر يدخل الجامعة اذا حصل على الدرجات التى تمكنه من انه يدخل الجامعة .. أى واحد يقدر يجد الفرصة فى هذا المجتمع .. دخول الجامعة تعرفوا جميعا حسب الدرجات . ثم أيضا العمل فى الحكومة وفى كل مكان اما بمسابقات أو حسب الدرجات .
أيضا الصحة .. حصل توسع فى الصحة .. بالنسبة للاشتراكية .. سرنا فى طريق الاشتراكية بعد ١٩٥٦ مصرنا فى اول ١٩٥٧ المنشآت الاجنبية ثم قوانين يوليو العظيمة سنة ١٩٦١ . ثم بعد هذا قوانين اغسطس سنة ١٩٦٣ ، حققنا بهذا التأميم سيطرة الشعب على وسائل الانتاج .

الميثاق حدد لنا أساليب تطورنا

ثم بالميثاق .. الميثاق اعلنا ديمقراطية قوى الشعب العامل .. وأعلنا تحالف قوى الشب العاملة .. وأعلنا فى الميثاق ما نؤمن به من الناحية السياسية .. ومن الناحية الاجتماعية .. وأعلنا فى الميثاق برنامجنا فى التحول الاشتراكى حتى سنة ١٩٧٠ . وسرنا على الميثاق نطبق الميثاق مرحلة مرحلة وفقرة فقرة وكل واحد من أبناء الشعب يستطيع أن يعلم ايه اللى حيحصل من دلوقت لغاية سنة ١٩٧٠ . اذا فتح الميثاق . ولم نخرج باى حال من الاحوال عن الميثاق .
ولكن الميثاق حدد لنا أساليب تطورنا وأساليب الحل الاشتراكى ، وحدد حتمية الحل الاشتراكى .. ثم حدد وسائل وطرق التحول الاشتراكى .. ثم حدد الديمقراطية السياسية ، وكيف يمكننا ان نقيم الحياة الديمقراطية السليمة .

اليوم لنا قيمة دولية

النهارده لنا قيمة دولية لسنا أعداء لاحد الا بقدر ما يلزم للدفاع عن مبادئنا وعن وجودنا .. نحن أعداء للاستعمار والسيطرة وسياسة القوة وأسلوب التهديد الذرى .

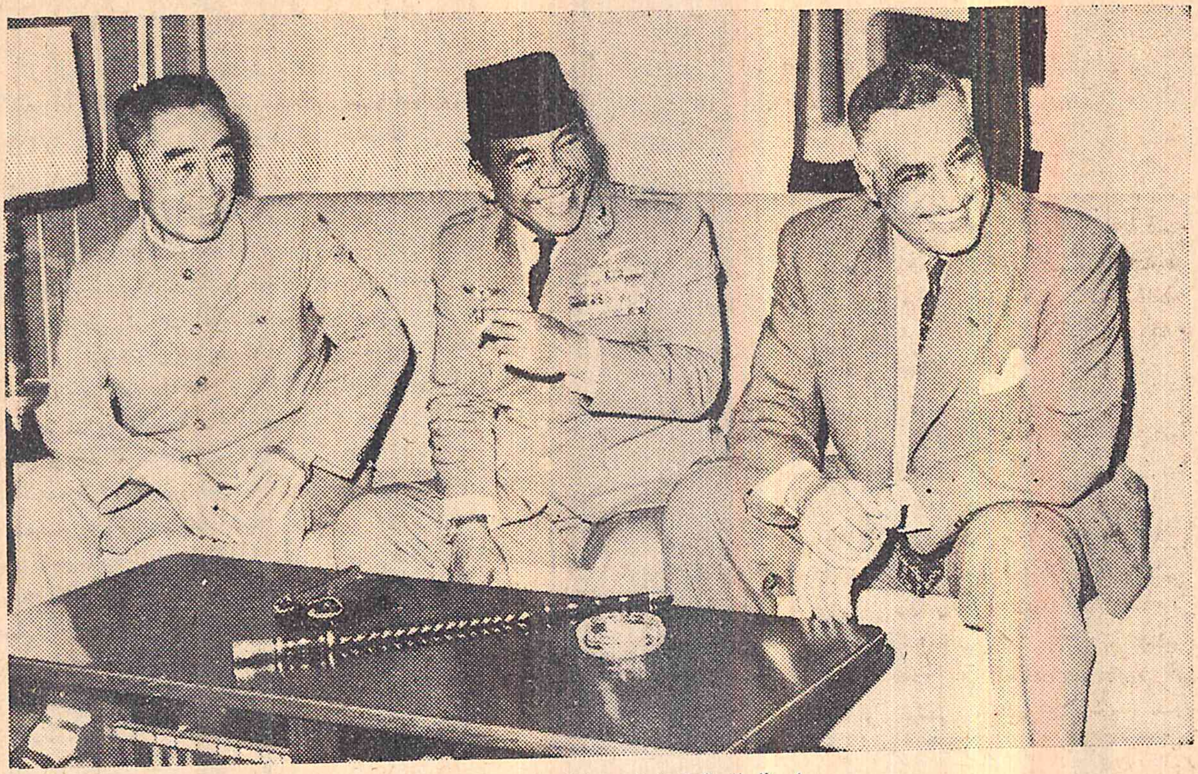

لم يأل البطل الراحل جهدا فى تدعيم السلام العالمى

بالنسبة لبريطانيا لما جت وزارة العمال وقلنا ان أحنا مستعدين نفتح صفحة معاها ، ولكن وزارة العمال سارت على اساس وزارة المحافظين .. ماذا حدث منذ أن تولت الحكم ؟ فى اليمن استمر العدوان عليها وهما بيقولوا ان احنا بنقتل البريطانيين فى الجنوب واحنا بنقول لهم طيب ما انتم بتقتلوا العرب فى اليمن بالتآمر على اليمن ثم أيضا التآمر فى الخليج ومحاولة ابقاء مناطق عربية تحت الاستعمار . والموضوع اللى شفناه أخيرا موضوع الخليج ازاى منعوا الجامعة العربية من أنها تتصل بامارات الخليج وازاى ضغطوا وعزلوا سلطان الشارقة الشيخ صقر ابن قاسم اللى موجود معانا النهارده .

الخليج سيبقى عربيا

ولكن هل تستطيع بريطانيا انها تضيع عروبة الخليج ولو حتى بايران والهجرة الايرانية بقول لا .. لان الخليج لابد أن يبقى عربيا ..

فى علاقتنا مع روسيا هى علاقات طيبة والناس يستحقوا منى أن أشكرهم لان احنا أول ما طلبنا منهم القمح بعتوا لنا هذا القمح بالرغم من حاجتهم الى القمح حولوا القمح اللى بيشتروه الينا من قبل ما نتفق وحتى هذا احنا بنشكرهم شكر من قلبنا .

وبالنسبة لعلاقتنا مع الصين فهى علاقة ودية وبالنسبة لعلاقتنا مع فرنسا فهى علاقة طبيعية وبالنسبة الى علاقتنا مع باقى الدول علاقة قوية .

يفضل حاجة واحدة بعد كده .. الامم المتحدة والوضع اللى فيه الامم المتحدة وضع بيؤثر على العالم النامى كله وان احنا سياستنا ان احنا نقوى الامم المتحدة ونجعلها تلعب دور واحنا مانسناش ان الامم المتحدة فى سنة ١٩٥٦ لعبت دورا كبيرا فى مقاومة العدوان ..

ده كلامى الخاص بسياستنا الداخلية والخارجية .. بعملنا بمستقبلنا بحاضرنا .

نشكر ربنا

النهارده واحنا بنحتفل بسنة ١٣ بنشكر ربنا ، من كل قلبنا انه وفقنا وانه مكنا من ان احنا نتغلب على المصاعب اللى قابلتنا ، كانت مصاعب كبيرة .. كان ربنا بيتولى عنا الجهد الكبير سنة ١٩٥٦ مرينا بأيام صعبة سنة ١٩٥٧ أيضا مرينا بأيام صعبة .. مرينا بحرب اقتصادية .. مرينا بحرب مسلحة .. مرينا بحرب نفسية .

ولكن بعون الله وبعزيمة هذا الشعب ، وقدرة هذا الشعب استطعنا أن ننتصر .

وفقنا الله والسلام عليكم ورحمة الله .

المهام الرئيسية فى المرحلة القادمة من نضالنا

أيها الاخوة المواطنون ..

لكى يكون هناك ضوء كاف على طريقنا فاننى أريد من الان أن أضع أمامكم تصورى لبعض المهام الرئيسية فى المرحلة القادمة من نضالنا :

١ ــ تأكيد وتثبيت دور قوى الشعب العاملة وتحالفها وقياداتها فى تحقيق سيطرتها بالديمقراطية على العمل الوطنى فى كافة مجالاته .

بناء الدولة الحديثة :

٢ ــ تدعيم عملية بناء الدولة الحديثة فى مصر والدولة الحديثة لا تقوم بعد الديمقراطية ، الا استنادا على العلم والتكنولوجيا .. ولذلك فان من المحتم انشاء المجالس المتخصصة على المستوى القومى سياسيا وفنيا لكى تساعد على الحكم .. والى جانب مجلس الدفاع القومى فانه لابد من مجلس اقتصادى قومى يضم شعبا للصناعة والزراعة والمال والعلوم والتكنولوجيا ، ولابد من مجلس اجتماعى قومى يضم شعبا للتعليم والصحة وغيرها مما يتصل بالخدمات المختلفة .. ولابد أيضا من مجلس ثقافى قومى يضم شعبا للفنون والاداب والاعلام .

٣ ــ اعطاء التنمية الشاملة دفعة أكبر فى الصناعة والزراعة لتحقيق رفع مستوى الانتاج والعمالة الكاملة مع الضغط على أهمية ادارة المشروعات العامة ادارة اقتصادية وعلمية .

٤ ــ **العمل على تدعيم القيم الروحية والخلقية والاهتمام بالشباب واتاحة الفرصة أمامه للتجربة .**

٥ ــ **اطلاق القوى الخلاقة للحركة النقابية** سواء فى نقابات العمال أو نقابات المهنيين .

٦ ــ تعميق التلاحم بين جماهير الشعب وبين القوات المسلحة .

٧ ــ توجيه جهد مركز نحو عمليات البحث عن البترول لما أكدته الشواهد العملية من احتمالات بترولية واسعة فى مصر ولما يستطيع البترول أن يعطيه لجهد التنمية الشاملة من امكانيات ضخمة .

٨ ــ توفير الحافز الفردى تكريما لقيمة العمل من ناحية **واحتفاظا للوطن بطاقاته البشرية القادرة وافساح فرصة الامل أمامه .**

٩ ــ تحقيق وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

١٠ ــ ضمان حماية الثورة فى ظل سيادة القانون ولعله يكون مناسبا ان تقوم اللجنة المركزية بتشكيل لجنة خاصة ويكون لهذه اللجنة حق نظر كل الاجراءات التى ترى السلطة اتخاذها لدواعى الامن الوطنى فى الظروف الراهنة .

((من بيان ٣٠ مارس))

المثقف والمتعلم

(ان المثقف هو كل من يكدح ذهنيا ويعطى للمجتمع نتاج عقله وفكره ، وهو الذى يفكر فى أحوال المجتمع ككل : وهو الذى تتجاوز اهتماماته مصلحته الخاصة ، ويملك الاستعداد الفكرى والذهنى لهذه المسئولية) . جمال عبد الناصر

● المثقف والمتعلم

طبعا فيه تصور بيقول أن موقف المثقف هو موقف العزلة عن الحياة والابتعاد عن المجتمع ، ويمكن أنا اتكلمت فى هذا الموضوع قبل كده وقلت ان ده مش ممكن يكون مثقف ممكن نقول عليه متعلم ممكن نقول ان واحد اتعلم واخد شهادات كبيرة ووصل الى أرقى الشهادات ولكن انعزل عن مجتمعه مبيحسش باحساس مجتمعه بيفكر بس فى نفسه وعلى هذا الاساس بيكون انعزل ولا يمكن ان احنا نقول أن ده تعبير يجرى أو يسرى بالنسبة للمثقفين ولكن ممكن البعض من المتعلمين يسيروا فى هذا الطريق وينعزلوا ، أما المثقف لا يمكن ولا يستحق بأى حال من الاحوال الوصف الذى ينطبق عليه كلمة العزلة .

المثقف ملتزم .. يعنى ايه ملتزم ؟ لازم نحدد دور الالتزام ودرجات الالتزام بالنسبة للمثقف .

الالتزام الوحيد هو الالتزام بالارتقاء بالمجتمع وبالارتقاء بالحياة عن طريق المشاركة فى العمل والتوجيه السياسى والفكرى ولا يستطيع المثقف الملتزم ان يؤدى هذا الدور بالعزلة وانما يستطيع اداء هذا الدور بالاقتراب وبالاندماج فى المجتمع .

لابد للمثقف أن يدرس أحوال المجتمع لابد للمثقف أن يعانى ما يعانيه المجتمع ، لابد للمثقف أن يستوعب مشاكل المجتمع وأمانى المجتمع .. لابد له أن يحلل حركاته واتجاهاته .

وبهذا يكون المثقف فعلا يؤدى دوره كمثقف ثورى يعمل لمصلحة الجماهير ولمصلحة الشعب ولمصلحة الحياة .

● المثقفون ليسوا طبقة

المثقفون ما هماش طبقة . المثقفين بيجو منين . بييجوا من القرية وبييجوا من كل انحاء الحياة فى هذا الوطن . ولكن بيختلف الوضع . المثقف اللى بييجى من القرية وأخد فرصة واتعلم واثقف وأخد شهادة وارتفع دخله عن دخل ابن عمه اللى موجود فى القرية ولا قدرش ياخد هذه الفرصة للثقافة عليه واجب بالنسبة لمجتمعه . هذا الواجب هو الاحساس بالمجتمع والعمل من أجل المجتمع . وبهذا يكون مثقف ثورى يعمل من أجل المجتمع .. وطبعا فيه مثقف بييجى من القرية ويصل الى أعلى درجات العلم بيدى المجتمع

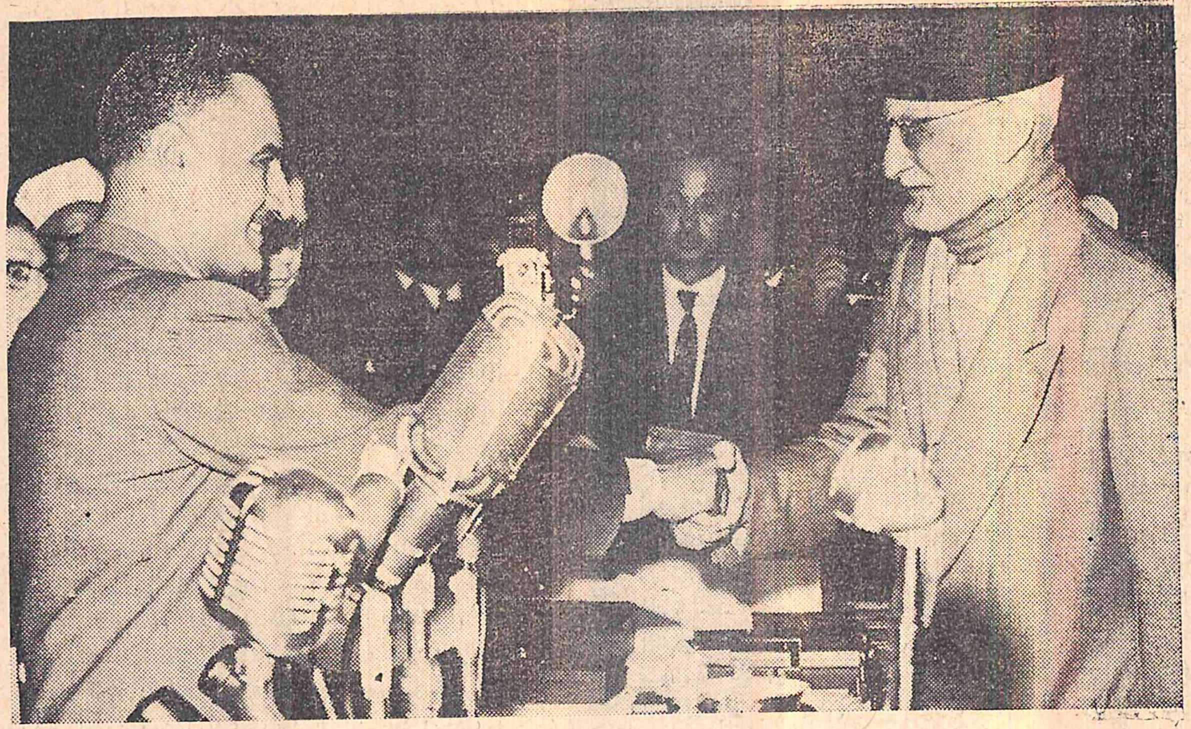

صانع مصر الحديثة يكرم رائد الفكر الحديث عباس العقاد ١٥ ـ ١٢ ـ ١٩٦٠

بتاعنا والقرية بتاعتنا والحياة بتاعتنا وشكلها وما يعانيه كل فرد من ابناء هذا الوطن فى حياته .

البلد ماهياش القاهرة بس واسكندرية . ساعات الواحد بينسى يكون قاعد لكن اما الواحد بيطلع ويمشى فى الريف وبيشوف الفلاحين أو بيروح البلد ويشوف قرايبه بيحس انه خد فرصة وغيره ماخدوش هذه الفرصة . بيحس ان عليه دين للمجتمع اللى اتوجد فيه . بيحس انه لابد أن يكون مثقف ثورى من أجل تحقيق أهداف الناس كلها علشان كل واحد ياخد الفرصة اللى هو أخدها فى التعليم وفى الحياة الاحسن .

● ما هو التزام المثقف

وعلى هذا الاساس أنا باقول ان المثقف ملتزم ويجب ان يكون ملتزم . ملتزم ما باقولش ملتزم تجاهى ولا تجاه أى شىء باقول يكون ملتزم تجاه الشعب تجاه آمال الشعب .

قد يكون التزام المثقف حيال طبقته فالعامل النقابى ملتزم وزى ما بقول المثقفين مهماش طبقة ولكن بييجو من طبقات مختلفة فيه مثقفين تفكيرهم يمينى وفيه مثقفين تفكيرهم يسارى وفيه مثقفين سلبيين وباقول أنا ان المثقف الثورى لازم يكون ملتزم لمجتمعه لبلده لوطنه . طبعا العامل النقابى اللى هو ابتدى يعمل ثم تثقف اتعلم بيكون ملتزم لطبقته للعمال حيفضل طول عمره ملتزم للطبقة العمالية طبعا بالنسبة للمثقف اللى اتخدت أرضه تأثر بالقوانين الاشتراكية فيه أدامه سبيلين يا اما يفضل باستمرار متأثر بهذا واما يحس باحساس المجتمع ويشعر ان عليه مسئولية تجاه وطنه وتجاه المجموع وبهذا ينقلب الى مثقف يعمل من أجل المجتمع ومن أجل المجموع ولكن احنا بنعرف ان اللى بيتاخد منه شىء والاشتراكية هى تذويب الفوارق بين الطبقات يمكن مابينساش الشىء اللى اتاخد منه .

احنا فى مرحلة تحول من الاستغلال الى تذويب الفوارق بين الطبقات احنا فى مرحلة تحول الى الحرية الاجتماعية والحرية الاجتماعية هى المدخل الوحيد الى الحرية السياسية احنا مبقيناش مجتمع اشتراكى ولكن نحن نمر بفترة التحويل من المجتمع الاقطاعى الرأسمالى الى المجتمع الاشتراكى الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات . أصعب مرحلة واصعب مسئولية . المثقفين فى هذه المرحلة لا يمثلوا طبقة ولكنهم متفرقين على الطبقات فيه اللى يؤيد وفيه اللى يعارض وفيه اللى بيسير فى الاتجاه الاشتراكى وفيه اللى يمشى فى الاتجاه المحافظ . بالطبيعة الشعوب يمكن محافظة التغير أصعب عملية لما نقول ان احنا بنغير من مجتمع اقطاعى رأسمالى الى مجتمع اشتراكى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات ولما نقول ان الحرية الاجتماعية هى المدخل الوحيد الى الحرية السياسية ولما نقول ان احنا منقدرش نذيب الفوارق بين الطبقات مرة واحدة ومنقدرش ان احنا نفتح الباب فى يوم وليلة للحرية الاجتماعية والديمقراطية السليمة لما نقول اننا فى مرحلة التحول لازم كل واحد فينا يقدر ما هى مرحلة التحول .

كل مثقف ملتزم ثورى يشعر بمشاكل ومصاعب

مرحلة التحول .. وقلت ان المثقفين فى هذا بيمثلوا كل الطبقات وقلت ان المثقف ممكن يلتزم بالنسبة لمصلحة طبقته كالعامل النقابى وقد يتسع الالتزام المثقف فيكون التزام أشمل وأعم الى الحدود الوطنية والقومية وهذا هو العمل السياسى كما يجب أن يكون طبعا وقد يتسع التزام المثقف بعد هذا أكثر وأكثر فيكون التزام بقضايا الانسانية كلها وعندنا مثال على ذلك وهو موقف رجل مثل « برتراند راسل » لم يكفيه تفوقه فى الرياضيات ، وانما اتسع اهتمامه لقضايا الحرب والسلام ، قصدت ان اقول ان المثقفين قوة تجمع عناصر متعددة ولكنهم ليسوا طبقة تجمعها مصلحة واحدة ومن هنا أهمية الحديث اليهم وسهولة الحديث اليهم وصعوبة الحديث اليهم فى نفس الوقت .

● توفير البحث العلمى

الدولة مسئولة انها بتوفر الامكانيات ، امكانيات البحث العلمى والتكنولوجى وبيضمن كل الحريات وفى مقابل ذلك يجىء الالتزام الذاتى للمثقف ازاء الشعب لان الشعب هو اللى ادى كل واحد فينا الامكانيات اللى وصلته الى ما هو فيه فى المجتمع الرأسمالى اللى يمول الابحاث هواللى بيوجه الابحاث اللى بيشترى الاعمال الفنية والادبية هو اللى بيؤثر فى اتجاهات الاعمال الادبية والفكرية الممول عندنا فى المجتمع الاشتراكى هو الشعب وله حقوق الممول أكرم ما فى هذه الحقوق انها مبرأة من الاستغلال أنا عددت الظواهر بين المثقفين ظواهر موجودة ولا أقول انها شائعة ولكنها موجودة والوسيلة ان احنا نتحدث عنها بوضوح ...

كل واحد لازم يفهم اما نقول مثقفين يعنى ايه ! يعنى بنواجه قوة لها صفات مختلفة هذا الحديث الى المثقفين كان سهل وصعب فى نفس الوقت . وزى ما قلت لكم فى الاول كان يجب ان يكون هذا اللقاء عدة لقاءات والمثقفين ولو انهم قوة واحدة يجمعهم دور طليعى واحد الا أنهم ليسوا طبقة واحدة تجمعهم مصلحة واحدة هناك الطلبة مثلا تفكيرهم مشاكلهم نظرتهم للامور ليست بالضبط تفكير ونظرة الاساتذة .

لان ده مر بتجربة وده لسه حايمر بالتجربة وحايبدأ الممارسة تفكير ومشاكل ونظرة الاساتذة مش هى بالضبط نظرة الخريجين المسئولين عن قطاعات الانتاج . اللى أنا فهمته ان احنا فى اجتماعنا النهارده حوالى ١٧٠٠ من الطلبة و١١٠٠ من الاساتذة وهيئات التدريس و١٠٠٠ من الخريجين يقودون العمل الوطنى فى كثير من المجالات . وفى الحقيقة الاخ اللى اتكلم رئيس اتحاد طلبة جامعة القاهرة هو اللى الح على ان أنا اجتمع مع الطلبة وأتكلم فى كلمته مرتين مرة فى الاول ومرة فى الاخر . الحقيقة انا باستجيب لهذه الدعوة .. انا استجيب لهذه الدعوة ومش حاتكون قبل الاستفتاء لسبب انا لسه رايح أتكلم فى القوات المسلحة ورايح أتكلم مع العمال يوم أول مايو واحنا النهارده ٢٥ ابريل وانا طبعا اما باتكلم بأجهز وبارتب ويعنى دى بتاخد منى وقت . بنعمل ، اخواننا رؤساء الاتحادات ، اتحادات الطلبة اللى شفتهم وأنا جاى وسلمت عليهم بيجولى بكرة الساعة ثمانية فى البيت عندى وبنتفق على الموعد وعلى ، أنا برضه مستعد أروح جامعة عين شمس وجامعة اسكندرية والازهر والقاهرة وباروح كل الجامعات ونلتقى ، اللى أنا بدى أقوله ايه ، اللى بدى اقوله ان اشتراك الطلبة فى العمل السياسى أمر مطلوب ومرغوب فيه لانهم أصحاب المستقبل يمكن كان فيه خوف ان قوى مضادة او قوى معادية تتسلل فى وسط الطلبة .

● قوى الشعب هى الضمان

أقول أمامكم وأنتم صفوة هذا الوطن وطلائعه . أنا ماعنديش ضمان مين حايدينى أنا ضمان عشان ادى أنا ضمان . مفيش عندى ضمان . انتم الضمان . قوى الشعب هى الضمان . يقظة الجماهير هى الضمان حركة الجماهير هى الضمان تمسك الجماهير بالاشتراكية هى الضمان . اصرار الجماهير على بناء سلطة قوى الشعب العاملة هو الضمان .

ان نقطة الارتكاز الاساسية فى بيان وبرنامج ٣٠ مارس هى نقل السلطة كلها الى قوى الشعب العاملة وتحالفها القائم . ومن هنا فان المهمة الكبرى أمام قوى الشعب العاملة هى بناء تنظيمها السياسى بالديموقراطية .

ذلك هو الطريق العملى لتحقيق الضمان . التصويت . الانتخابات عدم المجاملة والاصرار على انتخاب المناضلين الملتزمين لبلدهم . الملتزمين لشعبهم .

كذلك أيضا أيها الاخوة - هو الطريق العملى لتحقيق الاستمرار وفتح الطريق واسعا وعريضا أمام انطلاقة شعبنا وتقدمه الى المستقبل والى الامل ، الى الحرية السياسية والحرية الاجتماعية ، الى التحرير والى النصر باذن الله . وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .

فى الحقيقة ـ أيها الاخوة ـ العمل والتمسك بالعمل كمعيار للقيم الانسانية يعطينا ٣ أشياء ٠

العمل مصدر كل قيمة

اولا العمل هو مصدر كل قيمة بمعنى انه بلا عمل لا يكون هناك انتاج ولا تكون هناك فيه زيادة ٠ بلا عمل لا يمكن للمصنع ان ينتج ولا يمكن للالة ان تدور ٠ بلا عمل لا يمكن حتى لرأس المال انه يجيب عائد رأس المال ٠

النقطة الثانية ، العمل عبارة عن وحدة تجمع بين قوى الشعب العاملة ٠ تعبير قوى الشعب العاملة التى جاء فى الميثاق اساسا يمثل قوى الشعب العاملة حينما نكلم عن الفلاحين ونكلم عن العمال ونكلم عن المثقفين وعن الراسمالية الوطنية ٠ ما قلش الرأسمالية بس قال الراسمالية الوطنية على اساس ان الرأسمالية الوطنية هى الغير مستغلة ٠

اذن العمل وحدة تجمع بين قوى الشعب ٠

بعدين النقطة الثالثة العمل فيه انسانية مادية وفى نفس الوقت معنوية ٠ واذا كان المجتمع كله مجتمع قوى الشعب العاملة فان هذا لا يمنع ـ ايها الاخوة ـ عن دور خاص للعمال بالذات باعتبارهم اكبر القوى ملاءمة واتصالا بالعمل فى صورته المباشرة ٠

من هنا و الى جانب الفلاحين القوة الكبرى فى تحالف قوى الشعب العاملة يجىء دور العمال باعتبارهم القوة الثانية فى قيادة تحالف قوى الشعب العاملة فى المجتمع الاشتراكى اولا العمال يتحملون القسط الاكبر من المهمة الاساسية التى تواجه نضالنا ومتطلباته العاجلة والبعيدة المدى ٠ ليه ؟ حينما نتكلم عن المعركة ! المعركة ليست فقط المعركة على خط النار ٠ مش بس المعركة على خط النار ٠ وانا لما اتكلمت قبل كده قلت ان المعركة كانت عسكرية واقتصادية وسياسية ونفسية ٠ فالمعركة العسكرية هى المعركة مع القوات المسلحة ٠ اما المعركة الاقتصادية فهى المعركة معنا هنا علشان يقل انتاجنا ويضعف اقتصادنا وننهار اقتصاديا ونسلم اقتصاديا .

صلة الإنتاج بالمعركة

اذن المعركة متصلة بالانتاج زى ما هى متصلة ايضا بخط النار ٠ المعركة ايضا متصلة بوحدتنا الداخلية ووحدة جبهتنا الداخلية وتماسك قوى الشعب العاملة ضد جميع الاساليب التى تتبع ضدنا من الاستعمار والصهيونية العالمية واسرائيل وعلى هذا الاساس فوحدة قوى الشعب العاملة امام الحرب النفسية رغم الهزيمة العسكرية ووحدة قوى الشعب العاملة التى تنادى بالتصميم على التصدى وعلى الصمود ٠ وحدة قوى الشعب العاملة لها تاثير كبير ولها اتصال كبير بالمعركة ٠

اذن الانتاج له اتصال بالمعركة والعمال يتحملون القسط الاكبر فى المهمة الاساسية التى تواجه نضالنا ومتطلباته العاجلة ، الان بالنسبة للمعركة والبعيدة المدى وهى قضية الامال بعد المعركة واتصالها بالانتاج ٠

احنا النهاردة فى معركة بنصرف جزء كبير من ميزانيتنا على القوات المسلحة حتى نستطيع ان نبنى قواتنا المسلحة بناء جديدا وفى نفس الوقت عايزين انتاجنا يتوفر من كل شىء ٠٠ وفى نفس الوقت عايزين آمالنا لا تنتهى بعد المعركة بعد النصر باذن الله لازم يكون فيه انتاج علشان آمالنا بالنسبة للمستقبل ولازم يكون فيه فرص عمل للناس اللى عايزين فرص عمل فى السنوات اللى جاية ولهذا برغم المعركة احنا فى هذه السنة سوف نستثمر للانتاج أكثر مما استثمرنا فى السنة الماضية ٠ وبرغم المعركة احنا فى هذه السنة نقوم بدفعة كبيرة فى مجال البترول تتعدى ما قمنا به فى السنة الماضية ٠

ومعنى هذا اننا نعمل من اجل المعركة ولكننا فى نفس الوقت لاننسى آمالنا بالنسبة للمستقبل وما ننساش ان اولادنا عايزين فرص عمل فى السنين الجاية . اذا كانت القوات المسلحة على الخط الاول من الجبهة مع العدو فالواقع ان العمال على الخط الاول من الجبهة الداخلية التى هى السند الكبير لجبهة ميدان القتال ٠

أيها الاخوة ٠٠

حسن قيام العمال بدورهم كقوة فى تحالف قوى الشعب العاملة يتطلب حاجتين : تحسين احوال العمال باستمرار وتلك مسئولية المجتمع الاشتراكى وقيادته كما انها مسئولية الحركة النقابية .

ولما نبص للستاشر سنة اللى فاتت نجد حاجات كتير حصلت فى هذا الميدان ٠

الناحية الثانية توفير المشاركة السياسية للعمال ضمن تحالف قوى الشعب العاملة ٠

بالنسبة لتحسين احوال العمال هناك اشياء كثيرة عملت فى السنوات اللى فاتت .

المشاركة فى الارباح والمشاركة فى الادارة ـ متنسوش ان عدد من أعضاء مجلس الادارة انتم منتخبينهم ـ التأمينات الاجتماعية يعنى تقريبا احنا نسير الى طريق الادارة الذاتية اما بيكون نص مجلس الادارة بينتخبهم العمال والمشاركة فى الارباح

التأمينات الاجتماعية بمختلف انواعها التعليم المجانى فى كل مراحل التعليم واكثر المستفيدين منه ابناء العمال تحسين مستوى الاجور برضه بنقارن باللى فات اما النهاردة نتكلم ونبص للمستقبل لازم ايضا ننبص للى فات كان ايه ووصلنا لايه . وهناك اشياء كثيرة نتمنى ان نعملها ولكن كل شىء طبعا رهن لظروفه مبنقدرش نقلب الكون فى يوم وليلة منقدرش نحسن احوال كل واحد فجأة لازم نزود الانتاج لازم نزود الاستثمار لازم نخلق فرص عمل جديدة عشان اولادنا واخواتنا بكل أسف لازم ايضا نتصدى لقوى الاستعمار والصهيونية وده بيكلفنا اموال كبيرة وايضا ظروف المعركة — ايها الاخوة — لها قيود والانتاج وظروف الانتاج وانطلاقنا فى الانتاج دى الحاجة الاساسية الوحيدة اللى ممكن انها تدينا حدود الحركة فى المجال اللى كلنا بنأمل اليه واضافة مكاسب جديدة على ما تحقق من المكاسب فعلا .

امامنا عمل كثير

فى الستاشر سنة اللى فاتت حصلنا على مكاسب كثيرة ولكن مش هو ده املنا املنا لا ينتهى عندما وصلنا اليه يمتد الى حياة افضل والى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية املنا يمتد الى ان نجد فرص عمل لكل واحد ونجد مقعد فى المدارس لكل طالب مكنش ده موجود لكن كل يوم بنجد ان جزء من املنا تحقق .

من خطاب الرئيس الراحل فى المؤتمر العمالى بكفر الدوار أول مايو ١٩٦٨

وفى الحقيقة بعد ١٦ سنة .. احنا بنقول ١٦ سنة .. أما ١٦ سنة بالنسبة لينا احنا ما كانتش ١٦ سنة لهو ولا ١٦ سنة عبث .. ولا بالنسبة للشعب المصرى المكافح المناضل أبدا يمكن كل سنة كانت بعشر سنين أو بعشرين سنة لان كل سنة من دول سنة كفاح ونضال فى معارك من أول الثورة مع الاستعمار من أجل اخراج الاستعمار ، ضد حلف بغداد ، ضد مشروع ايزنهاور ، من أجل الاستقلال الوطنى ، من أجل الاستقلال الاقتصادى ، من أجل الحفاظ على حريتنا ، من أجل تحرير الوطن ، ومن أجل تحرير المواطن ، ومن أجل اقامة العدالة الاجتماعية ، ومن أجل اقامة الكفاية والعدل ، من أجل حاجات كثيرة جدا فى الستاشر سنة اللى فاتوا ..

١٦ سنة مجيدة

الستاشر سنة اللى فاتت أنا باعتبرها ١٦ سنة مجيدة ، ولكن باعتبر بالنسبة للشخص اللى قام بالمسئولية فيها كل سنة منها تساوى عشر سنوات فى الجهد والعمل المضنى والعمل الشاق وفعلا لما كنت باقول أن الواحد يتمنى أن الجيل الجديد يتولى القيادة .

أنا كنت بأقول هذا من كل قلبى .. وأنا بأعتبر أنكم أنتم هنا النهارده أنتم المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى .. أنتم بتمثلوا الركيزة الاساسية اللى تستطيع .. الحقيقة أن تحفظ هذا العلم وتسير به فى طريقها حتى تحقق لبلدنا كل شىء .

وحتى يستطيع الانسان فى يوم من الايام أنه يقول أن فيه قاعدة أساسية تضمن الاستمرار ويستطيع الواحد أنه يروح يقعد فى بيته ويقفل عليه ويقول فليستلم الجيل الجديد العلم ويسير به وأنا مسرور .

الحرب فى طلب الحق مشروعة ولكن لن ندع أى واحد يستفزنا احنا اللى نقرر واحنا اللى نجهز واحنا اللى نرتب وهذا الموضوع موضوع طويل يحتاج منا الى الصبر والصمود .. نصبر ونصمد حتى نستطيع أن ننتصر .. حتى نستطيع أن نتفوق وبعد التفوق ننتصر لكننا لن نعرف للحياة طعما ولا قيمة الا بحريه كل شبر من الارض العربية ..

قواتنا حاربت بشجاعة

عساكرنا وضباطنا اللى دخلوا المعارك أثبتوا أنهم ناس يقدروا يصمدوا ويقدروا يموتوا والجندى المصرى جندى مقاتل ما يخافش من الموت ، وأنا حاربت مع العسكرى المصرى الفلاح فى سنة ٤٨ وشفت ازاى يستقبل الموت ..

والواحد يقدر يقول أنه فيه قوات مسلحة قادرة ، ولكن لازم برضه نفهم أن الضباط والجنود كلهم بيقوموا بعمل شاق .. شاق جدا .. فى هذه الايام بيشتغلوا ليل ونهار كل واحد من الضباط والصف ضباط بيشعر أن البلد كلها بتبص له ، وبتديه واجب يحدد لنا مصيرنا ويحدد لنا مستقبلنا .. كل واحد فيهم بيشعر أن الامة بتحط عليه المسئولية ، عشان كدة هم بيقوموا بهذا الواجب ..

ثقة الشعب بالجيش

ولكن قواتنا المسلحة لابد أن تأخذ وقتها وتملك فرصتها لتحقق ما يتحتم عليها تحقيقه ، واحنا كشعب نؤيد قواتنا المسلحة تأييدا كاملا ونؤمن بقواتنا المسلحة ايمانا كاملا لان الشعب اذا فقد ايمانه بقواته المسلحة يفقد ايمانه بنفسه وبمصيره لابد للشعب أن يعطى قواته المسلحة لانه لا بديل لذلك ..

ومن الحق على أن أقول أن الشعب أعطى والشعب بذل وخيرة ابنائه الان فى القوات المسلحة .. العساكر والضباط فى القوات المسلحة هم ولادنا والشعب يحس بهم ويحيا معهم فى كل وقت يشعر أنهم بيعيشوا ظروف عصيبة نفسية ومادية نتيجة العمل الشاق والجهد الكبير والتدريب والظروف المرهقة والانتظار .

دور الشباب

النقطة التالية فى النقط اللى أنا حبيت أتكلم فيها هى الشباب ، ودور الشباب .. من أبرز الظواهر فى وطننا ، الاهتمام بالشباب ولابد أن ننمى هذا الاهتمام .

فأسوأ ما يمكن أن يعانيه أى بلد هو احساس شبابه باللامبالاة .. احنا عايزين من شبابنا انهم يهتموا بكل شىء فوضع الشباب يجب أن يكون من أهم المواضيع اللى نحرص عليها لان اسهام الشباب فى الشئون العامة من علامات الصحة وضمانات الامل فى المستقبل ولهذا كان الحرص على وجود الشباب فى هذا المؤتمر .

رسالة الجامعات

نعتقد أيضا أن مشاركة الجامعة الايجابية فى الفكر أمر ضرورى وأنا اتكلمت على هذا يمكن فى هذه القاعة مرات عديدة على سنوات متوالية الجامعة يجب أن تكون قلعة لحماية التطور الاجتماعى الوطنى واضح الطريق أمامه وهذه ثورته ، لا أكف دائما عن القول بأن ضمانات المستقبل هى الجامعات والاهتمام بالجامعات والديمقراطية .

مساندة العمل الفدائى الفلسطينى

النقطة التالية هى العمل الفدائى الفلسطينى : نحن ملتزمون التزاما كاملا بتقديم كل مساعدة للعمل الفدائى الفلسطينى ونعتبر ان النضال الفلسطينى فى السنة الماضية علامة تحول كبيرة فى الموقف العربى كله وهذه العلامة لا نشعر بها نحن فقط ولكن يشعر بها العالم اجمع ان الشعب الفلسطينى خرج لياخذ قضيته بنفسه وليدافع عن حقوقه بنفسه .

الحرب النفسية

النقطة التاسعة هى الحرب النفسية ـ الحرب النفسية هى محاولة التشكيك ـ محاولة التشكيك فى أى شىء والغرض منها أيضا ضرب الجبهة الداخلية ولكن محاولات التشكيك ليست جديدة علينا وزى ما قلنا فى سنة ٥٧ كان ضدنا ١١ محطة اذاعة سرية ولا تجدى محاولات التشكيك مع جماهير الامة العربية ،

الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس القذافى مع القوات المسلحة

ليست هناك قضية من قضايا النضال الانسانى قريبا وحديثا تنسجم مع جوهر الحقيقة مثل نضال الشعب العربى ضداسرائيل كمخطط استعمارى يقوم على العنصرية ويهدف الى ارهاب الارض العربية وتمزيق وحدتها وامتصاص طاقتها .

وأى قضية أخرى فى النضال الانسانى المعاصر أو السالف يظهر فيها ما يظهر فى قضيتنا .. أقلية عنصرية غريبة تدعى لنفسها حقا وتطمع فى أن تنتزع من الامة العربية ارضا تمتد من النيل الى الفرات ، دولة استعمارية هى بريطانيا تقطع لهذه الاقلية العنصرية عهدا ووعدا فيما لا تملكه وانما اؤتمنت عليه بقرار انتداب من المجتمع الدولى . . اغتصاب وقتل منظم يتعرض له الشعب العربى فى فلسطين .. الاستعمار الجديد من الاستعمار الامريكى يؤيد هذه الاقلية حتى تقيم لنفسها دولة على جزء من الارض العربية المغتصبة .. هذه الدولة تتحول الى قاعدة مستمرة للارهاب المنظم فى نطاق واسع كما رأينا فى سنة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ فى هذه السنوات التى شهدت أكبر مظاهر العدوان ـ لم تكن الامة العربية وهى التى تعرضت للمؤامرة الكبرى هى التى حملت السلاح مبتدأ .. لم تكن هى التى بدأت بالعدوان وانما كان العدو هو الذى حمل السلاح مبتدئا فى كل مرة لاح فيها أن التقدم العربى لديه الفرصة لحاق بما يلزمه من القوة الضرورية لتاكيد الاحترام لجوهر الحقيقة .

« ايها الاخوة ان قضيتنا النضالية ليست مثل اى قضية فى النضال الانسانى قضيتنا واضحة وضوح الشمس لاشك حول قضيتنا ولا شبهة .

ولكن المهم هل نحن اقوياء اوهل نحن مع كل يوم الى الدرجة التى نستطيع معها ان نغير الامر الواقع وان نفرض الاحترام الحقيقى هل نقوى كل يوم حتى نستطيع ان نفرض احترام الحقيقة وجوهرها الصادق الصافى .

أيها الاخوة : حينما نعود الى الماضى نستطيع ان نجيب على هذا السؤال . ان هناك معيارين نستطيع ان نقيس بهما ذلك ، هذا السؤال :

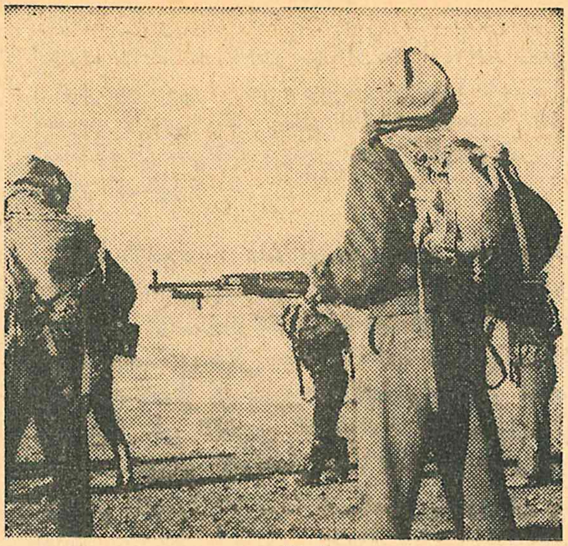

فدائيون

محاولات التشكيك تحاول فى اتجاهات مختلفة أولا ، تشويه النشاط الدبلوماسى الواسع والضرورى الذى تقوم به الجمهورية العربية المتحدة ومحاولة تصويره على انه قبول لمشروعات مشبوهة

طبعا من الواجب علينا أن نقوم بهجوم دبلوماسى ونكشف اسرائيل فى العالم ـ طبعا الحرب النفسية بتحاول انها تبين هذا الهجوم الدبلوماسى على انه قبول لمشروعات مشبوهة وطبعا أيضا الحرب النفسية كلام على الاتحاد السوفيتى وان علاقتنا كبرت قوى مع الاتحاد السوفيتى وعلاقتنا توثقت وده حيجرنا الى الشيوعية وحيحطنا فى تبعية ، ويمكن كلنا عارفين هذه النقط ما فيش داعى ان أنا أكررها .

حتمية النصر

النقطة العاشرة فى النقط اللى قلتها والاخيرة هى حتمية النصر واشتراطات تحقيق النصر .

أيها الاخوة ـ لا بديل لهذه الامة غير النصر باذن الله ، وهى تقدر عليه اذا أحسنت الاستفادة من طاقتها وظروفها واذا استطعنا ان نؤمن ونبنى جبهتنا الداخلية على أساس المعركة .

الجبهة الداخلية هى السند الذى ترتكز عليه جبهة ميدان القتال كل محاولات العدو فى الجبهة الداخلية ومحاولات التأثير فيها يجب أن نكشفها ويجب أن نهزمها ويجب أن نسقطها ـ فى هذا المجال دوركم أنتم أيها الاخوة رفاق الكفاح من أعضاء المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى . أنتم قيادات تحالف قوى الشعب العاملة أنتم الاقدر على التلاحم معها وأنتم الاجدر بتوجيهها عن طريق العمل والكفاح والوضوح والصدق . ان المعركة معركة كل الشعب وهى معركة حياة الشعب ويجب أن يخوضها كل الشعب ويجب أن تكون انتصارا للحياة وللشعب .

وفقكم الله .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من خطاب بطلنا الراحل فى ٢٣ يوليه ١٩٦٨

هل نحن أقوياء ؟ هل نقوى كل يوم ونستطيع ان نغير الامر الواقع وان نفرض احترام الحقيقة وجوهرها الصادق الصافى .

المعيار الاول هو نحن نملك الارادة على رفض النكسة وعلى تحدى النكسة

أيها الاخوة ان ذلك تأكد ، أن شعوب الامة العربية كلها الشعب العربى فى كل بلد عربى فى كل مدينة بل ان الامة العربية كلها بأسرها فردا فردا كل رجل وكل امرأة، كل شاب وكل شيخ كلطفل كلهم جميعا وبغير استثناء اظهروا ارادتهم أقوى ما تكون الارادة قالوا جميعا لا قبول بالامر الذى وقع لا استسلام أمام العدو لا سلام الا بالحق والعدل سنصمد ونقف سنقاتل ونضحى سوف يسقط منا الشهداء والابطال ولم تسقط الراية على الارض وانما سنواصل الكفاح مهما كانت تكاليفه وأعباؤه .

من خطاب الرئيس الراحل فى ٢٣ يوليه ١٩٦٩

حينما رأيتكم كنت أشعر ان الامة العربية لابد أن تنتصر لان الله يريد لها ان تنتصر لابد للامة العربية ان تنتصر لان الله يريد لها أن تبقى دائما عزيزة كريمة : وما قيام الثورة فى ليبيا وما انتصاراتكم التى حدثتكم من القواعد الاجنبية ومن الوصاية الاجنبية الا الدليل الكبير على أن الله يريد للامة العربية أن تنتصر .

ايها الاخوة ،

لقد خرجت الامة العربية كلها فى هذه الايام ترفض الهزيمة . وانا من هذا المكان من طرابلس من ليبيا الثورة ، أقول للامة العربية كلها لقد عادت ليبيا ليبيا الثورة الى الامة العربية تكافح معها وتقاتل معها ..

ايها الاخوة .. اننى من هذا المكان وانا أتكلم من عاصمة الجمهورية العربية الليبية استأذنكم فى أن أوجه التحية الى قواتنا المسلحة التى قاتلت بالامس قتالا مجيدا .

ايها الاخوة .. اسمحوا لى أن احيى قواتكم المسلحة التى تقاتل على جبهة القتال وأهنئهم بنتائج المعركة المجيدة التى دارت بالامس بينهم وبين قوات العدو الجوية اسمحوا لى أن اهنىء قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية والقوات المسلحة العربية وأقول لهم اننى هنا فى طرابلس فى ليبيا الثورة أرى الشعب الليبى وكله يمثل القوات المسلحة التى تساندكم فى معركتكم من أجل تحرير الارض ومن أجل تحرير فلسطين .

ايها الاخوة .. فعلا الشعب العربى شعب واحد والجيش العربى جيش واحد ولن يفرق بيننا الاستعمار او أعوان الاستعمار لقد خلقت هذه الامة العربية أمة عربية واحدة وستبقى هذه الامة امة عربية واحدة لقد أراد الاستعمار أن يفرق هذه الامة وان يقيم الحدود وان يبذر فى النفوس الشكوك . لقد حاول - ايها الاخوة - جرب الاستعمار معنا هذا فى مصر طوال الاعوام الماضية ١٧ سنة الاستعمار يحاول ان يفتت ثورتنا ويحاول ان يقيم الفرقة بيننا ولكن تكاتف الشعب العربى فى مصر استطاع ان يقضى على محاولات الاستعمار واستطاع أن يسير فى طريقه ويرفع راية العروبة وراية الوحدة وعليكم انتم أيها الاخوة - يا ليبيا الثورة - ايتها الجماهير الثائرة ان تأخذوا من عبرتنا هذه الدروس سيحاول الاستعمار وسيحاول اعداؤكم ان يبثوا بينكم الفرقة . وان يشنوا عليكم الحرب النفسية لم يستطيعوا حينما قامت ثورتكم أن يتدخلوا أبدا ولكنهم لن يتوانوا عن العمل على اخضاعكم مرة اخرى . وتكبيلكم كما كبلوكم فى الماضى . ولكن هذا الشعب الذى رأيته بالامس وهو يمثل القوة والعزم والتصميم وهذا الشعب الذى أراه اليوم وهو يقول شعب عربى واحد سيستطيع باذن الله أن يقضى على كل محاولات الاستعمار سيستطيع باذن الله ان يقضى على الحرب النفسية .

اقول لكم - ايها الاخوة - ايها الثوار سيروا فى طريقكم والله معكم والسلام عليكم ورحمة الله .

للايمـــان فى النهاية الـكـلـمة العليـــا

أن الامم فى أوقات الازمات تحس بالامن اذ تفتش فى تاريخها ، وتجد فيه أسبابا اضافية تضمها الى امكانياتها فى مواجهة ما يحيط بها من مخاطر بحيث يكون لها من ذلك طمأنينة نفسية وروحية تهيب بها الى أنها القادرة فى الحاضر ، كما قدرت فى الماضى ، وأنها

واجهت الظلم من قبل ودفعته بالحق ، وواجهت الظلام من قبل وبددته بشعلة حضارية .. تعرضت للرياح الهوج كثيرا ولكن شعلتها لم تنطفىء .. ولم ينضب الزيت منها ، على طول العصور .

وليس أحق من شعبنا بهذه الطمأنينة ، التى يستطيع التاريخ ان يعطيها للحياة المعاصرة ، ذلك أن شعبنا حين يتطلع الى الوراء ، يحس محقا وصادقا أنه القادر على الاجتياز والتخطى .. القادر على الاختبار والتحدى .. لقد حقق فى تاريخه وأنجز ، وقدم الكثير وأعطى ، ولم يكن ما حققه وقدمه محدودا أو رخيصا بل على العكس فلقد كان هذا الشعب بداية أول الحضارات . كما أن المجرى العالمى لحضارة الانسانية يشهد لهذه الامة العربية كلها اسهامها الموفور والمقتدر . وذلك التاريخ الطويل كله وما حفل به تهون ازاءه أزمة عارضة صنعتها المطامع التى تتصور نفسها غلابة ، بينما التاريخ الطويل يؤكد أنها مغلوبة ، وفرضتها القوة العمياء **بينما التاريخ الطويل يشير الى أن الايمان كانت له فى النهاية الكلمة العليا .. الى جانب أن التقدم لا يمكن اعتراضه فحركة الشعوب دائما هى حركة التقدم الى أمام ، وذلك درس من دروس التاريخ .. لا يمكن أن يضيع وان تناساه الاقوياء أو مدعو القوة على تضاد من المبادىء وعداء لها .**

ثقتى لم تتزعزع

شهد العالم مذهولا جماهير يومى ٩ ، ١٠ يونيو فى العالم العربى كله من المحيط الى الخليج تعبر عن ارادتها فى الصمود وتعبر عن استعدادها للبقاء فى ساحة الصراع المسلح . حتى تحرر أرضها . وحتى تستعيد حقوقها .. وحتى تقيم السلام القائم على العدل . سلام الشعوب وليس سلام الاستعمار .. سلام العرب وليس السلام الذى تدعيه اسرائيل .. سلام المبدأ .. سلام الحق سلام الثقة بالغد المتحرر من الخوف والتهديد والعدوان .. والسلام الذى قاتل واستشهد من أجله الابطال من أمتنا جيلا بعد جيل . بل سنة بعد سنة بل يوما بعد يوم ..

يوم مجيد فى السودان

وصار شعور جماهير شعوب أمتنا تقدم فى كل مناسبة تتاح لها دليلا لا تخطئه عين .. جماهير يوم ٢٩ اغسطس سنة ١٩٦٧ حين جئت اليكم هنا فى الخرطوم لحضور مؤتمر القمة العربى .. الذى تحمل بمسئولية مرحلة الصمود ، ورأيت الشعب السودانى البطل .. الشعب السودانى الصامد .. الشعب السودانى الرافض للهزيمة يخرج الى الشوارع ويعلن عن عزمه على الصمود .. وعلى القتال حتى النصر وعلى التضحية وعلى الفداء . وكان هذا أيها الاخوة هذا اليوم المجيد يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٩٦٧ كتبت عنه كل صحف العالم . **وقالت رفض الهزيمة التى حدثت فى الامة العربية فان شعب السودان وقف وهو يشعر بالامل ويمتلىء بالحياة ويصمم على النصر وان امة هذا شأنها لابد لها أن تنتصر ولابد لها أن تسير فى طريقها ..**

.. نفس المشاعر فى ليبيا ..

أيها الاخوة ..

جماهير بيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ فى مصر .. حين رسم الشعب المصرى طريق نضاله واضحا ـ لا عوج فيه ولا لبس يحوطه ـ ثم جماهير ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٦٩ فى طرابلس . حينما زرنا طرابلس .. الرئيس النميرى وأنا .. وخرجت جماهير الشعب الليبى فى طرابلس تنادى بالصمود .. وتنادى بالقتال وتنادى بالتحرير وتنادى بوحدة الامة العربية من أجل المصير المشترك .. وتنادى بأن لابد للامة العربية كلها من أن تسير فى طريق معركة المصير المشترك وجماهير ٢٨ ديسمبر بعد هذا فى بنى غازى ، حينما خرجت كل جماهير بنى غازى تنادى بنفس المشاعر التى ناديتم بها هنا فى أغسطس سنة ١٩٦٧ ..

.. الله لابد ناصرنا ..

أيها الاخوة ..

وحينما جئت اليكم ورأيت جماهير أول يناير سنة ١٩٧٠ من شعب السودان العظيم حينما وصلت اليكم فى الخرطوم **شعرت بالامل الكبير وشعرت أن الله لابد أن ينصر هذه الامة .. لان أبناء هذه الامة لن ييأسوا ولم يهنوا ولكنهم يسيرون فى طريق الامل .**

ثم أيها الاخوة رأيت جماهير الامس وجماهير اليوم هنا فى الخرطوم فى هذا المكان فى هذا اللقاء .. فى هذه المناسبة مناسبة العيد الاول للثورة السودانية المجيدة .

هنا أيها الاخوة يا جماهير الثورة السودانية المنتصرة المجيدة .. وبالنميرى ورفاقه المناضلين .. وهنا أيها الاخوة بالثورة الليبية .. وهنا أيها الاخوة بالثورة الليبية وقائدها الشجاع معمر القذافى ..

ذلك كله له معنى عظيم .. وأمل عريض .. واشارة الى نصر محقق باذن الله .. ذلك كله هنا الان ومن حولنا يعنى كثيرا ويرمز الى كثير ..

اننى أيها الاخوة لاشعر بهذا فى أعماقى .. وربما كما لم يشعر به غيرى . ان الذين عاشوا أيام الوحدة .. والذين عاشوا أيام الحزن العميق بعد النكسة فى يونيو سنة ١٩٦٧ يقدرون أكثر من غيرهم ما يعنيه هذا الذى نعيش معه الان هنا .. ونراه أمامنا ونراه من حولنا اننا نرى بعد الاحداث التى حدثت فى يونيو سنة ١٩٦٧ .. نرى الان فى مايو سنة ١٩٧٠ أمة تعود

الروح اليها أمة تجدد نفسها بنفسها .. أمة تولد **ميلاداً جديداً .. ونرى الحياة فى الامة العربية تبرز قوية منوسط الخطر ·ونرى مرحلة من التقدم تبدأ من حيث كان الاعداء .. من حيث كان الاستعمار .. كان الاخــرون يتصــورون أن كل شىء عربى الى الاضمحلال والى نهاية ·**

اننى ايها الاخوة وأنا أرى فى النميرى والقذافى ثورة السودان وثورة ليبيا · أرى النميرى والقذافى بما يمثله كل منهما أشعر بالحمد لله والعرفان له جارفا غلابا .. اننى وأنا أرى الصداقة الخاصة بين مصر والسودان وليبيا تنمو وتتأكد بكل ما تمثله أشعر بالحمد لله والحمد لله والعرفان له جارف وغلاب .. أشعر أيها الاخوة أننا على طريق الحق طريق الامل وطريق النصر باذن الله ..

قواتنا المسلحة تعطى المثل ..

ايها الاخوة . . .

يحدث هذا هنا وقواتنا المسلحة فى جبهة القتال تعطى بالمعنى السياسى الذى يمثله كل ما نراه أمامنا ومن حولنا ثقلا ووزنا له قيمته ·

بعد ٥ يونيو خرجت قواتنا المسلحة فى مصر وقد خسرت المعركة .. ولكنها لم تخسر كل المعارك لان الحرب ليست معركة واحدة. وحينما اعتقدت اسرائيل انها المعركة الاخيرة.. حينما كانت هذه الايام الموحشة الصعبة تمر بنا .. كانت قواتنا المسلحة تبنى نفسها من الاول .. ابتدينا نبنى من البندقية والدبابة والمدفع .. والطيارة .. لنعوض ما خسرناه وأعلنا وأعلنت قواتنا المسلحة أنها ستعمل فى مرحلة الامن .. وكان هناك قرار بايقاف اطلاق النار صدر فى مجلس الامن يوم ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ ، ولكن اسرائيل لم تنفذ أبدا هذا القرار .. والدليل على هذا أن كل المصانع الموجودة فى مدينة السويس دمرت. والدليل على هذا أن مدينة السويس كـانت تضرب يوميا بـالمدفعيـة الاسرائيلية .. والدليل على هذا أن مدينة الاسماعيلية كانت تضرب يوميا بالمدفعية الاسرائيلية، لان المسافة كانت بين الاسرائيليين ومدينــــة الســــويس أو الاسماعيلية ٢٠٠ متر ·

وكان الاعداء يعتقدون أنهم بهذا سيجبروننا على أن نستسلم .. ولكننا فى معركتنا من أجل الصمود قررنا أن نهجر أهالى منطقة القناة .. وهجرنا من منطقة القناة نصف مليون ٥٠٠ ألف مواطن الى داخل البلاد ..

حتى لا نبقى تحت رحمة قنابل المدفعية الاسرائيلية وحتى لا نعرض الارواح للخطر وسرنا فى هذا حتى أعلنا فى مايو الماضى أن قواتنا الذاتية قواتنا المسلحة تستطيع أن تقابل العدوان بالعدوان ..

واننا لا يمكن أن نقبل بقرار وقف اطلاق النار الى ما لا نهاية .. وأعلنا أن بعد مرور عامين من قرار وقف اطلاق النار ورفض اسرائيل لتنفيذ أى قرار آخر على التمسك بالخطوط التى تسميها بخطوط وقف اطلاق النــار .. أعلنا حــرب الاستنزاف وقلنــا فلنبدأ مرحلة جديدة فى حرب الاستنزاف .. ونحن على ثقة من أننا سنصمد فى حرب الاستنزاف .. وباننا سنسير فى حرب الاستنزاف .. وأننا سنكبد اسرائيل من الخسائر الكثير واننا سننتقل بعد هذا من حرب الاستنزاف الى حرب التحرير .. سارت قواتنا المسلحة وظهر التحول فى الميدان وظهرت نوعية جديدة رآها اخوانكم من القوات المسلحة السودانية حينما ذهبوا الى الجبهة .. جبهة قناة السويس والتقوا مع اخوتهم من الجنود فى خط النار وفى خط القتال .. سارت القوات المسلحة وهى تجمع كل ابناء الوطن الان ليست قاصرة على ابناء الفلاحين ولكنها تجمع ابناء الفلاحين وابناء العمال وابناء المثقفين وخريجى الجامعات وخريجى الثانوية العامة وشباب الامة فى مصر تحت السلاح .. وانضموا الى القــوات المسلحة ..

من خطاب الرئيس الراحل فى المؤتمر الشعبى بالخرطوم ٢١ مايو ١٩٧٠

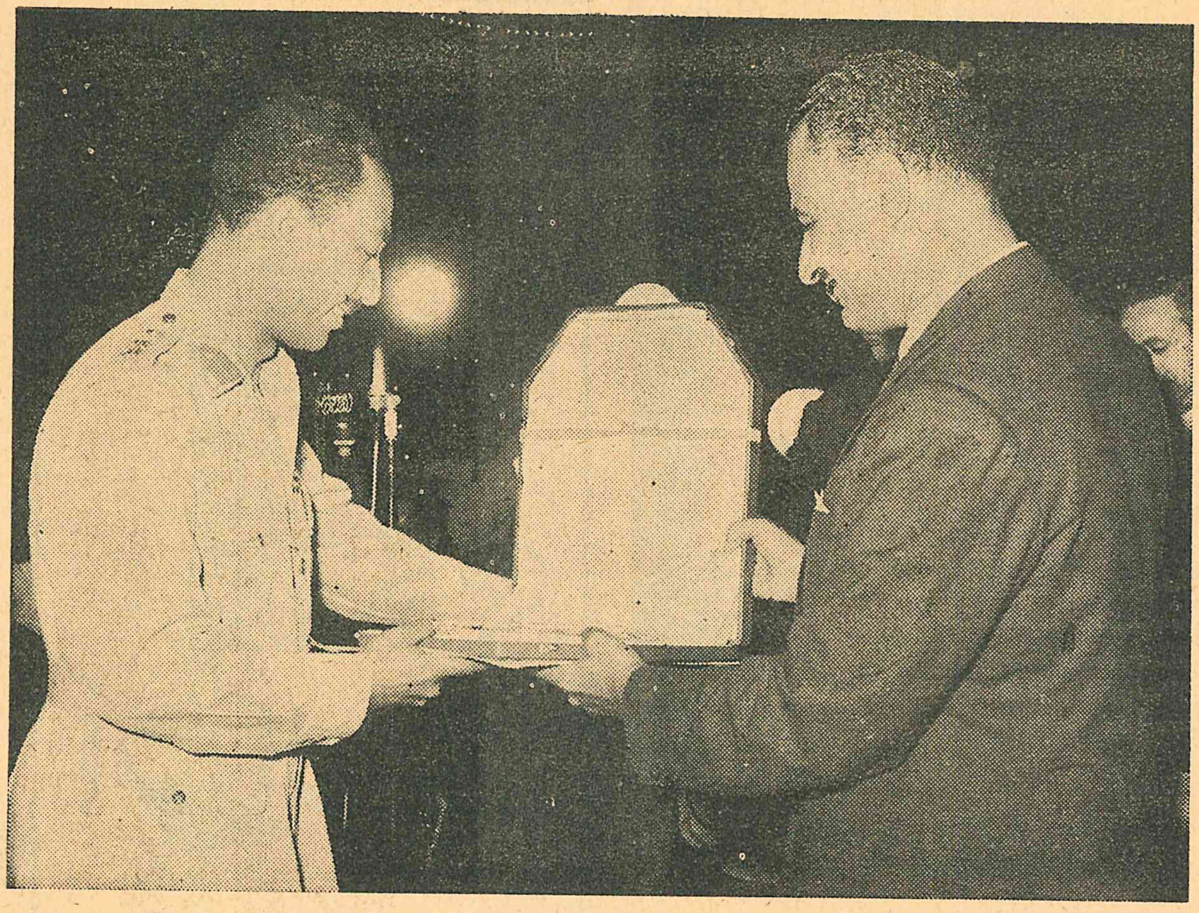

صوت عبد الناصر

من الممكن ان يقال بشكل ما ان بطل الأمة العربية الخالد، أعطى صوته فى حقيقة الامر لانور السادات، وذلك باختياره له نائبا لرئيس الجمهورية . وفى الظروف التى اختاره فيها لهذا المكان .

ان عبد الناصر اتخذ قراره فيما يتعلق بتعيين أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية فى الساعة السابعة من الصباح الباكر يوم السبت ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٦٩ .

كان عبد الناصر يومها فى طريقه الى الرباط لحضور مؤتمر القمة العربى ، وليلة السفر قرأ عبد الناصر مجموعة من التقارير كانت كلها تشير الى ان هناك محاولة ضد حياته رتبتها بعض أجهزة المخابرات الاجنبية التى تريد ان تتخلص منه ومن دوره وتأثيره على الأمة العربية .

وفكر عبد الناصر طول الليل كما قال هو بعد ذلك — فكر فى الوطن واستمراره ، ولم يفكر فى نفسه ، وما قد يتعرض له ، وفى الساعة الخامسة صباحا ، كان قد استقر رأيه على ان يعين انور السادات نائبا لرئيس الجمهورية .

وفوجىء أنور السادات فى الساعة السابعة والنصف بتليفون يدعوه الى الذهاب لبيت الرئيس ، وكان المفروض ، طبقا للترتيبات السابقة ، انه سيلقاه على المطار بين المودعين فى السفر ،وذهب أنور السادات الى بيت الرئيس وهو لا يعرف سبب دعوته فى الصباح الباكر وفوجىء بالرئيس يقول له :

— « انك سوف تقسم اليمين أمامى الان نائبا لرئيس الجمهورية » .

ودهش أنور السادات .

وأقسم اليمين أمام الرئيس فى الساعة الثامنة من الصباح ، ولم تكن هناك مراسم ، ولا كان هناك حتى مصور لالتقاط صورة لحلف اليمين .

من هنا نستطيع ان نقول بشكل ما ، ان بطل الامة العربية وقائدها — باختياره ، وبالظروف التى أجرى فيها هذا الاختيار — أعطى صوته لانور السادات . ■

« من جريدة الاهرام »

كيف يرى العالم أنور السادات؟

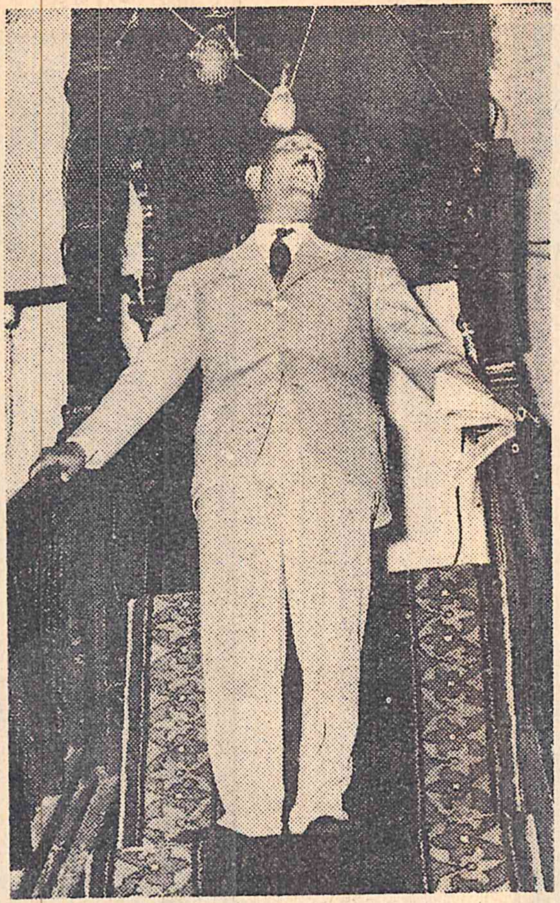

الرئيس أنور السادات يعلن الجهاد المقدس من على منبر الازهر

بدأت الصحف العالمية، والاوساط السياسية، تبذل جهدها فى محاولة تحديد اسم الشخص الذى سيخلف الرئيس الراحل فى حكم مصر وقيادة شعب مصر .

ولم تكن مصادفة، عندما اتفقت الاصوات على اسم : أنور السادات . كأنه شبه اتفاق عام جعل خبراء الشئون العربية فى الصحف العالمية يجمعون على نشر صور أنور السادات ، وعلى تسليط الاضواء على حياته ، تاريخه ، كفاحه ، ومدى العلاقة التى ربطته بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر .

صحيفة « الصنداى تايمز » نشرت صورة أنور السادات كأبرز المرشحين لقيادة مصر بعد عبد الناصر . وصفته بأنه من أخلص أعوان الرئيس الراحل .

صحيفة « لوموند » الفرنسية نشرت سطورا طويلة عن أنور السادات . وصفته بالرجل الصديق الذى عاش مع عبد الناصر أكثر من غيره . صادقه قبل ثورة ١٩٥٢ ، وخططها معه واشترك فى تحقيقها ، ثم تحمل الكثير من مسئولياتها .

صحيفة « فرانس سوار » أكدت اختيار أنور السادات رئيسا لجمهورية مصر . قالت عنه أنه أحد القلائل الذين اعتمد عليهم جمال عبد الناصر منذ يوليو ١٩٥٢ ، وحتى آخر يوم فى حياته .. وأكد كاتب المقال أن رأس مال أنور السادات فى كفاحه الطويل ، وثوريته ، ورفضه للحلول المائعة ، التى تقبل الشك واليقين .

وضرب أمثلة ..

عن كفاحه : فى شبابه عاش كما لم يعش الشباب . كان فقيرا ، من أسرة فقيرة .. فأحس بالشعب . وانفعل به ومعه . وعندما تخرج فى كلية الضباط كان يمكنه أن يعيش مطمئنا على نفسه وأسرته ومستقبلها . ولكنه لم يقبل هذا العيش . فاشترك فى جميع الحركات الثورية التى قامت فى مصر قبل الثورة . وقبض عليه أكثر من مرة . وسجن . وطرد

من الجيش • وهام فى الشوارع يطارده البوليس الملكى والبوليس الانجليزى والبوليس السياسى ويسير على قدميه هائما فى القرى • فاقام فى ضواحى الزقازيق • وتنقل بين مدن القناة ! • ثم عاد الى القاهرة ، ليعمل فى محطة السكة الحديد ••

ويترك المحطة ، ليقود سيارة تاكسى كسائق بالاجر مرة ، وبدون اجر مرات ، فقد كان ينقل معه زبائن لا يدفعون نقودا ، وانما ليتمكن من الحديث معهم بدون رقيب ! •

ففى سيارة التاكسى كان أنور السادات يجتمع مع الثوار الذين يحاربون الانجليز واصدقاء الانجليز من المصريين ! • كان يقود التاكسى ، وفى المقعد الخلفى يجلس الثوار أصحابه يتحدثون ويخططون ! •

●●●

عن ثوريته : بعد أن أعيد للعمل ضابطا فى الجيش ، كان يمكن أن يقنع بحياته • وأن يتوقف عن الكفاح .. ويقتنع بالمرتب المعقول . وبالعيش المحتمل • ولكنه لم يقتنع ولم يهدأ • ففى الجيش تعرف على جمال عبد الناصر •• ومعه كونا الضباط

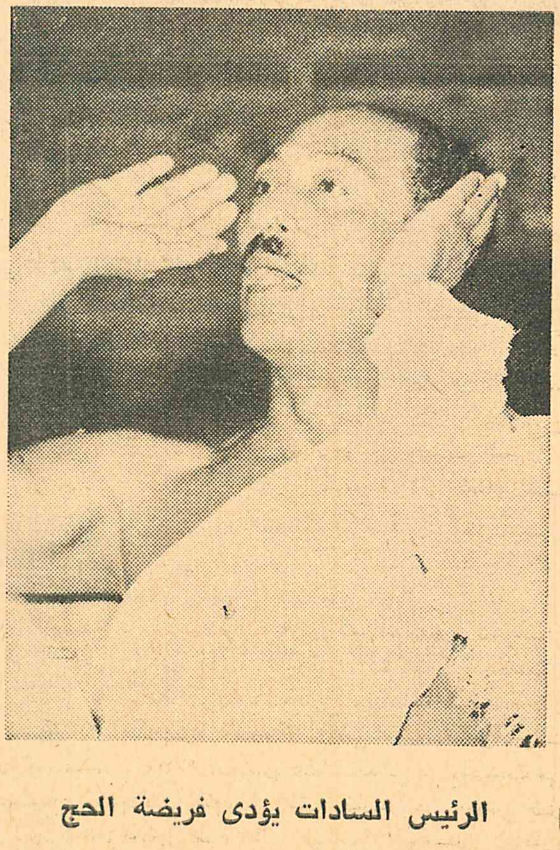

الرئيس السادات يؤدى فريضة الحج

الاحرار • وخططوا جميعا للثورة • التى بدأت فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما زالت مستمرة حتى اليوم فى مصر •

كما قام أنور السادات بزيارة للاتحاد السوفيتى • خلال حكم الرئيس السوفيتى السابق نيكيتا خروشوف • ولم تكن الزيارة عادية • فالذى تم فى هذه الزيارة لا يمكن أن يحققه شخص قيل أنه أبعد عن القيادة . فقد كانت زيارة انور السادات من اخطر وأهم الزيارات التى تمت فى هذا الوقت • فقد كانت لها نتائج عميقة وبعيدة ، وساهمت فى تجديد العلاقات الطيبة ـ مستقبلا ـ بين الاتحاد السوفيتى وبين مصر • كانت هناك نقاط كثيرة وعديدة وغير واضحة تماما فى تلك العلاقات • واختار الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . زميله وصديقه ، أنور السادات ليتولى بنفسه مهمة وضع النقط فوق الحروف وفى كتاب «العلاقات السوفيتية المصرية» الذى صدر فى لندن منذ ٦ شهور أشار الكاتب الى هذه الزيارة الشهيرة التى قام بها أنور السادات للاتحاد السوفيتى ، فقال ان الدوى الذى اعقب هذه الزيارة ، كان ضروريا لتحدبد خط العلاقات المصرية السوفيتية أولا ، ثم الارتباط الوثيق والتفاهم الكامل بين القاهرة وموسكو بعد ذلك •

●● الصحفى الفرنسى نيرى ديجاردان سلط الاضواء على شخصية أنور السادات • فقال ان الصدمة التى أصابت الشعب المصرى ـ بوفاة الزعيم الراحل ـ لم تفقده حسن الاختيار • فقد أجمع مجلس الامة على أنور السادات مرشحا وحيدا لرياسة الجمهورية • واختيار مجلس الامة له ، انما يعبر ـ حقيقة ـ عن رأى الشعب المصرى نفسه . فمنذ وفاة الرئيس عبد الناصر • وصورة أنور السادات تتركز خطوطها خطا خطا فى عقل وقلب تلك الجماهير الحزينة على وفاة عبد الناصر • فقد وجدت الجماهير فى أنور السادات امتدادا لعبد الناصر •

•• ويواصل الصحفى الفرنسى حديثه فيقول : أهم هدف من ترشيح أنور السادات خلفا لعبد الناصر هو أنه الشخص الوحيد ـ من بين الاسماء التى تردد احتمال ترشيحها ـ الذى لا يعارض أنصار تلك الاسماء فى ترشيحه بدلا منها • فانور السادات ليست له سياسة يمكن أن تستغل ضده • وأن الخط الذى يسير عليه هو نفس الخط الذى آمن به وسار عليه ـ من قبل ـ جمال عبد الناصر •

على نفس الخط

أول خطاب لانور السادات بعد أن رشحه مجلس

الامة ـ بالاجماع ـ رئيسا للجمهورية ، أعلن فيه أنه سيسير على طريق عبد الناصر ٠

هذا التصريح والتأكيد من أنور السادات ، وجد له صدى بعيدا فى الاوساط السياسية والصحفية فى الخارج :

●● صحيفة « التايمز » قالت ان أنور السادات سيواصل طريق عبد الناصر ، فهو الطريق الوحيد الدى يراه أمامه وهو يختار لخبرته الطويله من جهة ، ولايمانه به من جهة أخرى ٠ ركزت على محاولة كشف بعض صفات شخصية أنور السادات ٠ فقالت ان أنور السادات لم يعجب ويتحمس فى حياته سوى لشخصين ، الاول عزيز المصرى ، والثانى جمال عبد الناصر ٠ وايمان انور السادات بالشحص الذى يؤمن به ، لا حدود له ٠ فهو يثق فيه ثقة كاملة ٠ يؤيده ويخلص له دائما ٠ لا يختلف معه مطلقا ٠

●● صحيفة « لاسويس » كتبت هى الاخرى عن أنور السادات رئيسا للجمهورية العربيه المتحدة فقالت ان اختياره سيحدد اتجاهات كثيرة ٠ لا فى داخل مصر وحدها وانما خارجها ايضا ٠ ويقصد « بخارجها » هنا :

واشنطون ٠ وموسكو ٠

فالخط الذى رسمه جمال عبد الناصر طوال الـ ١٨ سنة الماضية هو خط مصلحة وطنه وشعبه ٠ وهو يؤمن بأن هذه المصلحة تتحدد فى سياسة عدم الانحياز التى أجمع عليها مع صديقه الحميم تيتو والزعيم الراحل نهرو ، ثم مع انديرا غاندى من بعده ٠

فأشد أعداء الزعيم المصرى الراحل فى الدول الغربية وفى اسرائيل نفسها لا يمكنهم أن يتهموه مطلقا بالتحالف مع معسكر من المعسكرين الكبيرين ٠ فهو لم يخضع بلاده لتحالف مع الولايات المتحدة ٠ كما لم يربط مصير بلاده بالكتلة الشرقية ٠

٠٠ أى شخص آخر ، يحل محل جمال عبد الناصر فى حكم مصر ، سيكون من الصعب عليه جدا أن يقنع الاعداء بسياسة عدم الانحياز التى يطبقها فعلا ٠ الا انور السادات فهو الوحيد الذى قد يتعرض لحملات عدائية من أعداء بلاده الا أنه سيسلم من اتهامه بترك طريق عدم الانحياز ٠

●● ولحقت صحيفة « جازيت دى لوزان بزميلتها ، فكتبت عن سياسة أنور السادات المقبلة ، وتوقعت صراعا عنيفا بينه وبين كل ما يمثله الاستعمار والتسلط الامريكى فى المنطقة ٠ فقالت ان أنور السادات لن يبدأ شهر عسل مع الولايات المتحدة كما حاول البعض أن يلمح اليه ، فى أعقاب المحادثات التى تمت بينه وبين الوفد الامريكى الذى اشترك فى تشييع جنازة جمال عبد الناصر ٠ وقالت الصحيفة أيضا أن « التفاهم » المنتظر مع حكومة نيكسون قد تضاءلت

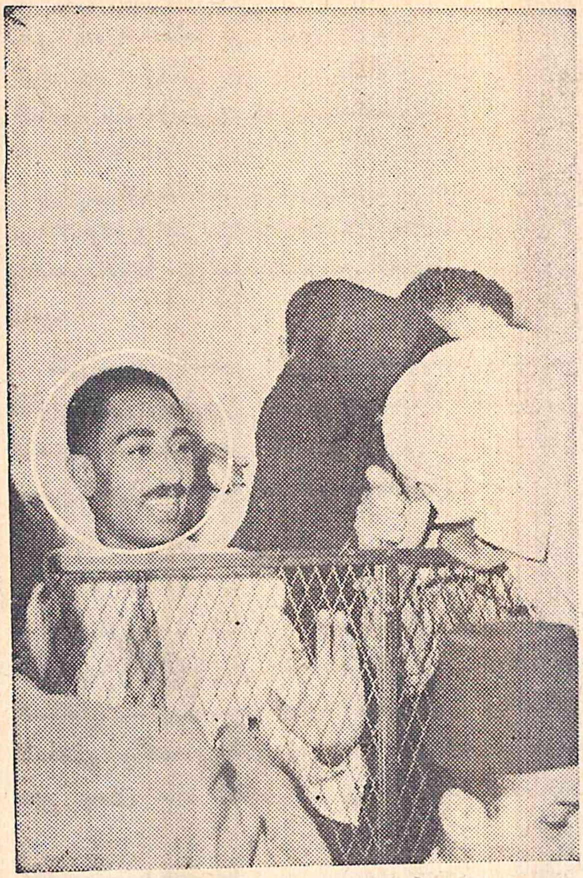

انضم للثوار ٠٠ وهاجم الاستعمار وأعوانه ٠٠ وقبض عليه ودخل السجن ٠

فرصته باصرار الولايات المتحدة على تأييد وجهة نظر اسرائيل الخاصة بصواريخ القناة التى زعمت اسرائيل أن مصر قد حركتها منتهكة بذلك قرار وقف اطلاق النار ٠ وتوقعت الصحيفة شتاء ساخنا فى العلاقات المصرية الامريكية ٠

شعبية ٠٠

لم تكن هناك حدود لشعبية الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ٠ فهى شعبية تعدت الحدود المصرية الى الحدود العربية ، ومنها زحفت على العالم ٠

عن هذه « الشعبية » بالذات كثرت التعليقات فى الصحف الاجنبية ٠

● الصحفى اليهودى جان كاهن نشر مقالا مسموما فى مجلة اكسبريس » الفرنسية هاجم فيه مصر ، وشعبها لا لشىء الا لانه لم يفهم جيدا كيف يمكن ان يحدث موت الرئيس عبد الناصر كل هذا الطوفان

أنور السادات فى الكلية الحربية وآمال كثيرة فى رأسه وقلبه

من الدموع والحزن ، والالام . فقال : والغريب أن هذا الطوفان من البشر الذين خرجوا يبكون رئيسهم الراحل ، لم تجمعهم حكومة ، ولم ينظمهم الحزب . وانما خرج كل واحد منهم من منزله من تلقاء نفسه يصرخ ويمزق ملابسه حزنا وألما .

● وزميله جان جولان كتب فى مجلة « لونوفيل ابزرفاتور » يقول ان الشعب المصرى كله فى مسيرة هائلة فقد نزل من الاسكندرية ، وصعد وادى النيل، ودخل القاهرة كالطوفان من أجل تشييع جنازة عبد الناصر انها شعبية لم يسبق لها مثيل من قبل ، والرئيس الذى سيأتى مكان جمال عبد الناصر ، سيتحمل مسئولية « تنظيم » هذه المسيرة الشعبية الهائلة .. وغير هؤلاء وهؤلاء تبارت جميع الصحف العالمية فى ابداء عجبها من الشعبية اللامعقولة التى يتمتع بها الرئيس جمال عبد الناصر ، قبل وفاته .. وبعدها .

●● صحيفة بوفيجارو كتبت فى عدد ٦ اكتوبر الحالى تؤكد شعبية انور السادات لدى جميع الاوساط الشعبية المصرية فى الوقت الحالى . ولم تكتف الصحيفة بذلك وانما تنبأت بفوز أنور السادات بكلمة (نعم) التى سيقولها الشعب المصرى يوم ١٥ أكتوبر القادم . وبنت الصحيفة اعتقادها هذا ، ليس حبا أو دعاية انتخابية لانور السادات ، وانما محاولة من كاتب المقال لفهم عقلية الشعب المصرى . فهو يعتقد أن هذا الشعب لن يوافق على تغيير السياسة التى تعود عليها طوال ١٨ سنة ماضية ، هى عمر حكم الرئيس جمال عبد الناصر . وبوفاته آمن الشعب ـ وقياداته المختلفة ـ بأن أنور السادات هو اكثر القادة حرصا على حكم جمال عبد الناصر واشدهم ايمانا بالطريق الذى اتبعه الزعيم الراحل .

●● صحيفة « لوموند » فى عدد ٧ أكتوبر نشرت على لسان مراسلها « ايريك رولو » تؤكد أن قادة مصر ـ الذين خلفهم الرئيس الراحل ـ اتفقوا بالاجماع على ان يتولى انور السادات رياسة الجمهورية .

وتم هذا الاختيار ـ فى سرية كاملة ـ لاجتماع

اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، وقبل أن يرشحه أعضاء اللجنة المركزية، ثم أعضاء مجلس الامة .

•• هذا الاجماع على أنور السادات ماذا يعنى ؟

•• هناك أكثر من معنى :

١ - ان هناك شعبية لانور السادات موجودة منذ سنوات، اكتسبها من كفاحه وجهده .

٢ - ان هناك شعبية لانور السادات اكتسبها من انصار استمرار سياسة جمال عبد الناصر والذين وجدوا فى شخصه الضمان لوحدة الصف .

٣ - ان الشعب المصرى ممثلا فى نوابه باللجنة المركزية ومجلس الامة لم يفكر كثيرا فى الاختيار . ولم تتوزع أصواته على أكثر من قائد . ولم يقارن بين مزايا هذا وذاك، ولم يضيع وقته فى حصر مساوىء زيد من الناس . وانما فجع بوفاة رئيسه المحبوب، وبحث عن الشخص الذى وجد فيه صورة من عبد الناصر - بالسنوات الطويلة التى التصق فيها به - ثم اختار : أنور السادات .

السادات •• رئيسا

قبل يوم ١٥ أكتوبر - يوم الاستفتاء الشعبى - لا يمكن لاحد أن يؤكد فوز أنور السادات بثقة الشعب واختياره رئيسا للجمهورية العربية المتحدة .

فلا بد أن يقول الشعب رأيه . ومن المنتظر ان يقول نعم .

ولكن الاوساط السياسية الخارجية تجمع على أن أنور السادات قد فاز (بنعم) فعلا وأن الشعب « يقولها رسميا يوم ١٥ اكتوبر القادم

وايمان تلك الاوساط بنجاح انور السادات، من الان، جعلها تتبارى فى التنبؤ بالدور الذى سيلعبه أنور السادات فى الفترة التى ستعقب انتخابه رئيسا لمصر، وقائدها الاول

● **جان دانييل - مدير تحرير مجلة لونوفيل ابزرفاتور** - تحدث عن المسئوليات الكبيرة التى تنتظر أنور السادات . واهمها : التنمية، والوحدة . لقد عاش عبد الناصر عمره السياسى كله . يخطط من أجل رفع مستوى معيشة شعبه من جهة، واحياء وحدة الشعوب العربية من جهة اخرى . ومسئولية قائد مصر الجديد ان يواصل طريق عبد الناصر .

● **جان بيير جولان** كتب هو الاخر عن مصر بعد عبد الناصر . فقال ان القائد الجديد سيعتمد على قادة من الاقوياء لمعاونته فى تحمل المسئوليات الكبيرة التى تواجههم . والاهتمام بالاتحاد الاشتراكى، سيكون من اولى مسئوليات انور السادات . فالشعب لم يكن فى حاجة الى الاتحاد الاشتراكى كحاجته اليه اليوم، ولا بد أن يصبح الاتحاد الاشتراكى قوة شعبية قادرة على تنظيم المواطنين .

● « **جينيفا تايمز** » سلطت الاضواء على ما اسمته بالسياسة الجديدةللولايات المتحدة فى الشرق الاوسط بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر . فالصحيفة تعتقد ان حكومة واشنطن اتخذت سياسة جديدة لها فى أعقاب وفاة الرئيس المصرى . وتتلخص تلك السياسة الجديدة فى عدة نقاط :

١ - الا تتدخل الولايات المتحدة فى حل أزمة الشرق الاوسط سياسيا وتبلور هذا بكل وضوح عندما اعلنت الولايات المتحدة انسحابها من مباحثات الدول الكبرى الدائرة منذ شهور فى الامم المتحدة، من اجل التوصل الى تسوية سلمية للصراع العربى الاسرائيلى .

٢ - الا تحاول الولايات المتحدة ان تمد يدها لقادة مصر الجدد . ولا ان تستمع اليهم . ولا ان تخفف من تاييدها المباشر لاسرائيل ولوجهة نظرها . والدليل على ذلك ان واشنطون أيدت اسرائيل فى مزاعمها ضد الصواريخ المصرية، وأعلنت عن رأيها هى الاخرى بأن مصر - بسبب تحرك هذه الصواريخ - قد نسفت مباحثات السلام التى مهدت اليها مبادرة وليام روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة .

٣ - ان تحتفظ اسرائيل بوجهة نظرها العدوانية كما هى . فالولايات المتحدة تؤيدها وتقف بجانبها . وبالتالى فلن يخيفها أى شىء . ولن تجد من يجبرها على تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ والذى يطالبها بالانسحاب .

٤ - ان تشجع الخلافات بين الحكومة الاردنية والمنظمات الفدائية ولا مانع من ان تتكرر مذبحة عمان واربد مرة، ومرات .

٥ - ان تطبق الولايات المتحدة سياستها هذه، يعنى اغلاق باب المباحثات السلمية الى أجل غير مسمى . فقد انسحبت أمريكا من تلك المباحثات رسميا، ٦ - ستجد مصر نفسها فى موقف لايمكن أن يستمر الى ما لا نهاية . باب السلم اغلق تماما . ولم يعد امامها سوى باب الحرب، لتصحيح الوضع، واستعادة الارض المحتلة . **والسؤال هو** : على أى أساس ستوافق مصر على مد فترة وقف اطلاق النار ؟ ان مهمة يارنج قد توقفت . والولايات المتحدة انسحبت من مباحثات الامم المتحدة . واسرائيل اعلنت رفضها التام للاشتراك فى اية مباحثات ما لم تسحب مصر صواريخها من القناة . ووزير خارجية مصر اعلن هذا الاسبوع ان مصر لن تسحب صاروخا واحدا الى الوراء .

والمشكلة تتعقد يوما بعد يوم .

•• هناك شبه اتفاق على أن أنور السادات سيتصرف كما كان يتوقع ان يتصرف عبد الناصر لو لم يمت

فأنور السادات اعلن للوفد الامريكى - الذى زار القاهرة أخيرا - ان مصر سبق ان وافقت على وقف اطلاق النار، لاعتقادها ان مباحثات جادة ومتوقعة، سيقوم بها د . جونار يارنج فى الامم المتحدة من أجل تنفيذ قرار مجلس الامن . ومصر على استعداد لمد فترة وقف اطلاق النار فترة اخرى ولمدة محددة، اذا تأكدت من قيام المبعوث الدولى بمجهودات اخرى •• جادة ومثمرة ••

•• وكل الظواهر تؤكد أن لا اسرائيل ولا الولايات المتحدة تشجعان قيام يارنج بهذه المجهودات الجديدة والجادة

خطاب السيد أنور السادات
فى مجلس الأمة فى ٨ أكتوبر ١٩٧٠

ايها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الامة

لقد جئت اليكم على طريق جمال عبد الناصر ، وأعتبر أن ترشيحكم لى بتولى رئاسة الجمهورية هو توجيه بالسير على طريق جمال عبد الناصر ، واذا أبدت جماهير شعبنارأيها فى الاستفتاء العام « بنعم » فانني سوف أعتبر ذلك امرا بالسير على طريق جمال عبد الناصر ، الذى أعلن أمامكم بشرف، اننى سأواصل السير فيه على أية حال ، ومن أى موقع ، ان الايام الماضية، فى حياتنا كانت ايام حزن عظيم ، ولكن هذه الامة الخالدة استطاعت بصمودها الفذ ان تحول مشاعر حزنها العظيم الى طاقة قوة عظيمة ، فخرجت من كل ما عانت بأسرع مما قدر احد ، وقررت وصممت وحسمت فى عبارة واحدة شاملة قاطعةقائلة فى نفس واحد طريق جمال عبد الناصر .

ايها الاخوة ، لقد كنت أفكر طويلا خلال الايام الاخيرة فيما يمكن أن نقوم به فى مواجهة ما قضت به ارادة الله عز وجل ، ولقد وضعت لتفكيرى كله قاعدة واحدة ، هى أن ابدأ كل تصرف بسؤال محدد هو : ماذا كان يطلب منا لو انه كان مازال بيننا وكنت على ضوء معرفتى به ، رفقة ثلاثين سنة ، وزمالة نضال وراء معركة بعد معركة ، وفهم صديق لصديق ، كنت أقدر الخطى والمواقع ، باحثا على هذا النحو ، ومستلهما ، ولو كان جمال عبد الناصر بيننا هذه اللحظات لقال لا تحزنوا! ولكن تحركوا ! لا تقفوا ولكن تقدموا ، لا تترددوا ولكن أكملوا الطريق ، وذلك ما فعله شعبنا العظيم وذلك ما فعلته تعبيرا عن كل المؤسسات السياسية والدستورية التى تمثل سلطة الشعب

ايها الاخوة ، اننى لست بحاجة الى أن اطيل عليكم فى وصف معالم طريق جمال عبد الناصر ، فأنتم تعرفون ، وشعبنا يعرفه ، وأمتنا العربية تعرفه ، والدنيا بأسرها تعرفه، انه طريق طويل بمسافة آمالنا وهو طريق شاق بمقدار ما نواجه من خطر ، وآمالنا على الافق عريضة ، والخطر من اعدائنا واصل الى احتلال بعض من ترابنا الوطنى المقدس ، وأريد ان احدد أمام حضراتكم مجموعة من النقاط أرى لها اهمية خاصة قبل ان نصل الى مجمل طريق جمال عبد الناصر ، هذه النقاط ذات الاهمية الخاصة ، هى كما يلى :

اولا : اننا مطالبون بالدرجة الاولى ، وبكل الوسائل ، بمواصلة النضال من أجل تحرير كل الارض العربية المحتلة فى عدوان سنة ١٩٦٧ ، وهى القدس العربية وغزة والضفة الغربية للاردن والمرتفعات السورية وصحراء سيناء المصرية، وذلك مع الحرص الكامل على حقوق الشعب الفلسطينى ، وعلى استمرار نضاله فى سبيل أرضه ، ومن أجل مصيره • والضمان الحقيقى لهذا الهدف المشروع من نضالنا يتمثل فى مطلب اساسى واحد ، هو تعزيز القدرة القتالية للقوات المسلحة المصرية لتكون حماية للسلام القائم على العدل او اداة لفرضه •

ثانيا : اننا مطالبون بمواصلة النضال من اجل وحدة الامة العربية • وان متناقضات هذه الامة وتأزمها طبيعى فى مرحلة الماضى التى تعيشها الامة لا يجب له أن يلهينا عن جوهر الحقيقة التى طالما نادى بها وعمل من أجلها جمال عبد الناصر وهى اننا امة واحدة تاريخها واحد ونضالها واحد ومصيرها واحد

ثالثا : اننا مطالبون بتحديد اعداء امتنا تحديدا لا شبهة فيه • واعداؤنا هم اسرائيل والصهيونية الدولية والاستعمار العالمى •

ونحن فى صراع مصيرى معهم جميعا وهو صراع لا يستهدف الغزو ولكن يطلب الامن • لا يستهدف السيطرة ولكن يطلب الحرية • لا يستهدف الحرب للحرب ولكن يطلب السلام كما يجب أن يكون السلام •

رابعا : اننا مطالبون بالتمسك بسياسة عدم الانحياز • ولكن سياسة عدم الانحياز كما علمنا جمال عبد الناصر ليست موقفا سلبيا انما سياسة عدم الانحياز على طريقته هى انحياز لاستقلالنا وانحياز لحريتنا وانحياز للسلام وانحياز للتقدم •

وبالتالى فهى سياسة تصد للاخطار التى تهدد هذه القيم كلها وان صداقتنا الخاصة مع الاتحاد السوفيتى وشعوبه العظيمة ووراءه مجموعة الشعوب الاشتراكية الكبيرة لتتسق اتساقا كاملا مع سياسة عدم الانحياز وهى تطبيق عملى وواقعى لشعار من ابرز شعارات قائدنا العظيم وهو القائل : نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا •

خامسا : اننا مطالبون دواما بان نذكر ولا ننسى اننا جزء من حركة التحرر الوطنى العظيمة باتجاهها التقدمى الاشتراكى واننا جزء من حركة التقدم العالمى الضخمة واننا بشعبنا وأمتنا تيار حضارى مؤثر يعطى ويأخذ ويفعل ويتفاعل •

سادسا : اننا مطالبون اولا واخيرا بالحفاظ على المكاسب الاشتراكية التى تحققت لجماهير قوى شعبنا العامل • وبالمضى فى هذا الطريق الذى رسمه وحدده لنا قائدنا جمال عبد الناصر ترجمة أمينة لامال جماهير الشعب العامل وحتمية مصير ووجود •

ايها الاخوة :

بعد هذه الملاحظات اجىء الى مجمل طريق عبد الناصر ولن تسمعوا فيه منى جديدا وكل ما افعله هنا هو ان أؤكد عهدا • اننى جئت معى الى هذا المجلس بوثيقة واحدة اودعها فيه وامشى قائلا لكم هذا برنامجه وهو برنامجى ايضا لانه ارادة الشعب • اننى اودع فى هذا المجلس بيان ٣٠ مارس فذلك آخر برنامج متكامل قدمه جمال عبد الناصر لامته وصدقت عليه جماهير شعبه فى استفتاء عام حر واعتمدته طريقا للنضال وامتدادا عضويا للميثاق على ضوء الظروف الطارئة التى واجهت نضالنا ابتداء من يونيو سنة ١٩٦٧ •

ان بيان ٣٠ مارس يمثل فى هذه المرحلة وحدة امتنا • ونحن فى حاجة الى هذه الوحدة وبيان ٣٠ مارس يمثل فى هذه المرحلة اهدافنا الواضحة ونحن فى حاجة الى وضوح الهدف •

وبيان ٣٠ مارس يمثل فى هذه المرحلة ارادة شعبية تعلو اى ارادة غيرها •

وبيان ٣٠ مارس تجسيد لارادة شعبية لا يرقى اليها شك •• وفوق ذلك فان بيان ٣٠ مارس امتداد عضوى للميثاق وهو العلامة التى كتبها جمال عبد الناصر بنفسه على رأس طريقه •

ايها الاخوة ••

لكننى أود أن اضيف شيئا الى ذلك واقول لكم بأمانة الاحساس بالمسئولية ذلك ان العمل من أجل تطبيق برنامج ٣٠ مارس فى وجود جمال عبد الناصر شىء والعمل والتطبيق فى غياب جمال عبد الناصر شىء آخر •

ان جمال عبد الناصر كان بطلا تاريخيا والبطل لا يصنع ولكنه يولد من ضمير امته • ولهذا فان قدرته لا يمكن ان تقاس بما تواضع عليه الناس من معايير ان غياب البطل يعنى شيئا لا ينبغى له ان يغيب عنا وهو ان المسئولية تصبح كلها واجب الجماهير بقواها العاملة ومؤسساتها وتنظيماتها واجيالها الحرة المتصلة اتصالا مباشرا بكفاح كل يوم لذلك فان تأكيدنا للعهد يجب ان يصحبه استعدادنا جميعا لتحمل مسئولياتنا كان وجوده يعفينا منها •

وأصارحكم القول انه ليس بمقدورى ولا بمقدور اى

شخص أن يتحمل ما كان يتحمله جمال عبد الناصر ولذلك فانه من الضرورى اعادة توزيع المسئوليات ضمانا لاداء الامانة كما يجب ان تؤدى الامانة وفاء لحق الشعب وتكريما لذكرى قائده

ايها الاخوة ..

انكم أضفيتم على شرفا يعلم الله انه لم يخطر ببالى فى حياتى ولا سعيت اليه وانني اقدر مسئولية ما ترون . لكن عونى فى تحمل المسئولية أن تكونوا كلكم والامة بأسرها معى قولا وعملا على طريق جمال عبد الناصر الذى يعيشه الان فى قلب أمته العربية بقدر ما عاشته العربية فى قلبه الى لحظة أسلمنا فيها علم الكفاح .

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

الرئيس أنور السادات يؤدى اليمين الدستورية أمام مجلس الامة بعد أن قال الشعب العربى كلمته الخالدة ؟ نعم ! .

خطاب
السيد أنور السادات
رئيس الجمهورية
إلى الأمة

في يوم الأحد الموافق
١٨ أكتوبر ١٩٧٠

أيها الاخوة المواطنون

لقد تلقيت أمركم . وادعو الله سبحانه وتعالى أن يكون أدائي للمهمة التي كلفتموني بها على نحو يرضاه شعبنا وترضاه أمتنا ويرضاه المثل الاعلى الذي وضعه القائد الخالد وأعطاه كل شيء من الحياة الى الموت .

انني أعتبر النتيجة التي اسفر عنها الاستفتاء الشعبي على رئاسة الجمهورية أمانة ومسئولية اعدكم بدوري ان أعطيها كل شيء بلا تردد وبلا تحفظ وبكل ما يملكه الجهد وتتسع له القدرة .

واثق ثقة كاملة مستمدا من ايماني بالله وايماني بالشعب انكم جميعا سوف تكونون معي على الطريق الذي يمتد فيه نضالنا نحو آفاق الامل المرتجى .

الامانة والطريق والآمال

لقد قلت لكم من قبل ، وانكم لتعرفون ان الامانة والمسئولية كبيرة .

وقلت لكم من قبل ، وانكم لتعرفون ان الطريق طويل وشاق .

وقلت لكم من قبل ، وانكم لتعرفون ان آمالنا رحبة وواسعة .

والوفاء بذلك كله فوق طاقة أي فرد ، وتحقيق ذلك كله يتعدى احتمال أي انسان ، ووصولنا الى ما نريد بمقاييس العصر وقيمه وأحلامه ، يحتاج الى أمة بأسرها ، تزحف زحفا على الطريق ، تؤمن بنفسها ، وتؤمن بهدفها ، وتؤمن بالتطور والتقدم . وتؤمن بحتمية انتصار الحياة ، وتنتصر بكل ما تؤمن به ، ولكل ما تؤمن به .

ان ثقتي بهذه الامة الخالدة لتتأكد الى غير ما حد، حين أرجع البصر مستذكرا ما واجهناه وعانيناه خلال الاسابيع الاخيرة

شعب عظيم عظيم عظيم

لقد أراد الله عز وجل ، ولا اعتراض على حكمه أو حكمته ، أن يمتحن صلابتنا في أغلى ما كان عندنا ، وأعز ما كنا نملك ، وجاء ذلك في أصعب الاوقات وأحرج الظروف ، ولو وهن عزمنا لكان لنا العذر ، ولو أخذتنا الصدمة لتشفعت لنا قسوة المفاجأة ، لكن شعبنا كان عظيما .. عظيما .. عظيما . لقد حمل احزانه بنبل وكبرياء ، وعبر الجسر من مرحلة كنا فيها مع القائد الخالد ، الى مرحلة نحن فيها بغيره ، مستمرا على نفس الطريق ، متوجها الى نفس القصد ، لايثنيه عائق ، ولا ترده قوة ، مدركا في وعي عميق انه بذلك لا يؤكد استمرار مبادئه فحسب ، وانما يثبت في نفس الوقت ضرورة انتصارها ضد كل قوى الظلام والعدوان .

الذين قالوا : لا

أيها الاخــوة المواطنون

لابد أن أصارحكم أنني أعتز بالنتيجة التي أسفر عنها الاستفتاء الشعبي أن أكثر من ستة ملايين قالوا نعم لترشيحي وأكثر من سبعمائة ألف قالوا لا .

واعتبر بأمانة أن هذه ظاهرة صحية وان كنت أود أن أضيف اعتقادي الشخصي بأن الذين قالوا لا ، لم يقولوها اعتراضا على الثورة ولا على استمرار الطريق وانما كان قولهم لها تحفظا على المرشح لرئاسة الجمهورية نفسه .

السيد الرئيس انور السادات يلقى خطابه التاريخى الهام الى الامة مؤكد اصرارنا على المضى قدما على طريق عبدالناصر

انذلك وأصارحكم القول لم يسبب لى أى ضيق ولا اعتبرته مدعاة لالم ، انما اعتبرته ظاهرة صحية فان هذا الشعب لايجب أن يمنح ثقته المطلقة لفرد بعد جمال عبد الناصر ٠

بل ولقد كان جمال عبد الناصر نفسه أعلى الاصوات تحذيرا من اعتماد الامة على الفرد ٠

اننى أعدكم اننى سأكون للجميع ٠ للذين قالوا نعم وللذين قالوا لا ٠ ان الوطن للجميع والمسئول فيه مؤتمن على الكل بغير استثناء ٠

لقد شرفنى أن يقول أكثر من ستة ملايين رأيهم بنعم واعتبرت ذلك حسن ظن مسبق أعتز به وارجو الله ان يمنحنى القدرة على أن أكون أهلا له وجديرا به ٠

ولقد شرفنى فى نفس الوقت ان يقول أكثر من سبعمائة ألف رأيهم بلا ٠ ولم أعتبر ذلك رفضا وانما اعتبرته حكما مؤجلا

وأرجو الله أن يمنحنى القدرة على أن أصل بالامانة الى حيث يجب أن تصل الامانة ٠ وان يجىء الحكم المؤجل قبولا حسنا ورضا من الناس والله فى نهاية المطاف ٠

هناك عمل كبير ينتظرنا

أيها الاخوة المواطنون

فلنتوجه الان بكل قوانا الى مسيرتنا المستمرة ٠ ان هناك عملا كبيرا يجب أن نقوم به وأن نحسن القيام به ٠ أن هناك معركة تنتظرنا ويجب أن نعطيها شعبا وجيشا كل ما تفرضه علينا من تبعات وتضحيات ان هناك أمة عربية تناضل على طريق وسوف نكون خير رفقة فى النضال ٠ ان هناك عالما بأسره فيه الاصدقاء وفيه الاعداء ٠

وسنكون أوفى الاصدقاء للصديق وأشرف المقاتلين ضد العدو ٠

ان هناك بناء سوف نواصل اقامته وهناك تقدما سوف نواصل اللحاق به وهناك قضايا انسانية سوف نكون لها الحماية والسند ٠ وهناك أعلاما عالية فوق رؤوسنا وسوف يكون جهدنا بمشيئة الله عزا لمبادئنا وكرامة لاعلامنا ٠

والله الموفق والسلام عليكم ورحمة الله ٠

خطاب الرئيس أنور السادات إلى القوات المسلحة

يوم الإثنين ١٩ أكتوبر ١٩٧٠

- القوات المسلحة يجب أن تستعد لخوض المعركة فى أى لحظة ..
- لن نقبل تجميد وقف إطلاق النار .
- القوات المسلحة بكفاءتها هى التى ستحدد مصير أى عمل سياسى أو عسكرى

قال الرئيس أنور السادات فى لقائه مع قادة وضباط القوات المسلحة ان قواتنا يجب أن تستعد لخوض المعركة فى أى لحظة ، وان كفاءتها القتالية هى التى ستحدد مصير أى عمل سياسى أو عسكرى .

وأعلن الرئيس السادات أن الجمهورية العربية المتحدة لن تقبل تجميد وقف اطلاق النار ، ولن تقبل تجديد فترة الوقف التى تنتهى فى يوم ٥ نوفمبر القادم الا اذا تحققت من جدية الاتصالات ، ولمرة واحدة فقط .

وكان رئيس الجمهورية قد التقى بقادة اسلحة الجيش وكبار الضباط ، فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة وشهد اللقاء الفريق محمد فوزى وزير الحربية ، والفريق محمد احمد صادق رئيس اركان الحرب .

وقد ركز الرئيس السادات حديثه فى ثلاثة موضوعات رئيسية هى :

- ضرورة استمرار المعركة والاستعداد لها .
- ضرورة مواجهة بعض التعقيدات الموجودة فى الجهاز الحكومى ، لتيسير احتياجات الجماهير ، وقال الرئيس السادات ان هذه المهمة هى اول واجبات الحكومة الجديدة .
- العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى .

وفيما يلى نص كلمة الرئيس أنور السادات :

بسم الله .. أدعوكم أيها الاخوة للوقوف حدادا على وفاة الزعيم الراحل .. نجتمع أيها الاخوة القادة فى ظروف من أدق الظروف التى مر بها وطننا .. فمع كل مرارة الهزيمة التى حدثت فى يونيو ٦٧ استطعنا أن نجتازها وخرج شعبنا من وسط الحطام وتمسك بجمال زعيما ليبقى وليستمر النضال ثلاث سنوات ونصفا تقريبا تحققت فيها معجزة لم يكن من الممكن أن يصدقها عدو أو صديق .

ومصابنا فادح بفقد الرئيس جمال وخلو مكانه بيننا فى الموقف الذى نجتاز فيه معركة شر نواجه فيها مختلف الضغوط .

لقد كان فقد جمال كارثة وطنية ولكن شعبنا بأصالته وبساطته ووعيه عبر فترة الاحداث وبدأ يتخذ سلسلة من الاجراءات الدستورية عن طريق المؤسسات التى تركها الرئيس الراحل وأستطعنا فى أقل وقت ان نقف ثانية وأن نسترد أنفاسنا لنواجه المعركة التى قال عنها جمال لا يعلو صوت على صوت المعركة .

وان هذا لدليل على أن شعبنا شعب ناضج وأصيل يعرف كيف يحافظ على هدفه .. ولقائى بكم اليوم هو أول لقاء عام وكنت حريصا على ان يكون اول لقاء عام مع القوات المسلحة .

وكنت حريصا على ان يتم هذا اللقاء فى جبهة القتال .. ولكننى حرصت على استكمال بعض الاجراءات الدستورية وبعد هذا نلتقى فى الجبهة حتى يطمئن المقاتلون الى صلابة الجبهة الداخلية وتماسكها ..

الرئيس انور السادات والى جانبيه الفريق اول محمد فوزى وزير الحربية والفريق محمد صادق رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة وذلك خلال لقاء الرئيس السادات بقادة وضباط القوات المسلحة .

لقد انتهت كل الاجراءات فى هدوء .. وخرج خمسة ملايين مواطن فى وداع الرئيس الراحل وانصرفوا بسلام دون أن يقع حادث واحد وهذا دليل على احساس الشعب بخطورة المرحلة .

لابد أن نواصل المعركة

ولابد ان نواصل المعركة . وان نواجه بعض التعقيدات الموجودة فى الجهاز الحكومى لتسهيل حاجات الجماهير وتيسيرها وهذا هو اول واجب للحكومة الجديدة .

ولابد أن نتجه الى مزيد من العمل ومزيد من الانتاج ومزيد من التضحية وسنحاول ان ندفع الامور فى الاتجاه الذى رسمه الرئيس جمال عبد الناصر .

وانني قبل الاستفتاء لم أعد الشعب بشىء . وكنت اقول للوفود التى جاءتنى باننى لا اعدكم بشىء .. ولكننا مطالبون بمزيد من العمل ومزيد من التضحية .

ولابد ان يكون واجب القوات المسلحة الاول هو القتال ولابد من العمل على رفع الكفاءة القتالية بكل قوة وبكل الاساليب وبكل الجهود .

وتحدث الرئيس السادات عن الموقف يوم ١٩٧٠/١١/٥ وهو تاريخ انتهاء فترة وقف اطلاق النار المؤقت . فأوضح انه بالنسبة للعسكريين ليس هناك وقف ثان لاطلاق النار ولابد أن تتخذ كافة الاجراءات لمواجهة عدو خائن غادر سافل لا يتورع عن شىء .

وقال الرئيس ، ولن أمد وقف اطلاق النار الا بشرط وهو جدية الاتصالات وفعاليتها وعلى أى حال يجب الا ننسى ان هدف العدو من وقف اطلاق النار ان تتحول المسألة الى روتين وتتجدد المدة كل تسعين يوما .

واضاف الرئيس قائلا : واذا حدث وقبلنا مد وقف اطلاق النار فلن يكون المد الا لفترة واحدة ولن اقبل تكرار المد .. ولهذا يجب عليكم ان لا تعطوا هذا التاريخ اية أهمية . وعليكم مواصلة الجهد والاستعداد الدائم لخوض معركة المصير .

ومضى الرئيس يقول : ولا يستطيع الاسرائيليون اخفاء المصاعب التى يواجهونها ورغبتهم فى وقف اطلاق النار وعليكم أنتم يا رجال القوات المسلحة الاستمرار فى الاعداد للمعركة وتجهيز الخطط للعمل قبل يوم ٥ وبعد يوم ٥ وفى كل وقت .

قلوبنا وعقولنا مفتوحة

وقال الرئيس السادات .. أما الرد السياسى .. فان قلوبنا مفتوحة وعقولنا مفتوحة وليس من منطق الضعف أو منطق الخوف ان نبقى وقف اطلاق النار وانما لابد لكى يعرف العالم الحقيقة ان نكشف للرأى العام العالمى حقيقة اسرائيل وحقيقة الدعم الاستعمارى لها .

وقال : « لقد عشنا جميعا الفترة التى تلت يونيو ٦٧ وأول دفعة وصلتنا من السلاح .. ظن الروس أننا لن نستوعب السلاح قبل مضى عام ونصف ولكن الذى حدث اننا استوعبنا الاسلحة فى خمسة شهور .. وكان الخط الدفاعى الاول قويا متماسكا » .

ومضى الرئيس السادات قائلا وعندما تحدث الرئيس فى ٢٣ نوفمبر ٦٧ فانه تحدث من منطق القوة واستمرت القوات المسلحة فى عملية اعادة البناء خلف الخط الدفاعى الاول واستمر التدريب العنيف وظن العدو ان مدن القناة رهينة فى يده يضربها كلما اراد ان يملى علينا ارادته .. ولكن الرئيس الراحل قرر اخلاء مدن القناة مما شكل عبئا اقتصاديا جديدا ولكن شعبنا امتص كل الضربات وصمد الشعب فى المجال الاقتصادى كما صمد فى المجال العسكرى .

وبدات حرب الاستنزاف فى عام ١٩٦٩ . وبدا العدو من يوليو يكثف غاراته الجوية مما سبب لنا خسائر. ولكننا تحملناها وكان رد فعل الغارات عكس ما تصور الاعداء .

لقد ارتفعت الروح المعنوية .. وكان كل الافراد ينادون بتحرير الارض .. ورغم ضرب بعض المصانع فان الانتاج لم يتوقف .

الاتحاد السوفيتى يساندنا بشرف

ولقد صمد شعبنا فى السنوات الثلاث الماضية سياسيا واقتصاديا وعسكريا وكان الاتحاد السوفيتى يقف الى جانبنابشرف وامانة فىجميع هذه الميادين . ويستمر الاتحادالسوفيتى يعطينا كلما نريدبدون ثمن تقريبا لاننا نسدد على اقساط طويلة الاجل .

اننى اعلم هذا لاننى كنت أشارك فى الاجتماعات واللقاءات التى كانت تتم بين الجانبين العربى والسوفيتى .

وبدانا فى تسديد الاقساط من المحاصيل المصرية والصناعات المصرية . لقد اعطانا الاتحاد السوفيتى كل الامكانيات لبناء السد العالى الذى تكلف اربعمائة مليون جنيه .

ومضى الرئيس السادات قائلا : لقد اعطانا الاتحاد السوفيتى معدات السد العالى الثانى..واقصد به مشروع مصنع شرائط الحديد والصلب الذى بدأ بثمانين مليون جنيه .. وهو يصنع شرائط الصلب لخدمة الانتاج المدنى « هياكل العربات والسفن » . وبدا المصنع ينتج ولم يكن عندنا خام الحديد لان الافران لمتكن قداعدت .. فاعطانا الاتحاد السوفيتى خام الحديد بسعر الخام فى السوق العالمية ودفع لنا فرق سعر شرائط الصلب المصنعة لصالحنا .. وشرائط الصلب تعتبر مثل الذهب من الناحية ألاقتصادية لان سوقها مفتوحة فى الشرق وفى الغرب .

وبعد عدة سنوات سنجد لدينا خبراء فى صنع السفن على اعلى مستوى عالمى .. وكل هذا بمعاونة الاتحاد السوفيتى فى الوقت الذى يرفض الغرب اعطاءنا بندقية واحدة..ولا أقول سلاحا آخر خفيفا كان او ثقيلا حتى لو دفعنا ثمنه للغرب بالعملة الصعبة .

لقد وقف الاتحاد السوفيتى الى جانبنا بشرف وامانة فى المجال الاقتصادى وفى المجال السياسى فان الاتحاد السوفيتى يقبل ما نقبله ويرفض ما نرفضه .

اما فى المجال العسكرى فانكم لستم بحاجة لكى أحدثكم عن الدعم العسكرى السوفيتى لنا .. فمن اين لنا هذه الاسلحة ؟ . ان الغرب لا يسمح ولا يقبل ان يبيع لنا بندقية واحدة .

لا اتفاقات سرية مع الاتحاد السوفيتى

واحب ان أؤكد انه لا توجد بيننا وبين الاتحاد السوفيتى اتفاقات سرية .. كل ما هناك اننا والاتحاد السوفيتى نواجه عدوا مشتركا هو الاستعمار العالمى .

ويجب علينا ان نستفيد من خبرة الاتحاد السوفيتى وان نفهم موقفه مما ومساندته لنا. اننا لن نسمح بان يتجمد الوضع ونحن فى موقف القوة ولابد ان تواصلوا النضال . فالمعركة آتية .. آتية .. فالحل السلمى والحل السياسى لن يتحققا الا بكم انتم .. وعلينا ان نرفع الكفاءة القتالية وان نحافظ على هدفنا وان نواصل النضال .

لقد تركنا جمال وترك فى اعناقنا مسئولية .. انها ليست مسئوليتى وحدى وانما هى مسئولية كل واحد منكم . وعليكم ان تحافظوا على الامانة . حتى نحافظ على المكانة التى اوصلنا اليها جمال .

وادعو الله تعالى ان يوفقنا لكى نحقق آمال شعبنا وارجو انننهى معركتنا القتالية بالنصر لنواجه معركة البناء الداخلى ..ولن يسمح لنا التاريخ ولن يغفر لنا شعبنا اذا تهاونا فىمسئوليتنا .

لا يمكننا التفريط فى الامانة

اننا لا نستطيع أن نتخلف ولا نستطيع التفريط فى الامانة .. ونحمد الله تعالى الذى قيض لنا قوة من القوتين الكبيرتين العالميتين تساندنا وتقف الىجانبنا ولكن يجب الا ننسى ان المعركة معركتنا نحن وعلينا نحن مسئولية تحرير ارضنا .

ان الشعب لم يبخلعلى قواته المسلحة بشىء .. لقد أعطاكم بكل رضا لانه يثق فيكم .. ولكنه لن يرحمكم اذا تهاونتم أو فرطتم .. ولابد أن تحافظوا على ثقة شعبكم فيكم .. وسيظل العدو على حدودنا وسيظل الدعم الاستعمارى له وعلينا نحن ان نواجه المعركة وان ننتصر فيها ان شعبنا طيب وهو متمسك بكم ويثق فيكم .

لقد حملكم امانة ويجب ان تنهضوا بها .. وادعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لكى نكون اهلا لتأدية الرسالة وحمل الامانة ■

أول حديث صحفى للعالم الخارجى

للسيد

أنور السادات

رئيس الجمهورية

نص حديث الرئيس مع مندوب النيويورك تايمز فى ١٩٧٠/١٠/٢٣

فى أول حديث صحفى للعالم الخارجى بعد انتخابه رئيسا للجمهورية تحدث أنور السادات عن عدد من القضايا الملحة التى تركزت كلها حول أزمة الشرق الاوسط والمبادرة الامريكية والضجة التى يثيرها العدو حول مسألة الصواريخ والعلاقات بين القاهرة وواشنطن ·

وقد تناول الرئيس السادات هذه الموضوعات بوضوح دقيق فى حديث له مع ساى سولز برجر مدير مكتب جريدة « نيويورك تايمز » الامريكية فى أوروبا ، ومقره الدائم فى باريس وقد حضر الى القاهرة لاجراء هذا الحديث ·

● قال الرئيس – ردا على سؤال – ان مفهومنا لسياسة عدم الانحياز هو اننا مع السلام ضد الحرب ومع الحرية ضد السيطرة ومع التقدم ضد التخلف ومع الصديق ضد العدو · وحين تصبح المسألة أن نكون او لا نكون عندئذ لا يمكن فى تلك اللحظات أن نقف فى سلبية ·

● ولما أثيرت مسألة المبادرة الامريكية تساءل السادات « اين ذهبت وماذا جرى لها الان ؟ » · ثم قال ان الجمهورية العربية ستوافق على مد وقف اطلاق النار لفترة واحدة أخرى اذا وافقت اسرائيل على العودة الى اتصالاتها بيارنج ، واذا عاد تنفيذ المبادرة الامريكية بالشكل الذى اقترحه روجرز ، وهذا يقتضى أن تلتزم أمريكا بتعهداتها لنا بالامتناع عن امداد اسرائيل بالسلاح بما فى ذلك طائرات الفانتوم وسكاى هوك ·

● وتحدث الرئيس السادات عن العلاقات بين القاهرة وواشنطن فقال انه لا يوجد بين الدولتين غير اسرائيل ، فأمريكا تتخذ خطا منحازا على طول الخط مع اسرائيل ·

وقال السادات انه طلب من الرئيس الباكستانى الجنرال يحيى خان ان يقول للرئيس نيكسون عندما يلتقى به أن الجمهورية العربية تعتقد أنه اذا لم تقف امريكا وراء رغبات اسرائيل التوسعية فان الازمة يمكن ان تحل عن طريق يارنج وتطبيق قرار مجلس الامن فى وقت قصير ·

● وتحدث رئيس الجمهورية عن المساعدات التى بلا حدود والتى تتلقاها اسرائيل من الولايات المتحدة ، ثم قال ان طائرات الفانتوم وسكاى هوك كانت تلقى على الخطوط المصرية قنابل يصل ثمنها فى اليوم الواحد الى ما يقرب من المليون دولار · فمن اين جاءت اسرائيل وهى الدولة الفقيرة بثمن هذه القنابل ·

● وأكد السادات أن الجمهورية العربية لا تقبل فى الظروف القائمة عودة العلاقات وتبادل السفراء مع واشنطن ·

● وأشار السادات الى الضجة التى تثار فى أمريكا واسرائيل حول مسألة الصواريخ فقال ان بطاريات الصواريخ موجودة فى مواقعها داخل الخطوط المصرية منذ ما قبل سريان ترتيبات وقف

• القوات المسلحة يجب أن تستعد لخوض المعركة فى أى لحظة

• لن نقبل تجميد وقف إطلاق النار.. ولن نقبل مد فترة الوقف إلا بشروط ولمرة واحدة

• لا نقبل فك صاروخ واحد فى الجبهة

اطلاق النار، وهذه البطاريات هى التى اسقطت ١٥ طائرة فانتوم وسكاى هوك ٠

واكد ان الجمهورية العربية لا يمكن ان توافق اطلاقا على فك صاروخ واحد من الجبهة تم تساءل « اذا كانت اسرائيل راغبة فعلا فى السلام فلماذا كل هذه الضجة حول الصواريخ » ؟

فيما يلى نص الحديث الذى اجراه مستر ساى سولز برجر مدير مكتب « نيويورك تايمز » فى اوروبا - ومقره الدائم باريس - مع الرئيس أنور السادات٠

وقد حضر الصحفى الامريكى من باريس الى القاهرة للحصول على هذا الحديث ٠

■ سؤال : هل عدم الانحياز هو السياسة الرسمية للجمهورية العربية المتحدة ؟

■ الرئيس السادات : نعم ولكن عدم الانحياز فى نظرنا ليس سياسة سلبية بل هو - على العكس - سياسة ايجابية فمعناه فى نظرنا اننا مع السلام ضد الحرب ومع الحرية ضد السيطرة ٠ ومع التقدم ضد التخلف ومع الصديق ضد العدو وحين تصبح المسألة أن نكون او لا نكون عندئذ لا يمكن ان نقف موقفا سلبيا وعندما يتعرض ابناؤنا للقصف سبع عشرة ساعة يوميا ونجد اننا نستطيع ان نستجلب الصواريخ من أى مكان فى العالم لمساعدتهم فاننا لا يمكن ان نقف مكتوفى الايدى ولا يمكن فى مثل ذلك ان تثار فى وجهنا الادعاءات السطحية عن عدم الانحياز ان موقفنا موقف مستقل ، وسوف نعلن رأينا دائما فى كل القضايا الدولية الهامة ، لا سيما ما يتعلق منها بالسلام وبحركات التحرر ٠

■ سؤال : ما هو فى رأيك الاجراء الذى يمكن عمله بشكل محدد لتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة ٠؟

■ الرئيس السادات : هناك الكثير مما يمكن عمله ، ولكننى أحب باديء ذى بدء أن أذكر مقابلتى مع وزير الخارجية راسك التى جرت فى وزارة الخارجية سنة ١٩٦٦ عندما كنت فى زيارة ودية للولايات المتحدة ، ففى ذلك الوقت اتفقنا معا على أنه ليس بيننا وبين الولايات المتحدة من عائق سوى مشكلة اسرائيل ٠ وقد سألنى يومها سؤالا مباشرا : هل تعتقد أننا ننحاز فى صف اسرائيل ؟ فقلت له : نعم ، بل اننى أضيف انكم تستخدمون اسرائيل كاداة لكم فى المنطقة ٠ ان اسرائيل تنتظر دائما اشارة بدء بالضوء الاخضر من واشنطن ونستطيع ان نتخذ كدليل قاطع على ذلك - فى رأيى - واقعة غزة التى حدثت فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ ، فعندما رفضنا دخول حلف بغداد ، أعطيت اشارة الضوء الاخضر الى اسرائيل ، وقام الاسرائيليون بغارة كبيرة على قطاع غزة وفقدنا ثلاثة وأربعين شهيدا ٠٠

ولم يكن لدينا سلاح ، ورفضت الولايات المتحدة وبريطانيا ان تبيع لنا السلاح ، وكان هذا هو السبب الذى دفعنا فى أواخر سنة ١٩٥٥ الى عقد صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتى ٠ كانت هذه بداية المسألة كلها ٠ كانت هذه بداية المسألة وبن جوريون نفسه هو الذى أعلن للعالم أجمع أن الغارة وافق عليها مجلس الوزراء الاسرائيلى ، ومنذ ذلك الوقت وأنا أشعر ان اسرائيل زرعت هنا لتحقيق مثل هذا الغرض ٠

من هنا فان هناك عدة أشياء لابد من مواجهتها ازاء هذه المسألة الواحدة :

أولا : مسألة الفهم الصحيح للامور ٠ فبالرغم من أن ثورتنا تبلغ من العمر ثمانية عشر عاما ، فان الولايات المتحدة لا تفهم الثورة أو الشعب المصرى حتى الان ، ولقد كان حلف بغداد نموذجا لعدم الفهم المادى والنفسى لهذا الشعب ٠ اننا شعب بسيط ومتواضع ، ولكننا تتفجر فينا كل الشراسة والعناد اذا ما حاولت دولة كبرى أن تمارس الضغط علينا ٠ وانتم تفتقرون الى فهم هذه الحقيقة ٠

ثانيا : فانه من السخف أن تعتقدوا أن أمة كأمتنا يمكن ان تركع أمام اسرائيل او تخضع لها ، لا سيما اذا كانت هذه الامة هى التى أهدت الحضارة الى العالم أجمع ٠ ان محاولات فرض تسوية عن طريق الارهاب والابتزاز لا تفلح معنا على الاطلاق ٠

ان الولايات المتحدة دولة كبرى ، ولكن الدول

الكبرى لها مسئوليات تجاه السلام العالمى ، فلماذا تنحاز الولايات المتحدة الى جانب من الجوانب فى أى مشكلة ؟ .. وعندما تكون قضايا واضحة كل هذا الوضوح ، فلماذا تساعد اسرائيل على احتلال أراضينا وتعطى المال والسلاح للدولة التى تقوم قواتها بالاحتلال ؟

لقد حسبنا مرة قيمة ما يلقيه الاسرائيليون من القنابل فوجدنا انه يتراوح بين ٥٠٠ ألف دولار ومليون دولار يوميا على منطقة القنال وحدها وكانت هذه الغارات تمتد سبع عشرة ساعة يوميا ، وكانت تشترك فيها أحيانا نحو مائة وثمانين طائرة خلال اليوم الواحد ، وكان بعض الطيارين الذين يشتركون فى هذه الغارات ممن يحملون الجنسية المزدوجة الاسرائيلية والامريكية معا ، ولدينا واحد منهم أسير عندنا الان .

كيف تملك اسرائيل وهى الدولة التى تعيش على الاحسان ان تنفق كل هذه الاموال الطائلة على قصف منطقة واحدة بالقنابل ، وهى منطقة السويس ، وهى لا تعدو أن تكون جزءا من الاراضى العربية الداخلة فى الصراع ؟!

■ سؤال : هل ترى فرصة لتبادل السفراء واعادة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وواشنطن فى هذا الوقت ، حيث ان مهمة المبعوثين على كل حال هى العمل على تحسين العلاقات ؟

■ الرئيس السادات : لا . فى ظل الظروف الراهنة فان الاجابة هى لا . كيف استطيع أن أشرح ذلك لشعبنا انهم لن يتقبلوا ذلك أو يتصوروه . بل كيف أستطيع أن أفسره لاخواننا فى الامة العربية ؟

■ سؤال : هل تريد فى الواقع تسوية سياسية مع اسرائيل ؟

■ الرئيس السادات : لقد تحدث معى هنا أمس الرئيس الباكستانى يحيى خان ، وهو فى طريقه الى الولايات المتحدة ، وقال لى انه تلقى من الرئيس نيكسون رسالة أشارت الى أزمة الشرق الاوسط وانه سوف يقابله بعد ذلك فى واشنطن وقد قلت له انه فى وسعه ان يقول للرئيس نيكسون انه اذا لم تقف الولايات المتحدة وراء رغبة اسرائيل التوسعية ، فان الازمة يمكن أن تحل عن طريق مهمة يارنج وتطبيق قرار مجلس الامن فى وقت قصير .

■ سؤال : هل أنتم مستعدون للتفكير فى أية تعديلات من أى نوع لحدود سنة ١٩٦٧ التى كانت قائمة قبل حرب الايام الستة ؟

■ الرئيس السادات : لقد أعلنت اسرائيل عن عزمها على الاحتفاظ بالقدس ومرتفعات الجولان وغزة وشرم الشيخ ، وهذه بالقطع ليست تعديلات بسيطة لخطوط سنة ١٩٦٧ . ان كل ما نطلبه بسيط ومحدد وهو موجود فى قرار مجلس الامن الذى ينص على الانسحاب وعلى عدم جواز اكتساب الاراضى بالقوة . ثم دعنى أسألك اين مبادرة السلام الامريكية هذه التى اقترحها روجرز ؟ اننى اسألك عنها الان علما بأننا قبلناها بلا أية شروط ؟

■ سؤال : هل أنتم على استعداد لقبول مناطق منزوعة السلاح بين الدول المتنازعة ، ووجود دولى لقوات الامم المتحدة أو أى دول أخرى فى بعض المناطق الحساسة ؟

■ الرئيس السادات : لماذا يطلب منا ان نجيب على كل الاسئلة اذا كان اعداؤنا لم يردوا على سؤال واحد . ان الاسرائيليين لم يبعثوا بعد حتى بممثليهم الى يارنج . ان مثل هذه الاشياء لا يمكن بحثها الان بالتحديد .

■ سؤال : ان القاهرة - على ما أذكر من قرار الامم المتحدة - فى قبولها لهذا القرار قد ضمنت لاسرائيل حرية الملاحة فى الممرات الدولية وحق كل دولة فى العيش بسلام ، فهل مازال ذلك هو الحال ؟

■ الرئيس السادات : لقد وافقنا على قرار مجلس الامن ، وعلى اسرائيل ان تعلن التزامها بتنفيذه وتنفذه فعلا . ان سياستها باقية كما هى لم تتغير فى قبول قرار مجلس الامن ، ولكننى لا أرى فى الوقت الراهن أى فرصة او بادرة لان تنفذ اسرائيل التزاماتها .

■ سؤال : هل لديكم اى ميل حاليا فى قبول مشروع ايزنهاور لاقامة محطات نووية لازالة ملوحة المياه ، واقامة مشروعات اقليمية للرى او ان تستقبلوها فى منطقتكم ؟

■ الرئيس السادات : بعد انتهاء العدوان علينا فقد نكون فى وضع يسمح لنا بأن نفكر فى كل ما يعرض علينا .

■ سؤال : ما هو أفضل طريق لكى ندفع محادثات يارنج المتعثرة ان تبدأ من جديد ؟

■ الرئيس السادات : اذا وافقت اسرائيل على الاتصال بيارنج لوضع تفصيلات لتنفيذ قرار مجلس الامن ، فاننا سوف نوافق على تحديد وقف اطلاق النار لفترة واحدة أخرى مدتها تسعون يوما ، بشرط ان تعود المبادرة الامريكية الى العمل مرة أخرى بالشكل الذى اقترحه روجرز فى الاصل ، فلا تنس أن هذه المبادرة نصت . على ان اسرائيل ينبغى ان توافق على سحب قواتها لكى يبدأ تنفيذ قرار مجلس الامن . كذلك فقد اقترح روجرز من تلقاء نفسه فى مبادرته ان الولايات المتحدة لن ترسل مزيدا من الاسلحة الى اسرائيل - خلال فترة وقف اطلاق النار - الا تنفيذا للتعهدات التى اعطيت لها فى عهد حكومة الرئيس جونسون كصفقة طائرات الفانتوم وسكاى هوك . وهذا البند لا ينفذ حاليا .

ونتيجة لذلك ، فان قواتنا المسلحة قد صدر لها الامر بالاستعداد ، وهم الان أحسن عدة ، فعندما جاء السوفيت لمساعدتنا فى تلك الايام السوداء التى تلت يونيو سنة ١٩٦٧ ، لم يكونوا يتوقعون انه سيكون فى استطاعتنا استيعاب هذه المعدات والقدرة على استخدامها بهذه السرعة ، ولكننا لم نستغرق أكثر من

خمسة أشهر : وفى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، كنا قد أقمنا بالفعل خط الدفاع الاول .

■ سؤال : هل يمكن أن يكون هناك أى تنازل فيما يختص بما نسمعه الان من أن هناك قواعد تقام للصواريخ فى منطقة وقف اطلاق النار منذ نفاذ هذا الوقف .

■ الرئيس السادات : ما الذى اسقط خمس عشرة طائرة فانتوم قبل أن يصبح وقف اطلاق النار نافذ المفعول ؟ انها الصواريخ . لقد كانت هناك بالفعل ولا يستطيع أحد ان يناقش ذلك ، وفضلا عن هذا ، فان اسرائيل تبنى تحصينات جديدة على خطوطها ، وتقيم مواقع جديدة وخنادق بالخرسانة المسلحة على امتداد هذا الخط .

فكيف لى بعد ذلك ان أوافق على فك اى صاروخ أو كيف أفسر ذلك للشعب ، ولا تنس ان الارض على جانبى القناة أرضنا ، فضلا عن انهم القوا علينا بمئات وآلاف الاطنان من القنابل .

واذا كانت اسرائيل تريد السلام فعلا فلماذا تقيم الدنيا وتقعدها حول موضوع الصواريخ ؟ .

■ سؤال بالرغم من سوء العلاقات القائمة بين القاهرة وواشنطن ، وبالرغم من استمرار النزاع ، فهل تأمل القاهرة فى ان تحافظ على حيادها الاساسى بين الكتلتين العظيمتين .

■ الرئيس السادات : اننا كنا ولا نزال وسوف نظل غير منحازين ، ونحن الذين نفسر عدم انحيازنا على ضوء مبادئنا .

■ سؤال : اذا ما كانت هناك تسوية لازمة الشرق الاوسط فما هو مصير مبالغ الدعم التى تتلقونها حاليا من المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا ، تلك المبالغ التى يقصد بها تعويضكم عما فقدتموه من دخل قناة السويس ؟

■ الرئيس السادات : ان هذا ينبغى ان يقرر فى مؤتمر قمة عربى آخر . اننا نتلقى نحو مائة مليون جنيه ، وهذا رقم صغير للغاية بالقياس الى ما نخسره ولتتذكر أننا فقدنا قناة السويس ، والمصانع التى كانت قائمة فى هذه المنطقة ومعامل التكرير ومصانع البتروكيماويات ، والمصانع الاليكترونية ، وملاحتنا ، ولابد ان نضيف الى ذلك كله النفقات التى يتكلفها المهجرون وعددهم خمسمائة الف مهجر ، وهذه تصل الى أربعين مليونا من الجنيهات سنويا ، وتصل نفقات الدفاع السنوية عندنا هذا العام وحده الى ٥٥٣ مليون جنيه .

■ سؤال : هل تثقون فى أن التسوية الاخيرة فى الاردن يمكن ان تحقق الانسجام بين الحكومة ومجموعات الفدائيين المختلفة ؟

■ الرئيس السادات : لابد ان نبذل جميعا قصارى جهدنا من أجل ذلك ، ان الصراع هناك يجب ان يتوقف ، لقد مات الرئيس جمال عبد الناصر من أجل هذه المعركة ، وسوف نستمر فى السعى جاهدين حتى نحقق السلام بينما نعطى الفدائيين الفلسطينيين تأييدنا ، ولكن الاتفاق لابد ان ينفذه الجانبان .

■ سؤال : هل يمكن ان يعتبر ما يجرى الان من صراع على السلطة فى سوريا والعراق انه يعكس بشكل ما القلق بعد الرئيس جمال عبد الناصر ؟

■ الرئيس السادات : لا .. ان هذا لا علاقة له مطلقا باى شىء فى مصر ان الصراع فى بغداد مستمر منذ أن جاء حزب البعث الى الحكم ، وقد كانت هذه المتاعب واضحة قبل وفاة الرئيس عبد الناصر بوقت طويل .

■ سؤال : هل تؤيد القاهرة عقد اتفاق دولى لمنع خطف الطائرات واعادة الطائرات المخطوفة مباشرة ، بما فيها أطقمها وركابها والذين يقومون بخطفها ؟

■ الرئيس السادات : نعم .. ان مثل هذا الاتفاق أمر حسن .. اننا نعتقد انه على الجميع ان يحرموا خطف الطائرات .

■ سؤال : عندما يتم اعلان أعضاء وزارتك الجديدة ، هل ستحاول الموازنة بين ذوى الميول الاشتراكية وأولئك الذين يميلون نحو الاقتصاد الحر ، وبين الشرق والغرب ؟

■ الرئيس السادات : ليس عندنا سوى خط واحد هنا ، اننا اشتراكيون . أو على الاقل هذا هو هدفنا حتى ولو كنا لم نصل اليه بعد ، ونحن أيضا وطنيون ، وكلنا نحب وطننا .

ونحن جميعا متفقون على هذه القاعدة الاساسية ، ليست لدينا مشاكل على النحو الذى زعمته الصحف الامريكية لحظة وفاة الرئيس عبد الناصر ، وقد استمر كل شىء بسلام ، وسوف اعرض على اللجنة المركزية بعد لحظات الشخص الذى اخترته ليكون رئيسا للوزراء .

■ سؤال : ما هو تصورك للتطورات بعيدة المدى فى الشرق الاوسط ، مثلا ، كيف ترى مستقبل هذه المنطقة فى سنة ٢٠٠٠ ؟

■ الرئيس السادات : اننا الان منغمسون تماما فى المشاكل الراهنة والقريبة لدرجة أننا لا نستطيع ان نفكر فى أحلام المستقبل وبعد عشرات السنين .

■ سؤال : ختاما لهذا الحديث هل لديك أى أمل فى ان تتحسن العلاقات مع واشنطن فى المستقبل القريب ؟

■ الرئيس السادات كما قلت لك ، ليس هناك من عائق بيننا سوى المشكلة الاسرائيلية ، وسبب المتاعب هو انكم تأخذون جانبهم ، ولكننا لسنا مجانين لكى نشن حربا ضد الولايات المتحدة وكل ما نريده هو ان تنفذ الولايات المتحدة تعهداتها ، مستخدمة البرنامج الذى نص عليه أولا قرار مجلس الامن لسنة ١٩٦٧ ثم عادت فتضمنته مبادرة روجرز ، واذا لم تكونوا وراء اسرائيل ، فانه يمكن تحقيق ذلك كله . ■

رسالة عبد الناصر

اذاع السيد حسين الشافعى فى مساء الخميس الاول لانتقال الزعيم الخالد ، كلمة بالراديو والتليفزيون ، كلمة عن رسالة عبد الناصر ، مؤكدا فى هذه الكلمة مكانة مصر التى رفعها الزعيم فى حياته، ورفعها فى المسيرة العالمية لوداعه ، ورفعها اليوم أكثر من أى وقت مضى ، بذلك الاحساس الجارف الذى هز العالم كله بانتقال الزعيم والقائد والمعلم ٠

وفى يوم الاثنين ١٢ اكتوبر ١٩٧٠ وبعد حوالى اسبوعين ، وفى نفس اللحظات التى انتقل فيها الزعيم الى رحاب الله ٠٠ نظمت أمانة القاهرة مؤتمرا سياسيا شهده أكثر من خمسة آلاف من القيادات السياسية ، والنقابية ، والنسائية ، والطلابية ، بقاعة الامام محمد عبده بجامعة الازهر ، وتحدث ممثلو تحالف الشعب عن ايمانهم برسالة عبد الناصر ، واصرارهم على التقدم على طريق عبد الناصر ، وكانت كلمة الختام فى هذا المؤتمر ، كلمة السيد حسين الشافعى عن أحداث شهر سبتمبر ، وقد عاش الشافعى مع الزعيم ، وشهده وكأنه يحس القدر ٠٠ وهذا هو نص الكلمة :

للسيد حسين الشافعى
عضو اللجنة التنفيذية العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الحى الذى لا يموت ٠ اللهم امنحنا شجاعة الصبر ، حتى نقف على اقدامنا ، وقفة البطل الذى علمنا شجاعة الصبر وعلمنا ثورية الصبر ، وقال لنا : **ان الآلام العظيمة تبنى الامم العظيمة، اذا هى وعت وتعلمت** أن المحنة لا تحطمها ولكن **تحطم قيودها** ، وأن الالم لا يطحنها ، **ولكن يصهرها ،**

ويجعلها أصلب عودا ، وأقوى تماسكا ، وأكثر قدرة على التقدم الى المستقبل ، عزيزة كريمة ، بقدر ما تعلمت من المحن والآلام العظيمة .

رصيد الثقة
اكبر من النكسة

لقد كنا نتصور أن قمة الالم فى أحداث يونيه ١٩٦٧ ، حتى جاءت الآلام العظيمـــة فى رحيلك ، فأدركنا أن الالم درجات ..

فى المرة الاولى فقدنا معركة ، واعتدى علينا عدونا وعدو الله .. **احتملنا كل ذلك حين كنت بيننا أملا فى الله ، وثقة بوجودك ، وثقة برصيدك فى انفسنا ، فأعمالك الثورية الضخمة تجاوزت حجم النكسة ، فهب الشعب يتشبث بك ، ويصر على بقائك .. كان رصيد الثقة أكبر من حجم النكسة** ، فأضاف الشعب الى هذا احساسه العميق بالمسئولية ، واصراره العنيد على استمرار النضال واستعداده الكامل للمزيد من التضحيات . وكان احساس جماهير ٩و١٠ يونية أنهم **انكانوا فقدوا جيشا ، فانت جيش بذاتك** . وكانوا فى نفس الوقت يخشون الفراغ عنـدما تحطمت قوة الجيش ، فوجدوا فيك العوض ، واستجبت لنـداء الواجب والمسئولية ، وبقيت لتبنى جيشا أفضل مما فقدنا .. بل اقوى مما فقدنا . عدته ايمان لا يتزعزع وعمل دائب جاد ، وتدريب شاق ومتواصل ، وتطعيم بظروف المعركة الحقيقية .. **يبنى بين الدماء .. ويتدرب بين أرواح الشهداء** . . فكان البناء الحى المدرك لابعاد المعركة وأجوائها .. وكان فى تقديرك — كما جاء فى بيان ٣٠ مارس — ان هذه هى المهمة الاولى ، وأنه لا ينبغى ان يعلو صوت فوق صوت المعركة .. وكانت قدرتك فى القيادة كما ينبغى ان يكون عليه القائد .. لا تختلط فى رأسه الامور ليحتفظ دائما بقدرته على بلورة الهدف .. ثم يكون بعد ذلك مثلا وقدوة فى احكام التصويب الى الهـدف .. والمحافظة عليه لا ينتهى به الامر الى دروب فرعية او مسائل جزافية

جيش عبد الناصر
يحمل الامانة

ان الجيش الذى أعدت بناءه ، وقد جرح قلبـه لوداعك ، قد كفكف الدمع ، لانه يراك ما تزال تطل عليه فى موقع القائد ، تصـدر التعليمات وتحمـل الراية ..

ان هذا الجيش العظيم الذى قلت له غداة حريق المسجد الاقصى : « **انكم تحملون أمانة لم يتحملها جند منذ نزلت رسالات السماء الى الارض هدى ورحمة . انتم فى معركتكم القادمة ، لستم جند أمتكم فقط ، ولكنكم جند الله ، وحماة أديانه ، وحماة بيوته ، وحماة كتبه المقدسة** » .

هذا الجيش سيظل على الوفاء لعهدك ، اصابته محنة النكسة فأفاق منها على يديك ، ثم كانت الفاجعة الكبرى برحيلك .. فاعتصر قلبه الالم ، لان جيشا بجواره قد رحل ، وادرك انه يجب انيرتفع فوق الآلام والاحزان ، ليحقق آمالك يا جمال ، فى تحرير القدس وغزة والجولان ، والضفة الغربية وسيناء .

ان جيشك يا عبد الناصر ، قد ربط جـرح قلبه الدامى ، وأدرك أن واجبه اليوم أخطر من أى يوم مضى .. لقد كنت أنت فيه ، تجدد عزمه بعزمك ، وتزيده قوة بايمانك ، حتى تركت فيه رصـيدا من العزة ، والاقدام ، والتسليح الحديث .

واننا لنذكر اليوم اولئك الاصـدقاء المخلصـين الشرفاء الذين عرفناهم فى أوقات الشدة اكثر مايكون الناس وفاء ، وأقصد بذلك **شعوب الاتحاد السوفيتى ، والدول الاشتراكية ، فقد وقفوا معنا فى حياتك وبعد رحيلك ، وقفة سنظل نذكرها لهم ، بكل تقدير وعرفان ، طالما اعلنته يا جمال امام الدنيا وفى سمع التاريخ .**

نحن أمناء ..
على فكرك ومبادئك

زعيمى وأخى جمال .

حينما دعوناك فى يومى ٩ و ١٠ يونية لتبقى فانت الامل .. كنت بيننا تسـتجيب الى دعوتنـا والى اصرارنا .

ولكن فى يوم ٢٨ سبتمبر ، لم يكن هناك أمل فى استجابة النداء .. وليس لنا — كما نحن دائما — الا أن نلجأ الى الله العلى القدير أن يهبنا العـزم والصبر .. بعد أن بلغنا معك مبلغ الرجال .. وعشنا معك أيام النضال .. وعرفنا مبادئك التى لا تترك مجالا للادعاء ..

فان الموقف الصعب الذى نعيشه اليوم ، ليذكرنا بالموقف الذى كان عليه المسلمون ، حينما تعرضوا بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمن امتنعوا عن دفع الزكاة ، ولمن ادعى النبوة .. وكان جيش المسلمين يستعد لملاقاة الروم .. وكان القرآن العظيم قد اكتمل نزوله الى الارض كتابا أحكمت آياته ، واخذ الله سبحانه على نفسه مسئولية حفظه وعدم تبديله او تغييره .. رغم ذلك جاء اليهود ليضيفوا اليه فى مجال التفسير والتخريج مما نعانيه الآن فى بعض الاوقات ..

نذكر هذا الان ، ونذكر معه اننا نحن الذيـن عاصرناك وقاسمناك أيام نضالك وكفاحك يا جمال .. **نعاهدك — كما عاهدناك من قبل — ان نبقى الامناء على فكرك .. الامناء على مبادئك ..** يشترك معنا فى هذا العهد كل فرد فى هذا الشعب .. لان كل فرد فى هذا الشعب الكريم ، قد أصاب مغنما أو نال حقـا كان مغتصبا .. أو شعر بوجوده الذى كان ضائعا ..

وليس هذا المجال أيها الاخوة من أبناء عبد الناصر مجال حصر للمكاسب والايدى والاعمال التى تركها جمال فى حياتنا جميعا ..

نبض القلب الكبير

ويكفى ان اشير هنا اشارة عابرة ، **الى نبض القلب الكبير** ، وقد قدر لى أن أكون بجانبه فى رحلته الاخيرة الى مطروح .. وجدته يتابع بلهفة مشروع تعمير الصحارى ، وتشرق على وجهه ابتسامة عريضة ، وهو يرى مياه **السد العالى تنطلق من اسوان الى الصحراء الغربية** .. ويتطلع الى اليوم الذى يصل فيه المشروع الى غايته .. عندما تصل مياه النيل الى الضبعة .. ثلثى المسافة الى مطروح .. **كان مبتهجا بأعمدة الكهرباء وهى تشق الصحراء** ... كان يسأل عما يجب أن يتخذ بسرعة حتى يكتمل المشروع بأسرع مما يجرى الان .. ثم يذكر أنه كان مقررا أن ينتهى المشروع هذا العام ، لولا ظروف العدوان واولوية الانفاق فى ميزانية الحرب ، فقد أجلت الموعد الى ١٩٧٢ . لقد كان شغله الشاغل فى ذلك اليوم هو الخوف على هذه القنوات والترع والمصارف المحفورة فى قلب الصحراء ، من أن تردمها عواصف الرمال .. فعاد ليشكل لجنة على الفور تقدم اقتراحات لدفع العمل فى هذا المجال .

كان فى كل حركة ، وكل سكنة فى هذا الشهر الاخير من حياته ، كأنه يحس بالقدر ، **فيوصى بكل فرد وانى لا ذكر اننى عندما التقيت بأهل الصحراء** نيابة عنه ، لم يكفه هذا ، بل أصر رغم معاناته على الاجتماع بهم قبل قيام القطار . ولبى كل طلب تقدموا به اليه .

وأشهد أنك كنت سعيدا ياجمال حينما أحسست أن الناس قد لمسوا جهد الثورة .. ماء النيل يجرى فى الصحراء .. أصبحت لهم مدرسة فى كل عشرة كيلو مترات .. أدركوا أنهم مواطنون **لهم أب يبحث عنهم فى كل شبر من ارض الوطن** .

ولقد رأيتك ونحن فى القطار الى الاسكندرية ، وأنت تنظر الى عمال التراحيل نظرة تقدير واعزاز ، ثم تحدثنى بخواطرك عن اليوم الذى **يمكن لمصر أن ترد فيه ما ينبغى لاولئك الذين بنوا كل بيت ، ونفذوا كل مشروع فى هذا الوطن .. لابد أن يكون لهم نصيب يتكافأ مع كدحهم تحت الشمس** ..

بانى الوحدة العربية

سبحانك ربى ، وسعت رحمتك كل شىء ، وفى ساعات الخطوب تغيب حكمتك عن كثير من الناس ، « **ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا .. الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون** » .

زعيمى وأخى جمال .

فى مثل هذه اللحظات ، منذ اسبوعين فقط ، كنا معك فى مطار القاهرة ، نودع قادة العرب ، ونحن نباهى بك الدنيا زعيما وقائدا ومعلما .

واننى لاذكر ولا استطيع أن أنسى ، أحداث شهر سبتمبر ، ففى اليوم الاول منه ، أوفدتنى نائبا عنك الى ليبيا لحضور احتفالات العيد الاول لثورتها ، وبعدها كان لقاؤنا مع الرئيس القذافى فى مطروح لبحث المأساة الرهيبة فى الاردن ، ثم نعود الى القاهرة ليبدأ المؤتمر العربى الكبير تنفيـذا لاقتراح تونس ، ثم توفدنى الى جدة لدعوة الملك فيصل ، ثم تدعونى من داخل المؤتمر لمصاحبة الرئيس نميرى الى عمان ، ثم نعود لنقدم تقريرا بحقائق الموقف التى أوضحها الرئيس جعفر نميرى فى مؤتمره الصحفى الرائع ، ثم يعقد المؤتمر جلسته الختامية ، فتكون كلماتك هى **الضمادات السريعة لجروح الضحايا وتكون الماء الذى يطفىء النار المشتعلة بين الاخوة** .. وبرهن ذلك المؤتمر - وكان الاخير - على أن اللقاء العربى يجمع القلوب ويحل مشاكل العرب .

« **لو انفقت ما فى الارض جميعا ماالفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** » . ومن المفارقات العجيبة أن يكون رحيلك يا جمال يوم ٢٨ سبتمبر ، وهو يوم الانفصال الذى صنعه التآمر الاستعمارى بين مصر وسوريا ، وكأنك كنت ترى هذا اليوم الطويل الحزين قبل مجيئه ، فاذا بك فى المؤتمر القومى الرابع والاخير ، تنظر الى دمشق ، وتعلن أنها قلب العروبة النابض تعبيرا عن احساسك بسوريا الشـقيقة وكان بالنسبة اليك كالروح من الجسد .

وما كان يتصور احد أن مؤتمر الملوك والرؤساء العرب ، الذى انعقد لوقف النار وحقن الدم العربى فى الاردن ، انما كان موكب الوحدة العربية ، قد سعى اليك مؤكدا أن هذه الوحدة أصبحت كما أردتها يا جمال حقيقة ، وكان هذا المؤتمر نصرا جديدا لامتك ،

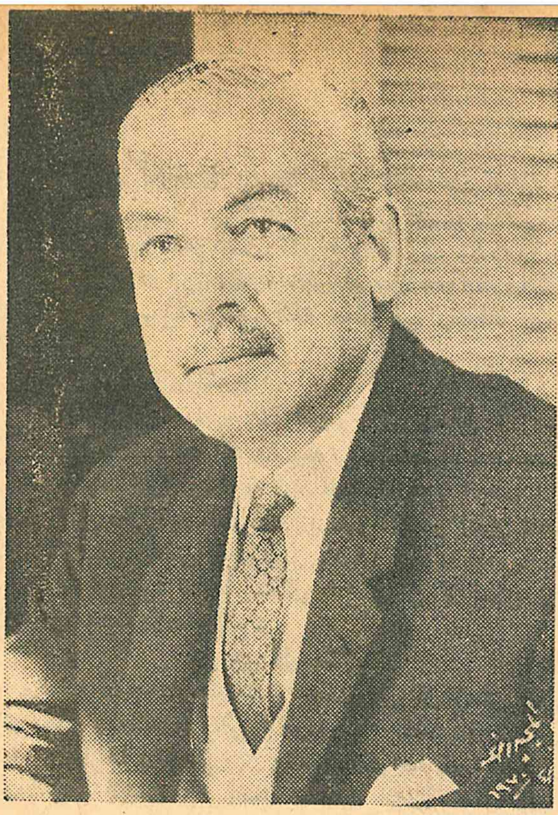

السيد حسين الشافعى
عضو اللجنة التنفيذية العليا

وهى تضمد جرحها بيديها ، ثم تقف من جديد ، لتواصل مسيرتها الى الاهداف التى جددتها . وتقدمت الصفوف وسط العواصف الهوج والمعارك الضارية . مضحيا بشبابك وراحتك ، حتى لم تبق سوى روحك فوهبتها راضيا فرضى الله عنك فى رحيلك يوم الاسراء .

أيها الاخوة المواطنون .

أراد الله أن نجتمع هنا اليوم ، فى رحاب الازهر الشريف، بالقيادات السياسية فى القاهرة .. وحيثما نجتمع نجد أثرا وذكرى لك أيها الزعيم البطل .. فنحن الان على قيد خطوات من منبر الازهر الذى قلت من فوقه فى الثانى من نوفمبر ١٩٥٦ كلمتك المدوية : « لقد فرضوا علينا القتال .. ولكن لا يمكن أن يفرضوا علينا الاستسلام »

أثر فى كل مكان

وهكذا أصبحت كلماتك يا جمال فى كل زمان وفى كل مكان ، علامات على الطريق .. نتذكرها بالمكان .. ونتذكرها بالزمان .. وتعمق ذكراها كلما أضيف اليها بعد الزمن .. وبعد انتقالك الذى يجعل منها رسالة ومسئولية .. فتظل باقية فى النفوس .. متجددة على الايام ، تأكيدا لقول الله عز وجل « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون » .

زعيمى وأخى جمال .

ان تحدثت عنك فلا تكفينى بقية ايام العمر .. ان كان للعمر بعدك بقية ...

فليكن لقاؤنا الليلة ايها الاخوة ، خطوة على طريقه ، والسير على نهجه ، وتحقيق مبادئه ، ودعم نظامه ، فقد ترك لنا تراثا لا ينتهى ، وذخيرة لا تحتاج منا الا الى البصيرة لنعى ، والعزم لنعمل ، والثقة بالنفس على الحق ، فهى جزء من الثقة بالله .

ليكن لقاؤنا اصرارا جديدا لكل الاحرار الذين نشأهم جمال على العزة ، وكان فطامهم على الشعور بخطر الاستعمار والامبريالية والصهيونية .. اولئك الذين يتهموننا بأننا عكرنا عليهم الماء فى أمريكا ونحن فى أرضنا افريقيا .

رحل عنا جمال .. ولكن بعد أن اصبحنا اقوياء بالله . أشداء باتباع مبادئك واستلهام روحك ، فهى باقية بيننا أبدا ، وهى تراقب مسيرتنا فى الحفاظ على ما بنيت وتركت لنا من أعمال وقيم ومبادىء ستظل المصابيح تضىء لكل انسان ولكل شعب طريق الحرية : على أنها هى الحياة ..

كلماته .. وصايا ..

ايها الاخوة من أبناء جمال عبد الناصر .

لقد أصبحت كل الذكريات معه .. وكل كلماته .. وصايا .. يتحتم على كل من سمعها ان يؤديها امانة ومسئولية .. لانها تعنى أول الامر وآخره ، استمرار أغلى حياة بالنسبة الينا .. تعنى بقاء صرح جمال ، قويا راسخا كالجبال ، لانه ترك من خلفه أمناء على هذه الامة ، حاضرها ومستقبلها ، ثورتها ومعاركها وانتصاراتها .

استفتاء على الثورة ..

ان الاستفتاء هو استفتاء على الثورة استفتاء على نظام جمال عبد الناصر استفتاء على الضمانات التى تؤكد استمرار ثورة ١٩٥٢ .. بكل ما تمثلها من فكر وعمل .. من ربح وأمل .. من أمن واطمئنان .. من جهاد ونضال .. حفاظا على المبدأ وفى سبيل الهدف .. من أجل الحرية .. من أجل الاشتراكية .. من أجل الوحدة .

وانى اقول لكم ، قبل ان اترك هذا المكان ، ان الله سبحانه وتعالى ، اراد ان يقول لكم برحيل جمال : ان النصر هو من عند الله وليس من عند فرد ، مهما كان جهده ، ومهما كان بلاؤه ، ومهما كانت تضحيته .. فلك منا يا جمال كل العرفان ، وكل التقدير .. لقد زرعت ليحصد من بعدك .. وكل فرد يزرع ليحصد ويأكل من يأتى بعده .. وان الله سبحانه يؤكد - كما خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أخرج اليهود من الجزيرة العربية يخاطبه : لست انت الذى اخرجتهم بل الله عز وجل هو الذى أخرجهم مصداقا للاية الكريمة :

« هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ، ما ظننتم ان يخرجوا ، وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار » .

ايها الاخوة المواطنون

ان انظار العالم تتجه اليكم الان يا شعب جمال عبد الناصر .. الدنيا كلها تنظر ما تصنعون بمبادىء الرجل الذى كان بكم وكنتم به امة يحسب لها حسابها فى المعترك الدولى .. فقولوا كلمتكم التى ترفعكم الى المستوى الذى أراده لكم جمال عبد الناصر ، وفاء له ، وايمانا بثورته التى هى ثورتكم ..

أبعاد المعركة

اذكروا اليوم اننا نخوض معركة حدد ابعادها « جمال عبد الناصر » فى قوله :

« ان هذه المعركة عنيفة لان مدى الصراع فيها واسع . طويلة لان القوى التى تخوضها ضدنا تملك وسائل الاستمرار ولن تيأس بسرعة .. وانه لابد لنا من خوض هذه المعركة كضرورة حياة ومستقبل » .

« اننا نقبل مشيئة الله فيما نمتحن به من الالام . لدينا ثقة كاملة فى مشيئة العدل الالهى .. ونؤمن ايمانا لايتزعزع بأننا سنكون يد هذه المشيئة فى العدل الالهى ، حينما تجىء اللحظة المناسبة .

ولسوف تجىء هذه اللحظة التى نردد فيها قائلين بيقين الصادقين :

[وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى] .

« فلتحملوا مسئولياتكم .. وليحمل كل مواطن مسئوليته ، ولننطلق الى حيث لاخوف ولافزع .. الى حيث لا تردد ولا وهن .. الى حيث نصر الله قويا وعزيزا للمجاهدين الصابرين القادرين على حمل امانة مشيئة العدل الالهى » .

أمة في زعيم وزعيم في أمة

الأستاذ قاسم غالب أحمد

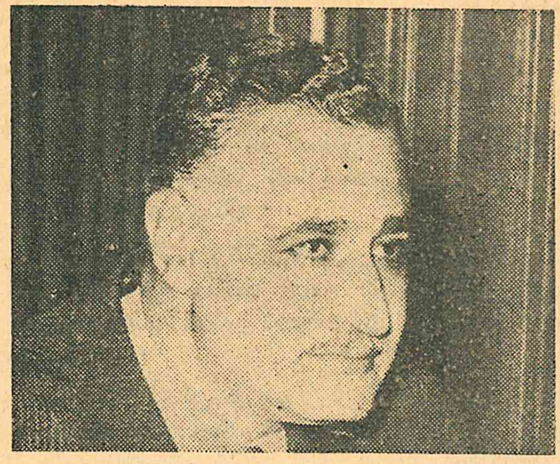

« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » صدق الله العظيم .

ا ـ « اذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند الله فانظروا ماذا يتبعه من الثناء » حديث شريف .

ب ـ وسئل رسول الله عن الرجل يعمل العمل فيحبه الناس فاجاب الرسول الكريم « تلك عاجل بشرى المؤمن » .

وقال ابن مسعود :

ما زلنا أعزة مذ أسلم عمر فقد كان اسمه فتحا .
مات تسعة أعشار العلم عند موت عمر .

وفى الآثار :

١ ـ كان الشافعى كالشمس للدنيا والعافية للبدن .
٢ ـ كان كالعافية لا يعرف فضلها حتى تفتقد .

أمة فى زعيم وزعيم فى أمة

ان النيل العظيم حول مصر الى بلد زراعية والاهرامات حولتها الى بلد سياحية والأزهر أوجد فيها المشاتل الثقافية الدينية والعربية للأمة العربية والاسلامية ـ **وجمال عبدالناصر** بثورته الرائدة وبالسد والمصانع ومبادئه ونضاله حول مصر والبلاد العربية الى أمة ثورية وسياسية وصناعية

لقد كانت مصر والبلاد العربية قبل عبد الناصر مركزا لتصدير المزروعات والبترول واليد العاملة الصغيرة . تساس ككل البلاد وتحكم من خارجها وليس للامة العربية سياسة مستقلة .

فأصبحت مصر والبلاد العربية فى عهد جمال مركز تصدير ثورة اجتماعية وصناعية كما أصبحت فى عهده بقعة مضيئة للعرب ولكل الشعوب المحبة للعدل والحرية والسلام حتى اعتقد الناس أن القاهرة بيدها المفتاح السحرى اذا تكلمت تنتهى مناقشة العواصم الاخرى واذا قالت فالقول ما قالته القاهرة .

وليس فى وسع أى منطق أن يزعم بأن مصر عبد الناصر لم تستطع ان تغير الحياة فى البلاد العربية والافريقية الى حياة أفضل - فلقد كان معنى جمال ومصر عند الامة العربية الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية •

ان عبد الناصر ثائر مصلح عاش الشعارات والمبادىء التى رفعها لانه صاحب رسالة - حياته للشعوب لا لنفسه وأهله •

كان جمال الزعيم الذى لا يتاجر ولا ينافق كان رجل المثل والاصلاح وكانت ثورته الرائدة تغيير للامة العربية وكفاحه مصدر تحديات لكل انواع الاستعمار والاستغلال •

وكما كان له فى كل ميدان من ميادين التغيير فتح كان موته أيضا حدث تغيير فى حياة كل زعيم يريد الزعامة والاصلاح كانت حياته وموته دروسا ناجحة فلقد استطاعت زعامة عبد الناصر أن تعطى الشعوب كل مفاهيم الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية •

واليوم وبعد موت عبد الناصر ينتهى عهده كزعيم ويبتدى تاريخ وزعامة افكاره ومبادئه ودور مصر التى قادت فى أيامه الشعوب الى الحرية •

لقد انتهى الزعيم الذى كانت ثورته تغييرا وحياته وكفاحه مصدر تغيير وتجديد - وها هو قد دخل جنة التاريخ من أوسع ابوابه فماذا بعده •

سيظل يوم رحيل **عبد الناصر** موسما للبكاء ومضرب أمثال حب الشعوب للزعماء واذا كان كل زعيم قد ذكره شعبه لجانب من جوانب النبوغ والنجاح فجمال الزعيم والمعلم ستظل الامة العربية تذكر كل جوانب الزعامة والاصلاح فيه ذلك لانه كان له فى كل ميدان من ميادين الزعامة فتح وتوفيق وفى كل شعب يد وذكرى تتميز عن غيرها •

لقد كسر بثورته الوحدوية الحدود الجغرافية المصطنعة والوطنية الضيقة لانه كان زعيما يسعده حياة الانسان كل الانسان •

حزن الشعب اليمنى

وفى كل شعب اصلاح وصوت وصيحة لعبد الناصر يذكره بها وان صيحة عبد الناصر على الاستعمار والعبودية الامامية فى شمال اليمن وجنوبها كانت صيحة صوت وجيش ومدفع ودماء ومال وتضحية وتغيير •

ان موت **عبد الناصر** فجيعة على الشعوب ولكن فجيعة الشعب اليمنى كبيرة وقاسية فيه لانه فقد بموته قائده ومعلمه وناصره جمال الذى قام فيه خطيبا سنة ٦٤ قائلا للاستعمار احمل عصاك وارحل عن جنوب اليمن — وقال للامامة الظالمة وأعوانها وانصارها — ان الشعب اليمنى ونحن معه سنقطع كل رجل وفكرة تحمل حكم الامامة وسلوكها المستبد الظالم تريد العودة الى اليمن •

يا رئيسنا يا جمال يا صاحب القلب الكبير يا من قابلك الشعب اليمنى شماله وجنوبه عندما زرته بقوله :

كلنا بنحبك ناصر - الوحدة الفورية يا جمال - جيش وعلم واحد •

يا جمال يا من قال اليمنيون أنك من قبيلة بنى من اليمنية •

فسموا أولادهم ومدارسهم ومتاجرهم وشوارعهم باسم « ناصر » اعتزازا بك وبقلبك الكبير •

يا نصير الشعوب يا جمال لقد قدمت لك مطالب اليمن الثقافية والاصلاحية باسم العلماء والمثقفين والمواطنين فى يوم ٢٤ و٢٥ ابريل سنة ٦٤ عند زيارتك المباركة لليمن واستجبت •

وها انا اليوم اعزى فيك باسم العلماء والمثقفين والمواطنين الاحرار من ابناء اليمن •

يا أحب نداء زعيم عادل ثائر ردده ويردده الشباب اليمنى ويا أعز نداء للعدالة والحرية والوحدة على كل الشفاه — ان ابناء اليمن جيل عبد الناصر ومريديه قد اقسموا ويقسمون أن يفوا لمبادئك وللدماء العربية دماء الشهداء التى سقطت فى اليمن من أجل تخليص اليمن من الاستعمار والعبودية الامامية •

ان تلك الدماء والتضحيات أمانة ومسئولية فى اعناق ابناء اليمن فى الشمال والجنوب اليمنى التى هى جزء لا يتجزأ من الامة العربية •

فلقد أديت الرسالة وعمقت مبادىء الحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة •

نم هادئا يا أعز زعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين •

سيردد اليمن أقوال الزعيم الراحل فى اليمن بعده :

١ - الحمد لله الذى هزمت الرجعية والاستعمار •
٢ - معركة اليمن معركة القومية العربية •
٣ - ايدنا الحرية للشعب اليمنى •
٤ - الاستعمار احتضن الائمة الذين حكمتم عليهم بالموت لانهم افسدوا فى أرضكم •
٥ — لا تمكنوا يا أبناء اليمن، الرجعية من أن تفرق بينكم تحت اسماء الحزبية والطائفية •
٦ - وحدة الهدف جمعت بيننا فى أشرف مهمة فى اليمن •
٧ - سنقاتل مع اليمن ونساند الجمهورية لانها معركتنا •
٨ - المعركة فى اليمن أثبتت أن القومية العربية حقيقة ثابتة •
٩ — معركتكم فى اليمن كشفت الحقيقة والطريق اليها •
١٠ - القوات المسلحة فتحت طريق الثورة •
١١ - لن تغفر الامة العربية الاساءة الى التضحية •
١٢ - معركتكم فى اليمن معركتنا لانها معركة الحرية والعدل •
١٣ - لن نتخلى عنك يا عدن لان بريطانيا لا تشعر بالحياء •

حياة الأبطال لا تزول

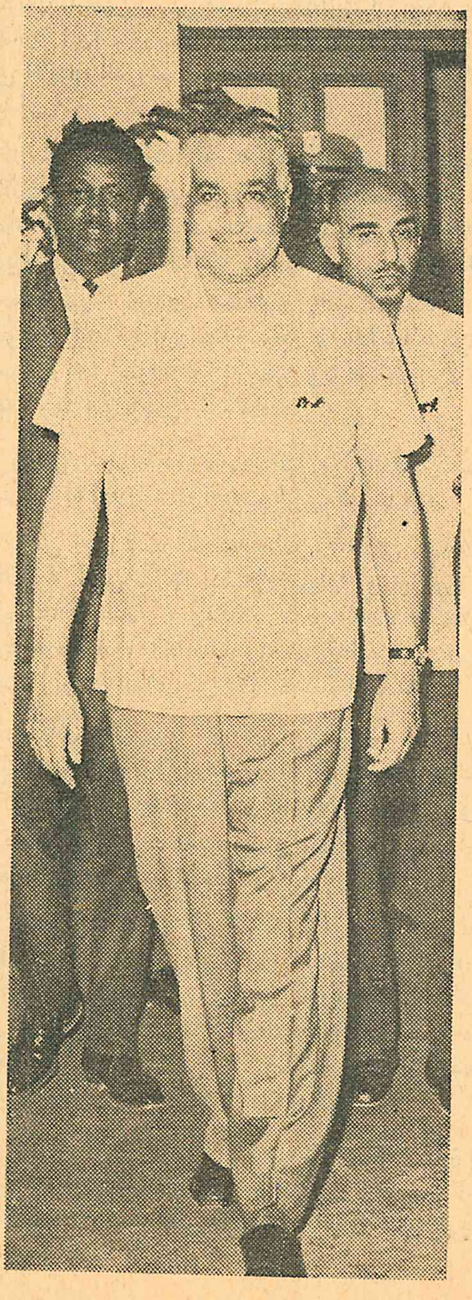

الدكتور مصطفى الرافعي

نعم : وسيظل عبد الناصر حيا ولو مات وحاضرا ولو غاب ، لانه عاش دنياه بطلا شامخ البطولة ، والابطال الذين عمروا الدنيا بالبطولات لم تكن معدودة بانفاسهم وايامهم وانما هي طويلة لا تقصر : ومديدة لا تنتهي ، ولو كانت حياة الابطال مقصورة على الانفاس والايام لتساووا بالخاملين ولم يكن بين الناس فروق ولكن حياة الابطال تطول وتمتد بعد ذهابهم، بل يحس الناس بها اكثر مما احسوا وهم أحياء حين تعلو قيم الاقوال التي أحكموها والاعمال التي اتقنوها ، والاثار التي خلفوها وهذا اعظم معاني الخلود التي وعد بها افذاذ الرجال .

والرئيس عبد الناصر لم يمت لانه كان بطلا فذا ترك منورائه موارث ذاتضخامة وغنى يتسع لكلفرد أو جماعة ان يقتبس منها فائدة ونفعا ، وفي هذه المواريث تصبو اليه القلوب الحية والنفوس الابية مما يقتضي احترام الكرامة الإنسانية ويوفر ما يلزم للتمرس بها من كل فرد او امة مهما اختلف السن أو العنصر أو الجنس او عقيدةالدين .

وأثمن ما في ميراث هذا البطل العظيم تعاليم الشجاعة الجريئة التي كان الشرق كله قد افتقدها احقابا طويلة وحتى ظن اهله ان الحياة لا تستقيم وان

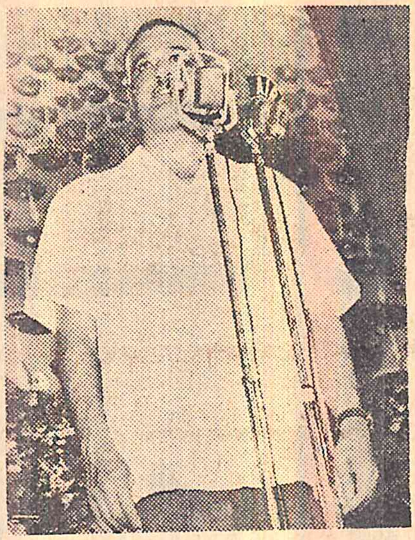

السعادة لا تكون الا واغلال الذل فى الاعناق وقيود العبودية فى الايدى ٠

وفى ظل شجاعته الرهيبة استطاع بطلنا ان يعلمنا كيف نفرغ الجهد للبناء والتشييد ونخلى القلب للاباء والكبرياء ، ونضىء الفكر لصناعة النفوس والاجيال بل ترك لنا درسا يعلمنا التحكم فى الامراض والالام فنصنع لها دواء من الصبر والصمود ولا دواء يكفل الشفاء غيرهما ٠

ولم ينس الزعيم البطل ان كل تقدم للامم يفقد معناه بغير حماية الروح ومبادىء الاخلاق وحياة الضمائر ــ وهذه هى التى تحمل معانى الانسانية اكثر مما يحملها تقدم العلوم والتجارب لو كانت خالية من الروح ــ فعمل جاهدا طول حياته على اذكاء روح الدين والخلق والضمير، ولا ادل على ذلك من الدليل الباقى طول الابد حين اختار ان يدفن جثمانه فى مسجد يؤمه أهل الصلاة والدعاء ٠

اجل ان عبد الناصر لم يمت ، وكيف تموت الفضيلة ، وكيف تموت الرجولة وكيف تموت الفكرة والعقيدة ؟

ان عبد الناصر معنا لطبيعة الوفاء فى روحه، واننا سنظل نجدد العهد له ونقدم الولاء لمبادئه ٠ فانه ــ وايم الحق ــ ان عد اثرياء المكارم كان أعرضهم ثراءا وأكثرهم سخاءا ٠ والمكرمة لا تكون مكرمة الا اذا اقفلت عليها قلبك ونفسك وعقدت عنيها لسانك فهى مكرمة فى تقديمها للعامة ومنحها للناس ٠ ولقد كان عبد الناصر مناحا للخير يعمل بما طبع علية من سمو فى الغرض وترفع فى الوسيلة ٠

وحسب عبد الناصر انه قلب المفاهيم العوجاء التى درج عليها محترفو السياسة فى دنيانا ، واثبت ان رأسمال السياسى هو نزاهته وتضحيته فلم يعرف ــ قدس الله ثراه ــ طريقة المقامرة السياسية ولا سلك سبيل التدجيل المسرحى ، وما شهد تاريخه الحافل بجلائل الاعمال الوطنية ، الزاخر بالوان الجهاد القومى ، ماشهد تاريخه مهاونة ولا مهادنة ولا تفاضيا ولا مساومة واثبت مرة اخرى ان الصدق والاخلاص والعمل والاستقامة هى المقومات الاولى للشخصية التى تهوى الخلود ٠ ولو نقب الناس فى صحائف زعامة عبد الناصر بحثا عن سرها الغامض وكنهها الخبىء ، لو فعلوا ، لاعلنت الزعامة من تلقاء نفسها انها حق لمؤمنين بامتهم ، وان قيادها يسلس فى الايدى التى لم يدنسها فعل بغيض ولم يلطخها عمل مشين ٠

ولقد كانت زعامة عبد الناصر مرآة لاحاسيس الشعب العربى فى كل مكان فكانت آمال هذا الشعب آماله وامانيه امانيه ، اسلمه الشعب امانة فكان خير أمين ، ووكله وكالة فكان نعم الوكيل ، وقدم له عرشا تساقط دونه كراسى الحكم وارائك السلطة ٠ قدم له قلوبه وافئدته ، ارواحه ومهجه واعطاه الشعب كل ما ضن به على سواه فما استكبر ولا استعلى ولا بطر بل لبث كما هو جمال عبد الناصر ٠

وعلى الجملة فان فى ذات عبد الناصر أكثر مما نعرفه عنه وكل ما نقوله عنه هو بعض ما فيه ٠

ومن اجل ذلك كله فان الحرف الذى كتبه سيبقى، والكلمة التى قالها ستظل ناطقة والمبادىء التى ارساها ستنتصر ، والبناء الذى شاده سيعلو ، وقد ترك لهذه كلها اصحابا وانصارا وكل من فى أرض مصر وارض العرب من الاصحاب والانصار ٠

والعدو الذى يظن ان الابواب كلها قد صارت مفتحة لكل احتمال فانما يتوهم ان البطل قد غاب والحق انه لم يغب وانما الذى فقد وغاب فهو المقياس والميزان العادل الذى يزن عليه العدو تصوراته وقد استبدله بمقياس فاسد وميزان خاسر ٠

وخلافة الرئيس عبد الناصر بالرئيس انور السادات امتداد لمسيرة المبادىء التى رسمها واعلاء لاعلام النصر التى رفعها، والرئيس انور السادات أشهر من ان يجهل احد مدى اخلاصه وتفانيه فى نصرة مبادىء الحق والعدل والحرية ٠ ولذا فحاضرنا ومستقبلنا مضىء كما كان محمى من كل الاركان ٠

هذا ما نؤمن به نحن العرب ونثق فيه : ولن يتخلف احد منا او يلتفت وقد حولنا مشاعر الحزن والاسى الى طاقات عمل جاد حتى تظل ايام البطل العظيم باقية لا تنتهى وممتدة لا تزول ٠

نفحة من مآثر فقيد الوطن والعروبة
الرئيس جمال عبد الناصر
في رعاية العلم والعلماء

الدكتور عزت محمد خيري

أصبح العلم عنوانا لهذا العصر وتبوأ مكان الصدارة في تحقيق نهضة الامم وتأمين عزتها وصيانة سلامتها ، بل أصبحت مكانة كل أمة تقاس بمقدار ما حققته من تقدم في العلوم وتطبيقاتها ، وما نهلته واغترفته من منجزاته ومستحدثاته. ولقد دعانا كتاب الله الحكيم الى الاخذ بأسباب العلم والبحث والفكر والفحص ، فبدأ الوحى الناقل لكلام الله الى رسوله الامين عليه الصلاة والسلام فأنطقه بأول آيات التنزيل الحكيم :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق (١) خلق الانسان من علق (٢) اقرأوربك الاكرم (٣) الذى علم بالقلم (٤) علم الانسان ما لم يعلم (٥) » ـ سورة العلق

ويقول جل جلاله فى سورة العنكبوت :

« قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشاة الآخـرة ان الله على كل شىء قدير (٢٠) » .

ولقد ادرك جمال عبد الناصر وادركت ثورة مصر العظمى التى قادها عام ١٩٥٢ منذ اللحظة الاولى أن بعث مصر والامة العربية من غفوة فرضتها عليها قوى الظلم والبغى والاستعمار والرجعية ، وأن دفع عجلة التقدم للحاق بركب الحضارة الذى يسير فى عصر العلم بخطى وثابة ، وأن استرداد مكاننا فى صدارة المجتمع الدولى أدرك أن كل ذلك لا يمكن أن يتأتى الا عن طريق التحرير اولا ثم الاخذ بأسباب العلم والتعليم فى بناء مجتمع الكفاية والعدل ، مجتمع البناء والتعمير ، مجتمع الكد والسعى ، مجتمع الرفاهية والعزة ، مجتمع النماء والارتقاء .

وقد كان عبد الناصر منذ فجر ثورته المجيدة يتخذ الاسلوب العلمى نبراسا لطريقه والتفكير العلمى سبيلا لتحقيق اهداف الثورة وتثبيت أقدامها ، ففى مجال التحرير بدأ البطل باذكاء نار الكفاح والجهاد والعمل الفدائى لمواجهة العدو الذى كان يجثم على أرض قناتنا وجعل من استمرار وجودهم امرا مستحيلا وأثبت لهم عمليا الا فائدة من استمرار الاحتلال او جدوى من بقاء الاستعمار فى بلادنا .

فكانت اتفاقية الجلاء وحمل عدونا عصاه ورحل عن بلادنا دون ما رجعة ، وهذا اسلوب وتفكير علمى . ومنذ ذلك الحين ودعوة التحرير والحرية تعم أرجاء العالم فى أفريقيا وفى آسيا وفى أمريكا اللاتينية متخذة من صيحة عبد الناصر ومبادئه رائدا وموجها ومثلا بل ان الناصرية قد أصبحت مذهبا عالميا ، وهذا أيضا من ثمار التخطيط الواعى والبصيرة النفاذة التى تميز بهما فقيدنا العظيم .

وفى مجال التنمية الاقتصادية اتخذ عبد الناصر اسلوب التخطيط العلمى لتحقيقها ، وبدأ أول ما بدأ باقامة المشروعات الصناعية الكبرى التى تهدف الى تحويل المجتمع المصرى من مجتمع زراعى محدود الدخل الى مجتمع صناعى زراعى متزايد الدخل . وكان لزاما لذلك ان توفر مصادر للدخل للصرف على تلك المشروعات الرئيسية فأمم قناة السويس بعد صراع مرير مع الاستعمار وأعوانه ، وانفتح على الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى للمعاونة على ذلك ، وأقيم مشروع السد العالى العظيم كصرح أساسى للانماء الزراعى ولتوليد الطاقات الهائلة لاقامة الصناعات الكبرى .

وفى مجال الثورة الاجتماعية الاشتراكية مدخل علمى لتنظيم المجتمع على أساس من متطلبات نهضته وعلى ركيزة نابعة من واقعه وخصائصه متمسكة بالمبادىء والقيم الروحية ، موازنة بين حق الفرد وحق

الجماعة ، تكفل العدالة وتكافؤ الفرص بين المواطنين ، وتنظم استغلال رأس المال العام لخدمة المجتمع .

وفى مجال تنظيم العمل القومى وضع الرئيس الراحل البطل ميثاقا قوميا يشمل كل نواحى النشاط ويتضمن المبادىء والقيم التى تسير عليها الامة فى أصالة وسلاسة ووضوح ، وبعد نكسة يونية سنة ١٩٦٧ أصدر بيان ٣٠ مارس عام ١٩٦٨ دليلا للعمل **الجماعى لتحقيق اقامة الدولة العصرية وتجنيد الطاقات والكفايات لازالة آثار العدوان والعمل فى جميع الميادين بهمة وجد للوصول بالوطن الى العزة والسؤدد والرفعة ، وهذا كله مفهوم علمى وفكر علمى .**

وتأسيسا على ما تقدم يمكننا ان نتصور الى أى مدى أثرت ثورة عبد الناصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مسيرة العلم والتعليم بوطننا ونستطيع ان نجمل فى هذه العجالة بعضا من أهم المآثر التى خلفها الفقيد وأجراها على العلم والتعليم :

فى مجال التعليم العام ضاعفت الثورة عدة مرات معاهد العلم فى مختلف مراحله الابتدائية والاعدادية والثانوية والفنية وجعلت التعليم مجانيا حقا مكفولا لكل مواطن ، بل جعلته الزاميا فى المرحلة الابتدائية . ولعل ما يدلنا على أثر ذلك ان نعلم ان نسبة الامية قبل الثورة كانت أكثر من ٦٥ فى المائة ، وتضاءلت الان الى أقل من ٣٠ فى المائة رغما عن زيادة عدد السكان من حوالى عشرين مليونا عام ١٩٥٠ الى حوالى ٣٢ مليونا عام ١٩٧٠ . ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل توضع البرامج لمحو الامية حتى تتخلص امتنا منها تماما فى أقرب فرصة ممكنة ، وتضم مدارس التعليم العام بمختلف مراحله نيفا وخمسة ملايين تلميذا وتلميذة .

وفى التعليم العالى دعمت الجامعات القائمة ووسعت طاقاتها فأصبحت تستوعب أضعاف الاعداد التى كانت فيها قبل الثورة فقد كان عدد طلاب الجامعات القائمة قبل الثورة لايزيد على العشرين الفا فأصبح الان يربو على ١٤٠ ألفا . وانشئت التخصصات الجديدة ، بل والكليات الجديدة فى الجامعات القديمة مثل كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ومعهد الاحصاء ومركز الحساب الالى بجامعة القاهرة .

وانشئت جامعة أسيوط وطورت جامعة الازهر فى عهد جمال عبد الناصر ، واستكملت منشئات جامعتى الاسكندرية وعين شمس اللتين كانتا تشغلان أماكن مؤقتة حتى قيام الثورة واخيرا انشئت الجامعات الاقليمية فى المنصورة وطنطا والزقازيق تمهيدا لنشر التعليم الجامعى فى سائر محافظات الجمهورية . وكذلك خطت المعاهد العليا التكنولوجية والصناعية والتجارية والزراعية خطوات كبيرة الى الامام فزادت اعدادها وزادت عدتها ، ومازالت هناك مجموعة من الكليات والمعاهد الجديدة النوعية والمتخصصة فى مختلف المجالات فى طريقها الى النور لتسهم فى التطور العلمى والحضارى للمجتمع . كل ذلك مهيأ لجميع المواطنين مجانا لا فرق فيه بين غنى وفقير او بين كبير وصغير .

وفى مجال البحث العلمى انشئت وزارة البحث العلمى فى عهد الرئيس الراحل وتبع لها المركز القومى للبحوث وليد الثورة ليقوم بالبحوث التطبيقية التى تخدم الصناعة والزراعة والصحة العامة ، ونذكر هنا أن هذا المركز الذى بدأ عام ١٩٥٦ بحفنة لا تزيد على ستة من الباحثين والقليل من المساعدين والعاملين أصبح الان يضم بين جوانبه نيفا وألفين من الباحثين ومعاونيهم متخصصين فى كل مجالات العلوم وتطبيقاتها . وكذلك اقامت الثورة مسايرة منها لعصر الطاقة النووية مؤسسة للطاقة الذرية بدأت نشاطها عام ١٩٥٤ ونمت وترعرعت مع الايام حتى أصبحت الان مؤسسة علمية ضخمة يرجى أن تستمر فى تطورها ونمائها لتسهم فى خدمة الوطن فى الاغراض السلمية الطبية والزراعية والصناعية ، وفى خدمة الانسانية جمعاء . وهناك غير ذلك العديد من مراكز البحث ومعاهده فى مختلف المجالات الطبية والصناعية والزراعية .

وفى مجال تشجيع العلماء والباحثين نذكر لجمال عبدالناصر مآثره فى الوسائل العديدة التى استنها لحفزهم وتشجيعهم : بالجوائز التقديرية والتشجيعية فى العلوم والاداب والفنون طورا ، وبالمنح والبعثات والاجازات الدراسية طورا ، وبرصد مكافآت الانتاج وجوائزه ، وباقامة المزيد من مراكز البحث والدرس .

أقام عهد عبد الناصر كل هذه القواعد والمؤسسات والمراكز العلمية والتعليمية ، وتفتحت كل منها على طريق التطور الدائم وامتد أمامها السبيل لتحقيق المزيد من التقدم والنمو ، وقامت كل منها بتخريج العديد من المتخصصين والفنيين والمثقفين ليسهموا فى خدمة مجتمعهم ويحققوا الامال فى خلق الدولة العصرية الحديثة ، أمل عبد الناصر وغاية مخططه لخدمة وطنه ورفعة امته .

وان كنا نذكر هذه المآثر كبعض من كل عظيم حققه عبدالناصر لوطنه وقوميته وللانسانية جمعاء ، وجب علينا أن نكون أوفياء لذكراه فنستأنف مسيرته ، ونصون التراث والامانة التى حملنا اياها ، ونتخلق بالمثل والقيم التى بثنا اياها ، ونعمل جميعا فى تعاون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا لتحقيق الاهداف والامال التى كانت تجيش فى صدر هذا العملاق : فنزيل آثار العدوان ، ونعيد البناء ، ونقيم صرح الحضارة ، ونتبوأ باذن الله مكاننا فى صدارة المسيرة الانسانية لخير البشرية .

ولنتضرع الى الله جلت قدرته أن يسكن الفقيد فسيح جناته وأن يلهمنا الصبر والرشاد والسداد لنسير على الدرب ونصل بعون الله الى خير المراد .

« يأيتها النفس المطمئنة، ارجعى الى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى ، وادخلى جنتى » سورة الفجر .

جمال عبد الناصر والقيم الدينية

الأستاذ أحمد زين

اذا أردنا أن نكتب عن الزعيم جمال عبد الناصر والقيم الدينية .. فاننا نحتاج الى أن نتناول جانبين أساسين فى حياة الزعيم .. الجانب الاول هو الجانب العلنى وهو الذى يعرفه معظم الناس عنه .. والجانب الثانى هو الجانب الخاص .. وهو الذى كان الزعيم الكبير يحرص على الا يذاع عنه شىء .

وبقدر مايكون الانسان مؤمنا بقدر ماتكون العلاقة بينه وبين الله بعيدة عن الاضواء . ذلك أنه يعتبر القاء الاضواء عليها نوعا من العلانية غير المرغوبة والتى تقلل من الثواب .

واذا كان هذا هو مبدأ الايمان الحقيقى فان هناك جوانب كثيرة ظلت وستظل فى حياة الزعيم جمال عبد الناصر سرا بينه وبين الله .. وان كان بعضا منها قد أذيع أخيرا مثل الموائد التى كانت تقام فى رمضان للفقراء .. ومئات المآذن التى ارتفعت فى عهده .. والتوسعات والتجديدات التى تمت فى المساجد الكبيرة ذات الاهمية الخاصة كمسجدى الحسين والسيدة زينب .. وأولياء الله الصالحين .. والتى كانت تتم بآراء شخصية منه ولم يكن يعرف عنها الا عدد قليل من المقربين ..

واذا تركنا هذه الجوانب الخاصة .. لننتقل الى الجانب العلنى .. فاننا نتحدث بلا احصاءات ولكننا نضرب أمثلة فقط . ذلك ان الاحصاءات تتطلب مجلدات وسجلات كبيرة .

وفى لمحات سريعة نعرض لجوانب القيم الدينية .

● **فى جانب الدعوة :** نشأت عدة مؤسسات ضخمة على أساس علمى حقيقى . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية الذى قام برسالة هامة جدا خلال السنوات الماضية .. والذى كان الزعيم جمال عبد الناصر يأمر باعطاء احتياجاته الاولوية الاولى .. وقد استطاع المجلس بجانب مئات الكتب الاسلامية التى انشأت مكتبة من أكبر المكاتب الاسلامية انتشرت فى العالم الاسلامى كله .. فانه قام بطبع القرآن المصحف المرتل والمصحف المجود على اسطوانات نقلت الى كل انحاء العالم واستطاع المجلس أن يربط الجاليات الاسلامية فى مختلف دول العالم برباط وثيق بدينها وان يمدها بكتب الصلاة باللغات المختلفة .. وكتب تفسير القرآن باللغات المختلفة .. وقد كان لكل هذا اثره فى نشر الدعوة الاسلامية وربط المسلمين فى مختلف دول العالم . كما قام المجلس باقامة معسكر ابو بكر الصديق ملتقى المسلمين من ٧٠ دولة اسلامية .

● تم لاول مرة تنظيم رحلات لكبار قراء القرآن الكريم الى الدول الاسلامية فى العالم . كما تم الاشتراك فى معظم المؤتمرات الاسلامية التى عقدت فى العالم الاسلامى تدعو لوحدة المسلمين وتضامنهم .

● تمت دعوة كبار علماء المسلمين فى الدول الاسلامية لزيارة القاهرة حيث أعدت لهم لقاءات خاصة تزيد من الروابط الاسلامية .

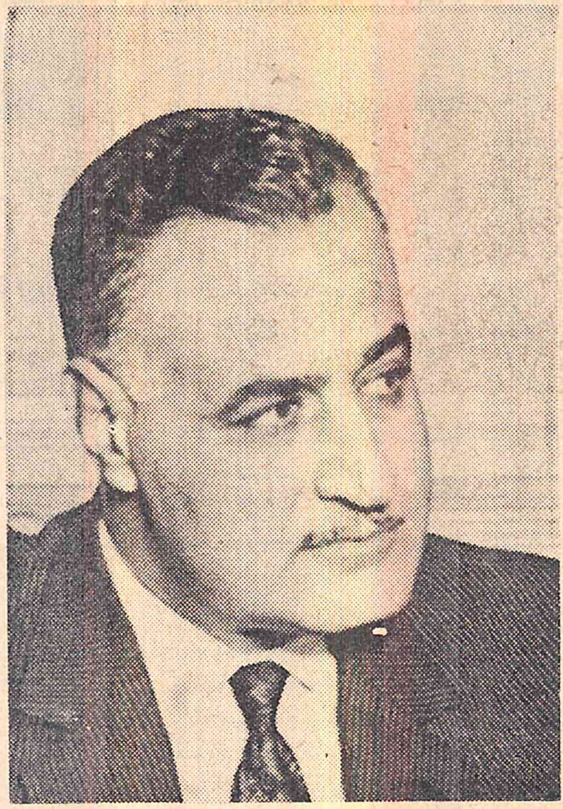

● ولم يكن الدين بعيدا عن كل ما يحدث .. فقد تم تنظيم بعثات الى الدول الاسلامية فى العالم لنصرة قضية فلسطين .. وايجاد تجمع اسلامى يؤدى الى زيادة قدرة الاسلام ورفعة شأنه .

● وفى الاذاعة .. كانت هناك محطة القرآن الكريم تذيع القرآن والاحاديث طوال اليوم هدى للناس ..

وكان هناك مجمع البحوث الاسلامية . والهيئات الاسلامية الاخرى .. كلها تعمل قدر ما تستطيع فى سبيل رفعة الاسلام ..

ولم يكن الدين دعوة فحسب .. بل هو خلق ايضا .. هو يدعو لنصرة الضعيف .. والاخذ بيد المظلوم .. واعادة الحق الى صاحبه . وقد كان الزعيم عبد الناصر يقضى الساعات الطوال كل يوم بين آلاف الخطابات التى تصله من ابناء الشعب . من أولئك الذين أحسوا بأنهم أصحاب حق .. أو أحسوا بان ظلما قد وقع عليهم .. كان يقرأ كل هذه الخطابات ويوقع عليها طالبا التحقيق ليعيد لرجل مظلوم حقه .. أو يوفر العلاج لرجل أو امرأة لاتستطيع الوصول الى ثمن الدواء أو العلاج .

لقد كان عبد الناصر دائما مع الضعفاء ضد الاقوياء .. ومع الذين اهدرت أو أخذت حقوقهم ضد من سلب هذه الحقوق .. وكانت هذه هى من أهم قيم الدين .. فقد جاءت رسالات السماء لتمحو الظلم .. وتنصر الضعيف وجعلت واجبا على المسلم نصرة الضعيف والمظلوم ...

ولقد كانت للزعيم عبد الناصر مآثر اسلامية كثيرة .. وأصبح للازهر اقدم جامعة فى العالم .. جامعة كبرى تدرس العلوم المدنية والدينية .. وان المآثر التى ظلت فى طى الكتمان أكثر من تلك التى عرفناها ولمسناها ..

واصل جهاده

حتى مات شهيدا

سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

فقدت مصر ابنا بارا من أبنائها الابرار ، وبطلا مخلصامن أبطالها الاخيار ، ألا وهو المؤمن بالله ورسوله جمال عبد الناصر فقد لبى نداء ربه عز وجل حيث قال « يا أيتها النفس المطمئنة ، ارجعى الى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » وكان ذلك فى الساعة السادسة والربع مساء يوم الاثنين ٢٧ رجب ١٣٩٠ هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، تغمده الله بغفرانه ، وأدخله بحبوحة جنانه ·

كان رحمه الله محبا لوطنه ، صابرا فى تحمل اعبائه ومحنه ، حريصا على شعبه وأمته ، مهتما بشئون بلاده وملته ، وكان من أشجع الرجال ، فى ميادين الكفاح والنضال ، وكان يواصل جهاده وجهوده ، ويرشد رجاله وجنوده ، الى ما فيه خير الامة العربية ، ومصلحة الشعوب الاسلامية ، لا يخاف الا الله ، ولا يخضع الا لله ، حيث كان موقفه من الاعداء والاستعمار ، موقف المجاهدين اجداده وسلفه الابرار ، لا يهون ولا يحزن ، ولو تراكمت عليه المحن ، فكأنه يقول بلسان حاله ، فيما عرفناه من مبدأه ومقاله ، « نحن الجبال القواصف لا تزعزعنا العواصف » !

كان رحمه الله يوثر راحة اخوته ورعيته ، على راحة نفسه وشخصيته ، مسلما وفيا بعهوده كل الوفاء ، وعربيا يأبى النكوث كل الاباء ، صادق الوعد دائب العمل ، حتى أصبح يضرب به المثل ·

وكان جادا فى عمله فى حين لا تفارقه الابتسامة ، ولا يمسه فى أى وقت ملل ولا سآمة ، متواضعا لدى الاصدقاء ، مترفعا أمام الخصوم والاعداء ، يسالم من يسالمه ، ويناضل من يقاومه ·

نعم : كان رحمه الله متحليا بهذه الخصال الحميدة ، متصفا بتلك الصفات المجيدة ، وبهذا وذلك ، قد سلك أحسن المسالك ، فى اطاعة ربه وعبادته ، وفى خدمة شعبه وقيادته ، حتى تطورت فى وصف شخصه الاوصاف والاقوال ، واعترف له الاجانب المنصفون وسائر الرجال ، وخضع عنده الزعماء ، وتواضع لديه كبار العلماء ، فأجمعوا على زعامته ، وأقروا بمقام ريادته ، فأصبح زعيما لا معارض لديه ، وقائدا لا مناوىء عليه ، حيث لم تكن زعامته مصطنعة ، ولا قيادته مختلقة · ذلك لان الامر انما حصل نتيجة لعمله المتواصل ، واخلاصه المتفاضل ، وكيف لا ؟ وقد قال الله تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين »

لقد قام جمال عبد الناصر بزعامته خير قيام فأدى واجبه فى كل شأن من شئون بلاده [سجله التاريخ] بحيث كان يتمتع بالفوز والنجاح ، والتوفيق والفلاح ، وذلك فى كل خطوة من خطواته الجريئة ·

وذلك بعد أن قاد هذا القائد الشجاع ثورة مصر بكل شجاعة وحكمة، على رأس فتية آمنو بربهم من اخوته المخلصين ، فكانت هذه الثورة (ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢) ثورة موفقة ضد الاستعمار فى سلسلة الثورات المصرية التى سبقت عليها ، فقد وفقها الله سبحانه للقضاء على الاستعمار البريطانى الذى دام فى مصر مدة تزيد على سبعين سنة · ولاخراجه بخيله ورجله خروجا نهائيا لا عودة له ·

ولم تقف هذه الثورة عند هذا الحد من التوفيق، بل اثرت تاثيرا ملموسا فى مصير المجتمع الافريقى والاسيوى ذلك التأثير الذى سجله تاريخ العصر العشرين بكل اعتراف · وكان ذلك فى ايقاظ الشعوب ضد الاستعمار البغيض ، حتى نالت دول حريتها واستقلالها وتضامنت مع مصر فى وقوفها موقف الثائر الموفق ، وتكتلت فى كتلة الدول الافروأسيوية فى جميع قضاياها وشئونها الاقتصادية والسياسية ، ولقد رفع جمال عبد الناصر بهذه الثورة ومضاعفاتها رأس الشعب المصرى (بل رأس الامة العربية كلها) فى أنحاء العالم ، وحتى فى أروقة هيئة الامم المتحدة ·

وبالاجمال : اذا نظرنا الى الاعمال الجليلة التى قام بها القائد البطل منذ عنفوان شبابه ، وخاصة منذ ثمانية عشر عاما الى حين فاجعة وفاته فانها تثبت بكل وضوح أن تلك الخصال والصفات التى أشرنا اليها كانت خصالا حقيقية فى شخصه العظيم ، وصفاتا واقعية فى ذاته الفذ ·

ولذلك فان جمال عبد الناصر دخل فى كل قلب من قلوب شعبه ، وعظمه كل عربى من الامة العربية ، وأحبه كل مسلم من الشعوب الاسلامية ، ومن حسن حظه وسعادته أن الله سبحانه قد توفاه بعد أن وفقه بوجوب الاصلاح الذى أمر به عباده حيث قال : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » الاية ٩ ــ الحجرات ·

وكان ذلك هو الاصلاح بين جيش الاردن وجنود المقاومة لتحرير فلسطين ، بتنظيم مؤتمر القمة للملوك والرؤساء العرب ، فى عاصمة وطنه القاهرة ، كان هذا خير عمل فى آخر عمره الغالى الذى ينبيء عن حسن خاتمته ، ويبشر عن سعادة آخرته ، مما زاد له فى محبة الشعب العربى خاصة ، والامة الاسلامية عامة ، حتى أحله المخلصون فى قلوبهم الى الابد ، فحق له أن يتمثل بما قاله الشاعر الفارسى :

لا تسأل قبرنا بعد وفاتنا من الارض ، فان مزارنا فى قلوب العارفين الذين يعرفوننا بحقيقتنا !

اقول : هذه هى الدنيا « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام »

قال كعب بن زهير رضى الله عنه فى قصيدته بانت سعاد :

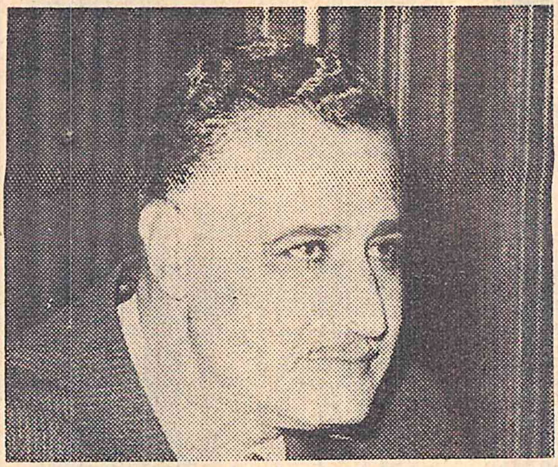

كل ابن أنثى وان طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول

ان الفاجعة جسيمة ، والمصيبة عظيمة تعم على الامة العربية والاسلامية ، بل على الانسانية جمعاء بوفاة هذا القائد العظيم ، بحيث يجد الكاتب صعوبة فى التعبير عن فداحتها ، كما أشار اليه السيد أنور السادات (حفظه الله) فى بيانه الرسمى الذى نعى به الفقيد الى العالم ·

ولكن هنا ما يعزينا تعزية تخفف عنا آلامنا وأحزاننا ، وتضع بلسما على جروح قلوبنا ، ألا وهى : ان جمال عبد الناصر « واصل جهاده حتى مات شهيدا » ومن مات شهيدا فانه لم يمت، فقد قال الله عز وجل : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون !

نعم : انه واصل جهاده مع العدو اسرائيل منذ سنوات بصفته القائد الاعلى للقوات المسلحة فمات وكأنه استشهد فى ميدان الجهاد ·

وروى الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا يارسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ، فقال : ان شهداء أمتى اذن لقليل ، من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ، ومن مات فى البطن (داء البطن وهو الاسهال) فهو شهيد» ·

أقول : ان عبد الناصر مات فى سبيل الله ، فهو شهيد بحكم هذا الحديث النبوى · فقد كا نموته فى ختام قيامه بواجب الاصلاح بين الطائفتين امتثالا بأمر ربه سبحانه ، فى سلسلة نفس الجهاد ضد العدو ، كما بيناه ·

نعم : انه لم يمت من ناحية أخرى أيضا الا وهى : انه قد خلف أنجالا ورجالا يقومون بمواصلة جهاده واحياء تراثه فى خير العروبة والاسلام ، والمثل العربى يقول « من خلف فكأنه لم يمت» !

فعليه رحمة الله ورضوانه ·

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

طوبى لك ياجمال

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

روى البخارى فى صحيحه ، عن ، أنس بن مالك ، قال :

● [بينما النبى ، صلى الله عليه وسلم، جالس بين أصحابه ، فمرت جنازة فأثنوا عليها خيرا (١) . فقال ، صلى الله عليه وسلم : وجبت . فقالوا : وما وجبت يارسول الله؟ قال : هذا رجل أثنيتم عليه خيرا ، فوجبت له الجنة ، أنتم شهداء الله فى أرضه) .

قال شراح الحديث :

المراد من هؤلاء الشهداء ، هم صالحو الامة ، الذين تطهرت قلوبهم من كل شىء .. الا مما هو حق واقع ، فلم يخالط شهادتهم شهوة انتفاع أو قرابة ، لذلك نرى كثيرا من هؤلاء .. يتحدثون عن سلوك رجل صالح ، وما حققه من اصلاح لامته، وما جلبه لها من خير ، ويترحمون عليه ، وقد لا يرون هذا الرجل طول حياتهم ، وقد لا يصل اليهم شىء من الخير الذى عم غيرهم ، ولكنهم مع ذلك يثنون عليه ، ولا يذكرونه الا بخير .

وهؤلاء الشهداء .. هم الذين عبر عنهم بعض الحكماء .. بما يرويه الناس على أنه حديث ، وما هو بحديث عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو قولهم :

● [ألسنة الخلق أقلام الحق] .

ومبلغ علمى عنك أنك لست ممن يعجبهم العويل والنحيب ، بل الذى يسعدك .. هو زئير الاسود فى ميدان العراك والطعان ، والصلابة فى الحق : والصمود فى وجه الشدائد .. فلم تلن لك قناة، ولم تهن منك عزيمة فى أحلك الظروف .

ألست أنت الذى ذهبت الى الازهر ـ والقنابل تتساقط فوق الرؤوس ـ وجأرت بأعلى صوتك من فوق منبره بقولتك المشهورة الخالدة التى سمعها العالم أجمع ، وأصبحت شعارا لابناء هذا الجيل ،

● [سنقاتل] .

● [سنقاتل] .

● [سنقاتل] .

ألست أنت الذى قلت ـ بنشوة العزة والكرامة فى وجه طغاة الاستعمار الذين أسكرتهم كثرة أساطيلهم فى البحار ، وقوة طيرانهم فى الجو ، وملايين مشاتهم فى البر ـ كلماتك المؤمنة :

● (ان أبغض الاشياء الى نفسى أمران : التبعية والالحاد ، ولن أكون لحظة تابعا لاحد ، ولا مفرطا فى ذرة من تعاليم دينى الذى جاء لانقاذ الانسانية من الجهل والاستعباد) .

وقلت فى الميثاق :

● (ان حرية العقيدة الدينية يجب أن يكون لها قداستها فى حياتنا الجديدة الحرة) .

هذه الكلمات التى ازعجت كبرى الدول التى ذاقت حلاوة استعباد الضعفاء ، واستعمار بلادهم ، واستنزاف خيراتهم ، فصاروا يفكرون قبل أن يصرحوا ، **ويحذرون من كل كلمة تثير مشاعرك نحو بلادك . وقوميتك ، وعروبتك .**

وبعد كل هذا .. فان للرئيس الراحل اعمالا انسانية كثيرة ، تنم عن رقة شعور، وقلب رحيم على الضعفاء والمعوزين ، يواسى مصابهم ، ويخفف ويلاتهم ، ويعالج فقيرهم .. وغير ذلك مما أذيع على ألسنة الطوائف والافراد ، مما كان خافيا على معظم الناس ، مثل ما جاء فيما قصه السيد **صلاح الشاهد ، كبير الامناء** على مندوب (أخبار اليوم) بتاريخ ١٠-١٠-١٩٧٠ ، وغير ما أعلنه كثير من رجالات الغرب ، وبابا روما .

كل هؤلاء .. سجلوا للراحل الكريم ، نقاء عقيدته الدينية وطهارة حياته العائلية .. ولا عجب فى أن يكون الرجل كذلك ، وهو الذى صب عصارة عقائده وتجاربه فيما أخرجه للناس فى **الميثاق** ، ومنه قوله :

● **(ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان ، وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لا حدود لها ، من أجل الخير والحق والمحبة) .**

● **(ان جوهر الاديان يؤكد حق الانسان فى الحياة والحرية، بل ان أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان) .**

كل هذا .. غير ما اعترف به هؤلاء من الرجولة الكاملة ، والصراحة فى الحق ، والاستهانة بالشدائد مهما زمجرت ، وتلظى سعيرها .

وكل هذا ندعه لغيرنا ممن قد يكون أجمع له منا .. **ولنقصر حديثنا الان على أمرين اثنين** ، أيقنت بهما ، وشهدت بهما الحوادث فى هذه الحقبة القصيرة ..

● **[الاول] :**

ان الله سبحانه ، ملأ قلبه الكبير بغضا لابناء صهيون .. بغضا ملك عليه كل مشاعره ، حتى ليخيل لمن ينظر اليه، وهو يتحدث عنهم، كأن كلماته لهب نار يتاجج فى جوانحه .

وسبب ذلك .. أنه قض مضجعه ، وأثار شجونه تدنيس أرض بيت المقدس بأقدام أعداء الله ورسله ! وهذا يجعله جديرا بحب الله ورضاه ، لانه كره أشد الناس عداوة للذين آمنو .

وقد أدركوا هم شدة هذه العداوة التى لم يعهدوها بهذه الحرارة فى غيره ، حتى قال واحد من زعمائهم، وهو (مناحم بيجين) :

● **ان الرئيس الراحل عبدالناصر، كان أخطر أعداء** اسرائيل .

وقال :

● **ان وفاة ناصر تعنى وفاة عدو مر، انه كان أخطر عدو لاسرائيل .**

وأضاف بيجين :

● **ان اسرائيل لهذا السبب لا تستطيع أن تشارك فى الحديث الذى يملأ العالم كله عن ناصر ، وقدرته ، وزعامته** انظر بالاهرام ٤/١٠/١٩٧٠

ولم يدر هذا الاحمق الذى أحرق الحقد كبده ، أنه بكلامه هذا .. وضع باقة ورد على قبر الزعيم الراحل ، وعما قريب ستتحول الى لوحة من ذهب ، مسطر عليها بحروف من نور .. هنا يرقد جثمان أشد الناس عداوة لابناء صهيون ، أعداء الله ورسله .

وكيف لا يكونون أعداءالله ورسله ، وهم الذين لما تكررت جرائمهم مع نبيهم (موسى) وأخيه (هارون) وقتلوا بعد ذلك أنبياءهم بغير حق . دمغهم الله - سبحانه - بالذلة والعذاب الى يوم القيامة ، بما جاء فى قوله تعالى :

[واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب] الى قوله جل شأنه :
وقطعناهم فى الارض أمما] آيتا ١٦٧ — ١٦٨، سورة الاعراف .

و **(تأذن)** أى .. أخبر ، خبرا مؤكدا لابد من حصوله ، كما قال فى آية أخرى :

(واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد) آية ٧ سورة ابراهيم .

و (أمما) أى ، جماعات متفرقة مشتتة فى الارض .

وهذه الاية من اعجاز القرآن ، أنزلها سبحانه على خاتم الرسل ، صلى الله عليه وسلم ، منذ أربعة عشر قرنا ..

وقد تحقق وعيد الله على أتم وجه فى كل العصور الماضية ،فقد حلت بهم المصائب ، تترى على أيدى أمم مختلفة .. نقرأ بعض ذلك فى كتاب :**(المسألة اليهودية (لمؤلفه(لويس جولدنج)** طبعة ١٩٣٨ ، الذى استعرض فيه ما وقع لهم منذ ثلاثين قرنا من

الكوارث والملمات ؟ فذكر ما آل اليه أمرهم على يد (تيتس) الرومانى ، منذ ألفى سنة ، حيث شردهم فى البلاد ، ولم يروا بيت المقدس من عهده الا فى عصرنا هذا ، ولم يدخله المسلمون الا وهو محكوم بالرومان المسيحيين ، كما ذكر ما جرى لهم فى (بولندا) و (روسيا) و(رومانيا) و (اوكرانيا) و (فرنسا) و(اسبانيا) و (البرتغال) و (نابلى) و (براندن برغ) فى ألمانيا : و (وفينا) و (بوهيميا) و(النمسا) و(المجر) و (تشيكوسلوفاكيا) و (ايطاليا) ، ثم ما حصل لهم فى ألمانيا فى العهد الاخير .

ولم يكن ذلك التشريد الا نتيجة طبيعية لجرائمهم ، وتصرفاتهم التى تناقض أبسط قواعد الانسانية .

فمن فظائعهم التى تقشعر لها الابدان ، وتبين مدى جرمهم فىحق الانسانية، **ما سجله** القائدالعظيم **عبد الله التل** ، فى كتابه (**خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية**) تحت عنوان : (جريمة دمشق الكبرى سنة ١٨٤٠ م) **حيث قدم لنا** الكاتب ، **وصفا حزينا وبشعا لذبح اليهود لاثنين من المسيحيين .. هما .. القسيس [توما] وخادمه [ابراهيم عمارة] وقدموا دماءهما للحاخام اليهودى ، ليصنع من هذا الدم [فطير عيد البوريم] الذى كان يصادف ١٤ فبراير .**

وقد نشر ذلك بالتفصيل فى كتاب للدكتور (**روهلنج**) ترجمه للعربية .. **الدكتور نصر الله** ١٨٩٩ م بعنوان [**الكنز المرصود فى قواعد التلمود**) .

ومن أراد المزيد فليرجع الى مقالنا فىمجلة [**منبر الاسلام**) عدد جمادى الاولى ١٣٨٧ هـ صفحة ٤١ وما بعدها ، حيث أوردنا ثمة القصة تفصيلا .

ومن العجب أن سوط العذاب لم يرفع عن ظهورهم فى كل تاريخهم الا فى البلاد الاسلامية .

وهذا أيضا من اعجاز القرآن حيث توعدهم سبحانه — بعد بيان جرائمهم .. من كفرهم بآيات الله ، وقتلهم الانبياء بغير حق ، وعصيانهم ، واعتدائهم — **بالذلة أينما وجدوا** ، لا ترفع عنهم الا بأحد أمرين :

الاول :

أن يكون بينهم وبين الامة المسلمة التى يعيشون تحت رعايتها .. عهد من الله بحمايتهم ما داموا خاضعين لشريعتها ، لا يساعدون عليها خصما ، فيكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم .

الثانى :

أن يكون بينهم وبين أمة ما من أمم الارض غير المسلمة معاهدة لحمايتهم . قال سبحانه فى ذلك :

« ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الابحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغيرحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » آية ١١٢ سورة آل عمران .

وليس لهم الان من يسندون له ظهورهم الا بعض طلاب الرئاسة فى الولايات المتحدة الامريكية ، الذين بلغ بأحدهم أن قال — حين وجه له حاكم عربى هذا السؤال :

— **لا أدرى سببا لاهمال مصالحكم فى الشرق ، وتحيزكم لاسرائيل !؟**

فكان جوابه :

— **هل عندكم أصوات تساعد على انجاح الرئيس ؟**

كأن مسألة الرئاسة أهم من مصلحة الشعب الامريكى !!

وانه لعجيب أمر هؤلاء الذين يتصدرون للسيطرة على مصير الشعب الامريكى ، فى الوقت الذى يضحون فيه بمصالحه للحصول على نفع قاصر على أشخاصهم .

لقد كان معقولا — مثلا — أن يحرص المتصدر للرئاسة فى أمريكا على ارضاء اليهود ، ليكسب أصواتهم .. اذا كان هناك صراع على رئاسة الشعب الامريكى بين رجلين : أحدهما ، أمريكى ، والاخر ، روسى ، أو فرنسى ، أو من أى جنس آخر » .

أما .. وكل واحدمن المتصدرين للرئاسةالامريكية، أمريكيا لحما ودما .. فكيف تسيغ العقول ان يقبل الشعب الامريكى رجلا يضيع عليه الانتفاع بثروات البلاد العربية ، وقد يكون أقلها البترول ، من كل ما يدر عليهم ملايين الدولارات فى كل عام .. يضيع كل هذا فى سبيل متعة تافهة ، هى أن يكون رئيسا دون أخيه الامريكى الاخر .

وقد بدأ الشعب الامريكى اليقظ يشعر بأن هؤلاء الصهاينة يمتصون دماءه ، ويسيطرون على ثرواته ومقدراته ، وسيأتى اليوم القريب الذى تفقد فيه أصوات اليهود قيمتها حين يدرك الشعب الامريكى تماما حقيقة ما يجرى على مسرح الاحداث فى بلاده .

هذا ما كان من شأن الامر الاول .

[**أما الامر الثانى**] :

فان الله سبحانه وتعالى ، ختم أعمال الزعيم الراحل بأنأتم على يديه اصلاح مابين طائفتين — من اخوانه المؤمنين — اقتتلوا . عملا بقوله عز وجل :

● **« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما »** آية ٩ الحجرات .

فحقن بذلك دماء .. **عزيزا على المسلمين أن تراق فى غير قتال أبناء صهيون** ، وحفظ أرواح رجال مستضعفين ، ونساء وأطفال أبرياء .

ولما اطمأنت روحه الى نجاح مسعاه .. قال لخلفه : حافظوا على ما حصلنا عليه ، وجاهدوا فى تخليص ما اغتصب من أرضنا ، ولا تهنوا ، ولا تحزنوا ، وأنتم الاعلون أن كنتم مؤمنين .

فسلام من الله عليك، ورحمة منه وبركات، **تحفك وتعمك ، أنه سميع مجيب .**

عبد الناصر حبيب الله

الأستاذ
محمد دياب

اذا كان رمضان هو شهر الذكريات المضيئة والنفحات المباركة .. فانى لا أجد التماسا للنور والتفتح والامل أغلى من ذكرياته .. ولا أجد بحثا عن شباب الروح وطهرها وتألقها أعزر من نفحاته ..

ربما لاننى مع ملايين الملايين غيرى مازلنا وسنظل ما بقيت الحياة نحس نبض روحه ونذهل من نبع نفحاته وذكرياته ..

ربما لاننا نؤمن بغير حدود أن روحه كانت من روح الله .. وأن حياته قد أثرت الحياة الاسلامية كلها بأروع المثل المحمدية العليا ..

ربما لان ما خلفه فينا وبيننا من تراث انسانى ضخم .. يجعلنا ـ حتى لو أردنا ـ عاجزين عن معايشته كما نعايش أية ذكريات .. فهو بأفكاره وأعماله ومبادئه وتضحياته ماثل بيننا .. يحيا ويتحرك ويقود ..

أقول .. ربما لكل ذلك ولاكثر من ذلك .. أجد فكرى واحساسى ووجدانى وقلبى جميعا مشدودة اليه .. وأمتنا تستقبل رمضان لاول مرة منذ ثمانية عشر عاما بدونه !!

لقد كان زعيمنا الذى رحل حبيبا الى رمضان .. حبيبا الى القرآن .. حبيبا الى الله .

واذا كان الوحى قد بدأ فى رمضان .. ونضال الدعوة المحمدية قد بدأ فى رمضان كنقطة تحول كبرى فى حياة البشرية : ايقاظا لفكرها وبعثا لقوتها وايمانها وحفزا على تحررها من العبودية لغير الله .. فقد جاءت ثورة عبد الناصر تجديدا عمليا لهذه المعانى والقيم فى حياة الانسان .

واذا كان الصوم قد كتب علينا فى رمضان جهادا للنفس وصبرا على الحرمان وتربية على الصمود فى وجه اعداء النفس والانسان .. فان سمة النضال العظيم الذى خاضه عبد الناصر كانت هى الاصرار على تجسيد أنبل معانى الجهاد والصبر والصمود .

واذا كان رمضان هو شهر الانتصارات الكبرى فى التاريخ العربى والاسلامى .. لما شهده من انتصار المسلمين فى موقعة بدر بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة الثانية للهجرة .. ولما شهده من انتصار العرب والمسلمين بقيادة قطز على الغزو المغولى فى معركة عين جالوت فى القرن الثالث عشر ..

اذا كان رمضان هو شهر المعارك والانتصارات .. فان كفاح عبد الناصر قد أفعم حياة العرب والمسلمين بأحلى سنوات المعارك والانتصارات .

واذا كانت كتب الله المقدسة جميعا قد نزلت فى رمضان .. فكانت صحف ابراهيم فى أولى لياليه .. والتوراة فى الليلة السادسة .. والانجيل فى الليلة الثالثة عشرة .. والقرآن فى الليلة الرابعة والعشرين .. اذا كانت كلمات الله جميعا قد نزلت فى رمضان هداية للبشرية وطريقا الى اسعادها وتجديدا لحياتها بعيدا عن القهر والقسر والتعصب .. فقد كانت ثورة عبد الناصر التزاما أمينا بكلمات الله لنفس الغاية وعلى نفس الطريق .

وما أجدرنا أن نتوقف لحظات بين السطور التالية .. لنتدبر أروع هذه المعانى من خلال كلمات الزعيم المعلم المؤمن :

● فى ٢٦ أبريل عام ١٩٥٥ حل شهر الصيام المبارك بينما كان جمال عبد الناصر فى مؤتمر باندونج .. ومن هناك بعث الى الشعب بتهنئة قال فيها :

« من حق رمضان علينا أن نذكركم فيه بمصر وطننا العزيز ، الذى لا يعرف قيمته الا من رحل عنه ، ولا يدرك منزلته الا من رأى تعلق الناس به ورجاءهم فيه .. ان مصر فى كل البلاد التى رحلنا اليها نغمة حلوة فى كل سمع ، ورجاء وأمل فى كل قلب وكلمة عذبة على كل لسان .. ولهذا يجب أن يكون حقها علينا عظيما ومكانها فى نفوسنا ساميا .. يجب أن تكون منزلتها من نفوسنا على قدر نظر اخواننا اليها

واحترامهم لها ورجائهم فيها .. يجب ونحن نطلب رضوان الله بالصيام والقيام أن نستجلب رضوانه أيضا بحب مصر والعزم على اسعادها ودفع الاذى عنها مهما بلغ بذلنا وتضحياتنا فى هذا السبيل .

« ان الصيام فى معناه العام محاولة للانتصار على النفس بكل ما فيها من شهوات الطعام والشراب وما يتصل بالطعام والشراب . ولكنه فى معناه الحق محاولة لقهر هذه الشهوات .. شهوات الاثرة وحب الذات والاستنامة الى الخمول والرضا بالمنزلة الهينة من منازل الحياة .

؟ فلننتهز شهر رمضان المبارك فرصة سانحة لتقوية عزائمنا والسيطرة على نفوسنا وتنمية الثقة بين صفوفنا ولنحب مصر من اعماق قلوبنا معتزمين ان نسترخص كل غال فى سبيل سعادتها وسيادتها .

● وفى يوم ٦ نوفمبر من العام الماضى .. وكنا على أبواب رمضان .. تحدث جمال عبد الناصر الى أعضاء مجلس الامة فى افتتاح دورته الثانية عن المسئولية التاريخية فى خوض معركة النصر ضد العدو . وعن المنطلقات الجديدة للنضال وفى مقدمتها جميعا تجديد النفس .. قال :

« ان التحديات التى تقتضيها المعركة وضروراتها ، سوف تفرض علينا — ولابد أن تفرض علينا — الحاجة الى تجديد أنفسنا لكى نصل الى مستوى القدرة المطلوب لهذه التحديات وضروراتها .

« ان اوقات الخطر دائما فرصة الامم الحية .. تبرز فيها كل مالديها من الملكات الانسانية والذخائر المادية والحضارية لكى تستطيع أن تهزم الخطر .. ونحن الان فى وقت خطر عصيب .. وعلينا أن نرتفع عليه .. ولا يتحقق ارتفاعنا الا بمقدار ما نحن مستعدون لتجديد أنفسنا من الداخل بالفهم وبالعلم » .

● وفى الميثاق أكد الزعيم المعلم على الاساس الاول لتجديد النفوس .. أكد على أهمية الطاقات الروحية فى حياة البشر بقوله ان الطاقات الروحية للشعوب تستطيع أن تمنح آمالها الكبرى أعظم القوى الدافعة ، كما أنها تسلحها بدروع من الصبر والشجاعة تواجه بها جميع الاحتمالات وتقهر بها مختلف المصاعب والعقبات » .

● والى أهمية حرية العقيدة الدينية بعيدا عن التعصب الذى يناهضه الاسلام .. ينبه الزعيم المعلم بقوله :

« ان حرية العقيدة الدينية يجب أن تكون لها قداستها فى حياتنا الجديدة الحرة .. ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان وعلى منحه طاقات لا حدود لها من اجل الخير والحق والمحبة » .

● ثم ينبه الى جوهر الرسالات الدينية .. والى واجب المفكرين الدينيين نحو هذه الرسالات بقوله :

« ان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته .. وان واجب المفكرين الدينيين الاكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته .. ان جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة .. ان جوهر الاديان يؤكد حق الانسان فى الحياة وفى الحرية .. ان الله — جلت حكمته — وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر أساسا للعمل فى الدنيا وللحساب فى الاخرة » .

● وفى خطاب للزعيم المعلم يوم اتفاقية الجلاء فى ١٩ أكتوبر عام ١٩٥٤ ، دعوة الى الحب والتسامح .. وابتهال الى الله ودعاء :

« أيها المواطنون .. ان مرحلة من كفاحنا قد انتهت ومرحلة جديدة توشك أن تبدأ .. هاتوا أيديكم وخذوا أيدينا وتعالوا نبنى وطننا من جديد بالحب والتسامح والفهم المتبادل .

« اللهم اعطنا المعرفة الحقة كيلا يستخفنا النصر وتدور رؤوسنا من نشوته

« اللهم اعطنا الامل الذى يجعلنا نحلم بما سوف نحققه فى الغد ، أكثر مما يجعلنا نفاخر بما حققناه فى الامس واليوم

« اللهم أعطنا الشجاعة لنستطيع أن نتحمل المسئوليات التى لابد أن نتحملها ، فلا نستهين ولا نهرب منها

« اللهم أعطنا القدرة على أن نواجه أنفسنا ونتقبل أن يواجهنا الاخرون بالحق والعدل

« اللهم أعطنا القوة لندرك ان الخائفين لا يصنعون الحرية ، والضعفاء لا يخلقون الكرامة ، والمترددين لا تقوى أيديهم المرتعشة على البناء »

● وفى خطاب للزعيم المؤمن فى الاحتفالات بذكرى المولد النبوى الشريف يوم ١٨ نوفمبر ١٩٥٣ عرض لجوانب العظمة فى سيرة الرسول ومناجاة صادقة لروحه :

« سيدى يا رسول الله .. ما أطيب الحديث عنك وما أجمل التأمل فى سيرتك .. فما أشبه الليلة بالبارحة وما أحوج عالم اليوم الى نورك وما أحوجه الى روحك

« ان كنت قد رحلت عنا فقد تركت لنا سيرة عاطرة امتلأت بصور وذكريات خالدة تنير لنا الطريق وتفتح أمامنا أبواب الامل والرجاء

« أيها المسلمون .. هل أدلكم على سنة الله ورسوله ؟

«لتكن المعرفة رأس مالكم ، والعقل أصل دينكم ، والحب أساسكم ، والشوق مركبكم ، وذكر الله أنيسكم ، والثقة كنزكم ، والعلم سلاحكم ، والصبر نداءكم . واليقين قوتكم ، والطاعة حبكم ، والجهاد خلقكم » .

● ويوم الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف فى العام التالى — يوم ٨ نوفمبر ١٩٥٤ — قال الزعيم المؤمن فى خطاب له :

« كان محمد عليه الصلاة والسلام نقى السر والعلن ، طهور الظاهر والباطن ، لا يوجد بين حياته الخاصة وحياته العامة حجاب ، فسيرته فى نفسه وبيته كسيرته بين الناس ، ودعوته التى يعرض على

الناس أصولها كان أول الناس احتكاما اليها وأخذا بها وقد ظل بارزا للاصدقاء والخصوم سنين طويلة فما عرفت عنه ريبة ولا وقع تناقض بين سلوكه الخاص وسلوكه العام ٠٠ ان الرسالة التى نادى بها هى الرسالة التى عاش فيها ، وهى التى صحبت أحواله كلها سواء منها الذى اطلع عليه الناس والذى خفى عن أعين الناس ٠٠ ومثل ذلك لا يطيقه الادعياء أصحاب الشهوات ، وذوو الرجولة المريضة والاخلاق الملتوية ٠٠ ولقد حاول خصوم رسالته أن يستدرجوه الى المداهنة والمسلك المزدوج فأبى ، وهو القائل « ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها » وفى ذلك يقول الله تعالى ؟ فلا تطع المكذبين، و دوا لو تدهن فيدهنون » ٠

« والحق أن صاحب الرسالة العظمى قد زوده الله بثروة من الشرف والصراحة والثبات ، هى كفاء ما حمل من امانة وبلغ من رسالة ، ولن يصل صاحب رسالة نبيلة الى غايته الا اذا مشى فى هذه السبيل المشرفة من الصراحة والصدق وعدم انتهاز الفرص لبناء مجد كاذب أو اكتساب عظمة زائفة ٠

« ان محمدا يجب أن يدرس ويعرف ، ليدرك الناس من خلاله الزكية ونفسه النقية ما يعمر القلوب بالاخلاص والبر ، وليس يروى جدب النفوس الاينبوع دافق بالرحمة والاحسان ، وكذلك كان رسول الله ، وكذلك يجب أن يسير المقتدون به الاخذون برسالته » ٠

هذه سطور قليلة من سجل حافل بالتعاليم والمبادىء والعقائد تركه فينا عبد الناصر كتابا مفتوحا لكل المناضلين ٠٠ لكل الصادقين ٠٠ لكل الاجيال

فأية ذكريات وأية نفحات يمكن أن تشد اليها الانسان فى هذه الساعات أكثر من مواقف مضيئة بنور الله ٠٠ ونضال طويل عامر بأقوى معطيات الروح وأعظم منجزات الايمان ؟

لقد اقتدى جمال عبد الناصر برسول الحرية والانسانية محمد صلى الله عليه وسلم ٠٠ وكافح وناضل على هدى من رسالته السمحاء ٠٠ رسالة الحق والعدل والسلام ٠٠

وهكذا عاش الزعيم المعلم المؤمن ورحل ٠٠ حبيبا الى الله ٠

لهذا كان نداء الملايين يوم رحيله فى كل مكان قرارا جماعيا هائلا بالسير على طريقه ٠٠ لانه طريق الحق والصدق ٠٠ طريق الله

وما كان أروع وأصدق الملايين المؤمنة بزعيمها ٠٠ وهي تودعه يومها بكلمة الله ٠٠ أول شهادة وأول كلمة فى الاسلام :

« لا اله الا الله ٠٠ عبد الناصر حبيب الله » ٠

سلام الله ورحمته وبركاته عليك أيها الزعيم الملهم الخالد فى الخالدين ٠٠ مع الابرار والصالحين ٠٠ مع الصديقين والشهداء ٠

فقيد العروبة والإسلام

فضيلة الشيخ
معوض عوض ابراهيم

تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ٠

ان الموت مقرون بالحياة لا يتخلف عنها أينما كانت ، وحيثما تمثلت فى بشر او كائن من الكائنات الحية حتى ان الموجودات المادية ليعتريها البلى ويصيبها الفناء ٠٠ قال تعالى

« كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام »

وقال « **كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة** » « **كل شىء هالك الا وجهه** » والمؤمنون يستقبلون قضاء الله فيمن يحبون راضين مستسلمين ، ثقة منهم بأن البقاء لله عز وجل وحده ، وان مشيئته ماضية او قدره نافذ لا يستطيع احد لهما دفاعا ، ولا عنهما امتناعا « **ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر** » « **فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** » ٠

— ولقد وصف الله الموت فى كتابه الخالد فقال « **فأصابتكم مصيبة الموت** » وهو يكون مصابا جللا وخطبا فادحا ونازلة تستنفد الصبر ، ويصعب معها السلوان حين يمتحن الله المؤمنين فى عظيم منهم وكبير كانوا يجدون فيه من شريف الصفات ، وصدق العاطفة ما يتفرق فى المئات من خيرة الناس ، فاذا أفضى ذلك العظيم الى رحاب الله وأخذ مكانه فى نهاية الطريق الذى سلكه من قبله الانبياء والحكماء ، واستقر هنالك « مع الذين انعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا » يتدارك الله المؤمنين باللطف فى قضائه ، والرفق فى قدره ، والصبر على ابتلائه والاذعان لامره ، والرضى بما اعد للراحلين فى جواره ، وبما وعد الصابرين من جزائه وجميل أجره قال تعالى

« **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون** » .

— ان الخوف من قهر قاهر ، وتسلط محتل غاصب لا يلبث ان يزول ويقوم مقامه أمن واستقرار حين تجد الشعوب المغلوبة الخائفة الرجل الذى يقيم صفها ويوحد كلمتها ويذيب الفوارق التى تصنعها غيبة الدين ، وجهل الناس بالحقيقة الكبرى « **كلكم لادم وآدم من تراب لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى** » وتلقى صفا واحدا بقيادته وتوجيهه عدوها فيظفرها الله به وينصرها على عدوها « **والعاقبة للتقوى** » « **وان جندنا لهم الغالبون** » .

— والجوع قد يصيب امة من الامم او جماعة من الناس كما تواجه احيانا نقصا فى الثمرات، وقلة فى الاموال والثروات ، ولكنها تعمل فكرها ، وتجهد نفسها فى الحيلة والعمل حتى تخرج من هذه الازمة قوية غنية ، وكم رأينا ذلك فى مجتمعنا وقرأناه من تاريخ ناس عبر التاريخ، اجدى عليهم الصبر ونفعتهم المصابرة ، وكانت اخراهم خيرا من اولاهم ، والله عز وجل لا يضيع أجر من احسن عملا « **وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم** » .

لكن الانفس التى يبتلى بها المؤمنون لا يردها حزنها ، ولا يثنى عنانها الينا بكاء ، انها أفضت الى ماقدمت من خير، وأسدت للناس منجميل ، وأبقت لنفسها وللاجيال من صالحات . والنبى صلوات الله عليه يقول « **اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية او علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** » ووراء هذه الثلاثة فى أحاديث نبوية صحيحة غيرها يؤكد ان الاعمال هى وحدها التى تصنع لاصحابها المجد فى الحياة ، وتشيد لهم صرح الخلود وحسن الاحدوثة ولسان الصدق وهم هنالك عند الله — ولقد دعا ابراهيم عليه السلام ربه فقال :

« **رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الاخرين** »

ويرحم الله شوقى اذ يقول

دقات قلب المرء قائلة له

ان الحياة دقائق وثوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها

فالذكر للانسان عمر ثان

وللامم الصابرة من موعود الله للصابرين حديث فى القرآن عذب ، يربط الله على قلوبهم ، وما أسعد هذه الامم بعاجلها قبل آجلها وهى تتابع مسيرة الابرار الذين احتسبتهم ، وكانت حياتهم فى حياتها أشبه شىء بالحلم الجميل — استغفر الله .. فالاحلام الجميلة سرعان ما تنفذ لذتها ، وينتهى الانس بهنا وحياة هؤلاء تضىء طريق الاحياء وان بعد العهد وتراخى الزمن ، فلا ينقضى خيرهم وهم وراء عتبات الحياة

— ويوم أرجف المرجفون فى نهاية غزوة أحد أن رسول الله قد قتل، ونعق بذلك رجال قريش، وشاعت هذه القالة بين المسلمين وتأثروا بها ، وأصابتهم فيها خيرة واضطراب ، مر أحد المهاجرين على أنصارى يتشحط فى دمه من اصابات فى المعركة فقال المهاجرى للانصارى الجريح : هل بلغك أن محمدا قد مات ؟ فرفع الانصارى رأسه وقال: لئن كان قدمات لقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم ! فنزل قول الله تعالى « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** » .. الاية من سورة آل عمران .

— والكلمة جليلة جزيلة المعنى ، لم تنفعل بها نفس ذلك الانصارى وحده وانما كانت شعورا عاما وسلوكا راشدا للصحابة حول نبيهم صلوات الله عليه حتى لقى الله .. ولقد آثر الرسول الرفيق الاعلى ، وترك الصحابة فى لوعة وأسى يصورهما جابر بن عبد الله رضوان الله عليه وهو يقول « يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أظلمت المدينة » وتقول فاطمة بنت رسول الله

ماذا على من شم تربة أحمد

ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها

صبت على الايام عدن لياليا

ولقد أخرس على ، وأقعد عثمان ، وهذى عمر ، فقال : « والله ما مات رسول الله وانما ذهب ليناجى ربه كما ناجاه موسى بن عمران وليعودن فيقطع رؤس أقوام زعموا أنه مات وكان لغير هؤلاء من هول المصاب شجون وشئون ، حتى أقبل القوى فى دين الله أبو بكر من احد بيوته فى طرف المدينة فدخل بيت رسول الله وكشف عن وجهه وقبله وقال « طبت حيا وميتا يارسول الله» ثم ذهب من فوره الى منبر رسول الله والمؤمنون شهود فخطبهم — حمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم قرأ « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات او قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** » .

— فقال عمر رضوان الله عليه « والله لكأنى لم أسمعها الا من أبى بكر » .

— ان جلائل الاعمال تسترعى انتباه الاوفياء ، وثبت جمال عبد الناصر حافل بما لا يأتى عليه الاحصاء من هذه المفاخر — وان نسيت فما انسى خدماته للقرآن ، وكأنه بمحطة اذاعة القرآن الكريم ، والمصحف المرتل الذى واكب عهده، ونفذ الى اقطار وأمصار بأمره ورأيه — كأنى بهذين العملين يكشفان للناس وجها من وجوه قوله تعالى :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

— وأود أن يتابع المسئولون بعنايتهم بادرة محطة القرآن حتى تبقى وتقوى ويمتد النفع بها ليلا ونهارا ، فبذلك يروى الله جدث الراحل الكريم بشآبيب رضوانه، وتتاح الفرصة كاملة للانتفاع بقرآنه ، بما يعقب عليه العلماء من شرحه وبيانه ، وبالترتيل الذى يقتدى به ويتبع سبيله المؤمنون— ومازلت اذكر قول الدكتور طه حسين منذ قريب اننى لا أسمع فى الاذاعة الا « للمصحف المرتل » .

— ولقد وفقنى الله خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة من قيام الثورة ، للعمل فى عدد من الاقطار العربية، وادكر من ذكرياتى الكثيرة فى هذه الحقبة ان صديقا عزيزا من نابلس فى الضفة الغربية من فلسطين العزيزة — رد الله غربتها — قد زارنى فى العقبة — ثغر الاردن المواجه لثغر ايلات اليهودى — وأهدانى .. حفظه الله — نسخة من المصحف المرتل ، فقدمتها لمسجد جمعية السواقين الخيرية الاسلامية ، وهى تذاع دائما من هذا المسجد ، فتزعج قلوب الاعداء عن كثب .

— وكأنى أسمع الساعة حديث طفل قابلنى فى قرية بأقصى جنوب لبنان وعلى قيد كيلومترات من شمال الارض المحتلة ، قال لى ذلك الصغير : انت عالم من الازهر من مصر بلد جمال عبد الناصر ، كان ذلك فى صيف عام ١٩٥٨ م ، وسرنى ارتباط هذه الشوامخ الثلاث فى ذهن الغلام !

— ولعل الاخوة اليمنيين الذين صحبونى يوما فى زيارة قرية الضحاكى فى جنوب صنعاء وعلى مقربة من الجنوب العربى ومكيراس عام ١٩٦٣ مايزالون يذكرون غبطتى بذلك الطفل الحدث الذى حيا قافلتنا بين آبائه بكلمة ردد فيها ذلك البيت من الشعر فى كلامه عن الراحل الكريم

يبنى الرجال ، وغيره يبنى القرى

شتان بين قرى وبين رجال

— وماذا اذكر من سجل أعمال الرجل ، وها هو الازهر تتعدد معاهده وتنساب فى المدن وبعض القرى روافده ، وتؤدى كلياته بسداد — نرجو ان يتكامل — الغرض الذى انشئت من أجله .

وها هو المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يسهم مشكورا فى التعريف بالاسلام داخليا وخارجيا ، وتقوم لجانه باحياء التراث الذى لا غنى للبشرية عنه ، والامل كبير فى اتمام موسوعة ناصر للفقه الاسلامى لتقدم بها الحجة على أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان وان تشريعه وفقهه من الافصاح والسعة والشمول بحيث لا يدعان من قضايا الحياة قضية ، ولا يسد مسدهما سواهما .

— رحم الله الفقيد الراحل بقدر ما اسدى للمسلمين والعرب والانسانية كلها من خير « اللهم لا تحرمنا اجره ، ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله » .

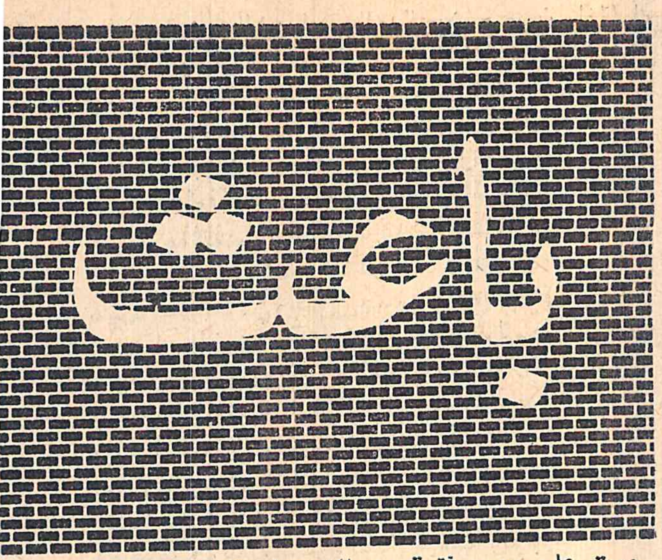

مرت على مصر فترة من الزمن لم تك فيها شيئا مذكورا ، **تأخرت فى كل خطوة ، وتقهقرت فى كل نهضة ، وعجزت عن أى أصلاح ، ووصلت الى درجة اليأس او كادت ، وأخذت تتنبأ بالمغيبات تارة** ، وتتكهن **بالعواقب أخرى ، وانتظرت حتى لم يبق للانتظار موضع وصبرت حتى كاد صبرها أن ينفد** ، ورفعت أكف الضراعة والدعاء الى السماء ، **وهتفت من اعماقها : ربنا هذا الظلام فاين النور ؟ وهذا الغرق فاين المنقذ؟ وهذا الفساد فاين المصلح ؟ وهذا مالانحب ان يكون فحقق لنا يارب ما نريد ، ونود أن يكون ! !**

اخذت الاحلام تهتف داخل كل نفس واخذت الامال تشرق فى اعماق كل قلب وبين عشية وضحاها وبينما الامة فى تلفتها وتلهفها اذا بالظلام يزيله النور واذا بالرجس يمحوه الماء الطهور واذا بصوت الحق يعلو ويغلب واذا بصوت الباطل يخبو ويخفت واذا بالهلال يسطع ضوؤه واذا بجمال يعلو صوته فتشرق النفوس بعد عبوسها وتتجدد الامال بعد يبوسها وتبتهج القلوب بعد يأسها ويقع جمال من أمته موقع النسيم الطليق من النفوس الطيبة وموقع النجم الهادى ممن ضل طريقه فى الصحراء وموقع زورق النجاة لمن اشرف على الغرق « **وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا** » .

وكان جمال رسول اصلاح وباعث نهضة ، وكان صوت جمال صيحة البعث أيقظت الوطن من رقدته ، وطهرته من الخيانة ، وقضت على الفساد ، وأجلت المستعمر الذى جثم على صدره أكثر من سبعين عاما ، وأقامت السد العالى ، واتجهت الى الاكتفاء الذاتى فى التصنيع ، واستعادت ثروات البلاد من براثن المستغلين ، فأممت وعربت ، وأنشأت ، وأسست ، وأصبحت المعجزات التى تحققت وأنجزت أكثر من عمر الأشهر التى مرت على الثورة .

وكانت ثورة جمال لنا حياة ، منحت الامة الحياة، فأصبحت سياستها تنبع من ارادتها هادفة الى العزة والسيادة ، ومنحت الدولة الحياة فاصبح لها المركز المرموق بسياستها الاستقلالية وحيادها الايجابى .

القائد صانع العدالة

الأستاذ محمد المتولى النظامى

ومنحت القوات المسلحة الحياة ، فأمدتها بالسلاح ، فى الوقت الذى حطمت فيه احتكار السلاح ، وأصبحت القوات المسلحة قوة تمتلىء بالايمان ، الايمان بالله، والايمان بالوطن ، والايمان بالقائد وصدق قول الله« **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون** » .

وكان رئيسنا جمال الخالد زعيما مخلصا من زعماء الوطنية القلائل الذين يجود بهم الزمان وهو البخيل بالرجال كما تجود الصخرة بالماء الزلال ، ينطوى قلبه على عزة تقهر الخطوب ، وأمل يصرع الزمان ، وعزيمة لاتعرف الهزيمة ، وكان بطلا شجاعا ومناضلا عظيما وفدائيا جريئا وهب نفسه ونفيسه من أجل اسعاد أمته ، وحمل رأسه على كفه مضحيا بها فى سبيل عزتها ، معتقدا ان التضحية فى سبيلها غاية وطاعة :

وليس الجود بذل دريهمات ....
لمسكين على قيد الحياة
بل الجود الممات على بلاد ...
ليسعد أهلها بعد الممات

وكان قائدا قويا يطلب القوة لامته ، عظيما فى أعماله تتحدث أعماله عن نفسها ، صريحا فى أقواله لا يحابى ولا يرائى ولا يقول الا بعد تفكر فيما يقول ، ولا يفكر الا فى خير أمته واسعادها ، يتكلم فكانما كلماته النسيم الطليق نفاذا الى القلوب ، ويضحك فكأن ضحكاته موسيقى النصر فى ميدان الجهاد ، فاذا جد الجد فهو الاسد مرهوب الصولة ، يضرب احيانا بمبضع الطبيب لاذهاب الالم لا لاحداثه ، هادفا لخدمة مجتمعه واسعاده ، وان يبقى جسم الامة سليما معافى :

وكان مصلحا له رسالة ، وكانت رسالته أن يضىء الحقائق للعيون علها تبصر، وان يؤجج نار الوطنية فى القلوب حتى تتحقق الكرامة ، وان يعمل على رأب الصدع ، وجمع الشمل حتى يؤكد الوحدة والاخاء ، وان يحقق العدالة ، حتى يعيد الحق السليب الى صاحبه ، ويقتص للمظلوم من ظالمه ، ويبعث الضوء الى كل نفس مظلمة ، والامل الى كل روح يائسة وصدق قول الله « **لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس** » وقول رسول الله عليه السلام « **المسلم أخ المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يحقره** » وقوله « **لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا** ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا » .

وكان جمال وطنيا مخلصا صاحب مبادىء عمل على تحقيقها ، ودافع من أجلها وضحى فى سبيلها ، حتى نقل مجتمعه من الخيال الى الواقع ، ومن الواقع الى واقع أحسن من الذى كان ، وخلق أمة عاملة روحها البطولة ، وغايتها العزة والسيادة ، وحقق لها من المعجزات مايعجز عن وصفها كلمات او مجلدات فلقد أدى المسئولية بامانة ، متحملا النصب ، مستقلا التعب فى سبيل سعادة أمته وتقدمها ، فأخذ يفتتح صفحة كل يوم بمعجزة جديدة ، ويختتم صحيفة كل يوم بمعجزة أخرى جديدة ، وأخذ التاريخ يسجل أمجادا حقيقية ، أمجادا فى تاريخ الحرية ، أمجادا فى الناحية الاشتراكية ، أمجادا فى الناحية الصناعية ، امجادا فى الناحية العلمية والثقافية ٪ واذا به يخلق امة عاملة ليس فيها مجال للانهزاميين والكسالى ، امة تؤمن بالاخوة والحرية فلاتدع شعبا عربيا أو اسلاميا يستجير ، أو يئن تحت نير ، دون أن تتألم لالمه ، وتسرع لنجدته وصدق قول الله « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » وقول رسول الله « **من لم يهتم بالمسلمين فليس منهم ،ومن رضى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا** »

وفتح جمال أمام أمته أبواب الامل ، وفجر فى روحها دوافع العمل ، فأصبح أربعة ملايين منها يتجهون للمدارس والمعاهد والجامعات صباح مساء ، وأصبح أربعة ملايين أخرى تناديهم صفارات المصانع ليل نهار ، واصبح عشرة ملايين يمضون الى حقولهم

آمنين مع فلق الصبح المبين ، أما من تبقى بعد ذلك فهم ما بين جنود صامدين أو قادة عادلين ، ورجال عاملين لخير امتهم واسعادها ، وعلماء افذاذ ، كل هذا بفضل جمال الذى آمن بامته ايمان الخبير بقيمتها لان نفسه قد صورت من طينتها وهو القائل « لقد أعطتنى هذه الامة من تأييدها مالم يكن يخطر على بالى ، وليس عندى ما أعطيه لها غيركل قطرة من دمى :

لله خطوات لمصر خطوتها
وبنو الحجا فى الركب خلفك ساروا

وغدت بكم ارض الكنانة حرة
تأتى لتحرم باسمها الزوار

وغدا اسمك المحبوب فى أفواهنا
نغما تهز بلحنه الاوتار

واسم العروبة فى الحياة شعارنا
ان العروبة شرعة وشعار

وكان عربيا أبيا يؤمن بأن العروبة روح فهى حياة ، وعقيدة فهى دستور ، واخاء فهى حب وتضحية ، وكان مؤمنا بالروابط التى تجمعنا ، والتى تؤلف بين قلوبنا ، والتى تدعونا الى أن نتشارك فى السراء والضراء ، والظلام والضياء ، من لسان عربى ، ومن دم زكى ، ومن تاريخ مجيد ، ودين يجمع الغالبية العظمى من هذه الامة ، واتحاد فى الآلام والآمال ، فآمالنا جميعا واحدة ، وآلامنا جميعا مشتركة .

الدم والهم والآمال تجمعنا
والدين واللغة الفصحى وماضينا

وكم جاهد فى سبيل العروبة ، وضحى من أجلها ، وتحمل النصب فى سبيلها ، واستقل التعب فى ميدانها ، وكان كالشمعة تضىء للعرب وهى تحترق ، ونادى بالوحدة معتقدا أنها القوة التى بها نهزم الباطل ودولته ، والظلم وصولته ، وصمم على تحرير الارض السليبة بكواهل متساندة ، ونفوس متآخية مهما كانت التضحيات ، وصمد للتحدى صمود الابطال ، مؤمنا بحقه ، مؤمنا بامته ووحدتها ، واثقا من قدرتها على تحقيق النصر ، وتحقيق العزة وصدق قول **الله « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقوله « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » وما أصدق قول شاعرنا العربى**

فان الموت دون العرب
وبعض السم يشفى كالدواء
فاما أن نموت وذاك نصر
واما أن نعيش بغير داء

ولقد شاءت ارادة الله أن تأتى الرياح بما لا يشتهى الركاب ، وأن يتوارى شعاع الشمس قبل الاصيل ، وأن يتعجل البدر الخسوف ، فصعدت روح البطل الى بارئها فى يوم الاسراء ، ومضى عنا القائد المنقذ فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه الى شبابه الوثاب ، ومنطقه الجذاب ، ورأيه السديد ، وعقله الرشيد ، وعزيمته القهارة التى لا تضعف أمام أى عقبة جبارة ، فطارت لهول الصدمة عقول ، وتفتتت اكباد ، وتمزقت أفئدة ، وطاشت الباب ، وأغمى على الكثيرين ، وما كنا نتصور أن يموت بهذه السرعة رسول الاصلاح ، وباعث النهضة ، اذ كنا نتمنى له طول البقاء ، وكنا نقدر أنه لن يموت ونحن أحياء ، ولقد عبر أصدق تعبير قول شاعرنا العربى :

ملأ الحياة ترنما وهديلا
ومضى فروعها بكى وعويلا

صمت واطراق ، ودمع لم يدع
للنفس ، لا شكا ولا تاويلا

القائد المحبوب ينفذ قوله
بين القلوب محببا مقبولا

والرائد الموهوب حرر صوته
أمما ، وربى انفسا وعقولا

قد روع الدنيا رداك ، فعزها
فى خطبها الدامى ، وعز النيلا

وكم كنا نتمنى أن يبقى حتى يزيل آثار العدوان ، ويوصل السفينة الى بر الامان وقد قادها بخبرة وحنكة فى وسط الانواء والاعاصير مدى ثمانية عشر عاما ، فكان خير ربان ، وأعظم قائد ، وأجل مرشد ، ولكنها ارادة الله القوى القهار الذى يصرف الامور كيفما يحب وكيفما يشاء ، وكيفما يختار ، وصدق قول الله « **كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام** » وقول رسوله « ثلاثة من رزقهن رزق خير الدنيا والآخرة : الرضا بالقضاء والصبر عند البلاء ، والدعاء وقت الرخاء » .

ويأيها الراحل الكريم اذا كان الموت نهاية كل حى ، ومصير الخلائق أجمعين ، فأنت حى باعمالك الجليلة ، وصفاتك العظيمة ، وتضحياتك الجسيمة من أجل اسعاد الجميع ، وستظل صورتك منقوشة فى القلوب ، وستظل اعمالك ماثلة امام العيون ، وسنظل نزور قبرك **لانه قبر مصلح ، ومنقذ ، ومجدد ، وبطل مناضل ،** وستظل الوحدة التى ناديت بها ، ودافعت عنها وضحيت فى سبيلها ، واستشهدت فى ميدانها ، غايتنا جميعا ، وسنظل نحمل أمانة النضال التى حملتها ، وسيظل تحرير الارض السليبة هدفنا ، وسنظل نجاهد حتى نجتث هذه الجرثومة الخبيثة من جسم أمتنا العربية ، ونحقق النصر ، ويومئذ يتحقق الامل **الذى عشت من أجله ، وضحيت فى سبيله ، ويومئذ تفرح روحك الطاهرة ، ويفرح المؤمنون بنصر الله ، والله يجزيك خير ما جازى زعيما مخلصا عن أمته ، ويدخلك برحمته فى جنته مع النبيين ، والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وصدق قول الله « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى ، وادخلى جنتى » وقوله** « ان المتقين فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » .

فقيد الإسلام والسلام

الأستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى

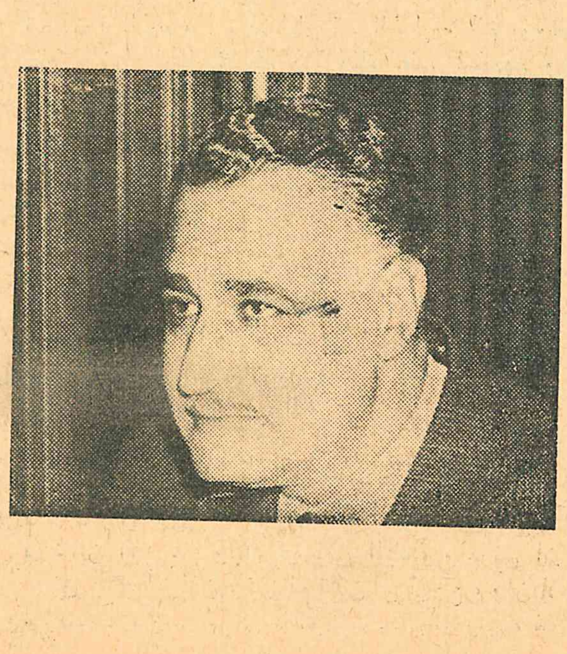

بالامس القريب شيعت جماهير شعبنا ، وشيعت الامه العربية ، وشيعت شعوب العالم أجمع . وشيعت الانسانية كلها ، رجلا سيسجل التاريخ بأحرف من نور أمجاده : وستبقى على كر الاعوام ومر الازمنة أعماله ، رجلا حزن لفقده العدو مع الصديق ، وقابل الجميع النبأ فى دهشة وانكار ، والكل يردد : عبد الناصر لا يمكن أن يموت ، والكل معذور فى ذلك ، فهذا أثر الحب العميق ، والامال الكبار التى علقتها جماهير شعبنا ، وجماهير الامة العربية ، وجماهير العالم أجمع بالفقيد الراحل ، فقد كان ـ رحمه الله ـ رمزا للسلام ، وصوتا للحق ، وداعية الى العدل ، ومثالا للوطنية ، ومكافحا ومناضلا من أجل الانسانية ، وهب حياته ، وكرس جهده ، وعصر فكره فى تحقيق آمال شعبه ، وكانت كلماته لمواطنيه فى أحلك الازمات ، وأشد الخطوب ، بلسما شافيا ، ودواء ناجعا ، ونورا يبعث الامل ، ويجدد العزم ، ويحيى الهمة ، ويوقظ الارادة والتصميم .

لهذا كله احبه الناس ؟ وحب الناس له دليل على حب الله له ، فقد روى الامام البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : **« ان الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدا ، نادى جبريل ـ عليه السلام ـ ان الله قد أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى جبريل فى السماء : أن الله قد أحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ويوضع له القبول فى أهل الارض »** .

وعلى هذا فلا عجب أن نرى جماهير شعبنا الذين نزلت بهم المصيبة ، وحلت عليهم الكارثة ، واشتدت بهم الفجيعة ، وعظم عليهم الخطب ، يرددون بدموع منهمرة ، وقلوب دامية ، وأصوات ملتهبة ، ومشاعر صادقة : لا اله الا الله ، عبد الناصر حبيب الله

نعم ، لقد كان عبد الناصر حبيب الله ، لانه كان رجلا مؤمنا ، يعرف ربه ، ويؤدى فرائضه ، ويقدر مسئولياته حق التقدير ، ويقوم بواجباته فى عزم وتصميم ، ويشارك شعبه فى آلامهم واحزانهم ، ويحاول دائما ان يخفف عنهم كروبهم ، ويسهر على مصلحتهم . حتى اختطفته يد المنون فى لحظة كئيبة على غفلة منا ، ولم يستطع مخلوق ان يمنع عنه قضاء الخالق، فواريناه التراب ، وسلمناه بأيدينا لعفو الله ورحمته ، بعد أن كان يملأ حياتنا ، وبعد ان كان اسمه انشودة يتغنى بها الصغار والكبار ، وبعد أن كانت بسمته أملا مشرقا يضىء لنا الطريق ، ويطمئننا على المستقبل ، وبعد أن جعل من شعبنا المدفون فى العهود السابقة ، فلم يكن يسمع له صوت ، وما كانت مصر تعرف الا بأنها جزء من أفريقيا يتحكم فيه الاستعمار ، وأن اهلها أشبه بسكان الغابة ، **جعل عبد الناصر من هذا الشعب شعبا يسمع صوته فى كل مكان ، وجعل من مصر دولة مرهوبة الجانب ، عزيزة السلطان ، وكان اذا تكلم استمع اليه زعماء العالم باهتمام بالغ ، وشكلوا اللجان لدراسة خطبه وتحليلها ، هكذا كان جمال عبد الناصر وهكذا افتقدناه** ، وهكذا رحل عنا الى الابد الاخ والحبيب والقائد ، بعد أن ودعناه فى مشهد يفوق الوصف ، ومسيرة لم يشهد التاريخ لها مثيلا ، وترك لنفسه سجلا حافلا بالامجاد ستبرزه صفحات التاريخ، فى زهو واجلال، واكبار ، مسجلة للفقيد القائد والمعلم أشرف كفاح ، وأمجد بطولة ، وأروع نضال ، وأطهر زعامة، على مدى ثمانية عشر عاما ، قضاها زعيمنا البطل ، قائدا لثورتنا ، وصانعا لحضارتنا ، وغارسا فى نفوسنا العزة والحمية والكرامة ، **حتى اختاره الله الى جواره فى يوم عظيم مبارك : الاثنين السابع والعشرين من رجب ـ ذكرى الاسراء والمعراج ، وبعد ان كلل الله مسعاه ـ فى مؤتمر القمة الذى انعقد بالقاهرة من أجل التوفيق بين المقاومة الفلسطينية وحكومة الاردن ـ بالتوفيق والنجاح ، فكان هذا آخر أعماله المجيدة التى سيسجلها له التاريخ .**

واذا كانت الصدمة أليمة ، والهزة عنيفة ، فليكن عزاؤنا فى موت حبيبنا أن الموت حق على كل البشر ، لا يفرق بين صغير وكبير ، ولا بين عظيم وحقير ، و[لا] بين رئيس ومرءوس ، فالكل امام الموت سواء ، حتى سيد البشرية كلها ، وخير خلق الله أجمعين ، رسول رب العالمين ، وخاتم الانبياء والمرسلين محمد ـ *صلى الله عليه وسلم* ـ ذاق الموت ، ونعاه رب العزة جل شأنه فى كتابه يقول سبحانه : **« انك ميت وانهم ميتون »** وأنزل عليه قوله : **« كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور »** .

حدث أنه عندما مرض رسول الله ـ عليه صلاة الله وسلامه ـ مرض الموت ، خاف عليه أصحابه وحزنوا حزنا شديدا ، وخشوا الفجيعة فيه ، فجمعهم رسول الله من حوله ، وجلس بينهم ، وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

« ايها الناس . انه بلغنى انكم تخافون على الموت ، كأنه استنكار منكم للموت ، وما تنكرون لموت نبيكم ؟ ألم أنع اليكم وتنعى اليكم أنفسكم ؟ هل خلد نبى قبلى فيمن بعث فأخلد فيكم ؟ الا انى لاحق بربى ، وانكم لاحقون به ، وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا ، وأوصى المهاجرين فيما بينهم ، فان الله عز وجل قال : **« والعصر . ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »** « وان الامور تجرى باذن الله ، فلا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله ، فان الله عز وجل لا يعجل لعجلة أحد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادع الله خدعه ، **« فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم »** « واوصيكم بالانصار خيرا ، فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم ، ألم يشاطروكم الثمار ، ألم يوسعوا عليكم فى الديار ؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ؟ ألا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم ، الا ولا تستأثروا عليهم ، الا وانى فرط لكم وأنتم لاحقون بى ، الا وان موعدكم الحوض ، حوضى أعرض مما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن ، يصب فيه ميزاب الكوثر ، ماء أشد بياضا من اللبن ، وألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، من شرب منه لم يظمأ أبدا ، حصباؤه اللؤلؤ ، وبطحاؤه المسك ، من حرمه فى الموقف غدا حرم الخير كله ، ألا فمن أحب ان يرده على غدا فليكفف لسانه ويده الا مما ينبغى .. » الخ .

ولما حان أجل رسول الله ـ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ دخل عليه ملك الموت يستأذنه ، وقال له : ان الله عز وجل أرسلنى اليك ، وأمرنى ان لا أدخل عليك الا باذنك ، فان لم تأذن لى أرجع ، وان أذنت لى دخلت ، وأمرنى ان لا أقبضك حتى تأمرنى ، فماذا

الجامعات ، الامر الذى اخر عصر النهضة حتى ظهر الرواد الذين استقوا معارفهم الصحيحة على أيدى العرب .

وان حركة التنوير مضافا اليها حركة الاصلاح الدينى قد هزتا أوربا بعد ذلك من ثباتها العميق فتنبهت للنهوض وساعد على ذلك اختراع الطباعة سنة ١٤٥٥ م .

على أن النزاع بين المصلحين الدينيين وبين الكنيسة الكاثوليكية قد صرف بعض الاذهان المستنيرة الى ترك مناهج تلك المدارس والبحوث الناقصة فرارا من الخضوع الفكرى لتلك الكنيسة ولسلطة الكتب العلمية والفلسفية الخاصة التى تفرضها على الدارسين .

مما حمل تلزيو حوالى سنة ١٥٠٨ م الى أن يؤسس مجمعا علميا فى نابولى بعيدا عن تلك السلطة لدراسة العلوم التجريبية فى الظواهر الطبيعية .

هذا وكان فى استشهاد (سير فينيوز) و(جردانوبرونو) اعلانا صريحا للعداء الذى تكنه الكنيستان الكاثوليكية والبروتستانتية للروح العلمية وللفلسفة معا وقد كانا فى تلك العصور هما أى الكنيستان محور السلطة العلمية والدينية والمدنية اذ ذاك فى سائر أوربا .

هذا ولقد أحصى فرنسيس بيكون سمى روجربيكون وقد قيل انه حفيده ذلك الرائد العظيم الواضع للقانون العلمى الحديث قد احصى اخطاء القرون الوسطى فى العلوم وكان من قلمه القوى ومن تثبته العلمى معولان عظيمان فى هدم العلم الناقص وقد مهدا ايضا السبيل للبحث العلمى الحديث وقد ذكر فضل العرب على العلوم فى عصر النهضة مثل الذى ذكره سابقه روجر بيكون .

وقد ساعد على ذلك النهوض ايضا كوبر نيكوس فى كتابه دورة الافلاك السماوية الذى أثبت فيه دورة الارض حول الشمس (وقد أثبت ذلك العرب من قبله وهو أمر مشهور) .

وقد أحدث انتقال العرب الى الاندلس رقيا عظيما لا فى سير العلوم الفلكية فقط وانما فى سير العلوم الطبيعية أيضا وأحدث اضطرابا عظيما فيما كان يعتقد الناس اذ ذاك وتعتقده الكنيسة من هذه الناحية .

وكان ذلك التقدم الذى للعرب فيه الاثر العظيم مما ايد الروح العلمى فى الاعصر الحديثة .

ولكن مما يدعو الى الغرابة والضحك معا اتفاق بعض العلماء على ان يكونوا علماء طوال ايام الاسبوع ، وان يكونوا مؤمنين بمعنى الكلمة فى أيام الاحادفقط وأن يكونوا علميين حينما يكتبون فى العلوم الطبيعية او يكونون فى مختبراتهم على ان يكونوا مؤمنين بعد ذلك فى بيوتهم وفى تصرفاتهم .

وأما الثورة (ثورة اهل العلم ضد الكنيسة) التى كانت تتحكم فى عقول الناس ومشاعرهم الخاصة فانها لم تكن ثورة ضد المسيحية نفسها او تحزبا ضدها .

هذا وليس ما نراه مما ظهر فى الاعصر الاخيرة من المادية والالحاد أو الشك ليس ذلك كله من ذنب العلم لان العلم محدد بأنه تجريبى امكانى ولا دخل له فى العقائد وهى أمور ذاتية وليست من موضوع بحثه ولكن منشأ المادية المحضة والالحاد والشك نابع من المدارس الفلسفية الحائدة عن المجرى الحقيقى للفلسفة وعن التفكير الفلسفى المستقيم وأيضا عن التفكير العلمى المجرد ، بل قل أن النبع الاصلى للالحاد وما شابهه اهواء النفوس وضلال العقول والمتع الشخصية بصرف النظر عما وراء ذلك من مسائل أو حقائق .

وفى مجال العلوم كان (تيخوبراهى) قد تقدم فى الارصاد الفلكية الدقيقة مما دل على تقدم الاجهزة العلمية وعلم البصريات الذى سبق ان نبغ فيه الحسن بن الهيثم العالم العربى الاسلامى قبل ذلك بسنين طويلة وكان (كبلر) قد اعتنق نظرية تمركز الشمس التى تكلم عنها العرب قبل قرون عدة بل وتكلم عن ذلك المصريون قبله وأساس استنتاجات كبلر واستاذه تيخو براهى خصوصا قوانين كبلر الثلاثة التى أهمها [ان الشمس تبعث خطوط قوى مغناطيسية تؤثر على السيارات وتلزمها السير فى مداراتها البيضوية ومن رجع الى كتب العرب الفلكية رأى أساس تلك النظرية ظاهرا واضحا .

وخصوصا لما وضع نيوتن تفسيره لحركة السيارات تفسيرا ميكانيكيا خلق اتجاها جديدا فى عالم العلم وانتهى نيوتن الى حتمية وجود قوة مركزية تجذب السيارات نحو الشمس .

وهذا وذاك مما يجعل القول ممكنا بأن علم الفلك فى القرن السابع عشر تقدم تقدما هائلا وكذلك الكيمياء وعلم الحياة وطبقات الارض واكتشاف دورة الدم ولا نبالغ ولا نذهب بعيدا ان دورة الدم تكلم عنها المصريون قبل العرب وقبل أوربا بأزمان كثيرة (بحثوا عن دورة الدم ليتمكنوا من التحنيط ومن المشهور انهم كانوا فى الطب على قدم عظيم .

وكان من أهم الاكتشافات فى العلوم الطبيعية اكتشاف سيل فى البصريات وقانونه فى الانكسار الاشعاعى وهو الامر الذى تكلم عنه ابن الهيثم العربى قبله .

هذا وكان المصريون فضلا عن نبوغهم وتفوقهم فى علوم الزراعة فانهم برعوا فى الحساب والرياضيات والفلك وتنبأوا بالفواعل الجوية والاحداث الطبيعية بل ان أول زيج فلكى (زودياك) قد وجد فى مصر منذ أربعة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام وقد وجد فى ادفو صور تشخص الكواكب وأفلاكها وعنهم أخذ الكلدان مبادىء علومهم الفلكية وكذلك اليونان والرومان والعرب وقد عرفوا حساب السنة والفرق بين السنة الكبيسة والسنة البسيطة أى ما بين السنة الشمسية والقمرية من فروق وهى ستة أيام وثلثى يوم .

واما الهندسة وفن المعمار فدون أن نبالغ فى أمر عرفه سائر الناس فان المصريين قد برعوا فى ذلك وسبقوا فيه جميع الامم وآثارهم المعمارية والاثار المنحوتة باقية ظاهرة للعيان .

واما العرب فانا لا نكون مبالغين ان قلنا أنهم بناة المجد العلمى فى العالم خلال العصور التى سبقت عصر النهضة فى مصر وفى العراق وفى الاندلس .

وان جميع الذين قاموا بعصر النهضة فى أوربا من منتصف القرن السادس عشر الى السابع عشر تقريبا كان أولئك دون جدل جميعهم من تلاميذ المسلمين من كهنة وأطباء وعلماء ومهندسين وفلكيين وقد عبوا من العلم حتى ارتووا من جامعات قرطبة وغرناطة وأشبيلية وغير ذلك ومكتبة الاسكوريال الكبرى فى ايطاليا ومراصد أشبيلية مما يؤيد بالبراهين الدامغة ما نقول لا على لسان العرب فقط وانما على لسان الاوربيين انفسهم من الذين قاموا بالنهضة الاوربية الحديثة وغيرهم من الباحثين العدول والعلماء المخلصين للعلم وقد تأسست المدارس والجامعات والمدارس فى مصر وفى العراق وفى الاندلس حيث كانت نهضة العرب العلمية بينما كانت اوربا تغط فى ثبات الهمجية والجهل العميق .

وقد ترجم العرب ما شاء الله لهم من علوم السابقين الى أن جاء دور الاندلس فبزغ النور واستدار هلاله وحدثت اقباس عدة من هذا النور الشرقى أصلا الى الاوربيين الغربيين فى علومهم ومعارفهم اخذوا انتفاعا واستمر ذلك طيلة عصور النهضة وما بعدها من عصور ذلك العصر الذى يحمل النور الباهر عن الشرق الى الغرب فى العصر الذى يسمونه عصر (الرينوسانس) حيث كان يفد التلاميذ من سائر انحاء أوربا لتلقى العلوم على أيدى العرب أولئك الذين اصبحوا من كبار علماء الغرب المبرزين من امثال : روجر بيكون ودانتى ليجيرى الايطالى وجوتيه وجاليليو وسرفييه الى آخره .

ويقول العلامة جوستاف لوبون فى هذا المقام [إنه كان للحضارة الاسلامية تأثير عظيم فى العالم وبالاخص فى نهضة العالم الاوربى وهذا أمر واضح عن العرب فلا تشاركهم فيه الشعوب الكثيرة التى اعتنقت دينهم بل العرب هم الذين هذبوا تلك الشعوب وكان لهم التأثير الخلقى على البرابرة الذين قضوا على دولة الرومان .

والعرب هم الذين فتحوا لاوربا ما كانت تجهله من المعارف العلمية والادبية والفلسفية فكانوا مدينون لنا وأئمة لنا مدى ستة قرون وظلت ترجمات كتب العرب ولاسيما الكتب العلمية مصدرا وحيدا تقريبا للتدريس فى جامعات أوربا مدى خمسة قرون أو أكثر فاذا كانت هناك أمة تعترف بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم فالعرب هم تلك الامة وعلى العالم أن يعترف للعرب بجميل صنعهم فى اظهار تلك الكنوز الثمينة اعترافا ابديا) .

القرآن

الإسلام والحضارة العالمية

ومحيط السموات والأرض

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول الله تعالى (**ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون**) آية ١٦٤ سورة البقرة .

لقد قلنا مرارا أن القرآن قد تكلم اجمالا عما استكن فى طوايا العلوم والمعارف الشاملة لمحيط السماوات والارض وما سيظهره التطور والترقى منها تكلم القرآن عن تلك الحقائق وان كان كلامه فيها اجمالا لا تفصيلا ولكنه اجمال مستوعب يستنبط منه من تأمل أى القرآن حقائق كثيرة سوف تكشف فى المستقبل .

ولنضرب لذلك مثلا واحدا .. تكلم اينشتاين عن السرعة وأنها البعد الرابع الذى يشمل الزمان والمكان وعمق الكتلة المادية وطولها وعرضها وهكذا وقبل أن يخلق اينشتاين بقرون عدة أنزل القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم وفيه قول الله تعالى (**وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب** (كناية عن السرعة التى تحدثها الطاقة العامة وبها تتكون الكائنات الطبيعية . ومن ذا الذى يظن قبل نزول القرآن وقبل ان يخلق اينشتاين بعد القرآن بقرون ان الجبال التى نراها ساكنة ثابتة بل هى **اوتاد الارض** تمر فى سرعتها مر السحاب بعكس ما يراه البصر منها فيبنى العقل على تلك الرؤية ثبوت الجبال وجمودها عن السرعة .

ولا شك أيضا أن المطلع على ما كتبه الفرنج فى فضل العرب **المسلمين على الحضارة العالمية [وطبعا فضلهم مكسوب من اسرار** كتاب ربهم المنزل على رسولهم صلى الله عليه وسلم نقول ان من **اطلع على ما كتبه الفرنج العدول فى هذا الموضوع لا محيص له ولا** مناص من الاعتراف بأن العرب فى عصورهم الزاهرة قد خاضوا غمار خضم العلوم التى نخالها الان من مبتكرات الاوربيين المتأخرين ، وقد بلغ العرب فى تمحيص تلك العلوم الغاية القصوى **فوصلوا فيها لشأو يدل عليه ما أثبته أمثال ابن خلدون وابن رشد** وابن سينا بشأن علوم التاريخ والفلك والهيئة والرياضة والطب والكيمياء والطبيعة ، وغير ذلك .

وقد جاء فى كتاب كشف الظنون بيانا لاكثر من ثلثمائة عالم لكل واحد منهم نظرية فى العلم والمعرفة توصف بانها من مستحدثات **العصر الحاضر كعلم الاجتماع والاقتصاد السياسى والجبر والمقابلة** وعلم العدسات وانكسار الاشعة وغير ذلك من النظريات .

وأن روجر بيكون الذى كان من أكابر مؤيدى البحث العلمى فى العصور الوسطى قد درس معارفه العلمية فى مدارس العرب واوجب على من اراد أن ينهل من مناهل تلك العلوم من الاوربيين دراسة العربية

هذا كان وقت ما كانت أوربا فى تلك الاعصر بالذات **ترزح تحت** نير الجهل وتعيش فى ظل صور عديدة من الاوهام والخرافات كالشعوذة والسحر المنسوبين الى الدين والعلم ظلما وجهلا .

ولكن لما ذهب علماء العرب من الشرق الى الغرب وحملوا معهم التنوير العلمى والفكرى ظهرت عصور التنوير والانتقال فى أوربا تلك العصور الممهدة لما يسمونه بعصر النهضة الاوربية وكان من رواد ذلك العصر الاوائل امثال روجر بيكون وليوناردو دافنشى فى الوقت الذى كان للتعاليم المدرسية فى أوربا تلك التى أبعدت الفلسفة والعلم عن مناهج التعليم لصالح الكنيسة ولما لها من النفوذ على

شهر الهداية

● ● ●

شهر الهداية هل تطالع بالمنى
نفسا مطهرة وقلبا مؤمنا
وتعيد مجدا للعروبة شامخا
ألقا وتجمع بالمحبة شملنا
انا على قيم السماء ووحيها
نبنى وننشىء للبرية مجدنا
ونعيش معتصمين بالحبل الذى
شدته أيدى الله .. بورك حبلنا
وابن العروبة عزمة غلابة
تأبى عليه أن يضام ويذعنا

● ● ●

سبحات مع الله

● ● ●

أضىء ظلمات ليلك بالتجلى
لعلك ترتقى درج الخلود
وقم لله فى جنح الليالى
وسبح ان غفت عين الوجود
فان الله يرحم من تزكى
ويرفع من تبتل بالسجود
ويجعل من جوانحه سماء
تضىء بثاقب الرأى السديد
فناج الله فى الاسحار تنعم
بما فى الغيب من بر وجود

● ● ●

الليالى العشر

● ● ●

تجرد من هوى دنياك واغنم
ليال من ليالى الخير عشرا
معطرة بطيب الخلد أنى
سريت بها شممت الخلد عطرا
وفيها ليلة من ألف شهر
أعز مكانة وأجل قدرا
فعشها ساجدا لله حتى
يؤذن فجرها نورا وبشرا
عساك تفوز بالنعم الغوالى
وتلهج بالليالى العشر شكرا

● ● ●

شهر القرآن

● ● ●

أى ابداع سماوى الرنين
زفه للكون جبريل الامين
يملأ الدنيا سلاما وسنا
ويناجى كل نفس باليقين
انه القرآن ما أروعه
من كتاب جاء بالحق المبين
كم تجلى الله فى آياته
لقلوب المؤمنين الصادقين
وغدا شهر الهدى من نوره
غرة الاشهر فى ركب السنين

وأنفق رائد الزعماء جهدا
تنوء بحمله شم الجبال
وفى أغلى مجالات التسامى
وفى أعلى مقامات الجلال
دعاه الله يوم عروج طه
الى حيث المثوبة والظلال !!!
ومات شهيد اخلاص وبر
واصلاح وطهر وابتهال
وكانت صدمة كبرى تهاوت
علينا دونها كل احتمال !!!
توقف نبضه والناس حارت
وقال الشعب : «بل هذا محال»
جمال مالىء الدنيا حياة
يموت وينتهى ؟ هذا خيال !!!؟
ولكن القضاء وقد رضينا
به أودى بقائدنا وغال
وشيعناه فى يوم رهيب
كيوم الحشر ليس له مثال

وجاءت صفوة الدنيا تعزى
وتسكب فى الجنازة كل غال
وغاب النجم عن ليل الحيارى
وغاب عن الحمى اغلى الرجال !!
ولكنا أفقنا واتفقنا
وقلنا « لم يمت أبدا جمال » !!!
وكيف وخلفه رفقاء درب
ونهج واضح دانى المنال ؟
نسير على هداه ونقتفيه
بعزم ناصرى كالجبال
وفى صف جميع لا يبالى
ولا يلقى لواش أى بال
قطعنا العهد أن يبقى جمال
بمنهجه ويكتمل النضال
ونائبه رفيق العمر أولى
بأن يمسى الرئيس بلا جدال
يسير على مسيرته ويبنى
على ما كان أرساه جمال

ابتهالات رمضانية

الشاعر
علي الجمبلاطي

رمضان أقبل فالدنى تتطلع
ظمأى لنور من كتابك يسطع
أيقظت قلبى فاستفاق ميمما
شطر الهدى يرنو اليك ويسمع
سأقوم ليلك داعيا متبتلا
وأظل يومك خاشعا أتضرع
يا موسم القرآن حسبك نفحة
هذا الكتاب المستبين الارفع
أدركت فيه سعادتى وعرفت
فى آياته أملى فلا أتزعزع

• • •

الصوم تحرر وارادة
أضىء بعزيمة الايمان شهرا
تضوع من شذا القرآن عطرا
فليس الصوم حرمانا ولكن
ارادة مؤمن قد عاش حرا
يجرد نفسه من كل ضعف
فلا تلقى لها الشهوات أمرا
ويسقى روحه طهر المعانى
فتصبح فى رحاب الله سكرى
هو الصوم اقتحام للمعاصى
يمزق ليلها ويشع فجرا

لم يمت أبدا جمال

الشاعر محمود محمد بكر هلال

احقا مـات قائدنا جمـــال
وأودعنا الثرى خير الرجال ؟؟

وودعنـا زعيمـــا عبقـريا
كبير القلب ليس لـه مثال !!!

واودى قائد الشــرق المرجى
وخلف ما تنـوء بـه الجبـال

وأسرى الموكب الغـالى نهارا
تحف به المهـــابة والجـلال

وســارت خلفه الدنيا وصارت
من الهول المروع فى خبـــال

وغـام الافق فى عين الحيارى
وغابت شمسـنا قبـل الزوال

وباتت مصر فى حـزن عميق
يلذع قلبهـا غــدر الليـال

وأغرق دربنـا دمع ســخين
وماد الكون والتفكير مـال !!!

كأن قيـامة الاهـوال قامت
فعطل هولهـا لب الرجال !!!

وراح الشعب يبكى فى ذهول
رهيب ليس يدرى مـا يقـال

فقـد جنت مسـيرته وراحت
تردد « لم يمت أبدا جمال » !!!

وكيف يموت من ملك الحنـايا
وأرسى دولـة وبنى المحـال ؟

بنى سـدا سـيبقى رمز عزم
واصرار يضيق به الخيـال

واجلى الغاصـبين وهم بـلاء
وأنهى بالعزيـمة الاحتـــلال

وطهر مصــر من باغ بغيض
وجيش جـاثم مثـل الجبـال

وراح يحـرر الشـعب المفدى
بتأميم المصـــانع والقنـال

وكان الكادح الفـلاح يسـعى
ولا يحظى بصاع من غلال !!!

ولا يلقى سوى عسف ويشقى
ورب الارض يصليه النكال !!!

فحـرره جمــــال من اذاه
وأعطى العامل الرزق الحلال

وطهـر مصر من ملـك خليع
وأحـزاب وأحمـال ثقـــال

ونادى بالاخـاء وبالتســاوى
وبالعيش الـكريم والاعتـدال

وصـــار الجيش مرهوبا قويا
يـذود عن الحمى يوم النزال

ويـــوم تحين معركة التحـدى
ويندفع الخميس الى القتــال ؟

سيكتب صـفحة النصر المرجى
ويمحو الغاصـــبين والاحتلال

يطهر أرض ســيناء وقدسـا
وجولان الحبيبة فى الشـمال

وصرنا أمـــــة تبنى وتعلى
لواء الحق فى أعلى مجـــال

وأنشأنا المصـانع شـامخات
وجاد الصـنع فيها واستطال

وأغنتنا عن اســتيراد شىء
له فى مصـنع الوادى مثـال

واضحى العـامل المغلوب حرا
يشارك فى النتـاج والاحتمـال

وأنى سرت فى وادى جمـال
تجد ما يستبيك من الجمـال

وصـارت مصر مهوى كل فكر
وقبـلة كل حـر فى الرجال

كستها ثورة الاحرار حسـنا
وزاد الحسن راعيهـا جمـال

وكان زعيمنـا نـور الدياجى
يضىء برأيه ســود الليـال

ويمنع كل ما يؤذى شـقيقا
ويدفع ما يصـيب من اعتلال

وقد ضـحى باغلى ما يفـدى
به الانسان فى أعلى مثال !!!

ليحقن من دمـاء قـد أريقت
على أرض العروبة فى ضـلال

ويصـلح ذات بين قـد أطلت
بفتنتها وفحت كالصـــلال

وابرم يومها عهـدا وصـفى
خلافا واختفى شـبح القتـال

وقلنـا محنـة مـرت ومرت
وكل النـازلات الى زوال !!!

وراح يودع الرؤسـاء طبقـا
لمـا تقضى مراسـيم الكمـال

رثاء الرئيس الراحل

لبس العـالم الحـداد عليـه
والدموع الحمـراء فى مقلتيه
والمـآسى ، ويا لهول المـآسى
راعشـات تهتـز فى خافقيه
ايـه يا عالم الحياة رويدا
حمل الهـول حتفنـا فى يديه
المـلايين شـيعوه وكل
رفع الامس للسـمـا كفيه
وقفت نبضـة الحيـاة ذهولا
حينمـا أوقف القضـا نبضتيه

• • •

كان فينا الجمال،والنصر،والسـ
بق ، وكل الهنـاء فى خطوتيه
كان فينا الزعيم ، والاب ، والنو
ر ، وكل الامـال فى عينيـه
كان فجرا على هضاب الدياجى
طـارد الليل عن ربا عـالميـه
وأراق الظـلام والظـلم حتى
رعرع العـدل والضيـاء لديه
بات بالامس يحقن الـدم لمـا
يطبق النـوم سـاعة جفنيه
بات بالامس فىجهاد وبات اليو
م ركب الجهـاد يبكى عليـه

• • •

يا جمـال الحياة فلك ماض
لم يقف لحظـة على ضـفتيه
كان بالامس فى حـداد ونوح
صـبغ الحزن والاسى وجنتيه
غبت عنه فغـاب عنه سـناه
وصراخ الاحزان فى شـفتيه
هـده الهول فانبرى فى ذهول
والمـآسى تهتـز فى عطفيـه
أتراه يسـير بعدك يحمى الر
كب ، يهدى الحياة فى خطوتيه
أم تـراه من هـول ما قد رآه
صـدع الخطب والردى جانبيه
لا .. فلن يستكين بعدك يوما
فمعـانيك مشـرقات لديه
و « جمال » فى كل قلب وروح
خالد الذكر فى هـدى عنصريه
و « جمال » فى جنة الله يحيا
ولـواء الفردوس فى راحتيـه

الشاعر أحمد عمر هاشم

شركة أسطوانات

صوت القاهرة

تقدم بخصم كبير
وف مجموعات

المصحف المجوّد

"بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد"

١ - ١٠ أسطوانات من فاتحة الكتاب
إلى سورة آل عمران ٩,٠٠ جنيه (السعر بعد الخصم)

٢ - ١٠ أسطوانات من سورة آل عمران
إلى سورة المائدة ٩,٠٠ جنيه

٣ - ١٠ أسطوانات من سورة المائدة
إلى سورة الأنفال ٩, جنيه

٤ - ١٢ أسطوانة من سورة الأنفال
إلى سورة الرعد ١٠,٨٠٠ جنيه

٥ - ١٨ أسطوانة من سورة الرعد
إلى سورة الإسراء ٧,٢٠٠ جنيه

٦ - ١٠ أسطوانات من سورة الكهف
إلى سورة المؤمنون ٩,٠٠ جنيه

٧ - ٩ أسطوانات من سورة النور
إلى سورة القصص ٨,١٠٠ جنيه

٨ - ١١ أسطوانة من سورة العنكبوت
إلى سورة الزمر ٩,٩٠٠ جنيه

٩ - ١٢ أسطوانة من سورة الزمر
إلى سورة الطور ١٠,٨٠٠ جنيه

١٠ - ١٣ أسطوانة من سورة النجم
إلى سورة الناس ١١,٧٠٠ جنيه

تباع بفرع الشركة ٣ ش البورصة الجديدة ص.ب ٢٠١٧ القاهرة ومعارض شاهر/ستريلك وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج . الكويت : سعد وخالد نصار الشريعان ص.ب ١١٥٦ الكويت . لبنان : قطان اخوان شارع بشارة الخوري بناية طرازي ص.ب ٢٥٩٤ بيروت العراق : محمد عارف جقماقجي ش الرشيد ص.ب ١١٠١٦ بغداد

الشهيد الخالد

الشيخ حسن صالح

اجمال كيف سريت فى ليل الدجى
وثويت فى رضوان ربك للمدى ؟

فى مدلهمات أطاحت بالحجى
رباه هل فقد الرشاد أولو النهى ؟

من للعروبة يا جمال وللحمى ؟
من ذا يقود الزحف فى يوم الوغى ؟

كنت المعلم والمظفر ملهما
فخلا العرين من الكمى المفتدى

ما للعروبة ؟ أو لدين محمد ؟
ما للسلام ؟ وأين آمال الورى ؟

الكل فى فزع أتاهم بغتة
نبأ الفجيعة حين ودع واختفى

هتفوا جميعا فى ذهول قاتل
أين القيادة كيف ؟ أين المنتهى ؟

اجمال لا ترحل وقم فينا كما
قد كنت لكن كيف ؟ قد حم القضا

فى ليلة الاسراء يمم وجهه
نحو الخلود فلا يعود لهم صدى

سبحان رب العرش جل جلاله
قدر جرى ولحكمة ليست ترى

ادى رسالته بعزم صادق
وأنار مصباح الطريق لمن سرى

فامضوا اذن فى الدرب سيروا وحدة
لابد للنصر المظيم من الفدا

واحموا تراث الانبياء ودينهم
ينصركم الجبار جل على العدا

هذا هو الاسلام فاحتكموا له
وتيمموا شطر العروبة والهدى

ديان دع عنك الخيال فاننا
سد منيع دون مهد الانبيا

أنتم عدو الله والمثل التى
جاءت بها رسل الهدى لمن اهتدى

ولنحن نعلم ان فينا أحمدا
والمرسلين وهم مصابيح الدجى

ولانت تعلم بأسنا وبلاءنا
يوم النزال ولن تنالوا ماربا

ترك الزعيم لنا تراثا خالدا
والعهد فينا أن نكون كما هدى

نبراسه الوضاء نهج سبيلنا
وله جنود الحق تدفع للمدى

فى جمع املاك السماء وجندها
خلف القيادة والهداية والحجى

الشركة المصرية للأغذية
ش.م ٤٠

بسكومصر

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

كبرى منتجي البسكويت والحلوى والشيكولاته واللبان بالجمهورية العربية المتحدة

يسرها أن تقدم إلى السوق المصرية والعربية إنتاجها من أفخر أنواع البسكويت والفطائر والشيكولاتة والسكاكر واللبان مستخدمة أحدث وسائل الإنتاج

- بسكومصر : سراى القبة - القاهرة
- إيكا : باكوس - الاسكندرية
- ألابيتسكو : النزهة - الاسكندرية

لا تلمسن يـداك فيـه محـرما
لا تمشـين الى الردى قـدماكا
ولصـوم يـوم فيـه يدفع نـاره
سـبعين عاما عنك فى عقبـاكا
والنفل مثـل الفرض ضـعف أجره
سـبعين فاجهد كى تفوز بذاكا
واس الفقير به وصـل أهـلا ولن
قـولا وزد طوعـا لمن سـواكا
واذكر وذكر بالالـه عبـاده
تبقى ولو طـال المـدى ذكراكا
زد فيـه برك وادعـون بـه تجب
وعليك بالقـرآن فهو شـفاكا
فى عشره الاخـرى فجد مشـمرا
واذا اعتكفت بهـا يفز مسـعاكا
مـا أنت الا ضـيفه فى بيتـه
وهـو الـكريم فمـا أجـل قراكا
واذا ظفـرت بهـا بليـلة قـدره
فهنـاك غفران الذنـوب هنـاكا
عن الف شـهر فضـلت اذ أنزلت
آى بهـا فأدم بهـا مسـراكا
من يمنهـا خفيت لتطلب فالجـزا
فيهـا اذا نيلت وفى مسـعاكا
والروح فيهـا والملائك نـزل
وهى السـلام الى طلوع ضـياكا
واذا مرضـت وخفت منـه زيادة
متيقنـا فافطـر تطـع مـولاكا
أو كنت ذا سـفر فعسـرك لم يرد
رب أراد بشـرعه يسـراكا
واذا فطـرت بغـير عـذر يومـه
لا يجـزين عنـه صـيام مداكا
واسـأل لفاطره المتاب وان يرى
أثر الصـيام على الورى مرآكا
وأبن لـه متلطفـا آثـاره
وجـزاء تاركه هنـا وهنـاك
فلعـل مانعـه يـزول فيهتـدى
ولك الثـواب اذا اهتـدى بهداكا
وزكاة جسـمك أن تصـوم فزكه
لتـكون عنـد اللـه مـا أزكاكا
وزكاة فطـرك للصـيام زكاته
وقبـوله وعلـوه وعـلاكا
فأعـدها من طيب وأمـدها
من جـاء من أربابهـا لرجـاكا
مسـتبشرا بالآخـذين وشـاكرا
من فضـله عن أخـذها أغنـاكا
واذا انتهى فأقم عشـية عيده
شـكرا لمن فى صـومه قواكا
واللـه يحيى قلب محبيهـا ومن
يغفـل فقـل يـا رب ما أعفـاكا

ستصون كل عهوده محفوظة
بأعز ما يسمو به الاجلال
لا لن يموت وان نأى جثمانه
فعلى خطاه يحثنا الاقبال
وعلى هداه نسير لا نبغى بها
بدلا وسوف تؤكد الافعال
لا لن يموت ولن يغيض معينه
أبدا فشيمة نبعه الافضال
فالى جنان الخلد ناصر قد مضى
لكن سيبقى غيثه هطال
فلتحزن الدنيا لفقد زعيمنا
وليحتسبه لدى الاله الآل
وليبكه كل الذين تتبعوا
أهداف ثورته وكيف تنال

من فضائل رمضان

الشاعر
الشيخ
محمد خليل الخطيب

شهر به القرآن أنزل رحمة
للعالمين على الذى أحياكا
لله صم رمضانه واشكر له
شكرا يليق على الذى أولاكا
تصفو النفوس به وينبعث التقى
منه وتكسر فيه شر هواكا
ويصح جسمك من مقيم مقعد
ويزيد فيه الله من ادناكا
وبه اعتياد فضيلة الصبر التى
لا تستقيم بغيرها داراكا
والله فيه يصفد الجن التى
تبغى رداك كما بغته أباكا
ولظى به قد غلقت أبوابها
وتفتحت جنات من أنشاكا
هو جنة من جنة ومن التى
تبدى المودة وهى شر هواكا
وأرح به للروح من دنياكا
وأرح به من تخمة أحشاكا
وكن الصفوح عن الاساءة قائلا
أنا صائم فاكفف أخى وكفاكا
لك فرحتان فعند فطرك فرحة
والفرحة الكبرى لقا مولاكا
افطر على الحل القليل ولا يلج
ما حرم الرحمن قط حشاكا
ما وزن صومك ان عدمت تقى الذى
أولاك فضلا منه ما أولاكا

لن يموت مدى الزمان جمال

الشاعر المهدي محمود عبد الله

لا لن يموت مدى الزمان « جمال »
أبدا فليس لذكره آجال
سيظل رمزا خالدا طول المدى
كى تستضىء بنوره الاجيال
وسيحفظ التاريخ أمجادا بها
نهض الزعيم وصحبه الابطال
حتى تحقق للعروبة كل ما
قد كان حلما أو رآه خيال
لا لن يموت ولن تموت مآثر
قد خلدته وما لهن زوال
اذ كان شريان الحياة ونبضها
انسانها والروح والامال
نبراسها الصافى ومرشدها الذى
أسدى اليها ما به تختال
فبكل أرجاء الوجود نرى له
أثرا تشيد بمجده الامثال
كالمعجزات الخالدات وكيف لا
تحيا بهن وتنهض الامال
لا لن تموت مبادىء قد خطها
كيما تسير بنهجها الاعمال
ولسوف ترقى للعلا بتراثه
كل الشعوب يقودها استقلال
وتسير من نصر الى نصر بما
أرساه من أسس لديها « جمال »
أرسى دعائم وحدة عربية
كبرى بها تتجمع الاوصال
ومضى يشيد كل بنيان به
تسمو البلاد وتزدهى الاحوال
ويبث روح الوعى فى كل الورى
لا اليأس يشغله ولا الاغفال
واقالهم من كل ما أودى بهم
نحو الحضيض وقبل كان الحال
لا لن يموت وفى القلوب جميعها
ذكراه لا تفنى وذاك محال

وبكى عليك الناس طرا فى الورى
« يا قلب مصر » الصحب والاعداء
وتلعثمت لغة الرثاء وبدلت
دمعا يفيض اذا اريد رثاء
فلقد غرست الحب روضا يانعا
فى كل قلب لم يشبه رياء
ولقد نظمت الشعب عقدا ساطعا
بجمال اسمك حيث منه يضاء
ولقد فرشت طريق مصر مكاسبا
هى للبلاد .. منابع ورواء
أعطيت للفلاح فيها أرضه
وتحرر الضعفاء والفقراء
والعامل المكدود اصبح آمنا
لم تقصه عن رزقه الاهواء
والسد شيده نضالك انه
حقا لذكرك يا جمال ضياء
ومددت كفك للعروبة داعيا
للوحدة الكبرى ولاح رجاء
ودعوت افريقيا لتكسر قيدها
فأجابك الاباء والابناء
ونداء قلبك للسلام فانه
فى الافق نور ساطع وضاء
وقضية الاحرار فى هذا الورى
فلها خلقت وما براك بلاء
والقدس انت لها جعلت مدافعا
بدفاعه تتناقل الانباء
والاردن المحرور كنت ضماده
من جرحه حقا فانت دواء
واليك اقبل « ياسر » بجواره
يمشى « حسين » وليس ثم عداء
حتى اذا تم الوفاق دفعتها
روحا له ثمنا فجل عطاء
وكذا يكون البذل يا رمز الفدا
ان الفدا للمخلصين بقاء
نم فى نعيم الخلد « أكرم راحل »
سيسير وفق مسيرك الامناء
أمناء هذا الشعب من ابنائه
هم للمبادىء عدة ووقاء
هم للبلاد نضالها ومضاؤها
ودروعها وحصونها الشماء
نم فى رحاب الله انا أمة
لا .. لن يصد طريقها اعداء
سنسير للنصر المؤكد موكبا
حرا عليه من سناك لواء

ايا أبة العروبة ثق بانا
على العهد كبارا أو صغارا
نسير على خطاك وما اتخذنا
سوى هذا الطريق لنا مسارا
سنكمل ما بدأت بلا توان
ونعلى ما أقمت له جدارا
نحقق وحدة كم رحت تسعى
لها وتتوق أن تجنى ثمارا
واما ذلك الباغى فانا
عقدنا العزم أن يجلى الديارا
سنقهره بعزم ناصرى
ونعمل فى مدائنه البوارا

• • •

ولو جاز الفداء رأيت جمعا
لاجل فداء قائدنا تبارى
لنعمل جاهدين لاجل مصر
ونترك أدمعا باتت غزارى
لنطرح حزننا خلفا ونمشى
على هدى الزعيم مشى وسارا
دعوت الله يسكنه جنانا
وينزله مع الرسل جوارا

وداعا يا قلب مصر

الشاعر أحمد عثمان المراغى

فى كل بيت مأتم وعزاء
وبكل قلب صرخة وبكاء
وبكل شبر فى العروبة آهة
نطقت بها الاصوات والاصداء
وهنا بمصر علا النشيج فأينما
وليت وجهك لاح ثم رثاء
ووجدت مأساة العروبة فى الورى
بجلالها تتكلم الاشياء
والارض تسأل كلها فتجيبها
من كل فج دمعة خرساء
مات الزعيم [جمال مصر ونورها]
فاهتزت الاركان والارجاء
وعلى ضفاف النيل لاح وجومها
وكست رباها راية سوداء
وسماؤنا بالحزن تبدو والاسى
كالليل فيه الظلمة الظلماء
ونساؤنا وشبابنا وشيوخنا
مثل الحجيج الى وداعك جاءوا

يا منقذى من عالم الغرباء

الشاعرة روحية القلينى

طال الدعاء وأنت يا ربى الكريم ولا تمل دعائى
فى الشدة السوداء أدعو لى بقدرته ليشفى دائى
من ذا الذى يحنو على سواك جاهك يا اله عزائى
من ذا الذى يدرى الذى أخفيه الا أنت فى احنائى
أنت الذى أهواه فوق هوى النفوس وأنت سر رضائى
انت الذى أحنى له رأسى أذل له بعمق ولائى
أنت الكريم أظل أطلب منك وحدك فى الضحى ومسائى
أنت القوى وما اعتمدت على سواك فما سواك رجائى
يا رب انت الكلمة البيضاء انت النور فى ظلمائى
يا مؤنسى فى وحدتى يا منقذى من عالم الغرباء

أرضى بما ألقاه فى دنياى سراء ومن ضراء
فالله دوما عنده كل العطاء وكل حسن جزاء
شر أنا يا رب فاغفر لى اذا يوما شكوت بلائى
فلنا بشكوانا العزاء وبعض بعض دوائى
لكننى أصحو فاذكر ان ربى فوق كل نداء
أنا ليس لى يا رب غيرك منقذا ولانت خير عزاء
يا رب دينى قوة يسمو بنفسى هى ذرى العلياء
واحفظ لسانى يا اله الكون الا من سنى الاسماء
اسماؤك الحسنى أرددها مع التقوى بكل دعاء
فتصوننى من كل شر فى الحياة تميمة الخلصاء

رثاء الرئيس جمال عبد الناصر

الشاعر حسين جبالى المنشاوى

أحقا أن ناصر قد توارى
وصار القبر ذاك له قرارا
لعمرى لا يصدق ذاك سمعى
وعينى لا تصدق أن يوارى
ويا ربى قضيت وكم قضاء
لذاتك فى عبادك قد أحارى
قرارك لا يعاب وكيف مثلى
يعيب لخالق الدنيا قرارا
ولكنى خشيت على بلادى
وقلت : بعاده عنا خسارا
لقد عشنا به أملا عريضا
ليكشف عن مآسينا غبارا
وسرنا فى الطريق على رشاد
نحطم عائقا ونقيم دارا
وحققنا الكثير وكان هذا
بفضل قيادة كانت منارا
فيا لهفى عليه ولهف قومى
فهول الخطب صيرنا سكارى
وهول الرزء الجمنى لسانا
وأشعل فى الحشا منى أوارا
فان قصرت فى التأبين انى
أغالب منذ منأاة دوارا

دمعة رثاء ... وكلمة وفاء

الشيخ الصاوى شعلان

إلى فقيد العروبة والوطن جمال عبد الناصر

نزعت الى السلوان لو أستطيعه
فيالك يوما لم يضع للأسى حدا

لقد غاب طيف الرشد يوم مغيبه
وان من الاحزان ما يسلب الرشدا

كأن دم الاردن فاض بارضنا
من العين تسكابا وملء الحشى وقدا

على الحر ان يستلهم الصبر قدرة
لدى قدر ما نستطيع له ردا

سيبقى جمال خالدا فى نضالنا
وفى ملأ الابرار يستقبل الخلدا

مبادئه تبديه للعين ماثلا
نكاد بها أن لا نحس له فقدا

معاذ العلا أن يطوى الموت أمة
وكان جمال أمة لم يكن فردا

اذا حجب الانسان فى القبر لحده
فايمانه الغلاب لا يسكن اللحدا

اقام جمال للحضارة نهضة
تحدى بها الاهرام يوم بنى السدا

وامن أجيالا وصان عدالة
وشيد عمرانا على النيل ممتدا

مزارع فى أرجائها ومصانع
أفاءت على شعب الحمى عيشة رغدا

ازال احتلالا واحتكارا فلم يدع
لجورهما فى الناس غلا ولا قيدا

وحرية الانسان معنى وجوده
فليس لغير الله فى أرضه عبدا

مشاريع لا يحصى البيان أقلها
وآثار اصلاح تحير من عدا

وهذا عرين ما يزال لعهده
تعود طول الدهر أن ينجب الاسدا

فقل للاعادى امعنوا فى غروركم
فلن تفلحوا كيدا ولن تبلغوا قصدا

وان جمالا زاد فى البعد قربه
على قدر ما زدتم على قربكم بعدا

على هديه يمضى الى المجد شعبه
فأكرم به شعبا واعظم به مجدا

خليفته الباقى على العهد أنور
سنمضى جميعا تحت رايته جندا

وثقنا بوعد الله فى النصر مقبلا
برغم العدا والله لا يخلف الوعدا

أبى..

هل فكرت فى

تأمين

مستقبل حياتى؟

شركة الشرق للتأمين

احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين

المركز الرئيسى ١٥ شارع قصر النيل القاهرة

استقبل « النبى » القبلة واتجه بكل نفسه الى ربه ، وجعل ينشده ما وعده ويهتف به ان يتم له النصر : وبالغ فى التوبة والدعاءوالا بتهال ، وجعل يقول :

« **اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحاول ان تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى . اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد** »

وظل الرسول صلوات الله عليه يناجى ربه ويهتف به مادا يديه يستقبل القبلة حتى سقط رداؤه وجعل ابو بكر من ورائه يرد على منكبيه رداءه ويهيب به : **يانبى الله ، بعض مناشـــدتك ربك ، فان الله منجز لك ما وعدك .**

لكن النبى ظل فيما هو فيه أشد ما يكون توجها لله واشد مايكون تضرعا وخشية واستعانة بربه على هذا الموقف الذى لم يتوقعه المسلمون ولم يتخذوا له عدته ، حتى خفق خفقة من نعاس رأى خلالها نصر الله ، وايتبه بعدها مستبشرا ، وخرج الى المقاتلين يحرضهم ويقول لهم :

« **والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ألا أدخله الله الجنة** »

كان صلوات الله وسلامه عليه يجوس بنفسه خلال صفوف المحاربين ليرفع من روحهم المعنوية ويشد من أزرهم ، وكان يتحمل نصيبه من عنـــاء القيظ خلال ساعات النهار مثلما يتحمل أى محارب خرج معه من المدينة .

كان سلام الله عليه يحمل عبء المعركة كاملا دون ان يوكل شيئا للظروف أويلقى بالمسئولية على غيره ، وكانت مشورته لصحابته دستوره فى كل ما يقدم عليه ، ولم يكن يبرم أمرا دون ان توافق عليه الصحابة مجتمعة وعلى مشهد ومسمع من كافة المسلمين .

من اجل ذلك نصره الله فى بدر على المشركين مع كثرة عددهم . كان ايمان المسلمين بالنصر قد ازداد قوة بتحريض الرسول اصحابه فعوضهم بذلك عن قلة عددهم وعدتهم . وفى حال النبى وأصحابه نزلت الآيتان :

« **يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مئة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين** . »

ازداد المسلمون قوة بتحريض الرسول ووقوفه بينهم ودفعهم لمقاتلة عدوهم والصيحة بهم ان الجنة لمن أحسن البلاء منهم ومن غمس يده فى العدو حاسرا .

فى ذلك اليوم الكبير وجه المسلمون اكبر همهم الى سادات قريش وزعمائهم يريدون استئصالهم جزاء وفاقا لما عذبوهم بمكة ، ولما صدوهم عن المسجد الحرام وعن سبيل الله . رأى « **بلال بن رباح** » مؤذن الرسول « **أمية بن خلف** » فى صفوف مقاتلى قريش ، فهاجت به الذكرى الاليمة وحملته الى تلك الايام التى قضاها بمكة عبدا مستذلا ، يعمل لدى « أمية » ثم استجاب لدعوة محمد واعلن اسلامه فكان جزاؤه من سيده ان يخرجه الى رمضاء مكة فيضجعه على ظهره ويامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ليفتنه عن الاسلام ، فيقول بلال وهو يلقى العذاب الشديد : أحد أحد فيزداد امية له ايلاما وتعذيبا .

رأى بلال « امية » فابتهجت نفسه وقد أظفره الله به فصاح به : أمية رأس الكفر ، **لا نجوت ان نجا !**

وحاول بعض المسلمين من حول « أمية » ان يحولوا دون قتله وان يأخذوه أسيرا ، فصرخ بأعلى صوته فى الناس : يا أنصار الله ، **رأس الكفر أمية بن خلف ! لا نجوت ان نجا . واجتمع المسلمون من حوله ولم ينصرف بلال حتى أغمد سيفه فى جسد أمية فأراح نفسه وأراح الدنيا من شروره وآثامه !**

وقتل « **معاذ بن عمرو بن الجموح** » **أبا جهل بن هشام وخاض حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب وابطال المسلمين وطيس المعركة وقد نسى كل منهم نفسه ونسى قلة اصحابه وكثرة عدوه** ، فثار النقع وامتلا الجو بالغبار ، وجعلت هام قريش تطير عن أجسادها ، والمسلمون يزدادون بايمانهم قوة ويصيحون مهللين : أحد أحد ، وقد كشفت أمامهم حجب الزمان والمكان ، وأمدهم الله بالملائكة يبشرونهم ويزيدونهم **تثبيتا** وايمانا حتى كان الواحد منهم اذ يرفع سيفه ويهوى به على عنق عدوه انما تحرك قوة الله يده .

ووقف الرسول وسط هذا الوطيس يتمشى خلاله ملك الموت يقط رقبة الكفر ، فأخذ صلوات الله عليه حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا وقال : **شـــاهت الوجوه** ! ثم نفحهم بها وأمر اصحابه فقال : شدوا .

وشد المسلمون وما يزالون أقل من قريش عددا ، لكن كل واحد منهم امتلأت بنفحة من أمر الله نفسه ، فلم يكن هو الذى يقتل العدو ، ولا كان هو الذى يأسر من يأسر ، لولا هذه النفحة التى ضاعفت قوته المعنوية بما ضاعف قوته المادية .

وينزل قوله تعالى :

« **اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان** » .

ويقول تعالت قدرته :

« **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** »

ولما آنس الرسول ان الله انجز وعده ، واتم على المسلمين نصره ، عاد الى عريشه وهو يرقب قريشا تفر مهزومة ممزقة الاوصال فيطاردهم المسلمون ويأسرون منهم من لم يقتل ولم يساعفه حسن فراره بالنجاة .

وتنتهى غزوة بدر التى استقر بها الامر للمسلمين من بعد فى **بلاد العـــرب جميعا ، وبمداد من الدماء الزكية التى سالت فوق ارض المعركة فى ذلك اليوم الكبير: يكتب التاريخ سطوره الاولى للامبراطورية الاســـلامية التى أقرت فى العالم أرقى حضـــارة للبشرية .**

وكانت أمام المسلمين رايتان سوداوان ، وكانت ابلهم سبعين بعيرا يتناوبون امتطاءها . وكان حظ النبى كحظ أصحابه سواء بسواء .

أما الحملة فكان قوامها ثلاثمائة وخمسين رجلا منهم ثلاثة وثمانون من المهاجرين ، والباقون من الانصار . وحين بعثت طريق القافلة ، علم النبى انها جاوزت الطريق ولم يبق مناص من انتظارها حينما تعود .

بلغ قريش ترصد « محمد » لقافلتهم وخروجه من المدينه : فهبت عن بكرة أبيها تدافع عن تجارتها وأموالها فقد كانت كل دار فى مكة قد شاركت بنصيب فى هذه القافلة وبات أهلها يرقبون عودتها فعلى ربحها يعيشون وتمضى بهم أسباب الحياة .

خرجت قريش فى ألف مقاتل أويزيد يتقدمهم زعماء مكة ورؤساء قبائلها يحوط بهم أشجع فتيانهم وأصلبهم عودا فى القتال وأشدهم بأسا فى ضروب النزال .

ويترامى الى ؟ أبى سفيان ! وهو فى طريق عودته من الشام وقد ربحت تجارته أن النبى وأصحابه لم يلحقوه فى ذهابه وانهم ملاقوه فى ايابه .

عدل « أبو سفيان » بالسير عن الطريق المألوف ، ولزم ساحل البحر مسرعا فى سيره ، حتى بعد ما بينه وبين النبى وأصحابه ونجا بنفسه وقافلته وتجارته .

وطلع على المسلمين يوم جديد وهم ينتظرون مرور « أبى سفيان » بهم فاذ الانباء تصلهم أنه فاتهم وأن مقاتلة قريش هم الذين على مقربة منهم ، فيذوى فى نفوس جماعة منهم ما كان يملؤها من أمل فى الغنيمة ، ويجادل بعضهم النبى كى يعودوا الى المدينة ولا يلقوا القوم الذين جاءوا من مكة لقتالهم .

فى ذلك الموقف الذى تتزعزع فيه عزيمة المسلمين ينزل قوله تعالى :

« واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » .

كذلك قريش ، تبلبل فكرها وتزعزع فى قتال المسلمين عزمها .. ما حاجتها الى القتال وقد ربحت تجارتهم ؟

أليس خيرا لهم أن يعودوا من حيث أتوا ، وأن يتركوا المسلمين يرجعون من رحلتهم بخفى حنين ؟

وابو سفيان نفسه الذى يخشى على سلطانه فى قريش ويحمل للرسول ولمن معه من العداوة والبغضاء ما لا قبل لاحد . بحمله ، ابوسفيان يبعث الى قريش قبل ان يدخل مكة بتجارته التى نجا بها يقول :

انكم قد خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم . فقد نجاها الله فارجعوا .

ورأى من قريش رأيه عدد غير قليل . لكن « أبا جهل » مالبث حين سمع نصيحة ابى سفيان ان صاح :

والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها .

وترددّ القوم بين اتباع أبى جهل مخافة أن يتهموا بالجبن . وبين الرجوع بعد ان نجت عيرهم وتجارتهم ، وفى نهاية الاخذ والرد ، اتبعت سائر قريش أبا جهل حتى ينزلوا منزلا يتهيئون فيه للحرب .

اما المسلمون الذين فاتتهم الغنيمة فقد أجمعوا ان يصمدوا لعدوهم اذا اجمع محاربتهم . لذلك بادروا الى ماء بدر ، ويسر لهم مسيرتهم اليها مطر ارسلته السماء فكان ذلك نذير خير لما عزموا عليه .

وأقر النبى بمشاورة صحابته رأيا تقدم به « الحباب بن المنذر بن الجموح » ان يبنى المسلمون حوضا يملؤنه من ماء البئر لشربهم ثم يكبون البئر بعدئذ بالتراب والرمال حتى ينضب ماؤها فاذا نشب القتال لم يجد مشركو قريش ماء يشربونه ويكون المسلمون فى حيطة من امرهم . ساعتئذ قال الرسول للحباب : ان ذلك هو الرأى والحرب والمكيدة .

ونزلت قريش منازل القتال ، ثم بعثوا من يقص لهم خبر المسلمين : فجاءهم بانهم ثلاثمائة اويزيدون قليلا : ولا كمين لهم ولا مورد ولكنهم قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم . فلا يموت منهم رجل قبل ان يقتل رجلا مثله .

كان المسلمون فى ذلك اليوم العصيب قلة ، وكانت قريش برجالها وسادتها كثرة تفوقهم عددا وعدة وسلاحا وجاها .

لكن المسلمين يومئذ كانوا يفوقون قريشا بايمانهم وبشرف ما يحاربون من اجله ، وكان معهم رسول بعثه الله ليحق الحق ويزهق الباطل .

واندفع « ابو جهل » يحرض قريشا على قتال الرسول واصحابه ويصيح فى وجه « عامر بن الحضرمى » ويقول : قم فانشد مقتل اخيك .. قام عامر فصرخ : وا عمراه فلم يبق بعد ذلك مفر من الحرب .

وأعجل القتال ان اندفع « الاسود بن عبد الاسد المخزومى » من بين صفوف قريش الى المسلمين يريد ان يهدم الحوض الذى بنوا ، فعاجله حمزة بن عبد المطلب بضربة أطاحت بساقه فسقط الى ظهره تشخب رجله دما . ثم اتبعها بضربة أخرى قضت عليه دون الحوض .

استعرت نار المعركة والتهبت الرءوس ، واشتعلت بالاحقاد قلوب المقاتلين ، وتقدم حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب وعبيدة بن الحارث فاعملوا سيوفهم فيمن تقدم من قريش فسقط منهم شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن شيبة ، فلما رأت قريش من ذلك ما رأت ، تزاحف الناس والتقى الجمعان صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان .

وترك الرسول عريشه وقام على رأس المسلمين يعدل صفوفهم ، فلما رأى كثرة قريش وقلة رجاله وضعف عدتهم الى جانب عدة المشركين عاد الى العريش ومعه ابو بكر ، وهو أشد ما يكون خوفا من مصير ذلك اليوم ، وأشدما يكون اشفاقا مما يصير اليه أمر الاسلام اذا لم يتم للمسلين النصر .

قصة العدد

يوم كبير

الأستاذ حسين الطوخى

● قضى الرسول صلوات الله وسلامه عليه مع أصحابه فى مكة ثلاث عشرة سنة متتابعة من يوم بعثه الله بالرسالة الكبرى الى يوم هجرته الى يثرب، احتمل خلالها وأصحابه ألوان العذاب وصنوف الاذى والمهانة والتجريح بسبب هذه الثورة الكبرى التى حمل لواءها ليخرج الناس من ظلمات الجهالة والشرك، ومعميات الوثنية والكهانة، الى نور الحق وضياء الحقيقة، وليخلص الانسان من ظلم أخيه الانسان، وليرقى بالبشرية الى أسمى ما أراد الله لها من كرامة وعزة، وحياة أفضل وأكرم ..

نعم، كانت رسالة «محمد» خاتم الرسل والنبيين، ثورة كبرى على الشرك والمشركين .. كانت معول هدم للظلم والظالمين .. وكانت حربا على مفاسد جمة توارثها العرب أجيالا من بعد أجيال حتى أضحت لصيقة بحياتهم لها قوة العرف وتحكم المألوف الذى لا يجرؤ انسان على مخالفته والتعرض له .

ثم انتقل «محمد» والمسلمون معه الى المدينة فرارا بدينهم ونجاة بأنفسهم، تاركين تجارتهم وأموالهم نهبا لكفار قريش، وحشدوا جموعهم وقواتهم بها وما تزال الثورة على مباذل الجاهلية ومفاسد المشركين على أشدها فى نفوسهم وفى نفوس مؤمنى قريش الذين لم يستطيعوا امغادرتها خضوعا لاسباب الرزق واتصال الحياة ..

وفزعت قريش من هذه الهجرة، وتوجس سادتها خيفة من تدبير محمد بعد ان يئسوا من النيل منه قبل هجرته بالتهديد والوعيد والترغيب وبكل ما يملكون من أساليب تتزحزح معها رواسى الجبال .

وحاولت قريش بكل ما تملك من جبروت، اثارة شبه الجزيرة كلها على محمد وأصحابه، لما أيقنوا بأن دعوته، وبأن هذا الدين الجديد الذى يبشر به ويدعو اليه، سيقضى على سلطانهم ونفوذهم وأموالهم وتجارتهم وما ألفوه أو ورثوه عن الاباء والاجداد .

هذا الاسلام الذى يدعو اليه «محمد» يبغى أن يجعل الاخوة أساس حضارة جديدة ستقوض ما ألفوه وما درجوا عليه ..

هذا الدين الجديد سيعصف بسلطان قريش وسيزلزل زعامة سادتها، فلا يصبح يومئذ فرق بين سيد وعبد، أو بين عربى وعجمى، الا بميزان احدى كفتيه تقوى الله والاخرى صالح الاعمال ..

ترى هل تصبر قريش وتقف مكتوفة الايدى ترقب ذلك الخطر الداهم الذى تلوح من بعيد تباشيره، أم تهب عن بكرة أبيها مثلما تهب الضوارى لتذود عن عرينها قبل أن يقتحمه عليها محمد وأصحابه الذين يتكاثر عددهم يوما بعد يوم؟

وهؤلاء المسلمون الذين هاجروا مع الرسول وتركوا ديارهم وأموالهم وتجارتهم نهبا مشاعا لكفار مكة ومشركيها وسفهائها يعيثون فيها عربدة وانفاقا، والى متى يظلون ضيوفا على الانصار فى المدينة الذين أكرموا وفادتهم وقاسموهم العيش والمأوى وأفسحوا لهم مكانا وموقعا فى كل ما يملكون؟

لكن الاحداث لا تلبث أن تفرض ارادتها وحكمها على المشركين والمسلمين على السواء ..

وكان لزاما على المسلمين الذين هاجروا الى المدينة أن يستخلصوا أموالهم من قريش، وما كان لهذا الاستخلاص أن يتم بدون قتال أو نزال ..

وتحدث المهاجرون مع الرسول فى الامر، وأن قريشا تخرج بتجارتها الى الشام وأن لا عتب عليهم اذا اعترضوا طريقها واستردوا أموالهم فان هذا حقهم الذى لا يختلف عليه أحد .

بعث الرسول عيونه تترصد قافلة قريش التى يقودها «أبو سفيان» وجاءته الانباء بأن ما تحمل يقوم بخمسين ألفا من الدنانير وأنه يقوم على حراستها فى ذهابها الى الشام وأوبتها منه أربعون رجلا من أشداء العرب .

وحزم النبى أمره بمشاورة صحابته، وغادر المدينة فى أوائل شهر رمضان من السنة الثانية لهجرته:

فكر فن

أدب . شعر

قصة . مسرحية

فن اسلامي

٤ ـ المجلس الدينى الاسلامى لما وراء القوقاز ومقره فى باكو ٠

وتنظر المجالس الدينية فى تعيين الخطباء والائمة لطوائف المسلمين والمسائل المتعلقة بتعيين أو فصل أو نقل القائمين بخدمات العبادة الدينية ٠ واختيار مناهج التعليم للمدارس الدينية ونشر المؤلفات الدينية وانشاء المساجد وتنظيم بعثات الحج ٠

والمجالس الدينية متصلة بحكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى جميع المسائل التى تتطلب قرارا من الحكومة وللمجالس الدينية مكتباتها الخاصة وتصدر كل عام تقاويم اسلامية وفتاوى ومؤلفات دينية مختلفة ٠

واختصاص هذه المجالس الدينية الاسلامية ولوائحها وقوانينها تنظمه وتصوغه وتقره الجمعيات العامة لممثلى الطائفة الاسلامية ٠

وهذه الجمعيات العامة هى أعلى الاجهزة الدينية عند المسلمين وتعقد مرة كل ثلاث او خمس سنوات ومن تتكون من ٦ ـ ١١ عضوا منتخبا ٠

ولكل جمهورية أجهزتها الدينية التى تسمى (قاضيات) ويرأسها قاض هو أعلى مرجع شرعى فى الجمهورية ٠ والقضاة كقاعدة عامة يساهمون فى حل المسائل التى توجد فى ولاياتهم ٠ والمجلس الدينى يخول للقضاة سلطات معينة وعن طريقهم يدار النشاط الاسلامى فى أنحاء الاتحاد السوفيتى ٠

والجمعيات الدينية لها حق تعليم أبنائها التعاليم الدينية وكذلك تتمتع بحرية الطباعة والنشر والتملك لكل ما يلزمها لحياتها الدينية كالمبانى والمنشآت ٠

والادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان جمعت تحت رعايتها عشرات من المؤسسات الدينية المتفرقة واخذت تبذل جهدها فى سبيل نشر تعليم القرآن الكريم والاحاديث النبوية بين جميع المسلمين فى انحاء الاتحاد السوفيتى ٠

ولذلك انشأت المعهد الدينى بمدينة بخارى حيث تخرج حتى الان مئات من رجال الجيل الصاعد وأئمة المساجد وغيرهم من موظفى الادارة الدينية ٠

ويوجد تحت تصرف الادارة الدينية مئات المساجد الكبيرة والصغيرة حيث تقام الصلوات الخمس والجمعة وصلاة العيدين ويؤدى المسلمون شعائرهم الدينية ٠

والادارة الدينية أيضا تقوم بتنظيم الرحلات الى مكة المكرمة والمدينة المنورة لاداء فريضة الحج ٠ كما قامت بطبع القرآن الكريم وكتاب الاثار الاسلامية وكتاب حياة المسلمين فى الاتحاد السوفييتى والفتاوى الدينيه المتنوعة المواضيع تبعا لمطالب المسلمين وحاجاتهم ٠

وقد شرعت الادارة الدينية فى اعادة طبع القرآن الكريم وكتاب امام المحدثين محمد بن اسماعيل البخارى (الادب المفرد) وغيرها ٠

كما نظمت الادارة الدينية تبادل المطبوعات مع كثير من المنظمات الدينية فى الخارج وتتلقى المجلات وتقوم بترجمتها الى اللغة القومية فى الاتحاد السوفيتى ٠

وفيما عدا ما تقدم فقد لعبت ديار آسيا الوسطى اعظم دور فى نشر الدين الاسلامى وتوطيد أسسه السامية وانجبت للعالم الاسلامى مئات من العلماء الجهابذة كالامام ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى صاحب الجامع ـ صحيح ـ والامام القفال الشاشى ـ وجار الله الزمخشرى ـ والامام الترمذى ـ وابن سينا ـ والامام النسفى ـ وأبو الريحان البيرونى ـ وأبو نصر الفارابى ـ ومحمد بهاء الدين النقشبندى ـ وسعيد الهمدانى وكثير غيرهم من الاعلام التى كانت لهم جميعا حركة قيادية فى نشر الاسلام ورعاية المسلمين ٠

وقد كان فقيد العروبة والاسلام الرئيس « جمال عبد الناصر » . اول من حطم الطوق المضروب حول الاتحاد السوفيتى ودخل اليه وقد كان محرما على العرب قبل ذلك أن يعرفوا حقيقة الشعب السوفيتى ٠

ولكن بعد زيارة الرئيس الراحل «عبدالناصر» بدأت الصحف العربية تتكلم عن الاتحاد السوفيتى تكلم العارف ٠ واصبحنا نستقى الحقائق من مصادرها ٠ وتعرفنا الى واقع الحياة الدينية الاسلامية والمسيحية وممارسة شعاراتها بحرية كاملة ٠

والشعوب العربية والسوفيتية فى هذه الايام أصبحت اكثر تقاربا وتلاؤما ٠ وقد أبدت الحكومة السوفيتية التأييد الفعال للشعوب العربية مقدمة لها كافة أنواع المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية فى كفاحها العادل ضد العدو الغاصب الاسرائيلى والاستعمار العالمى ٠

ندعو الله ان يدعم المحبة والعلاقات الحسنة بيننا وبين جميع الشعوب المحبة للسلام وأن ينصرنا على القوم الظالمين الذين اغتصبوا أرضنا ظلما وعدوانا آمين ٠

السادس عشر . وتقوم الجمعية الاسلامية فى مدينة أوفا منذ ١٧٠ عاما .

وقد وصلت تعاليم الاسلام الى بشكيريا منذ القرن العاشر الميلادى .

وكان فى اقليم أوفا عام ١٨٩٧ نحو ١٥٥٥ مسجدا وفى يونيو عام ١٩٥٤ اجتمع فى أوفا مؤتمر ضم الزعماء الدينيين المسلمين لبحث شئون الاسلام .

وفى داغستان يدين المسلمون مثل أغلب المسلمين فى الاتحاد السوفيتى بالمذهب السنى .

وعندما اعتنقت شعوب داغستان الاسلام أصبحت اللغة العربية هى الحلقة التى تربط بين الزعماء الدينيين لمختلف القوميات . وهكذا لعبت اللغة العربية والثقافة العربية دورا معينا فى تطوير الثقافة فى داغستان .

هذا علما بأن اللغة الروسية هى اللغة السائدة فى التفاهم بين جميع الافراد .

فيما عدا ما تقدم تعيش جماعات من المسلمين موزعين فى أنحاء اكرانيا وفى روسيا البيضاء ومولدافيا ومن الصعب تقدير عددهم بالدقة .

كذلك يوجد فى سيبيريا مايقرب من مائة ألف مسلم وفى جمهورية لتوانيا ما يزيد عن ألفى مسلم .

ثانيا : المسلمون فى جمهورية جورجيا

تقع جمهورية جورجيا فى الجانب الغربى من شبه جزيرة القوقاز على الحدود الممتدة بين الاتحاد السوفيتى وتركيا وتمتد سواحلها على البحر الاسود .

وقد أسست جمهورية ضمن الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢١ . ويبلغ عدد سكانها حوالى ٤٫٧ مليون نسمة ينتمون الى الاصل الايرانى والطورانى .

وعاصمتها تفليس .

ومعظم السكان مسيحيون أما المسلمون فيبلغ عددهم حوالى مليون نسمة فقط موزعون تقريبا فى ابقازيا وأوسيتية وأجاربة .

ومسلموا جورجيا معظمهم من السنيين وهناك أيضا بعض الشيعة من طوائف مختلفة .

وجورجيا احدى مصايف الاتحاد السوفيتى تكثر فيها ينابيع المياه والمصحات الجبلية التى تجتذب المرضى والناقهين من أنحاء الاتحاد .

ولجورجيا أيضا فنونها الوطنية الاصيلة كفن الدراما والموسيقى والتصوير والادب ولها تراث قديم فى جميع تلك الحقول الثقافية .

ثالثا : المسلمون فى أرمينية :

تأسست جمهورية أرمينية عام ١٩٢٠ . وهى تقع على مرتفعات جبال القوقاز الغربية عند الحدود بين الاتحاد السوفيتى وتركيا وتطل على البحر الاسود .

ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢٫٣ مليون نسمة وعاصمتها (أريفان) وسكانها خليط من الارمن والكرد والايرانيين والاتراك . ويبلغ عدد المسلمين فى أرمينية حوالى نصف مليون نسمة معظمهم من أتباع الشيعة .

رابعا : المسلمون فى القرم

تقع القرم على البحر الاسود شمال تركيا على بعد حوالى ٣٠٠ ميل تقريبا ويحيطها جنوبا وغربا البحر الاسود وشرقا مضيق كرتشى وبحر آزوف .

ويبلغ عدد سكان القرم حوالى مليونى نسمة معظمهم من المسلمين الذين يتبعون مذهب السنة الحنفى . ومسلمو القرم فى الشمال من أصل تتارى مغولى وهم رعاة رحل وفى الجنوب ينتمون الى جنس البحر المتوسط ولغتهم التركية .

وأهم مدن القرم مدينة (سيباستبول)

والقرم مشهورة بثروتها المعدنية ولاسيما فى الحديد والكبريت والنفط والرخام والملح .

كما يوجد بها عدد لا بأس به من المصحات والمشافى .

وقد اتصلت القرم بالمسلمين فى عصر الخلفاء العباسيين وبعد ظهور المغول على مسرح الاحداث السياسية فى الشرق الاوسط عام ١٢٤٢ م تسربت الى القرم قبائل تركية وتترية واعتنقت الاسلام .

وتمتع القرم فيما بين سنتى ١٤٢٠ ، ١٧٨٣ م بسيادة مستقلة يهددها الاتراك فى الجنوب والروس فى الشمال .

وفى نوفمبر سنة ١٩١٧ أعلن دستور القرم الجديد على أثر الثورة الشيوعية وأعلنت الجمهوريات الاسلامية وحقوق المسلمين وغيرهم .

وفى يناير سنة ١٩٢٢ اعترفت موسكو بدستور القرم الجديدة وانتخب [محمد سعيد اليف] رئيسا لجمهوريتها .

وفى يونيو سنة ١٩٤٥ ضمت القرم الى موسكو وصارت ضمن الجمهورية الروسية الاتحادية التى تشمل اوربا السوفيتية وسهول سيبيريا .

« المراكز الدينية لشئون المسلمين »
فى الاتحاد السوفيتى

يشرف على الجمعيات الدينية الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى اربعة مراكز دينية مستقلة هى :

١ ــ المجلس الدينى الاسلامى للقسم الاوروبى فى الاتحاد السوفييتى ومقر هذا المجلس مدينة [أوفا] .

٢ ــ المجلس الدينى لاسيا الوسطى وقازاقستان وهذا المجلس يدير الشئون الدينية للمسلمين الذين يعيشون فى أوزبكستان وقرغيزيا وتاجكستان وتركمانستان وكازاكستان ومقره فى طشقند .

٣ ــ المجلس الدينى الاسلامى لشمال القوقاز وداغستان ومقره فى بويناكسك .

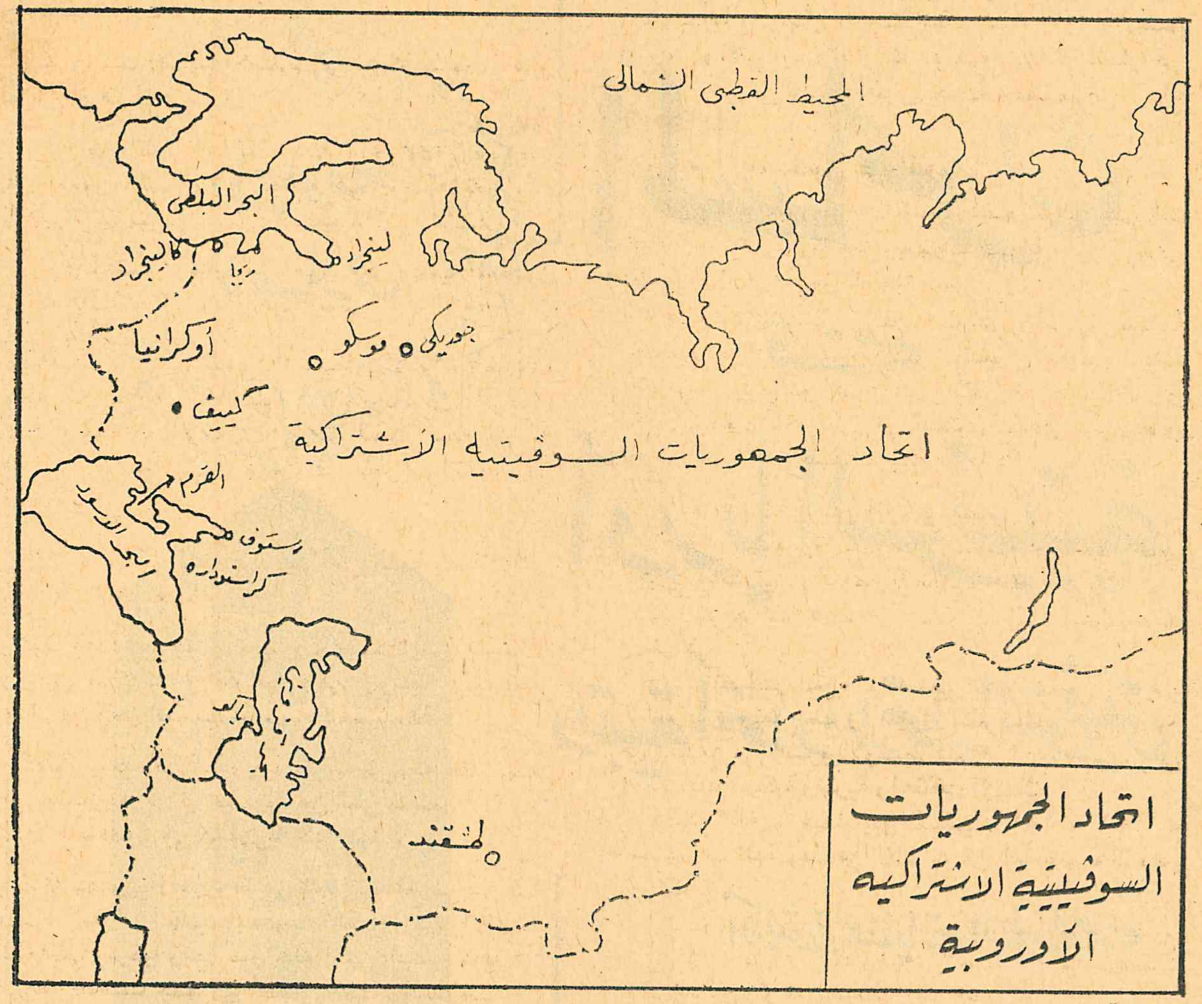

٦ ـ جمهورية أذربيجان وعاصمتها باكو وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٠ فى المائة من عدد السكان ٠

هذه الجمهوريات الست هى الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى والتى تحتوى على معظم المؤسسات والمراكز والمساجد الاسلامية الكبرى ٠

وهى النواة التى تنتشر منها المبادىء الاسلامية فى بقية انحاء الاتحاد السوفيتى ٠

ولما كان الاسلام ينتشر فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى مع تركزه فى جمهوريات وسط آسيا فقد رأيت أن أكمل بحثى بعرض أحوال المسلمين فى بقية أنحاء الاتحاد السوفيتى بعد أن عرضت أحوالهم فى الجمهوريات الاسلامية البحتة فى وسط آسيا ٠

أولا : ففى القسم الاوربى من الاتحاد السوفيتى نجد الاسلام فى منطقة [تاتاريا] أو تترستان ينتشر بنسبة حوالى ٥٠ فى المائة من عدد السكان الذى يبلغ أكثر من ثلاثة ملايين نسمة ٠

وقد دخل الاسلام هذا الاقليم حوالى عام ٩٠٠ ميلادية عندما اعتنق الامير (حيدر) وهو أمير بلغارى الاسلام وكان على اتصال بالخليفة العباسى فى بغداد ٠

وفى عام ١٢٣٧ م ضمت بلغاريا الكبرى (وكانت تمتد الى أعالى الفولجا) الى أملاك المغول عقب فتحهم البلاد ٠ ففر بعض المسلمين الى الغرب خوفا من وحشية العدو واتصلوا ببعض القبائل الفنلندية ونشروا الاسلام بين سكانها وشعوبها ٠

أما **بشكيريا** أو [بشكورتوستان] فيبلغ عدد سكانها حوالى ٣ر٥ مليون نسمة ٢٥ فى المائة منهم من المسلمين البشكيريين السنيين الذين يتبعون المذهب الحنفى ٠

وعاصمة بشكيريا أوفا وقد أسست فى أواخر القرن

التاريخ الإسلامى

ماذا تعرف عن العالم الإسلامى

دوله وشعوبه

المسلمون فى أوربا السوفييتية وبقية أنحاء الاتحاد السوفيتى

الدكتورة عنايات الطحاوى

لقد تناولت فى الاعداد السابقة (لمنبر الاسلام) الغراء عرض أحوال المسلمين فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى الاسلامية وهى :

١ ـ جمهورية أوزبكستان وعاصمتها طشقند وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٣ فى المائة من عدد السكان .

٢ ـ جمهورية فازافستان وعاصمتها ألما آتا وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٠ فى المائة من عدد السكان .

٣ ـ جمهورية طاجكستان وعاصمتها ستالين آباد وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٨ فى المائة من عدد السكان .

٤ ـ جمهورية قرغيزيا وعاصمتها فرونزى وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٠ فى المائة من عدد السكان .

٥ ـ جمهورية تركمانستان وعاصمتها عشق آباد وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٠ فى المائة من عدد السكان .

فضائل شهادة أن لا إله إلا الله

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

اشهد أن لا اله الا الله · واشهد أن محمدا رسول الله · هى أول أركان الاسلام · وأساس الايمان : وهى جماع كل خير · لانها كلمة التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى ، وهى الكلمة الطيبة التى توصل الانسان الى دعوة الحق وطريق الخير وتهديه للتى هى أقوم وتطهره من أدران الشرك والوثنية وتصحح له معتقداته الدينية ، فهى منجاة من النار وأمان من العذاب · من لم ينطق بها فقد غوى وضل وهلك · ومن نطق بها من قلبه نال عز الدنيا وثواب الاخرة · قال صلى الله عليه وسلم : افضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له - رواه البخارى ·

وشهادة أن لا اله الا الله · من اشتغل بها فقد شغل قلبه بأفضل العبادات ، وأسعد الناس حظا فى الدنيا والاخرة من نطقبهاعن ايمان ويقين وصدق · بأنه لامعبود بحق الا الله ولامعطى ولامانع ولا نافع ولا ضار الا الله وحده لا شريك له ، وفى الحديث القدسى الشريف ، يقول الله تبارك وتعالى - لا اله الا الله حصنى · فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى - ومن أكثر من نطقها كانت له حسنة · يثقل بها ميزانه يوم الحساب · أخرج احمد والترمذى وابن ماجه · عن عبد الله بن عمرو بن العاص · قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يصاح برجل من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول سبحانه أتنكر من هذا شيئا · اظلمك كتبتى الحافظون · فيقول لايارب · فيقول سبحانه أفلك عذر أو حسنة · فيهاب الرجل · فيقول لا يارب · فيقول جل شانه ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم · فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله · فيقول · يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات · فيقال · انك لا تظلم · فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة · فطاشت السجلات وثقلت البطاقة · ولا يثقل مع أسم الله تعالى شىء ·

ويقول الحكيم الترمذى : هذه ليست شهادة التوحيد لان شان الميزان أن يوضع فى كفته شىء وفى الاخرى ضده · فتوضع الحسنات فى كفة والسيئات فى كفة · ومن المستحيل أن يؤتى لعبد واحد بكفر وايمان معا فيستحيل ان توضع شهادة التوحيد فى الميزان · اما بعد النطق بهذه الكلمة الطيبة ، حسنة توضع فى الميزان كسائر الحسنات ·

وعن عطاء بن رباح · رضى الله عنه · قال سألت ابن عباس · عن قول الله تعالى « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول » فقال : غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله ، شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله ·

أخرج ابن ماجه فى سننه · عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما · ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر · يقول الله عز وجل صدق عبدى لا اله الا أنا وأنا الله أكبر · واذا قال العبد لا اله الا الله وحده قال صدق عبدى لا اله الا أنا وحدى · واذا قال لااله الا الله · له الملك وله الحمد · قال · صدق عبدى لا اله الا انا لى الملك ولى الحمد · واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الابالله · قال صدقعبدى لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى - ومعنى الحديث أن الله عز وجل يرضى عما يقوله العبد ويصدقه فيمايقول ويثيبه عليه ·

روى الترمذى عن جابر رضى الله عنه · قال · سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم · يقول · أفضل الذكر لا اله الا الله -

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قاللا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه - رواه البخارى - وقالت العلماء ومن فضائل كلمة لا اله الا الله أن جميع حروفها جوفية · تنطق من الجوف أى من خالص قلب الانسان وليس فيها حرف يخرج من الشفاه · وأنها ليس فيها حرف معجم · بل جميع حروفها مجردة من النقط اشارة الى التجرد من كل معبود سوى الله عز وجل وعلا ·

والشهادة بالشىء هى الاخبار به عن علم · حسيا أو معنويا ، ولكى يقطع الله على الكافرين والملحدين الطريق · شهد الله عز وجلوهو اصدق القائلينبأنه لا اله الا هو - وشهدتبذلك الملائكة وهم أقوى يقينا من جميع الخلائق · وشهد بذلك أولوا العلم · وهم أصحاب البراهين والادلة · فقال تعالى فى قرآنه الكريم « شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » آية ١٨ سورة آل عمران ·

وقيل ان سبب نزول هذه الاية أن حبرين من أحبار الشام · قدما على النبى صلى الله عليه وسلم · فلما أبصرا المدينة قالأحدهما لصاحبه ما اشبههذه المدينة بصفة مدينة النبى صلىالله عليه وسلم الذى يخرج فى آخر الزمان · فلما دخلا على النبى صلى الله عليه وسلم · عرفاه بالصفة · قالا أنت محمد · قال نعم · قالا له وأنت أحمد · قال نعم · قالا فانا نسألك عن شىء فان انت اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك · قال لهما · اسألانى قالا فأخبرنا عن اعظم شهادة فى كتاب الله عز وجل · فانزل الله هذه الاية الكريمة ·

قال صلى الله عليه وسلم · من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الاهوالعزيزالحكيمثم قال · وأنا اشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة · ان الدين عند الله الاسلام · يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة ·

ومعنى شهد الله يعنى بين واظهر · وذلك ببيان الدلائل التى أمكن التوصل بها الى معرفة الله ووحدانيته وقدرته ، سئل بعض الاعراب ما الدليل على وجود الصانع · فقال البعرة تدل على البعير · وآثار القدم تدل على المسير · فهيكل علوى بهذه الطاقة ومركز سفلى بهذه الكثافة · أما يدلان على وجود الصانع ·

وشهادة ان لا الا الله · النطق بها تسبيح وتقديس لله عز شأنه وهى نور على نور · تؤنس المؤمن عند موته وفى قبره وحين يخرج منه للحساب ، قال صلى الله عليه وسلم · أكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى كلمة الاخلاص · وهى كلمة التقوى وهى الكلمة الطيبة وهى دعوة الحق وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة ·

وهى أول كلمة نطق بها الانسان ليخرج بها من ظلمات الكفر والضلال والشرك الى نور الايمان ، وآخر كلمة ينطق بها المسلم فى حياته فى آخر أيامه فى الدنيا واول عهده بالاخرة ·

عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم · من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة · رواه ابو داود - وعن ابى سعيد الخدرى · رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله - رواه مسلم ·

فاللهم كما انعمت علينا بالاسلام فلا تنزعه عنا ولا تنزعنا عنه حتى تقبض ارواحنا ونحن مؤمنين موحدين عاملين بكتابك وسنة نبيك · واجعل آخر كلمة ننطق بها · اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وأشهد ان محمدا نبينا وعبد الله ورسوله ·

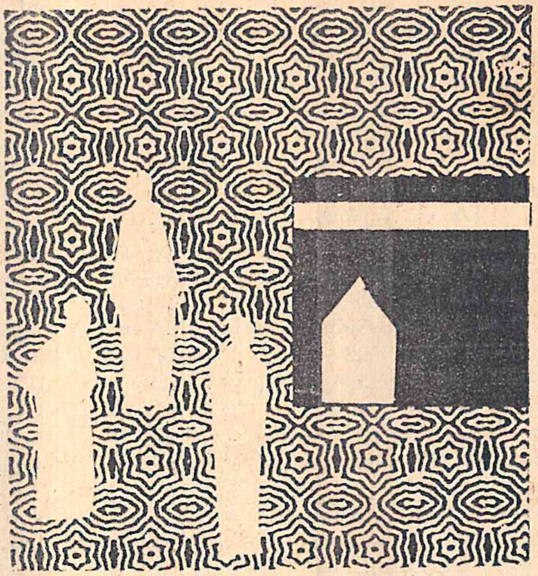

والعمرة مكتوبين على ، وانى اهللت بهما ، **فقال له عمر : هديت لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم،** وكذلك ما روى عن ابن عباس : انهما اقترنا فى كتاب الله سبحانه « **وأتموا الحج والعمرة لله** » وما روى عن عبد الله بن عمر قال الحج والعمرة فريضتان . وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة !!** »

وروى الترمذى « **ما من مؤمن يظل يومه محرما —** اى فى حج أو عمرة — **الا غابت الشمس بذنوبه** » .

ودليل من يرى ان العمرة سنة ما رواه الترمذى عن جابر بن عبدالله قال : سئل **النبى صلى الله عليه وسلم** عن العمرة أواجبة هى ؟ قال : لا ... **وأن تعتمروا خير لكم** « والى هذا ذهب أبو حنيفة ومالك وأفضل ما تكون العمرة فى شهر رمضان ، فقد روى البخارى ومسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **عمرة فى رمضان تعدل حجة** » وقد تواضع الناس على الاعتمار فى رجب وليس لهذا العمل سند شرعى ، فرجب كغيره من الشهور ، ولم يرد ترغيب شديد فى اداء العمرة الا فى شهر رمضان ، وقد روى ابو داود وغيره قصصا شتى فى ذلك ، منها ان أم معقل رضى الله عنها قالت : **لما حج رسول الله حجة الوداع وكان لنا جمل فجعله ابو معقل فى سبيل الله ...** قالت : وأصابنا مرض ومات ابو معقل ، فلما قفل رسول الله من حجة الوداع حسبناه قال : **يا أم معقل ، ما منعك أن تخرجى معنا ؟** قالت يارسول الله لقد تهيأنا فمات ابو معقل ! وكان لنا جمل هو الذى نحج عليه فأوصى به ابو معقل ان يكون فى سبيل الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **فهلا خرجت عليه فان الحج فى سبيل الله، فاما اذ فاتتك هذه الحجة فاعتمرى فى رمضان فانها كحجة** » !!

والعمرة ليست بعد النية الخالصة الا الطواف بالبيت سبعة اشواط والسعى بين الصفا والمروة سبعا . **والفرق بين العمرة والحج ان للحج أشهرا معينة يؤدى فيها ، وأن به وقفة عرفات ورمى الجمرات والمبيت بمنى .** وليس فى العمرة شىء من ذلك كله . انها الطواف والسعى كما اسلفنا والنية التى يقترن بها الاحرام ثم يتحلل المرء منها بالحلق أو التقصير ...

وليس من الضرورى ان يدخل المسلم مكة معتمرا . فان كان ينوى اداء النسك أحرم — من **الميقات — واعتمر** ، والا دخل مكة بملابسه العادية ولا حرج عليه ، والعمرة فى حقه على الحكم الذى فصلناه ، اما فريضة أو سنة ، فان اداها لم يكلف باعادة ولكل مسلم شرف بالوصول الى مكة أن يطوف بالكعبة فى أى وقت من ليل أو نهار ، والطواف صلاة تجب فيه الطهارة وينشغل المرء فيه بالذكر والدعاء ..

ولما كان أغلب المسلمين يقطن بعيدا عن المسجد الحرام فانه ينتهز قدوم موسم الحج ليؤدى فيه النسكين معا، الحج والعمرة فمنهم من ينوى العمرة أولا ويؤديها وحدها فاذا تحلل منها ، أحرم بالحج من مكة ، ويسمى فى هذه الحالة متمتعا ، ومنهم من ينوى النسكين ويؤديهما فى صورة تخرج بين اعمالهما كما تخرج بين قصدهما ويسمى فى هذه الحالة قارنا ...

وعلى القارن والمتمتع هدى يذبحه فى موسم الحج ان كان قادرا ، والا صام عشرة ايام كما قال جل شأنه « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة » .

رزقنا الله حب بيته ، وتكرار الحج اليه والعمرة .

بحث في العمرة

للاستاذ عبد المنعم مغربى

للأمة الاسلامية علاقات وثيقة بالمسجد الحرام تشد القلوب اليه وتربط الجماهير به ، ويمكن تلخيص هذه العلاقات فى أمور ثلاث :

أولها : أن الوجود التاريخى للمسلمين، ولرسالتهم العالمية الكبرى ارتبط ببناء هذا المسجد ، وكان نتيجة الدعوات المستجابة التى اقترنت برفع قواعده، فان ابراهيم واسماعيل ، بناة هذا المسجد العظيم ، كانا يقولان « **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ..** » فلا عجب اذا اهتمت أمة بمكان لها به هذه الصلة !

ثانيها : ان هذا المسجد أول بيت لله يقام حصنا للتوحيد على انقاض الوثنية التى دمرها ابراهيم ، وشهر بعداوتها ، ولهذه الأولية مكانتها الروحية بين المخلصين فى عبادة الله على امتداد الزمان « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** » .

وآخرها : ان هذا المسجد هو القبلة التى يتجه اليها المؤمنون فى صلواتهم كلها ، فهم حيث كانوا من أرض الله يتحرون جهته ويناجون الله قبله « **ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » . وهذا يفسر انبعاث المسلمين فى الحج والعمرة ليشهدوا هذا البيت ويحيوا ربه بالصلاة والطواف .

والعمرة هى زيارة البيت الحرام فى أى يوم من أيام العام، وقد اختلف الفقهاء فى حكمها، فرأى بعضهم أنها فريضة كالحج ، والاكثر على انها سنة ، وحجة من رأى فرضيتها ما رواه ابو داود فى سننه ان ابن سعيد قال لعمر بن الخطاب : انى وجدت الحج

ومما يروى أيضا عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو ، انتظر حتى مالت الشمس ، ثم قام فى الناس فقال :

« أيها الناس : لا تتمنوا لقاء العدو فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم . واسألوا الله العافية (أى السلام) ، فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف .. ثم قال : اللهم منزل الكتاب [أى القرآن الكريم] ومجرى السحاب وهازم الاحزاب [وهم الذين كانوا فى غزوة الخندق] اهزمهم وانصرنا عليهم » .

وفى هذا الحديث أوضح الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، ان الاسلام دين سلم ، كما هو دين جهاد فانه ، عليه الصلاة والسلام ، قد نهى عن لقاء العدو أولا ثم أمر بالثبات والصبر فى لقائه أخيراً .

. . . . .

ويحضرنى فى هذه المناسبة بيتان من الشعر قرأتهما وانا طالب صغير ولا زلت اسمع اولادنا فى المدارس الاعدادية والثانوية يرددوهما . وفيهما يمجد الشاعر الذى لا اذكر اسمه الدفاع عن الاوطان وانه فى سبيل ذلك ترخص الارواح حيث قال :

انما يسمح بالروح الفتى
ساعة الروع اذا الجمع اشتجر
فهناك الاجر والفخر معا
من يعش يحمد، ومن مات أجر

. . . . .

وجنودنا العرب البواسل يقاتلون فى جميع جبهات القتال لطرد العدو الاسرائيلى اللعين، ولتطهير الارض العربية الطاهرة من رجسه ، ولعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم معززين مكرمين .

والكل هنا ، وفى جميع البلاد ، يعمل على تكريم المقاتلين المجاهدين بشتى الطرق .. فاذا استشهد أحدهم فى ساحة الشرف والجهاد صرفت المكافآت والمعاشات المجزية لورثته .. فضلا عن تخليد ذكراه بوسائل كثيرة منها اقامة التماثيل فى أماكن بارزة وتسمية البلاد والشوارع الرئيسية باسمه .. ومنها تشييع جنازته باحتفال رسمى ولف نعشه بالعلم الوطنى .

وقد فقدت البلاد العربية والاسلامية فى هذه الايام قائدها وبطلها ومعلمها المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، بعد أن وفقه الله سبحانه وتعالى - بعد جهاد مرير واجتماعات طويلة مع ملوك ورؤساء الدول العربية - الى اتمام الاتفاق بين المملكة الاردنية الهاشمية ورجال المقاومة الفلسطينية لوقف القتال حقنا للدماء العربية الطاهرة .. فمات ، رحمه الله ، شهيد الواجب .. وقد كرمته - ليس فقط البلاد العربية والاسلامية - بل كرمته جميع دول العالم حيث حضر ملوكها ورؤساؤها على رأس وفود منها للاشتراك فى تشييع جنازته التى شيعت باحتفال مهيب لم ير العالم له مثيلا .. ولا يتسع هذا المقال لوصفه .. وقد رأينا نعشه ملفوفا بعلم الجمهورية العربية المتحدة .

ولف نعش الشهيد بالعلم الوطنى له أصل فى الشريعة الاسلامية الغراء يتمثل فى الحديث الشريف الاتى :

روى شدا بن الهادى ، رضى الله عنه :

أن رجلا من الاعراب جاء فآمن بالنبى ، صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

« أهاجر معك ؟ » .

فأوصى به النبى بعض أصحابه

فكانت غزاة غنم النبى فيها شيئا فقسم وقسم له فقال :

ما هذا ؟

فقال النبى ، عليه الصلاة والسلام :

« قسمته لك »

قال الاعرابى :

« ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى الى ها هنا - واشار بيده الى حلقه - بسهم فأموت فادخل الجنة » .

فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« ان تصدق الله يصدقك » (أى ان تصدق فى نيتك يصدقك الله فى تحقيقها) .

فلبثوا قليلا ثم نهضوا فى قتال العدو .

فأتى به النبى ، عليه الصلاة والسلام ، محمولا قد أصابه سهم حيث أشار .

فقال النبى ، صلى الله عليه وسلم :

« أهو هو ؟ »

قالوا : « نعم » .

قال : « صدق الله فصدقه » .

ثم كفن فى جبة النبى .

ثم قدمه ، صلوات الله وسلامه عليه ، فصلى عليه وكان مما ظهر من صلاته (أى مما سمع من صلاته) : « اللهم هذا عبدك خرج مجاهدا فى سبيلك فقتل شهيدا وأنا شهيد على ذلك » .

ويتبين من هذا الحديث النبوى الشريف أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد كفن الاعرابى - الذى استشهد فى سبيل الله - بثوبه (أى بثوب رسول الله) .. وصلى عليه .. وفى هذا تكريم عظيم لذلك الشريف .

وتكفين الشهيد بثوب النبى ، صلوات الله وسلامه عليه ، هو أصل ما يجرى به العرف الان من لف نعش الشهيد بالعلم الوطنى تكريما له واعترافا بفضله .

واخيرا اقول - متمثلا باشرف قول - قول المصطفى ، صلى الله عليه وسلم :

اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب اهزم العدو الاسرائيلى الغاشم .. وانصر جنود العرب المسلمين فى جميع الجبهات لكى يعودوا سالمين غانمين باذن الله .. واشمل اللهم برحمتك شهيد الواجب وبطل العروبة والاسلام وقائدها ومعلمها المغفور له **جمال عبد الناصر** ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة .. واسكنه اللهم فسيح جناتك مع الشهداء والابرار .

انك ، سبحانك وتعالى ، نعم المولى ونعم النصير .

الشريعة الإسلامية

ولف نعش الشهيد بالعلم

المستشار عبد الستار آدم

أعد الله ، سبحانه وتعالى ، للمجاهدين فى سبيل الله وفى سبيل الحق ــ بالاموال والانفس ــ أجرا كريما : صلوات منه ومغفرة ورحمة ٠

قال تعالى :

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ٠٠ » ٠

وقال عز وجل :

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم » ٠

وقال جل جلاله :

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

وقد زخرت الاحاديث النبوية الشريفة بتمجيد الجهاد والدعوة الى القتال فى سبيل الله وفى سبيل الحق وللذود عن الاوطان ٠ وبيان ما للمجاهد من ثواب وجزاء فى الدنيا والاخرة ٠ وما أعد الله له من فضل وتكريم ٠٠

عن أبى سعيد الخدرى قال :

« قيل يا رسول الله : أى الناس أفضل ؟ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله » ٠

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، قال :

« قيل يا رسول الله : ما يعدل الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : « لا تستطيعونه » فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول [لاتســـــتطيعونه] ثم قال : مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت (أى المطيع الخاضع) بآيات الله ، لا يفتر (أى لا يمل ولا يسأم) من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد »

وفى رواية أخرى انه قال :

« سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : مثل المجاهد فى سبيل الله ، والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله ، كمثل الصائم القائم ٠ وتوكل الله للمجاهد فى سبيله بأن يتوفاه ان يدخله الجنة او يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة » ٠

وعن ابى هريرة كذلك أنه قال :

« قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : تضمن (أى ألتزم) الله لمن خرج فى سبيل الله ، لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى ، وايمان بى ، وتصديق برسلى ٠ فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أن أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ما من كلم (بفتح فسكون أى جرح) يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كلم ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ٠ والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية (طائفة من الجيش) أبدا ، ولكن لا أجد سعة فاحملهم ، ولا يجدون سعة فيتبعونى ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ٠ والذى نفس محمد بيده لوددت انى أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » ٠

وفى رواية أخرى قال :

« سمعت النبى ، صلى الله عليه وسلم يقول : والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله . والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ٠

وفى هذه الاحاديث النبوية الشريفة يقول النبى ، صلوات الله وسلامه عليه أن المجاهد ينال احدى الحسنيين : الاستشهاد أو الغنيمة وان من استشهد دخل الجنة ٠ ويدل الحديث الاخير فوق ذلك على شجاعة الرسول وثقته بفضل الجهاد فانه ، عليه الصلاة والسلام ، يود أن يغزو فيقتل عدة مرات

وتلفتنا الى آية أخرى من آيات الله فى الزوجين تتجلى فى رجل اقترن بامرأة ليست من ذوى قراباته ولا من بلدته بل قد تكون من قطر غير قطره لا يمضى زمن قليل حتى يكون بين الزوجين من أواصر المودة ووشائج الرحمة ما يجعل كل واحد منهما كالجزء من الاخر وقد تنسى المرأة بذلك الازدواج أهلها وأبويها وليس ذلك كفرانا لجميل الاهل أو قطعا لرحم الابوين ، وانما هو مظهر من مظاهر تقليب الله تعالى للقلوب وتصريفه للنفوس فبدل ما كان بين الزوجين من وحشة الى أنس ومن بعد الى قرب وذلك لحكمة كبرى وغاية سامية . هى وضع أساس صالح لبناء الاسر والبيوت والتعاون على تربية النسل فتعمر الدنيا وتنتظم هذه الحياة .. وقد قال بعض الفلاسفة يكفينى فى الدلالة على الله تعالى الانثى بجانب الذكر .. فهل علمت الطبيعة أن النوع لا يبقى ولا يحفظ الا بوجود المرأة فأوجدتها وغايرت بينها وبين الرجل وأعدتها لما يراد منها فخلقت فيها الرحم والمهبل ومتعتها بما يجذب الرجل اليها من صفات الجمال حتى فى صوتها ومنحتها ما يحتاج اليه طفلها الصغير .

وقال تعالى (**وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**) فالايات تبين أن من الدلالة على وجود الله تعالى ووحدته القطع المتجاورات من الارض ترابها واحد وماؤها واحد وفيها زرع وجنات ونخيل جذره واحد أو منفرد لان الصنوان النخلتان أو النخلات أصلها واحد وغير صنوان . المنفرد . ومع وحدة ترابها ومائها تتفاوت فى الثمار والتمر فيكون البعض حلوا والبعض حامضا والغصن الواحد من الشجرة قد يختلف الثمر فيه من الصغر والكبر واللون والطعم وان انبسط الشمس والقمر على الجميع على نسق واحد وفى هذا أدل دليل على وحدانية الله وعظيم صمديته والارشاد لمن ضل عن معرفته فانه نبه سبحانه بقوله [يسقى بماء واحد] على ان ذلك كله ليس الا بمشيئته وارادته وأنه مقدور بقدرته وهذا أدل دليل على بطلان القول بالطبع اذ لو كان ذلك بالماء والتراب والفاعل له الطبيعة لما وقع الاختلاف قال الامام القرطبى فى تفسيره هذا .

وان القرآن الكريم قد حكى طريقة سيدنا ابراهيم عليه السلام فى بيان ضلال قومه بعبادتهم الكواكب وأنه اختار سبيل العقل وطريق الحجة فجاراهم فى زعمهم وحكى قولهم هذا ربى : وحينما غابت قال لا أحب الافلين المتغيرين فعل ذلك حينما رأى الكوكب وبعده القمر وبعده الشمس ثم رماهم بالشرك مبينا لهم أن تحولها من حال الى حال يدل على أن لها مدبرا يحدث هذا التحول والانتقال هو الله الذى أعلن اتجاهه اليه قائلا (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) والله نرجو أن يجعل نفوسنا مطمئنة اليه عاكفة بهمتها عليه راغبة فيما لديه والا يجعلنا ممن أغفل قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطا .

البنك الأهلى المصرى

يضع أوعيته الادخارية فى خدمتكم

صندوق التوفير

يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٢ ½ ٪ سنويا

شهادات الاستثمار

بانواعها الثلاثة

• ذات القيمة المتزايدة مجموعة "أ" • ذات العائد الجارى مجموعة "ب" • ذات الجوائز مجموعة "ج"

ودائع لأجل

بفائدة تصل إلى ٤٪ سنويا

بنك المدرسة

لطلبة المدارس

يقبل الودائع من ٢٠ مليما

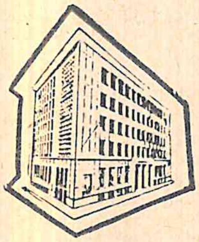

البنك الأهلى المصرى

خبرة ٧٢ عاما فى الاعمال المصرفية

وعلا وجند عظيم من جنوده يرسلها رحمة وعذابا فاحيانا يسخرها لتحمل الامطار الى ما شاء الله ان تحمل ومرة يرسلها عقيما (**ماتذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم**) ويرسلها نصرا ففي صحيح مسلم (**نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور**) وقال تعالى (**فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها**) .

وآية الله في السحاب المسخر بين السماء والارض : ترينا كيف يتكون من البخار . بواسطة ما يرسله عليه من أشعة الشمس ثم يتجمع ويصير كسفا ثم يسوقه الله الى حيث يشاء بواسطة الهواء (**حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون** » .

فمن تأمل في هذه الايات وجد كلا منها ناطقة بوجوده تعالى ووحدانيته وسائر صفاته الكمالية الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى اذ كل واحد من هذه الامور المعدودة قد وجد على وجه خاص من الوجوه الممكنة دون ما عداه مستتبعا لاثار معينة وأحكام مخصوصة من غير أن تقتضي ذاته وجوده فضلا عن وجوده على نحو معين : لحكمة . فاذن لابد له من موجد قادر حكيم يوجده حسبما تقتضيه حكمته وتستدعيه مشيئته وهو الله رب العالمين .

ولا يصح أن يقال أن هذه الاشياء أحدثت نفسها : لانها لو أحدثت نفسها فاما أن تكون أحدثتها وهي موجودة أو أحدثتها وهي معدومة .

فان قلنا انها أحدثتها وهي معدومة كان ذلك محالا لان الاحداث والايجاد لا يتأتى ولا يتحقق الا من عالم مريد وما ليس بموجود لا يعطي الوجود فلا يصح وصفه بالايجاد .

وان كانت موجودة فوجودها يغني عن احداث نفسها وعن وجود آخر ولو جاز ذلك لجاز أن يحدث البناء نفسه وكذلك التجارة وسائر ما في هذا الكون وهو محال قال تعالى (**أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون** » .

فهذه الايات تنبه المنكرين لوجود الله تعالى الى استعمال عقولهم وتحكيمها في هذه القضية فيقول الله تعالى لهم : أخلقتم بدون خالق ؟ أم خلقتم أنفسكم وكلاهما مصادم لبديهة العقل .. فاذن هناك خالق ليس من جنس هذه العوالم : ثم عاد الى خلق السموات والارض التي هي أكبر من خلق الناس قائلا هل أنتم الخالقون لها ؟ مسجلا عليهم عجزهم وحاثا لهم على التأمل والنظر : ثم عاد فعرفنا أن ليس لهؤلاء عقيدة يصدرون عنها أحكامهم ولا يقين يركنون اليه بل هم مضطربون في كل ما يأتون ويذرون من الاحكام .

وقال تعالى (**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) يعني آدم (ثم جعلناه) أي نسله (نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**) فاذا فكر الانسان بما جعل له من العقل وجد أنه كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما : فيعلم أنه لم ينقل نفسه من حال العدم الى حال الوجود ومن حال النقص الى حال الكمال لانه لا يقدر على أن يحدث لنفسه في حال كمال عقله وبلوغ أشده عضوا من الاعضاء ولا أن يزيد في جوارحه جارحة فيدل ذلك على أنه في حال نقصه وأوان ضعفه عن فعل ذلك أعجز وقد يرى نفسه شابا ثم كهلا ثم شيخا وهو لم ينقل نفسه من حال الشباب والقوة الى حال الشيخوخة والهرم ولا اختاره لنفسه وليس في وسعه أن يزايل حال المشيب ويراجع قوة الشباب فيعلم أنه لم يفعل تلك الافعال بنفسه وأن له صانعا صنعه وناقلا نقله من حال الى حال : ولولا ذلك لم تتبدل أحواله بلا ناقل ولا مدبر وقد قال بعض الحكماء .. ان كل شيء في العالم الكبير له نظير في العالم الصغير الذي هو بدن الانسان وقد قال الله تعالى (**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم**) وقال تعالى (**وفي انفسكم أفلا تبصرون**) فحواس الانسان أشرف من الكواكب المضيئة والسمع والبصر منها بمنزلة الشمس والقمر في ادراك المدركات بها : وأعضاؤه تصير عند البلى ترابا من جنس الارض : وفيه من جنس الماء العرق وسائر رطوبات البدن : ومن جنس الهواء فيه الروح والنفس : ومن جنس النار فيه المرة الصفراء : وعروقه بمنزلة الانهار في الارض : وكبده بمنزلة العيون التي تستمد منها الانهار لان العروق تستمد من الكبد . ومثانته بمنزلة البحر لانصباب ما في أوعية البدن اليها كما تنصب الانهار الى البحر : وعظامه بمنزلة الجبال التي هي أوتاد الارض وأعضاؤه كالاشجار : وكما أن لكل شجر ورقا وثمرا فكذلك لكل عضو فعل أو أثر : والشعر على البدن بمنزلة النبات والحشيش على الارض : ثم ان الانسان يحكي بصوته كل صوت حيوان ويحاكي باعضائه صنيع كل حيوان وكما قال الشاعر

وتحسب أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر

فهذا العالم الصغير مع العالم الكبير مخلوق محدث لصانع واحد هو الله رب العالمين .

وقال تعالى [**وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى**)

وقال تعالى (**ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) ولو كان الزوج من غير جنسه لضاعت الحكمة والاية تلفتنا الى حكمة سامية من حكم الزواج فوق ما تتطلبه طبيعة الانسان من قضاء الوطر هي سكون الرجل الى امرأته واطمئنانه اليها وهي لذة روحية يحسها من تمتعوا بالحياة الزوجية كاملة وقد حرمها المتبتلون وأنصار العزوبة

على أن موجدا أوجدها من العدم ونوعها ومنحها من الخصائص والمزايا المتباينة والصفات المتقابلة مايشهد به كل بصير له عينان وبصيرة نقية تنفذ الى معرفة مافي هذا الكون من آثار رحمة الله وقدرته وعظيم اتقانه وبرائع صنعه ليصل الى وجوده الواجب والى اختصاصه بالعبادة والتوحيد .

هذا وان اولى مايستضاء به في هذا السبيل ويسلك من طرق النظر والاعتبار ما اشتمل عليه القرآن فليس بعد بيانه بيان ونحن اذا نظرنا الى مسلك القرآن في اثبات وجود الله تعالى وقارنا بينه وبين مسلك الكتب السماوية الاخرى . وجدنا أنه لم تتكرر البراهين على اثبات وجود الله تعالى في كتاب من الكتب السماوية المنزلة كما تكررت في القرآن الكريم لانه كان يخاطب اقواما ينكرون وجود الله تعالى كالدهريين والماديين والطبيعيين . واقواما يشركون بالله واقواما يدينون بالتوراة والانجيل ويختلفون في مذاهب الربوبية والعبادة : وكانت دعوته للناس كافة من أبناء العصر الذى نزل فيه وأبناء سائر العصور ومن أمة العرب وسائر الامم فلزم فيه تمحيص القول في الربوبية عند كل خطاب .. وكان يخاطب العقل ليقنع المخالفين بالحجة التى تقبلها العقول الانسانية فجاء بكل برهان من البراهين الشائعة الجامعة القريبة الى القبول .

وآيات الله تعالى مكشوفة لمن يريدها ويستقيم الى مغزاها وهى وحدها لا تقنع من لا يريد الاقناع ولا يستقيم « **ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون** » وحتى البيان لا يكفى لاقناع من صرف عقله عن سبيل الاقناع لانه يتهم سمعه وبصره فيما رأى بعينيه وسمع بأذنيه : وكل شىء فى الارض وفى السماء كاف فى اقناع من جرد عقله عن أسباب الانكار والاصرار والآيات كثيرة ولقد كان الاعتراف بوجود الله تعالى ثابتا فى فطر الناس من مبدأ خلقهم قد جبلت عليه عقولهم قال تعالى « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون** » ولكن الفطرة انحطت عند كثير من الناس حينما تنبهت الشهوات والغرائز وتخالفت الرغبات ووجد الحقد والحسد وذهب ماكان للنفوس بمقتضى الفطرة، لاهمالهم عقولهم وجهلهم بما وجب عليهم ..

واذا فسد الانسان فلا تسل عما يصدر عنه من هذيان أو عدوان قال تعالى « **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين** » .. وفى فطرة أصحاب الفطر السليمة وشهادة القرآن ونصوصه فى هذا السبيل ما يكفى فى اثبات وجود الله تعالى : وقد أرشد سبحانه الى وجوده بآيات كثيرة ومتنوعة فقال تعالى « **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون** » ..

والايات جمع آية وهى العلامة الظاهرة وتكون محسة ومعقولة ، فالعلم فى الطريق آيته وعلامته المحسة : والصنعة آية الصانع وعلامته المعقولة : وقيل للبناء العالى آية قال تعالى « **أتبنون بكل ريع آية تعبثون** » ذلك لانهم اتخذوا البناء فى الاماكن العالية دليلا على غناهم وعظمتهم وتطلق الاية على العبرة وعلى الجملة من القرآن وهى فى هذه الاية الكريمة بمعنى العلامة والدليل وقد يكون للشىء الواحد جملة آيات من نواح مختلفة : فمن جهة أنه أثر يدل على مؤثر فيه آية : ومن جهة تسويته واتقانه يدل على علم صاحبه وتقديره ومن جهة ادائه لوظيفته التى خلق لها هو آية حكمة صاحبه وتدبيره ومن جهة تعاصيه على قدرة المخلوقين وتسخيره بقدرة الله هو آية قدرته ومشيئته : ومن جهة تشابهه مع غيره من الاثار فى الاتقان وخضوعه للسنن الالهية وقيامه بما خلق له على الوجه التام يدل على ان المهيمن عليه وعلى غيره اله واحد مشرف على هذه السنن كلها .

فآية الله تعالى فى السموات ارتفاعها بغير عمد تحتها ولا علائق من فوقها وتالفها من طوائف لكل منها نظام محكم ولمجموعها نظام واحد عام ومنه النظام الشمسى الذى يسير بسنن الهية حكيمة يعبرون عنها بالجاذبية ولولاها لتصادمت الكواكب وهلك العالم.. فهذه العوالم السماوية تدل بذاتها على وجود خالقها وتدل بوحدة نظامها وارتباط بعضها ببعض على وحدة خالقها .

وآية الله تعالى فى الارض : قيامها فى الفضاء بأمره وتدبيره متصلة بغيرها من العوالم بنظامها وجاذبيتها الشاملة وكذلك ما فيها من جماد ونبات وحيوان لكل منها ناموس خاص فى تكوينها وتوالد ما يتوالد منها وما فيها من بحار وانهار ومعادن وسهل ووعر وما الى ذلك .

وآية الله فى الليل والنهار تعاقبهما وايلاج احدهما فى الاخر بحسبان تولد عنه الفصول الاربع ومحو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة لتبتغى الفضل من الله ولتعلم عدد السنين والحساب .

وآيته فى الفلك ما أودعه فى طبيعة الماء من القوة على حمل السفن العظيمة وما هدانا اليه من الوقوف على قانون ثقل الاجسام وفهم طبيعة الماء و الهواء والريح وطبيعة البحر من جهة عمقه واتساعه وشعبه وعقباته لنفقه حكمة الله فى عالم البحر وسننه الحكيمة وعوالمه الغريبة فنزداد معرفة بالله وببدائع صنعه فى هذا الكون .

وآية الله فى الرياح : تدبيرها وتوجيهها حسب الارادة الالهية وهى قوة عظمى من قوى الخالق جل

يتدبرون وينفذون بأبصارهم وبصائرهم فى طيات الامور ونتائج الاحداث ، فهذا أحد يمدح ذكيا متدبرا فيقول فيه :

عليم بأعقاب الامور برأيه
كأن له فى اليوم عينا على الغد

وهذا ثان يقول :

بصير بأعقاب الامور ، كأنما
تخاطبه من كل أمر عواقبه

وهذا ثالث يقول :

بصير بأعقاب الامور كأنما
يرى بصواب الرأى ما هو واقع

وكأن أسلافنا يحثون على المبادرة الى التدبر فى الوقت المناسب ، قبل فوات الاوان ، وكذلك يقول أكثم ابن صيفى : « **لا تتدبروا اعجاز أمور قد ولت صدورها** » . والمتدبر الذكى الالمعى وهو الذى يتطلع أولا الى الماضى يدرسه ويستخلص منه العبرة ، ثم يدرس الحاضر بما له وما عليه ، ثم يتطلع ببصيرته الى الغد ليستدل بالحاضر على المقبل ، كما انتفع بعبرة الماضى فى الحاضر ، ولذلك قال حكماؤنا : « **كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقى** » .

ان المؤمن اذا صدق فى تدبره يصير يقظا فى تفكيره وتعبيره ، وفى قوله وعمله ، وفى صلاته الفردية والعامة ، فهو يضىء صدره بنور الفكرة ، ويعمر قلبه بوازع العبرة ، ويقدر لرجله قبل الخطو موضعها ، ويجعل لسانه وراء عقله ، فلا يلفظ اللفظة الا بعد أن يزنها بميزان هذا العقل ، لان الحكيم يقول : « **الكلمة أسيرة فى وثاق الرجل ، فاذا تكلم بها عاد أسيرا فى وثاقها** » . وخير الناس من كان التدبر له خلقا فى أقواله وأعماله ، متخذا له شعارا مثل قول القائل الحكيم :

اذا شئت أن تحيا عزيزا مسلما
فدبر وميز ما تقول وتفعل

اللهم هبنا صواب الفكرة وصدق العبرة ، واجعلنا من المتدبرين أولى الالباب .

وجود الله عز وجل

فضيلة الشيخ
عبد الوهاب الساكت

كان يجب ألا يختلف الناس فى الاعتقاد بوجود الله تعالى لان دلالة الاثر على المؤثر والنظام على المنظم والعقل المحكم على الحكيم واضحة وبديهية - بل قالوا أن ذلك مما يدركه الحيوان فضلا عن الانسان فانك اذا ضربت حيوانا مثلا التفت ليرى من يضربه لانه مركوز فى فطرته أن الاثر لا يكون بدون مؤثر .. ونحن اذا رأينا كلمة مكتوبة لم نشك فى أن كاتبا كتبها واذا رأينا أهرام الجيزة وروعة بنائها علمنا أن يدا بارعة فى الهندسة وفن البناء قد جعلت هذا البناء العظيم على هذا النحو العجيب من الروعة والجمال والاتقان كذلك فان هذا الكون العظيم الذى يبهر العقول ويحير الالباب لا بد له من فاعل موجود أبدع صنعه : أن كل ما فيه من نجوم وغيوم وقفار وبحار ونيل ونهار وظلمات وأنوار وأشجار وأزهار وشموس وأقمار تدل

والمنافقين ، بل لو تدبروه حق التدبر لعلموا أنه يهدى الى الحق ، ويأمر بالخير والرشد ، وأن عاقبة ذلك لا تكون الا بالفوز والفلاح ، والصلاح والاصلاح . فاذا كانوا لاستحواذ الباطل والغى عليهم — لايدركون كنه هداية هذا القرآن فى ذاتها ، أفلم يأن لهم أن يدركوا من خصائصه ومزاياه ، انه لا يمكن أن يكون الا من عند الله ؟ . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا . أى لو كان من عند محمد بن عبدالله القرشى ، لا من عند الله الذى أرسله به ، لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لعدم استطاعته واستطاعة أى مخلوق ان يأتى بمثل هذا القرآن فى تصوير الحق بصورته كما هى ، لا يختلف ولا يتفاوت فى شىء منها ، لا فى حكايته عن الماضى ، الذى لم يشاهده محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يقف على تاريخه ، ولا فى اخباره عن الاتى فى مسائل كثيرة وقعت كما أنبأ بها ، ولا فى بيانه لخفايا الحاضر ، حتى حديث الانفس ومخبآت الضمائر » .

وجاء فى سورة محمد : « **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** » . أى : أفلا يلاحظون معانى القرآن ودقائقه ورقائقه ، وما فيه من المواعظ والزواجر ، حتى لايقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات ، أم أن قلوبهم قد قست أو استغلقت ، فهى لا يصل اليها الذكر ، ولا ينكشف لها الامر ، فكأنها مقفلة ، لا تقبل التدبر ولا الاعتبار .. **ويصور ابن جرير الطبرى** معنى الاية بما خلاصته : أفلا يتدبر هؤلاء الضالون مواعظ الله تعالى التى يعظهم بها فى آيات القرآن الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويتفكرون فى حججه التى بينها لهم فى تنزيله ، فيعلموا خطأ ما هم عليه مقيمون ، أم أقفل الله على قلوبهم ، فلا يعقلون ما أنزل الله فى كتابه من المواعظ والعبر ، انهم لو فعلوا لوجدوا فى القرآن الكريم زاجرا عن معصية الله ، وداعيا الى طاعته .

وهذا معناه أن التدبر اذا صار للانسان خلقا يتحلى به ، وفضيلة يتزين بجمالها ، فان هذا التدبر يعصم صاحبه من السوء ، ويقرنه بالخير ، وهذا التدبر انما يثيره فى الانسان قلب حى يقظ ، وعقل متفتح مستجيب ، واحساس دقيق مرهف ، وبهذا الاستعداد يتمكن الانسان أن يحسن التدبر الدنيوى والتدبر الدينى ، وهما اللذان يشير اليهما **خالد بن معدان** فى قوله : « **ما من آدمى الا وله أربع أعين : عينان فى رأسه لدنياه ، وما يصلحه من معيشته ، وعينان فى قلبه لدينه ، وما وعد الله من الغيب ، فاذا أراد الله بعبد خيرا أبصرت عيناه اللتان فى قلبه ، واذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما** » .

ويروى عن خالد بن معدان أيضا عبارة أخرى قريبة من العبارة السابقة مع زيادة ، يقول فيها : « ما من الناس أحد الا وله أربع أعين ، عينان فى وجهه لمعيشته ، وعينان فى قلبه ، وما من أحد الا وله شيطان متبطن فقار ظهره ، عاطف عنقه على عنقه ، فاغر فاه الى ثمرة قلبه ، فاذا أراد الله بعبد خيرا ، أبصرت عيناه اللتان فى قلبه ماوعد الله من الغيب ، فعمل به وهما غيب فعمل بالغيب ، واذا أراد الله بعبد شرا تركه » .

ويشير « تفسير المنار » الى أن التدبر للقرآن الكريم هو طريق الهداية السليم وصراط الحق المستقيم ، وأن تدبر القرآن فرض على كل مكلف بحسب قدرته وطاقته ، وهذا التدبير هو الذى يحقق للانسان الاستقلال فى الفهم والادراك ، ويصونه من فساد التقليد والمتابعة العمياء . ثم يقول : « **يجب على كل مسلم أن يتدبر القرآن ، ويهتدى به بحسب طاقته ،** وأنه لا يجوز لمسلم قط أن يهجره ويعرض عنه ، ولا أن يؤثر على ما يفهمه من هدايته كلام أحد من الناس لا مجتهدين ولا مقلدين ، **فانه لا حياة للمسلم فى دينه الا بالقرآن** ، ولا يوجد كتاب لامام مجتهد ، ولا لمصنف مقلد ، يغنى عن تدبر كتاب الله فى اشعار القلوب عظمة الله تعالى وخشيته وحبه ، والرجاء فى رحمته والخوف من عقابه ، ولا فى تهذيب الاخلاق وتزكية الانفس ، وتنزيهها عن الشرور والمفاسد ، وتشويقها الى الخيرات والمصالح ، ورفعها عن سفساف الامور وسننه فى سير الاجتماع البشرى وطبائع المخلوقات ، ولا فى غير ذلك من ضروب الهداية التى امتاز بها على سائر الكتب الالهية ، فكيف تغنى عنه فيها المصنفات البشرية » .

● ●

وجاء فى سورة المؤمنون قوله تعالى : « **أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت أباءهم الاولين** » . وكلمة « يدبروا » فى الاية أصلها « يتدبروا » . أى : أفلم يتأمل هؤلاء المشركون كلام الله تعالى وتنزيله ، فيعلموا ما فيه من العبر ، ويعرفوا حجج الله التى احتج بها عليهم ، فيكون ذلك داعيا الى التوبة والاهتداء .

ويقول القرآن فى سورة ص : « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب** » أى ليتدبر أصحاب العقول آيات هذا الكتاب الالهى المجيد ، وما شرعه الله فيه من شرائع ، فيعملوا به فيهتدوا ويسعدوا .

ولقد كان السلف الصالح يعد « التدبر » فضيلة تزين أحرار الرجال وخيار الابطال ، لما فى التدبر من عمق النظر فى عواقب الامور ، ولذلك قال الامام على فى عبد الله بن عباس : « انه لينظر الى الغيب من ستر رقيق » . وكثر قول حكماء العرب فى مدح الذين

من أخلاق القرآن

التدبر

الدكتور أحمد الشرباصي

التدبر هو النظر فى أدبار الامور ، أى أواخرها ونتائجها وعواقبها ، وتدبر الكلام هو النظر والتفكر فى غاياته ومقاصده التى يرمى اليها ، وعاقبة العامل به والمخالف له ، وقد استعملت كلمة «التدبر» فى كل تأمل سواء أكان نظرا فى حقيقة الشىء واجزائه، أم فى سوابقه وأسبابه ، أم فى لواحقه وأعقابه . وتدبر فلان الامر ودبره تدبيرا : نظر فى عواقبه وأدباره ليقع على الوجه المحمود ، ولذلك يقال : التدبير هو النظر فى عواقب الامور ، أو التفكير فى دبر الامور .

وقد وردت مادة « التدبير » فى طائفة من آيات القرآن الكريم ، فجاء فى سورة يونس : « **ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون** » .

وقوله: « **يدبر الامر** » أى يقضى ويقدر على حسب ما تقتضيه الحكمة والكمال وجاء فى « تفسير المنار » عن هذه الاية قوله : التدبير فى أصل اللغة التوفيق بين أوائل الامور ومباديها ، وأدبارها وعواقبها ، بحيث تكون المبادى مؤدية الى مايريد من غاياتها ، كما أن تدبر الامر أو القول هو التفكير فى دبره ، وهو ما وراءه وما يراد منه وينتهى اليه .

وجاء فى سورة الرعد : « **الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى، يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون** » . وجاء فى سورة السجدة : « **يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون** » . وجاء فى سورة النازعات : « **فالمدبرات أمرا** » والمراد بالمدبرات أمرا هنا الملائكة الموكلة بتدبير أمور ، أو الملائكة المدبرات أمر الدنيا باذن الله تعالى .

ويرى الامام محمد عبده انها الكواكب التى انفردت بتدبير بعض الامور الكونية فى عالمنا الارضى ، وليس التدبير هنا الا ظهور الاثر ، ونسبة التدبير اليها لانها أسباب ما نستفيده منها ، والمدبر الحكيم هو الله جل شأنه .

وقد وردت مادة « التدبر » فى آيات من القرآن المجيد ، ففى سورة النساء : « **أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » . أى : ألا يتأملون معانيه ويتبصرون ما فيه ؟ أفلا يتدبرون كتاب الله تعالى ، فيعلموا أنه كلام الله ، لاتساق معانيه ، وائتلاف أحكامه ، وتأييد بعضه بعضا بالتصديق ، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق ، لان القرآن لا يكذب بعضه بعضا ، ولا ينقض بعضه بعضا ، وما يجهله بعض الناس من أمره هو من قلة علمهم وتقصير عقولهم .

ويتعرض السيد رشيد رضا لتفسير الاية الكريمة بما يكشف عن مكانة فضيلة التدبر بين الفضائل الاسلامية القرآنية فيقول : « والمعنى : جهل هؤلاء حقيقة الرسالة ، وكنه هذه الهداية ، أفلا يتدبرون القرآن الذى يدل على حقيقتها ، وعاقبة المؤمنين بها ، والجاحدين لها ، فيعرفوا أنه الحق من ربهم ، وأن ما أنذر به الكافرين والمنافقين واقع بهم ، لانه كما صدق فيما أخبر به عما يبيتون فى أنفسهم، وما يثنون عليه صدورهم ، ويطوون عليه سرائرهم ، يصدق كذلك فيما يخبر به من سوء مصيرهم ، وكون العاقبة للمتقين الصادقين ، والخزى والسوء على الكافرين

بأن يحفظه فى قلب النبى وأن يلهمه قراءته وفهم معناه ، قال تعالى : (**لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم أن علينا بيانه**) « القيامة : ١٦ ــ ١٩ » .

وكان أصحاب النبى من حوله يتسابقون الى حفظ القرآن واستظهاره وقراءته فى غدوهم ورواحهم ، وكان يسمع لهم دوى بالقرآن فى غسق الدجى كدوى النحل ، روى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انى لاعرف أصوات رفقة الاشعريين بالليل حين يدخلون ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار .

كما حظى القرآن بعناية المسلمين ودراستهم ليتمكنوا من قراءته فى الصلاة المكتوبة ليلا ونهارا ، سرا وجهرا ، وفى النوافل التى يتطوعون بها . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يساعدهم على هذه العناية ويرغبهم فيها ، بل كان عليه السلام يختار أعلمهم بكتاب الله ليفقه أخوانه .

« فكان الرجل اذا هاجر دفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل من الصحابة يعلمه القرآن » . « وكان يسمع لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخفضوا اصواتهم لئلا يتغالطوا .

ومن ذلك نرى أن القرآن كان محفوظا فى الصدور ، متلوا على الالسنة ، متعبدا به فى المساجد والمنازل ، وكان مسجلا فى قلوب جموع عديدة تهدن به أثناء الليل وأطراف النهار وتقرأه فى الحرب والسلم ، وترى قراءته قربة الى الله ومعرفة بدينه .

وقد ساعدهم على استيعاب القرآن نقاء فطرتهم ، وسرعة حفظهم وصفاء أذهانهم وكانت الامية فيهم منتشرة ، فاستعاضوا عن ذلك بالحفظ والتلاوة .

ويروى ابن الجوزى « ان الاعتماد فى نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف والكتب ، أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الامة » . ويستدل على ذلك بالحديث الصحيح الذى رواه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان ربى قال لى : قم فى قريش فأنذرهم ، فقلت : أى رب اذن يثلغوا رأسى حتى يدعوه خبزه . فقال : انى مبتليك ومبتل بك : ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرأه نائما ويقظان ، فابعث جندا أبعث مثلهم ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأنفق ينفق عليك » فأخبر الله أن القرآن لا يحتاج فى حفظه الى صحيفة تغسل بالماء بل يقرأ فى كل حال كما جاء فى صفة أمته « انا جيلهم صدورهم » وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لايحفظونه الا فى الكتب ولا يقرءونه كله الا نظرا لا عن ظهر قلب ! .

ولعل من أسرار حفظ القرآن أن تتناقله المئات والالوف والملايين خلفا عن سلف ليكون وديعة الله الخالدة ، وصدق الله العظيم :

[انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون] [الحجر ٩]

اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وان جبينه ليتفصد عرقا .

٣ ـ خاصـــة الوحى

الوحى غيب من أمر السماء لا يملك أمره الا الله وهو سر من أسرار الله يوحى به الى عباده فهو معجزة الهية يختص الله بها أنبياءه ورسله ، وهو أبعد شىء عن (التنويم المغناطيسى) وتسجيل الاصوات على الاشرطة أو نقلها عن طريق الهاتف واللاسلكى ، كما أنه أمر متميز عن الالهام والرؤيا الصادقة التى تقع لغير الانبياء وكل أمر فى طاقة البشر ، قال المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز .

« أعلم أن الوحى الشرعى بكل أنواعه يصاحبه علم من الموحى اليه بأن ما ألقى اليه حق من عند الله ليس من خطرات الاوهام ، ولا من نزعات الشيطان ، ولا يتولد من مقدمات ، بل هو من قبيل ادراك الامور الوجدانية كالجوع والشبع ، والحب والبغض ، فاذا عرفت أن هذه خاصة الوحى بالمعنى الشرعى عرفت وجه اختصاصه بالانبياء عليهم السلام ولم يشكل عليك الفرق بينه وبين بعض أنواعه من الالهام والرؤيا الصادقة اللذين يقعان لغير الانبياء ، كما ورد أن المؤمن ينظر بنور الله ، وأن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ، ذلك أن ما يقع للصالحين من الالهامات ليس من العلوم اليقينية فى شىء وانما هى سوانح مظنونة وقد تلتبس فيها لمة الملك بلمة الشيطان ، فيحتاج الملهم الى قرائن خارجية يعرف بها أى النوعين هى ، وكذلك الرؤيا الصادقة التى تتفق لكثير من البشر حتى الفساق والكفار ليست لها هذه الخاصية ، وانما يقع ظن بصدقها لمن جرت عادته بذلك »

ومن يتل آيات القرآن يتضح أمامه أن الوحى من أمر السماء وهو فضل من الله لعباده يختص به من يشاء ، قال تعالى : **(وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك)** « القصص : ٨٦ » .

وفى منظومة فنية يقول صاحب الجوهرة :

ولم تكـن نبـوة مكتســـبة
ولو رقى فى الخـير أعلى عقبة
بل ذاك فضـــل الله يؤتيـــه من
يشـــاء جـل الله واهب المنن

وقد يتأخر الوحى عن النبى وهو أشد ما يكون شوقا اليه فلا يملك من أمر تعجيله شيئا .

توجه أهل مكة للنبى بعدة أسئلة عن الروح وعن أهل الكهف وعن ذى القرنين فقال لهم غدا أجيبكم ونسى أن يقول ان شاء الله ، فتأخر الوحى خمسة عشر يوما حتى قال كفار مكة أن اله محمد ودعه وقلاه . ولما نزل جبريل قال له النبى يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل لانا أشد شوقا ، فقال النبى وما منعك من النزول فقرأ جبريل الاية : **(وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا)** « مريم : ٦٤ » .

وعلم الوحى النبى تقديم المشيئة ليكون ذلك تعليما لامته ، قال تعالى :

(ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا ، الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا) « الكهف : ٢٣ ، ٢٤ » .

ثم تولى الوحى الاجـابة عن الاسـئلة فقـال : **(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا)** « الاسراء : ٨٥ » .

كما تحدث الوحى عن قصة أهل الكهف وقصة ذى القرنين .

وقد فتر الوحى عن رسول الله ، بعد نزول الايات الاولى من سورة العلق ، وتأخر نزول الوحى بعدها ثلاث سنين كان النبى يتحرق أثناءها شوقا للقـاء جبريل ، وكان يتألم أشد الالم خشية أن يكون تأخر الوحى عقابا من السماء عن ذنب ارتكبه .

وبينما النبى يسير فوق رءوس الجبال اذ سمع صوتا من السماء فرفع بصره ، فاذا الملك الذى جاءه بحراء فرعب منه ورجع الى زوجته خديجة فقال : « زملونى » فأنزل الله تعالى : **[يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر والرجز فاهجر]** ثم حمى الوحى وتتابع .

فنزول الوحى وانقطاعه امران تملكهما السماء لا يملك النبى تعجيل نزوله ولا تأخيره .

فان الوحى لينزل على النبى فى الليل الدامس وفى البرد القارس وفى لظى الهجير وفى استجمام الحضر أو اثناء السفر ، وفى هداة السلم أو وطيس الحرب ، وحتى فى الاسراء الى المسجد الاقصى والعروج الى السموات العلا .

٤ ـ مـدة الوحى

بدأ نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة النبوية ، وهو موافق لشهر يوليو (تموز) سنة ٦١٠ م ، وكان عمره اذ ذاك أربعين سنة . واستمر نزول الوحى عليه ٢٣ عاما حتى لقى ربه فى ١٣ ربيـع الاول سـنة ١١ هـ ، الموافق ٨ يونيو (حزيران) سنة ٦٣٢ م وكان عمره اذ ذاك ٦٣ عاما .

فالمدة التى نزل فيها الوحى على النبى الكريم كانت ٢٣ عاما .

وأول آية نزلت من القرآن هى : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق)** ، وآخر آية نزلت منه هى قوله تعالى : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)** « المائدة : ٣ » .

٥ ـ العناية بالوحى

تتابع نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال بعثته المباركة وحظى بعنايته وحفظه ، وروايته وقراءته ليلا ونهارا حتى كان يحرك لسانه بالقرآن وراء جبريل خشية أن ينسى منه شيئا ، فأمره الله الا يعجل بقراءة القرآن حتى يتم نزول الوحى عليه وطمأنه بأن الحق سبحانه تكفل بحفظ كتابه كما تكفل

الكريم

دكتور عبد الله محمود شحاتة

وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق » .

ثم انطلقت به الى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان شيخا قد عمى وله اطلاع على كتب الاقدمين فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة قدوس هذا هو الناموس الذى انزله الله على موسى ، ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك قال النبى صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم ؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى ، وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم يلبث ورقة أن توفى وفتر الوحى .

١ ـ تعريف الوحى

الوحى لغة : هو الاعلام فى خفاء .

وشرعا : اعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة خفية غير معتادة للبشر .

فالوحى بالمعنى اللغوى يتناول الالهام الفطرى للانسان ، كقوله تعالى : **(واوحينا الى أم موسى أن أرضعيه)** « القصص : ٧ » وقوله : **(واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا : آمنا واشهد بأننا مسلمون)** المائدة : ١١١ » .

كما يتناول الالهام الغريزى للحيوان ومنه قوله تعالى : **« وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون »** (النحل : ٦٨) .

أما الوحى الالهى الى الانبياء فهو خاص بابلاغهم تعاليم السماء وهى ظاهرة متماثلة عند الجميع لان مصدرها واحد وغايتها واحـدة ، ومن ثم عرفوه بأنه : « التعليم فى السر الصادر من الله تعالى الوارد الى الانبياء عليهم السلام » قال تعالى : **(انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتينا داود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما)** . (النساء : ١٦٣ ، ١٦٤] .

٢ ـ صـــور الوحى

أشار القرآن فى آية واحدة الى صور ثلاث من صور الوحى .

احداها : القاء المعنى فى قلب النبى أو نفثه فى روعه .

والثانية : تكليم النبى من وراء حجاب كما نادى الله موسى من وراء الشجرة وسمع نداءه .

والثالثة : ارسال ملك الوحى الى نبى من الانبياء ليلقى اليه ما كلف ابلاغه به وذلك النوع هو أشهر الانواع وأكثرها . ووحى القرآن كله من هذا القبيل ، وهو المصطلح عليه بالوحى الجلى ، قال تعالى : **(وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم)** « الشورى : ٥١ » .

وقال سبحانه : **(نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين]** « الشعراء : ١٩٣ ـ ١٩٤ » .

ثم ان ملك الوحى يهبط هو الاخر على أساليب شتى : فتارة يظهر للرسول فى صورته الحقيقية الملكية . وتارة يظهر فى صورة انسان يـراه الحاضرون ويستمعون اليه . وتارة يهبط على الرسول خفية فلا يرى ، ولكن يظهر أثر التغير والانفعال على صاحب الرسالة ، فيغيب غيبة كأنها غشية أو اغماء ، وما هى فى شىء من الغشية والاغماء ، ان هى الا استغراق فى لقاء الملك الروحانى وانخلاع عن حالته البشرية العادية ، فيؤثر ذلك على الجسم ، فيثقل ثقلا شديدا ، قد يتصبب منه الجبين عرقا فى اليوم الشديد البرد ، وقد يكون وقع الوحى على الرسول كوقع الجرس اذا صلصل فى أذن سامعه ، وذلك أشد أنواعه . وربما سمع الحاضرون صوتا عند وجه الرسول كأنه دوى النحل ، لكنهم لا يفهمون كلاما ، ولا يفقهون حديثا . أما هو ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فانه يسمع ويعى ما يوحى اليه ويعلم علما ضروريا أن هذا وحى الله دون لبس ولا خفاء ، ومن غير شك ولا ارتياب ، فاذا انجلى عنه الوحى وجد ما أوحى اليه حاضرا فى ذاكرته ، منتقشا فى حافظته كأنما كتب فى قلبه كتابة .

قال الله تعالى : **(وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى)** .

وروى البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس ـ وهو أشده على ـ فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول » .

قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى

المسلمين والعرب يحس كل واحد فيهم أن القتال وان الجهاد وهو فرض العين المحتم الان الذى ينبغى ان يبذله كل مسلم وكل عربى مخلصا لله ناصرا لدينه : « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** » . ولقد رأيت وأنا أحمل راية الجهاد الكبرى التى أهدتها الجمهورية العربية المتحدة للمؤتمر بل والتى قدمها فضيلة الامام الاكبر فى رحلته للمسلمين هناك – رأيت وأنا أقدمها حفزا للجهاد ودفعا الى معالم النصر رأيت فرحة العرب والمسلمين بها فلقد كانت هذه الراية السوداء هى التى ينصر الله المجاهدين بها فليتفون من حولها ويدركون معالم النصر بها ما أحسست بهذا كله الا وأنا اعيش فى جو التجمع العربى والاسلامى .

ومرة أخرى أنادى كل عربى وكل مسلم أن اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا قوله تعالى : « **ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم** » . وامضوا على منهج يدعم هذه الحقبة الزمنية اذ صعدت روحه الى بارئها وهو يعمل مركزا جهده على الوحدة والتجمع والصف الواحد ، والكلمة التى لا تختلف ولا تتفرق ، ومن ثم فلنمضى على طريقه ونسير على خطته وخصوصا وأن الامر الان بيد واعية وعقلية مفكرة وايمان عميق وعقيدة صالحة وأن الامر قد جعله الله فى يد مؤمنة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ومن ثم فان العرب بهذا التجمع يحققون مبدأ السلم العادل ومن ثم فهم لا يستسلمون أبدا لهزيمة بل يمضون فى طريق القوة مع المعتدين استجابة لقوله تعالى : « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » .

فاجتماعنا اليوم قوة وتضامننا عزة وسيرنا موحدين وتعاوننا يطهر ارضنا ويرفع رأسنا وثقوا ان النصر لكم باذن الله فانهم : « **لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** » الحشر آية ١٤ . وفى موكب التضامن والتجمع لا تؤثر على دين الله وعقيدة الايمان مالا ولا ولدا ولا شيئا أبدا .

واجعلوا قبلتكم وهدفكم الانتصار لدين الله والجهاد لتكون كلمة الله هى العليا ، وضعوا أمامكم قوله تعالى : « **قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين** » .

أيها المسلمون : أيها الاخوة العرب :

اذكروا قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون** » .

مع القرآن

الوحى

روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت:

« أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب اليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله يتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال ، ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى – أى ضمنى وعصرنى – حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال اقرأ ، فقلت ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : (**اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم** (، فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة واخبرها الخبر « لقد خشيت على نفسى » ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا : انك تصل الرحم وتحمل الكل ،

وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم » سورة التوبة آية ١٥ ٠

نعم : ان لدى كل منكم حرمة وحرمة كبيرة وعظيمة ، وصدقت يا رسول الله وأنت تطوف بالكعبة قائلا : « **ما أطيبك وما أطيب ريحك ما أعظمك وما أعظم حرمتك والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك : ماله ودمه** » ـ رواه عبد الله عمرو رضى الله عنه وهو مذكور فى ماجة وفى الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٧٣ ٠

ولهذا فان الاخوة الانسانية أخوة الدين وأخوة الحق وأخوة الدم لتنادى المسلمين جميعا فى مشارق الارض ومغاربها بل تتقاضى كل فرد ان ينصر اخاه الذى استنصره الان ليشركه فى دفع ما يقع على جماعة العرب والمسلمين من بغى واثم وطغيان ٠ ولذا فان على العرب والمسلمين جميعا أن يتضامنوا ، وانها لجريمة ان يقف المرء سلبيا واخوه يضرب ويصفع وان تقف أمة لا تستجيب لدعوة أمة أخرى يعتدى عليها والمسلمون أمة واحدة وحلقة متكاملة والاعتداء على جزء منها اعتداء عليها كلها : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » ٠

غدا التضامن الان فرض عين كما ان القتال فرض عين فهما سواء تماما بتمام ولذا فاننا ننشد المسلمين ربهم ثم ننشدهم أرضهم وديارهم بل ننشدهم العرض والكرامة والمروة قائلين لهم : « **كونوا عباد الله اخوانا** » ولتهب كل أمة بل كل أسرة بل كل جماعة بل كل فرد ليذود عن كيان أمتنا العربية بل أمتنا الاسلامية : « **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار** » لا تركنوا الى هواكم ولا الى نفوسكم بل جاهدوا وانتصروا عليها لتنتصروا على عدوكم : « **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** » ٠

ومع هذا التضامن ننشدكم الله أن تعتصموا بالله ، تعتصموا بقرآنه وسنة رسوله تعتصموا بدينكم بأمجادكم واذكروا قوله تعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها** » ٠ « **ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم** » ٠

واننى لاناديكم من **منبر الاسلام** أن : شدوا أيديكم وانصروا أمة الحق ولا تركنوا الى الترف ولا تغرنكم الحياة الدنيا ، فالذين يتقاعسون عن العون والمدد والنصرة لاخوانهم مهملون للجهاد والله معذبهم فى الدنيا بطمع عدوهم واستهانته بهم واعتدائه عليهم بسلب ما بايديهم واستعبادهم واذلالهم : « **يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله أثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الدنيا فى الاخرة الا قليل ألا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير** » ٠

« **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » ٠ وأنتم بهذا التعاون الصادق ستعجزون كل القوى التى تقف أمامكم تريد القضاء عليكم وعلى دينكم ولذا فان مولانا ينادينا بأنه معنا واننا منتصرون عليهم ، وأن يد الله على أيدينا « **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** » ٠ والمسلمون منذ مشارف الدعوة أمة واحدة تعبد الها واحدا وتتجه الى قبلة واحدة وتقف صفا واحدا لا تخاف فى الله لومة لائم ٠ دافعوا عن عقيدتهم وأوطانهم وكرامتهم وعزتهم فأقاموا حضارة هى أساس لكل حضارة طيبة ، ومن أجل ذلك ندعوكم أن تحافظوا على هذه الامة الرشيدة الامة الرائدة أمة الحق والاسلام بمقاومتكم دول الطغيان والبغى لتنصروا الحق وتقهروا الظلم وتحرروا الانسان من ظلم أخيه حتى تكون كلمة الله هى العليا وان لنا فى تاريخنا المديد عبر الزمن لامجاد وأمجاد فى التضامن والتجمع والوحدة وماذا كان من آثار هذا التجمع والتضامن فى النصر ٠

ولقد رأيت العرب والمسلمين من أنحاء العالم والذين تجمعوا بدعوة من علماء الاتحاد السوفيتى رأيت فيهم عظمة التعاون وفكرة الوحدة وقوة العزيمة وصدق القصد فى أن يكونوا يدا واحدة وكتلة مجتمعة يعملون من أجل النصر مستلهمين المبادىء الكريمة من سيرة السلف الصالح بل من عظمة النبوة رأيت ذلك فرأيت أن الروح القوية لا تزال هى ٠ هى التى نشأ الاسلام فيها ، وبعزة العروبة يعز الاسلام ويقوى فى رحاب الحق وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « اذا عز العرب عز الاسلام » ، وكأنى أقف فى مؤتمر المسلمين فى طشقند أسمع وجيب قلب كل مسلم بل كل عربى عندما ينادى : وا معتصماه يرد عليه أخوه فى بلد آخر فاذا به هو المعتصم يستجيب للدعوة وينخرط فى سلك الجهاد الحق ليدرأ العذاب لا عن اخيه وانما عن نفسه فكل الدنيا الان فى العرب والمسلمين لا تنتصر الا اذا تخيل كل عربى وكل مسلم أنه المعتصم يستجيب لصدى الدعوة ويمضى محققا القوة التى ينتصر بها الاسلام والمسلمون عندما لا يستجيب دعوة السلم العادل فاذا بالقوة هى الحاسمة بل هى الحازمة التى تضع الامر فى نصابه وتستجيب لقوله تعالى : « **اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** » ، ومن ثم رأيت

تضامن المسلمين نصر للجماعة

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

ان الحق الذى لا مرية فيه والامر الجلي الذى لاشك معه هو أن الكلمة الان للقوة : وان القوة التى تكون وطيدة ائتلاف وتضامن ووحدة تقهر الظلم الباغى وتدفع باطل القوم وتحطم وترد سهامهم الى نحورهم « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر !

أن التضامن العربى والتجمع العربى والتضافر الاسلامى انما هو ايذان يقوى تخيف العدو ، تبدد قوته ، بل ان هذا التضافر قوة تعلن النصر للجماعة ، وان الذئب انما يأكل من الغنم الشاردة ، وقد أحس العرب ذلك فكان تجمعهم الذى بدت بوادره ونتائجه القوية . وشاء الله أن يقلل هذا التضامن من شأن الطيران الامريكى الاسرائيلى فى الفانتوم وغيره وحقا : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

ان التجمع دائما قوة وذريعة ، وهو تعاون جديد ومخطط حربى عظيم تفل به قوة البطش والعدوان ، وهذا المخطط العربى ينبغى أن يكون على درجة عالية من الفدائية الصادقة والايمان الحق وان تتلاحم الدول العربية وتتماسك فان تماسكها يقويها ويمكن لها من أداء مهمتها وتحقيق النصر وتطهير الارض وبخاصة اذا استقر فى قلب الافراد بل فى قلب الامم ، اننا نحارب الان من أجل اقدس عقيدة بل واكبر قضية عرفها الانسان فان حماية المقدسات الانسانية التى يلتف الناس من حولها حفاظا لها من الهدم الصهيونى الاثم الباغى والمعتدى الطاغى يحقق الامال الكبار ويصنع قواعد النصر «يا قومنا أجيبوا داعى الله واضربوا فوق أعناق هؤلاء — المفزعين لامن البشرية الضاربين بمعانى الانسانية عرض الحائط وهم الذين يحرصون على القضاء على دين الله بل على منبع هذا الدين فاذا جعل الله القتال فرض عين الان على كل مسلم ومسلمة عندما اغتصب جزء من أرض الاسلام والمسلمين فما أجدر أن نترابط وأن نتراحم وأن نكون يدا واحدة وصفا واحدا : « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » وفى الحديث الشريف : « **يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ** الى النار » والحمد لله لقد بانت بوادر هذا التجمع **وظهرت آثاره بعد ثورة الفاتح فى ليبيا وثورة مايو فى** السودان اللتين تعتبران امتدادا لثورتنا المباركة ونحن موقنون باذن الله انه سيتتابع التجمع والتضامن الذى نرجو به وضع مشاعل النور على الطريق للنصر حتى ندركه ونحققه : « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين** » — ١٩٣ — البقرة .

ان على كل عربى وعلى كل مسلم أن يتذكر اننا جميعا امام عدو لا يألو جهدا فى سبيل هدم قوانا وتحطيم امجادنا واشاعة السوء فى أمتنا حتى نتخاذل فتهن قوانا وتضعف معنوياتنا وتروح .

ان هؤلاء الاوغاد أعداء البشرية كلها لا يعرفون مثلا ولاقيما ولا مبادىء ، أليسوا هم الذين قاموا بهذه المذابح الجماعية حتى ملاوا الابار بالجثث ثم أليسوا هم أصحاب حريق بيت المقدس انهم هم الذين يفزعون المدنيين المطمئنين من نساء وأطفال ، أليسوا هم اصحاب مكيدة مصنع أبى زعبل والعدوان على مدرسة بحر البقر والقضاء على اطفال براءاء — انهم هم . هم .

أيها العرب : أيها المسلمون فى كل مكان :

ان حرمة كل واحد منكم لينادبكم دمه أن تضامنوا فقد جعل الله دمكم أعظم حرمة وأزكى شأنا وأرفع قدرا من أن ينس من هؤلاء الاوغاد : « **ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم**

من شــــاء بعدك فليمت
فعليك كنت أحــــاذر
كنت الســــواد لنــاظرى
فبكى عليك النــــاظر
ليت المنــــازل والديــا
ر حفــــائر ومقــابر
انى وغــــيرى ـ لا محــا
لـة ـ حيث صــرت لصــائر

وقد اخذ أبو نواس معنى البيت الاول ، فقال فى محمد الامين العباسى :

طوى المـوت ما بينى وبين محمــد
وليس لمـا تطـوى المنيـة ناشــر
وكنت عليـه أحـذر الموت وحـده
فلم يبق لى شىء عليـه أحــاذر
لئن عمــرت دور بمن لا أحبــه
لقـد عمـرت ممن أحب المقــابر

وخرج عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يوما الى بقيع الفرقد ، فاذا اعرابى بين يديه .

فقال : يا أعرابى ، ما أدخلك دار الحق ؟ قال : وديعة لى ها هنا منذ ثلاث سنين .

قال : وما وديعتك ؟ قال : ابن لى حين ترعرع فقدته ، فانا اندبه !

قال عمر : أسمعنى ما قلت فيه ! فقال :

يا غائبـــا ما يئوب من ســفره
عــاجله مــوته على صــغره
يا قــرة العين كنت لى ســكنا
فى طول ليلى ـ نعم ـ وفى قصره
شــربت كأســا أبوك شــاربها
لابــد يومـــا لــه على كبــره
أشـــــربها والانــام كلهم
من كان فى بـدوه وفى حضــره
فالحمــد للــه لا شــريك لــه
المــوت فى حـكمه وفى قــدره
قـد قســم الموت فى الانـام فمـا
يقـدر خـلق يـزيد فى عمــره

فقال عمر : صدقت يا أعرابى ! غير أن الله خير لك منه !

أدعية صالحة !

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لشداد بن أوس : « يا شداد بن أوس ، اذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة ، فاكنز هؤلاء الكلمات : اللهم ، انى أسألك الثبات فى الامر ، والعزيمة فى الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، انك أنت علام الغيوب » .

● ● ●

وكان دعاء عيسى ـ عليه السلام ـ الذى يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم : « اللهم ، انت اله من فى السماء ، واله من فى الارض ، لا اله فيهما غيرك ، وأنت جبار من فى السماء ، وجبار من فى الارض ، لاجبار فيهما غيرك ، وأنت حكم من فى السماء ، وحكم من فى الارض لا حكم فيها غيرك ، وأنت ملك من فى السماء ، وملك من فى الارض ، لا ملك فيهما غيرك ، قدرتك فى الارض ، كقدرتك فى السماء ، وسلطانك فى الارض كسلطانك فى السماء . أسألك باسمك الكريم ، ووجهك المنير ، وملكك القديم ، انك على كل شىء قدير .

قال وهب بن منبه : هذا يقرأ للفزع على المجنون ، فيبرأ باذن الله !

● ● ●

وكان دعاء داود ـ عليه السلام ، اللهم ، نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حى قيوم ، اغفر لى ذنبى العظيم ، انك عظيم ، وانما يغفر العظيم العظيم ! اليك رفعت رأسى ـ عامر السماء ـ نظر العبيد الى اربابها ! اللهم ، تساقطت القرى ، وأبطل ذكرها ، وأنت دائب الدهر ، معد كرسى القضاء !

● ● ●

وكان دعاء يوسف ـ عليه السلام : « يا عدتى عند كربتى ، ويا صاحبى فى وحدتى ، ويا غياثى عند شدتى ، ومفزعى عند فاقتى ، ورجائى اذا انقطعت حيلتى ! يا الهى ، واله ابائى ابراهيم واسحاق ويعقوب ، اجعل لى فرجا ومخرجا ، واقض حاجتى !

● ● ●

وكان دعاء الفضل بن عيسى الرقاشى : اللهم لا تدخلنا النار ، بعد اذ أسكنت قلوبنا توحيدك ، و نى لارجو الا تفعل ، ولئن فعلت ، لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك !

● ● ●

وقال خلف بن تميم ، عن عبدالجبار بن كليب ، قال لنا ابراهيم بن أدهم حين عرض لنا السبع : قولوا : اللهم أحرصنا بعينك التى لا تنام ، واجعلنا فى كنفك الذى لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا ، لا نهلك وأنت رجاؤنا !

قال خلف بن تميم : فما زلت أقولها منذ سمعتها ، فما عرض لى قط لص ولا غيره !

وفى رواية : واحفظنا بركنك الذى لا يرام : بدلا من « واجعلنا فى كنفك ... »

ثم فى الختام يقول : يا الله يا الله يا الله ـ ثلاث مرات

وكان اذا دخلَ عليها ، قامت اليه ، ورحبت به ، وأخذت بيده ، فقبلتها !

فدخلت عليه في مرضه الذى توفى فيه : فأسر اليها فبكت ! ثم أسر اليها فضحكت !

فقلت : كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء . فاذا هي واحدة منهن ! بينما تبكى ، اذهى تضحك !

فلما توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سألتها ، فقالت : أسر الى فأخبرنى انه ميت ، فبكيت ! ثم أسر الى : انى أول أهل بيته لحوقا به ، فضحكت !

● ● ●

البكاء على الموتى !

عن الشعبى عن ابراهيم قال : لا يكون البكاء الا من فضل - أى بقية صبر - فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء ثم أنشد :

فلئن بكيناه لحق لنا
ولئن تركنا ذاك للصبر
فلمثله جرت العيون دما
ولمثله جمدت ولم تجر

ومر - صلى الله عليه وسلم - بنسوة من الانصار يبكين ميتا ، فزجرهن عمر ، فقال له رسول الله - عليه الصلاة والسلام - : « دعهن يا عمر ، فان النفس مصابة ، والعين دامعة ، والعهد قريب »

ومر الاحنف بامرأة تبكى ميتا ، ورجل ينهاها ، فقال له : دعها ، فانها تندب عهدا قريبا ، وسفرا بعيدا !!

● ● ●

القول عند المقابر !

كان الامام على - عليه السلام - اذا دخل المقبرة قال : أما المنازل فقد سكنت ، وأما الاموال فقد قسمت ، وأما الازواج فقد نكحت ! فهذا خبر ما عندنا ، فليت شعرى ما خبر عندكم ؟!

ثم قال : والذى نفسى بيده ، لو اذن لهم فى الكلام ، لقالوا : ان خير الزاد التقوى !

وكان اذا دخلَ المقبرة ، قال : السلام عليكم ، يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات : اللهم ، اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم !

ثم يقول : الحمد لله الذى جعل لنا الارض كفاتا أحياء وأمواتا ! والحمد لله الذى منها خلقنا ، واليها معادنا ، وعليها محشرنا ! طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل الحسنات ، وقنع بالكفاف ، ورضى عن الله عز وجل !

كفات - ككتاب - : تجمعنا وتضمنا .

● ● ●

تأبين الاموات !

لما دفن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أقبل عبد الله بن مسعود - وقد فاتته الصلاة عليه - فوقف على قبره يبكى ويطرح رداءه ، ثم قال : والله ، لئن فاتتنى الصلاة عليك ، لا فاتنى حسن الثناء ! أما والله لقد كنت سخيا بالحق ، بخيلا بالباطل ، ترضى حين الرضا : وتسخط حين السخط ، ما كنت عيابا ولا مداحا ، فجزاك الله عن الاسلام خيرا .

ولما مات خباب وقف الامام على قبره فقال :

رحم الله خبابا فقد أسلم راغبا ، وجاهد طائعا ، وعاش مجاهدا ، ابتلى فى جسمه أهوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا .

ولما توفى الامام على - عليه السلام - قام ابنه الحسن ، فقال : أيها الناس ، انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ، ولم يدركه الاخرون » قد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبعثه فيكتنفه جبرائيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، لاينثنى حتى يفتح الله له ! ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم أعدها لخادم له !

ولما دفن الامام على السيدة فاطمة الزهراء - عليهما السلام - تمثل عند قبرها ، فقال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحدا بعد واحد
دليل على ألا يدوم خليل

وفى رواية :

وان افتقادى فاطما بعد أحمد .
والتغيير من عند الامام .

● ● ●

طرف من المراثى :

من رثى نفسه !

قال ابن قتيبة : أول من بكى على نفسه ، وذكر الموت فى شعره ، يزيد بن خراق ، قال :

هل للفتى من بنات الدهر من واق
أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلونى وما بالشعر من شعث
وألبسونى ثيابا غير أخلاق
وطيبونى وقالوا أيما رجل
وأدرجونى كأنى طى مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا
ليسندوا فى ضريح القبر أطباقى
وقسموا المال وارفضت عوائدهم
وقال قائلهم مات ابن خراق
هون عليك ولا تولع باشفاق
فانما مالنا للوارث الباقى

وقيل لاعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءك ؟

فقالت : ان فقدى اياه ، آمننى كل فقد سواه ، وان مصيبتى به ، هونت على المصائب بعده ! ثم انشأت تقول :

قطوف

الأستاذ علي الجندي

الرائد القائد الخالد !

أيهـــــا القـــــــائد والرا
ئـــد ، والســـــــامى المـــكان
والتقى ، الطيب الســــــــ
مح ، وينبـــــوع الحنـــــان
وبشـــــــير الســــــعد للشر
ق ، ومصــــــــباح الامــــان
قصـــــــــر العمـــــــر ، ولـــكن
لـــك فيـــــه آيتـــــــــان
ذكرك الســــــــائر فى الدنـــ
يـــا كنفح الاقحـــــــــوان
ولقـــــــاء اللـــــــه مجـــز
يـــا بفـــردوس الجنـــــــان

● ● ●

كلمات عند الموت »

لقى ابو بكر الصديق طلحة بن عبيد الله – رضى الله عنهما – فرآه كاسفا متغير اللون ! فقال :

ما لى أراك متغيراً لونك ؟

قال : كلمة سمعتها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم أسأله عنها .

قال : وماذاك ؟

قال : سمعته يقول : ؟ انى أعلم كلمة من قالها عند الموت ، محصت ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر ! فأنسيت أن أسأله عنها

قال ابو بكر : أعلمكها ، هى : لا اله الا الله .

وعن معمر عن أبيه ، قال : لقنوا موتاكم الشهادة ، فاذا قالوها ، فدعوهم ولا تضجروهم !

وقال الحسن : اذا دخلتم على الرجل فى الموت ، فبشروه ليلقى ربه ، وهو حسن الظن به ! واذا كان حيا فخوفوه !

ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال لابنه عبد الله : ضع خدى على الارض ! عل ربى أن يتعطف على ويرحمنى !

ولما احتضر معاذ بن جبل – رضى الله عنه – قال لخادمته : ويحك ! هل أصبحنا ؟

قالت : لا .

ثم تركها ساعة . وقال لها : انظرى . فقالت : نعم : اى طلع الصبح .

فقال معاذ : اعوذ بالله من صباح الى النار !

ثم قال : مرحبا بالموت ! مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم ! اللهم ، انك تعلم انى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار ، وغرس الاشجار ، ولكن لمكابدة الليل الطويل ، وظمأ الهواجر فى الحر الشديد ، ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر !

ولما حضرت الوفاة عمر بن عبيد الناسك المعتزلي ، قال لرفيقه : نزل بى الموت ولم أتأهب له اللهم ، انك تعلم انه ما سنح لى أمران لك فى أحدهما رضا ، ولى فى الاخر هوى ، الا آثرت رضاك على أهواى !

وقال موسى الاساورى : دخلت على « ازدمرد » وهو ثقيل ، فاذا هو كالخفاش لم يبق الا رأسه !

فقلت له ، يا هذا ، ما حالك ؟ فقال : وما حال من يريد سفرا بغير زاد ، وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ، ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس !

عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة ام المؤمنين : انها قالت : ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله – صلى الله عليه وسلم – من فاطمة !

وكانت – اذا دخلت عليه – أخذ بيدها فقبلها ، ورحب بها ، وأجلسها فى مجلسه !

ولكن مقامى ها هنـا ان تركته
وجاوزت قـدرى فيه لم أر لى عمرا
يرى المصطفى فـوق السموات جنة
وان زدت عن قدرى رأيت بها جمرا

ففى هذا اليوم الجليل ، الذى وقف عند حده زعيم الملائكة جبريل ، صعد النبى صلى الله عليه وسلم الى ما فوق سدرة المنتهى ، وداس على بساط النور ، ورأى النور الالهى ، الله نور السماوات والارض زار فقيدنا ربه سبحانه وتعالى ، ليضاعف له الجزاء وليعطيه أجر الصديقين والشهداء ، ولابد أن نأخذ من هذا عظة وعبرة ودروسا نتعلم منها بعد وفاته ، كما كنا نستفيد من دروسه فى حياته فنتعلم من هذا الدرس أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ويكون هذا دافعا لنا الى مضاعفة العمل حتى يحقق الله لنا أسعد أمل .

ولقد مات النبى صلى الله عليه وسلم ، وحرمت الدنيا من المصلح الاكبر ، الا أنه ترك كتاب الله ، والسنة المحمدية التى قادت الناس الى طريق الخير والفلاح . وصعدت بهم الى مراقى الفوز والنجاح ، قال صلى الله عليه وسلم : « **تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى** » .

وقد جعل الله من أصحابه الكرام ، من حملوا الراية ، وساروا بأمتهم فى طريق الهداية ، وأبعدوهم عن طرق الشك والغواية . فاتسعت الرقعة الاسلامية وتفتحت آفاق الاسلام ، وانطلقت مواكبه الزاحفة محققة النصر ، حاملة الراية ، مرددة شعارها الواحد : لا اله الا الله ، محمد رسول الله .

وانما فتحوا هـذه الفتوحات ، وحققوا كثيرا من الرغبات التى عاش ينادى بها أسعد المخلوقات صلى الله عليه وسلم أنهم عملوا بتعاليمه العظيمة ، وساروا على أسسه المستقيمة ، فتعاونوا وتحالفوا ، وتعاطفوا وتكاتفوا ، وأجمعوا أمرهم على رائد لهم يحمل راية الاصلاح ، وعلم الجهاد والكفاح ، فكان لهم النصر المبين ، والتقدم على طول السنين .

وها نحن وقد حرمنا من هذا الخير الا اننا لابد أن نعرف أنه ان غاب عنا بجسده .. فما غابت مبادئه وتعاليمه : وما غابت دروسه النافعة ، وحججه المقنعة التى علمها لاصحابه وأحبابه ، وأبنائه وطـلابه ، واستقرت فى قلوبهم ايما استقرار ، ووضحت المعالم أمامهم وضوح النهار ، والمعلم المخلص لابد أن تنفذ كلماته الى القلوب ، لان الكلام ان خرج من القلب وصل الى القلب ، وان خرج من اللسان لم يتجاوز الا الاذان .

فقد كان معلمنا المغفور له لايتكلم بلسانه ، وانما يتكلم من قلبه ، فسرعان ما نفذت كلماته الى شغاف القلوب ، وأصبحت نورا تضىء ظلام الشعوب .

وقـد تعودنا منه العطف والبر ، وواجبنا الان أن نكون بررة به .. وبر الوالد فى حياته طاعته ، وبره بعد مماته تنفيذ وصاياه ، والسير على هداه ، وقد عاش فينا داعيا الى الوحدة والكفاح والنضال ، والشجاعة والاستبسال ، فلنسر على هداه ، حتى يحقق الله للعروبة والاسلام الخير العام ، ويظهر النور التام .

لذاك صـاح جمـال فى عروبتنا
كونوا جميعـا على هـذا العدو يدا
قوموا أعيـدوا لنـا أيـام وحـدتنا
يوم النبى فكان النصـــر مطردا
ويوم أصـحابه الغر الالى فتحوا
من الفتوحـات ما لم أحصـه عددا
يـا رب فارحـم جمـالا فخر أمتـه
يا رب هيىء لنـا من أمرنا رشـدا

بقيـة الصـوفية فى الهـامهم

أبواب الرحمة ، وما سئل الله شيئا أحب اليه من العفو والعافية » .

وفى ضوء الحديثين المتقدمين يقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى حكمه النثرية : متى اطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك . ويقول رضى الله عنه شعرا :

ففى افتقارى وتسآلى ومد يدى
أقوى دليل على ان تقضى الأربا
لولم تردنى لمـــا ارجـــو وآمله
من فيض جودك ما علمتنى الطلبا

ويقول رضى الله عنه : العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره ، ويفسر ذلك سيدى ابن عجيبة فيقول ، وأما وجه كونه لا يكون مع غير الله قراره فلان قلب العارف رحل الى الله من الكون بأسره ، فلم تبق له حاجة الى غيره ، فقراره انما هو شهود الذات الاقدس ، وسابق العناية لا يتركه يركن الى غير مولاه ، وما تولى الله اولياءه بمحبته حتى حفظهم من شهود غيره ، فكيف بالركون ؟ فكيف بالسكون ؟ هيهات هيهات ، هذا لا يكون .

ويقول فى هذا المقام سيدى وشيخى على عقل نور الله ضريحه فى الهامه الفورى :

ألوذ باللـــه لا أبغى به بـدلا
ومـن يلوذ بباب اللـه يسعده
أخلى فؤادى له من كل شائبة
ان عشت او مت اعضائى توحده
وكيف أرضى لغير الله متجهـــا
والكل والجزء والاحشاء تعبده
اذا مددت يدى لله أســـأله
مـدت الى بمعنى فضـــــله يـده

وكنت أمزح معه وأقول ما رأيت فى باب الاحتراس أقوى من قولكم يا سيدى : مدت الى بمعنى فضله يده ، وليت أهل البلاغة سمعوك فنقلوا كلامك هذا مثلا للاحتراس القوى الدقيق المتصل بعقيدة التوحيد والذى نفيت به التشبيه والتمثيل فى براعة ، فكان رضى الله عنه يبتسم ويدعو لى .

اللهم اجعلنا فى افتقار دائم اليك حتى نغنى بافتقارنا اليك عن غيرك ، فان الافتقار اليك هو الغنى الحق (ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

عن حياضه كل مغير ، ويدفع عن بلاده الشر المستطير ، والذي جعل بلده في مقدمة البلاد ، وغمرها بالعز والاسعاد ، وأزال ما كان فيها من ذل واستعباد ، ولنستمع الى صوت مصر وهى تعبر عن أحاسيسها وتتحدث عن نفسها حديث الحامد الشاكر الفاهم الذاكر ، الذى يذكر الالام التى أحاطت به والاوهام التى كانت تساوره ويذكر النور الذى أزاح الظلام ، والحق الذى قضى على الشكوك والاوهام تقول مصر :

كنت نهبـــا ومغنمـــا لانـاس
وطعـــاما لفتيـة انـــذال

أجرع الســـم قاتلا وأوارى
بثيـــاب من المــذلة بـــالى

وأنـادى فينبرى لى عـــــدو
وصـــديق الى العـــدو موالى

فاغض العيـــون خوفـا ورعبـا
وأحـــابى العـــدو فى اذلال

ثم جــاءت عنـــاية اللـــه تترى
فســــعدنا بفضـــله المتـوالى

قيض اللـــــه للكنانة نـــورا
ناصـــريا محقـق الآمـــال

فرأى النـــاس فيـه خـيرا وبرا
وأتانا بأشـــرف اســـقلال

ظن قــوم بأن هـــذا محــال
فاذا بالمحـــال غــير محــال

حقا كنا نظن آن الاستقلال محال ، فجعله جمال غير محال ، وأن تأميم القنال محال فجعله غير محال وأن طرد جيش الاحتلال محال ، فجعله غير محال .

اذن كل ما يقال ، لا يفي فى حق زعيم النضال ، وبطل الابطال ، الذى حقق للعروبة أسعد الامال ، وحول حالتها الى أسعد حال .

ولقد كان الشعب كله بل الانسانية جمعاء تحب أن يظل معها هذا الامل وذلك الرجاء ، ولكن الله الذى يفعل ما يشاء ، والذى كتب على الدنيا كلها الزوال والفناء ، وتفرد وحده بالخلود والبقاء ، حكم بهذا القضاء ، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وليس لنا الا أن نصبر الصبر الجميل ، على حرماننا من الذى أنار لنا السبيل ، وكانت أعماله فى أعلى قمة ، وكان وحده أمة ، والذى ترك هذه الاعباء التى أعلن عنها السيد الرئيس أنور السادات بأنها أعباء لا يمكن لفرد أن يتحملها ، وواجب الامة كلها أن تتحملها معه ، فكان حقا جمال أمة ، بمبادئه القويمة وبثقته العظيمة ، وبايمانه الذى لا يتزعزع ، وباستمداد قيمه الروحية من ايمانه بالله سبحانه وتعالى ، وهو القائل : « ان **القيم الروحية النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة** » ولما كانت قيمه الروحية مصدرها الدين ، يكللها الاخلاص المتين ، كان لها الاثر الكبير ، فى كل قلب وفى كل ضمير ، الغنى والفقير ، والكبير والصغير ، ولهجت السنتهم بالثناء والدعاء ، بعد ما ماجت قلوبهم بالحـــزن والبكاء ، لان قلوبهم التقية ، وضمائرهم الحية ، أحست كلها بفضل صاحب الانسانية الذى كان دائما يواسيهم ، ويعمل على تحقيق أمانيهم ، ويسوق لهم الخير من عدة جهات ، فتارة يأتيهم عن طريق المنشآت ، وتارة عن طريق المستشفيات ، وتارة عن طريق البعثات ، وتارة عن طريق التعليم والمكافآت التشجيعية التى تقوى روحهم المعنوية ، وتدفعهم الى الامام ، بهمة واقدام ، لذلك ما سمع الناس الا ثناء تلو ثناء ، ودعاء اثر دعاء ، وشهادة الناس هذه لها معيارها وألسنة الناس لها آثرها فقد مر بجنازة على النبى صلى الله عليه وسلم فاثنوا عليها خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم « وجبت » ثم مر بجنازة أخرى فاثنوا عليها شرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم « وجبت » فقيل ما الذى وجب يا رسول الله ؟

فقال : أما الاولى فاثنوا عليها خيرا فوجبت لها الجنة وأما الثانية فأثنوا عليها شرا فوجبت لها النار .

وان السامع الى هذا الحديث لابد أن يهدأ باله ويطمئن خاطره ، عندما يتأكد أن ألسنة الخلق هى أقلام الحق ، فقدوضحت لنا مكانةفقيدنا عند مولاه ، الذى أعزه فى دنياه ، وأعزه فى أخراه ، والذى قبض روحه الطاهرة بعد عمل تنحنى له الهامة اكبارا واجلالا ، وهواصلاح ذات البين بين طائفتين مقتتلتين فأصلح بينهما ، واعاد الامن لهما .

قال تعالى : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » .

وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يظهر لنا عظمته ومنزلته عنده فاختاره فى يوم خالد ترمقه عيون المسلمين ، وتنظر اليه نظرة اجلال ، وهو اليوم الذى تفضل الله فيه على نبينا صلى الله عليه وسلم بأعظم عطاء ، وهو عطاء المشاهدة واللقاء ، وكرمه بمعجزة الاسراء ، ثم دعاه الى الرحلة السماوية ليحظى بمشاهدة الذات العلية ، حيث أفاض عليه ربه من أنواره القدسية ، وأوحى اليه ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى .. فى تلك الرحلة التى قلت فيها :

رأى المصطفى جبريل عند مكانة
توقف فيها لم يطق بعدها سيرا

فقــال تقـــدم يا أمين معى الى
ضيافة رب العرش تلق بهـا خيرا

فقـال : انا جبريل خــادم أحمـد
وما زال جبريل مطيعـا لـكم أمرا

ويقول الامام الغزالي رضي الله عنه : فرق بين أن يعلم الانسان حد الصحة والشبع وأسبابهما وشروطهما وبين أن يكون صحيحا وشبعان · ومن ذلك ندرك أن الافتقار الى الله تعالى حال يذوقه أهل الوجدان وليس علما يروى باللسان ويسمع بالاذان ، وقد قال تعالى (يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) وليس المراد فقراء المال بل المراد جميع الناس وفيهم أغنياء المال وأصحاب الجاه والسلطان ، ولقد وقفت ذبابة على وجه الخليفة ابى جعفر المنصور فدفعها بيده فعادت ودفعها مرة أخرى فعادت وكان يجالسه الامام جعفر الصادق سليل الامام الحسين رضى الله عنهما ، فتساءل أبو جعفر عن حكمة خلق الذباب فاجابه الامام جعفر : خلق الله الذباب لاذلال الملوك واشعارهم أنهم عبيد ·

ولقد دخل الشاعر أبو العتاهية على الخليفة هارون الرشيد وكان فى مجلس غناء فقال الخليفة : اسمعنا شعرك يا أبا العتاهية فقال :

عش ما بدالك كم تراك تعيش
أتظن سهم الحادثات يطيش
عش كيف شئت لتأتينك وقفة
يوما وليس على جناحك ريش

فبكى الرشيد ، فلام جلساؤه ابا العتاهية فقال الرشيد : دعوه نقد وجدنا فى غفلة فاراد أن يوقظنا منها ·

ويقول سيدى الامام ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه: العبودية جوهرة أظهر بها الربوبية ، ويشرح ذلك سيدى ابن عجيبة رضى الله عنه فيقول : ان الربوبية تقتضى مربوبا موصوفا بضد ما اتصف به ربه من الكمالات الالهية والنعوت القدسية ، فما ظهرت أوصاف الربوبية التى هي الغنى والعزة والقدرة وغير ذلك من الكمالات الا فى أضدادها من الفقر والذلة والضعف وغير ذلك ، فالفقر الحقيقى شامل لسائر الموجودات والغنى المطلق واجب لمن تجلى فى الارض والسموات ·

ولهذا طلب سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه ان يعامله ربه باحسانه اذ الفضل منه سبحانه واليه

ويقول أبوه العارف بالله سيدى الشيخ احمد الحلوانى الخليجى فى استغفاره رحمه الله :

قبائح كنت فيها
أسرى وطور أسير
سررت منها زمانا
وغمها مذخور
نسيتها ووعاها
كتابى المسطور
ماذا أقول لربى
اذا بدا التحرير
يارب أنت عفو
وأنت رب قدير
وشان من جل يغضى
اذا أساء الحقير
ويستعيب عقابا
كيلا يقال نظير
يارب انى حقير
جدا وأنت الكبير
وأين ترب خسيس
من ربه يا مجير
وما أريد احتجاجا
عليك بل استجير
اجر عبيدك يا من
سواه ليس يجير
ولى اليك شفيع
بدر الظلام المنير
غوث الأنام المرجى
اذا السماء تمور
به توسلت فاجبر
كسرى فانى كسير
واسكب عليه التحايا
ما فاض منه النور

ولينظر القارىء الكريم فى اللجوء الرائع الذى لجا به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربه حين لم يستجب لدعوته أهل الطائف واغروا به سفهاءهم وعبيدهم فضربوه بالحجارة حتى أدموا قدميه فدعا ربه فى افتقار اليه واستنجاد به وقال :

اللهم اليك اشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس : يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا ابالى ، ولكن عافيتك هى اوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، او يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك ·

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ، كما يقول : من أذن له فى الدعاء منكم فقد فتحت له

البقية صفحة ١٥٦

ألسنة الخلق أقلام الحق

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

ان عظمة الرجال ، لا تقاس بجاه ولا بمال ، وانما تقاس بجلائل الاعمال ، وهل هناك أعمال كأعمال رئيسنا جمال ، فهو الذى حقق للعروبة رغبتها ، وايقظها من رقدتها ، ورفع من مصر درجتها وأعلى مكانتها ، وأصبحت منارة للاقطار ، تنظر اليها الدنيا نظرة اكبار ، فحق للأمة أن تبكى دما على هذا القائد النافع ، وتتقطع أكبادها أسى على هذا البلاء الذى ليس له من الله دافع ·

لقد جاء سهم الموت فينا مسددا
فقطع أحشاء ومزق أكبدا

أصاب الوفا والبر والفضل والحجا
وزلزل أركان السماحة والندا

أصاب أخانا ، بل أبانا وأمنا
أصاب جمالا من أشادت به العدا

أرى الموت كأسا ملؤها السم والردى
ولابد للانسان أن يشرب الردى

ولو كان رب الناس للناس مبقيا
لابقى لنا فيها النبى « محمدا »

حقا ان الرزء عظيم ، وان الخطب فادح وجسيم ، نقد فقدنا ذلك القائد والرائد والمعلم والموجه · وحامى الذمار ، الوطنى الغيور ، والاسد الهصور الذى يذود

النعم عن المنعم سبحانه فيقول : ان الله تعالى أمر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه ، وانى لا اريد من الله الا الله . فانظر كيف جرد عبادته من الشوائب والعلل حتى صارت خالصة لله تعالى نعمل بما أمره به فى قوله الكريم (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

وتلك درجة الخواص ، بل خواص الخواص ، ولا تتأتى للعابد مرة واحدة بل لابد فى الوصول اليها من مجاهدات حتى يأذن الله للمجاهد ببلوغ النهايات مصداقا لقوله الكريم (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) ويقول سيدى أبو يزيد متحدثا عن نفسه فى ذلك : غلطت فى ابتدائى فى أربعة أشياء ، توهمت انى اذكره واعرفه واحبه واطلبه ، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفته تقدمت معرفتى ومحبته أقدم من محبتى وطلبه لى أولا حتى طلبته . ويقول سيدى وشيخى على عقل فى مجاهداته من الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

حسبت الهوى سهلا فخضت عبابه

فطورا به اطفو وطورا به غطسى

الى أن أتتنى من لدنه عناية ... وصلت بها بر السلامة والانس

ويقول سيدى يحيى بن معاذ رضى الله عنه : ثلاث خصال من صفة الاولياء : الثقة بالله فى كل شىء ، والغنى به عن كل شىء ، والرجوع اليه فى كل شىء . ولذلك يقول سيدى أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه فى مناجاته :

« يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه ، ويا بادىء العارفين بما به عرفوه ويا موفق العابدين لصالح ماعملوه ، من ذا الذى يشفع عندك الا باذنك ومن ذا الذى يذكرك الا بفضلك . ويرى سيدى الجنيد رضى الله عنه ان حسن الاعتماد على فضل الله لا ينافى بذل المجهود فى سبيله سبحانه لان الاعمال الصالحة انما رسمها الله لعباده ليجاهدوا أنفسهم بها فى الوصول الى مرضاته ومن أقواله فى هذا المقام :

ان العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة الا أن يحال بى دونها وانه لاوكد فى معرفتى وأقوى فى حالى .

ثم أنه رضى الله عنه يدعو فى المجاهدات الى الاقتداء بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلوات الله وسلامه عليه مع اصطفاء الله له بلغ فى مجاهداته وعبادته الغاية القصوى التى يستطيعها البشر ، ولا غرو فقد أمره مولاه بالعبادة الدائمة والاصطبار عليها فى مثل قوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا] ، ويقول سيدى الجنيد رضى الله عنه : الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته فان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه .

وفى المجاهدة والعبادة يجب أن يستعين العبد بمولاه اذ لا حول ولا قوة الا بالله تعالى ، ومما علمنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لسيدنا معاذ بن جبل رضى الله عنه يامعاذ لا تدعن دبر كل صلاة ان تقول : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . وقد قال تعالى لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم [ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى] ولهذا يجب ان يكون المؤمن مفتقرا الى ربه ومستندا اليه فى كل أحواله حتى لو جاءته الاسباب بما يحب ويرضى لانها من فضل الله عليه ولا تغنيه الاسباب مهما كانت عن مسببها سبحانه ، ولذلك يقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى : فلابد لك من الاسباب وجودا ولابد لك من الغيبة عنها شهودا ، فأثبتها من حيث أثبتها تعالى بحكمته ولا تستند اليها لعلمك بأحديته .

ولهذا نراه رضى الله عنه فى مناجاته لربه تعالى يقول فى ابداع لا يخفى : الهى أنا الفقير فى غناى ، فكيف لا أكون فقيرا فى فقرى ويشرح سيدى ابن عجيبة الحسنى رضى الله عنه هذه المناجاة فيقول :

أنا الفقير فى غناى الوهمى الادعائى فكيف لا أكون فقيرا فى فقرى الحقيقى الاصلى ؟ فغناى بموافقة الاسباب الظاهرة ليس وجوده منى ولا بقاؤه بيدى ، فانا فقير فى حالة وجوده فكيف لا أكون فقيرا فى حالة فقده . او يقول : أنا الفقير فى حالة حياتى التى يظهر فيها صورة غناى بعشيرتى وأحبابى فكيف لا اكون فقيرا بعد مماتى حين يتخلف عنى أحبابى وجيرتى او يقول : أنا الفقير اليك فى حال غناى بك فلا غنى لى عن زيادة مددك ، وهذا كما قال القائل :

انا الفقير اليكم والغنى بكم .. وليس لى بعدكم حرص على احد

فكيف لا أكون فقيرا فى حال فقرى اليك اذا كنت فقيرا فى حال نظرى الى غناى بك ، وكيف لا أكون فقيرا فى حال نظرى الى فقرى اليك ولله در القائل .

انى اليك مع الانفاس محتاج .. لو كان فى مفرقى الاكليل والتاج

وقال الامام ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه : من أشار الى الله ثم رجع بحوائجه الى غيره افقره الله الى الخلق ثم نزع له الرحمة من قلوبهم ، ومن شهد محل أفتقاره الى الله ورجع بحوائجه اليه أغناه الله من حيث لا يحتسب ، وأعطاه من حيث لا يرتقب .

ثم يستطرد سيدى ابن عجيبة قائلا :

فليثق العبد بربه ، وليشتغل بما أمره به ، وليكن كما قال بهلول المجنون : نعبده كما أمرنا وهو يرزقنا كما وعدنا ، ولا يتعلق بمخلوق أصلا قلبا ولا قالبا .

ويناجى سيدى ابن عطاء الله السكندرى ربه مرة اخرى فيقول :

« الهى انا الجاهل فى علمى فكيف لا اكون جاهلا جهولا فى جهلى »

ويشرح ذلك سيدى ابن عجيبة فيقول :

انا الجاهل فى علمى العارض الذى علمتنى فكيف لا اكون جاهلا فى جهلى الاصلى الذى أركزتنى ؟ أو يقول : أنا الجاهل فى حال نسبتى الى العلم الذى علمتنى ، فكيف لا اكون جهولا فى جهلى الذى هو اصلى ومحلى ؟

وما نسبة علم العبودية فى جانب علم الربوبية الا كنقرة العصفور من البحر ، كما قال الخضر عليه السلام لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) .

ثم ان من تحقق بفقره الاصلى لا يسكن الى غناه العارض ، ومن تحقق بجهله الاصلى لا يسكن الى علمه الفرعى ، فان الامور كلها بيد المغنى الكريم والقلوب كلها بيد المدبر الحكيم ، كما ابان ذلك فى المناجاة الثالثة بقوله :

الهى أن اختلاف تدبيرك ، وسرعة حلول مقاديرك ، منعا عبادك العارفين بك من السكون الى عطاء ، واليأس منك فى بلاء .

ويشرح ذلك سيدى ابن عجيبة فيقول :

اختلاف التدبير هو اقامة كل عبد فى حكمته وعلى حسب ارادته ومشيئته من فقر أو غنى ، من علم أو جهل ، من عز أو ذل ، من قبض او بسط من سقم او صحة او مرض . من ايمان او كفر . الى غير ذلك من اختلاف آثار القدرة وتنوع مظاهر الحكمة . وسرعة حلول المقادير هو تبديل تلك الاحوال فى أسرع حال ، من فقر الى غنى ، ومن غنى الى فقر : ومن علم الى جهل ، ومن جهل الى علم ، ومن عز الى ذل ، ومن ذل الى عز ، ومن قبض الى بسط . ومن بسط الى قبض ، ومن سقم الى صحة ، ومن صحة الى سقم ، ومن ايمان الى كفر والعياذ بالله ، ومن كفر الى ايمان ، فقلوب الخلائق بيد الواحد القهار ، يقلبها كيف يشاء ويختار ، ويفعل بها ما يشاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) .

ويقول السادة الصوفية : علامة العارف أن يكون قلبه مرآة يرى فيها ماغاب عن غيره ، وجلاء القلب لا يكون الا بالايمان واليقين ، فعلى قدر قوة الايمان يكون نور القلب ، وعلى قدر نور القلب تكون مشاهدة الحق ، وبقدر مشاهدة الحق تكون المعرفة باسمائه وصفاته ، وبقدرهما يكون التعظيم لذاته ، وبقدر التعظيم لذاته يكون كمال العبد ، وبقدر كماله يكون استغراقه فى أوصاف العبودية ، وبقدر استغراقه فى أوصاف العبودية يكون قيامه بحقوق الربوبية .

أقول وكلامهم المتقدم يفسر لنا الحكمة القائلة : من عرف نفسه فقد عرف ربه ، فمن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى ، ومن عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم ، ومن عرف نفسه بالضعف عرف ربه بالقوة ، ومن عرف نفسه بالحاجة عرف ربه بالاستغناء ، ومن عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم ، ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء . ، وهكذا وهكذا .

ولست اعنى بالمعرفة العلم بذلك واعتقاده ، وانما قصدت المعرفة العملية المذاقية ، ويفرق سيدى جلال الدين الرومى بين العلم والعمل فيقول : هل قطفتم وردا من الواو والراء والدال ؟ اذهبوا فابحثوا عن حقيقة المسمى . فهو رضى الله عنه يعلمنا الا نقف عند العلم بالهجاء الخاص بكلمة ورد بل يجب أن نسعى اليه لمعرفته ، وذلك تعليم بالرمز اعتاده العارفون من الصوفية ، وعندما سئلوا لماذا تكثرون فى كلامكم من الاشارات دون أن تصرحوا بالعبارات اجابوا : اننا نكلم أهلنا ولا نكلم غيرهم ، والاخرس لا يفهمه الا أهله حين يتكلم معهم بالاشارة .

الصوفية في الإسلام

الافتقار إلى الله تعالى

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

الملائكة والانبياء والمرسلون والشهداء والصالحون وكل الخلق لايطلبون سواكونحن الضعفاء ، وأنت ربنا ، لا نلجأ لغيرك ، فلا تردنا عن بابك الذى وسع الخلق وقد شهدوا لك بالربوبية وقد قضيت وقلت (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون) ونحن بفضلك مؤمنون بالرجعى اليك ، فعاملنا بالاحسان ان الفضل منك واليك •

جاءت تلك السطورفيرسالة بعث بها شيخى وسيدى عبد السلام الحلوانى الى تلميذه الصالح المباركالصديق العزيز السيد ـ سالم جمعة مد الله فى عمره وزاده من فضله ، وهى كما يرى القارىء تنطق بافتقار الخلائق كلهم الى الله عز وجل مهما علت أقدارهم ، ويستوى فى ذلك الافتقار أهل السموات وأهل الارض ، فكلهم خلق الله ، ويجرى عليهم من عطائه غذاء الاجساد والارواح ، وكما انفرد سبحانه بخلقهم انفرد برزقهم ، وشمل رزقه منآمنبهمنهم ومن كفر ، ومن جحد فضله ومن شكر •

ويلجأ سيدى الشيخ الى ربه لجوء المؤمن بربه ، المقر بفقره اليه ، وضعفه بين يديه فى حسن ظن بكرمه الذى يسع السائلين الواقفين ببابه ، يرجون رحمته وينتظرون احسانه ، وهو سبحانه أجود الاجودينويعطى بسؤالوبغير سؤال • لكن السؤال مظهر من مظاهر افتقارالعبد لربه ، كما هو اقرار بجود الله وكرمه ، وبقربه من عبده ، يسمع له ويستجيب •

وما أرق ما يقول سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه فى دعائه :

لئن مددت يدى اليك داعيا لطالما كفيتنى ساهيا ، أأقطع منك رجاى بما عملت يداى ؟ حسبى من سؤالى علمك بحالى • وهو الذى يقول : اطلب حاجتك بلسان الفقر ، ويعرفنا رضى الله عنه كيف نتحقق بالفقرالىالله تعالى فيقول : من أراد التواضع فليوجه نفسه الىعظمة اللهفانها تذوب وتصفو • ومن نظر الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوسكلها فقيرة عند هيبته •

ويقول سيدى السرى السقطى رضى الله عنه : اجعل فقرك اليه تستغن به عمن سواه • ويقول سيدى الحارث المحاسبىرضىالله عنه : صفة العبودية ألا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا ، كما يقول : اذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب داعى الله ؟ ومن استغنى بشىء دون الله جهل قدر الله • ويقول سيدى شقيق البلخى رضى الله عنه : من لم يعرف الله بالقدرة فانه لا يعرفه ، قيل • وكيف يعرف بالقدرة فقال يعرف ان الله قادر اذا كان معه شىء ان يأخذه منه ويعطيه غيره ، واذا لم يكن معه شىء ان يعطيه •

ومن اقوالهم هذه تعلم ان الفقر عندهم ليس معناه فقر الجيوب كما يتبادر الى الذهن ، بل معناه الحاجة الى الله على الدوام فى أمرين فى حفظ ما آتاك من فضله ، وفى اعطائك ما تحتاج اليه من أمر الدين او الدنيا • اما عن حفظ ما آتاك فيضمنه لك شكرنعمته سبحانه فقد قال تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) فأكد الحفظ بل وزيادة النعمة ، وشكرالنعمة عندالسادة الصوفية العارفين هو الا تستعملها فى معصية الله فان استعملتها فى معصيته تكون قد بدلت نعمة الله كفرا ، فكفرت النعمة ولم تشكرها • وأما اعطاؤك ما تحتاج اليه من أمر الدين والدنيا فانه تعالى فتح لك باب كرمه الواسع بقوله سبحانه (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعاذادعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون)

ولما كان الله تعالى قادرا على سلب النعمة فوجب ان يطيعهالعبد فيها ليحفظها عليه ويزيدهمن فضله • ويستوى فى ذلك النعم الظاهرة والنعم الباطنة (واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) وينصحنا السادة الصوفية العارفون ان نترك الذنوب الظاهرة شكرا لنعم الله الظاهرة وأن نتركالذنوب الباطنة شكرا لنعم الله الباطنة وبذلك الترك تتطهرظواهرنا وبواطننا فلا نسرق ولا نزنى ولا نغتاب ولا نقتل النفس التى حرم الله الا بالحق الى غير ذلك من الجرائم الظاهرة ولا نحقد ولا نحسد ولا نشمت بمصائبالناس الى غير ذلك من العيوب الباطنة • والنعم الظاهرة هى النعم المحسوسة كالسمع والبصر والرزق الخ ، والنعم الباطنة هى الخافية كالايمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم واليوم الاخر وما يتصل بالعقيدة من خفايا اليقين من الرضا والصبر والشكر والمحبة الخ •

ولا يقف اثر الطاعة على حفظ النعم وزيادتها فى الدنيا ، بل يتعدى أثر الطاعة والمعصية الى حياتنا الاخروية التى آمنا بها ، ولذلك يقولسيدى شقيق البلخى :من دار حول الشهوات فانه يدور بدرجاته فى الجنة ليأكلها ، وينقصها فى الدنيا ، كما يقول : جعل الله أهل طاعتهأحياء فى مماتهم وأهل المعاصى أمواتا فى حياتهم •

ويحذرنا سيدى ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه من ان تشغلنا

لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير)) .

ذلك أن عزير بن شرخيا عليه السلام ، لما مر على بيت المقدس ، بعد أن دمرها بختنصر ، وجدها خاوية على عروشها ، أى ساقطة الجدران والسقوف ، وقد هلك أهلها ، فقال : كيف يحيى الله مواتها وأهلها ، أراد أن يعاين احياء الموتى ، ليزداد بصيرة ، كما طلب ذلك ابراهيم الخليل عليه السلام ، فأماته الله مائة عام ، ثم أحياه ليظهر له سهولة البعث على الله سبحانه وتعالى . وسأله ، كم لبثت ؟ قال لبثت يوما أو بعض يوم ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى أماته صباح يوم ، وأحياه مساء يوم آخر بينهما مائة عام ، فقال الله له : بل لبثت ميتا مائة عام ، فانظر الى طعامك ، وكان من التين والعنب ، وشرابك ، وكان من العصير واللبن . لم يتسنه ، أى لم يتغير ،بلحفظه الله تعالى بقدرته ، على حاله ، وانظر الى حمارك ، كيف أعدناه الى الحياة ، بعد أن تفرقت عظامه ونخرت ، ولنجعلك آية عظيمة للناس ، دالة على قدرتنا وعظمتنا وعلى البعث ، ثم انظر الى العظام ، أى عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم ، كيف ننشزها ، أى نحركها ونرفع بعضها فوق بعض ، ثم نكسوها لحما ، ونعيد اليها الروح والحياة . فلما تبين له اى ذلك كله ، قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير .. وهكذا أحيا الله حماره بين يديه بعد أن أماته مائة عام .

وروى البيهقى رحمه الله فى دلائل النبوة ، أن رجلا يمنيا نفق حماره فى الطريق ، فقام فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال : (اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ، ابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور ، لا تجعل لاحد على اليوم منة ، أسألك أن تبعث لى حمارى . فأحياه الله له) قال البيهقى رحمه الله ، هذا اسناد صحيح .

ومعلوم أن هذا يكون معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم ، بناء على القاعدة المعروفة (كل كرامة لولى ، فهى معجزة لنبى ذلك الولى) ، ولا حرج على فضل الله تعالى .

« أما بعد »

فهانذا قدمت بين يدى قراء مجلة منبر الاسلام الغراء ، هذه العظات البالغة ، والنصائح الكريمة الغالية ، التى اسداها والد عظيم ، ورجل حكيم ، هو لقمان رحمه الله تعالى ، لولده وفلذة كبده ، والتى قصد بها الخير كل الخير لاسعاده وتوجيهه نحو السبيل القويم .

وقد بلغ من قيمة هذه العظات ، وسمو تلك النصائح ، أن تفضل المولى سبحانه وتعالى ، بذكرها فى كتابه العزيز ، ذلك الكتاب الازلى الخالد ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، والذى أنزله الله سبحانه وتعالى على خاتم الانبياء وسيد المرسلين صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ، أنزله هدى للناس يهتدون به ، ونورا يضيء لهم الطريق فى الحياتين الدنيا والاخرة .

فأصبحت هذه العظات ، قرآنا يتلى ، وآيات يتعبد بها ، وتوجيهات يرضى الله عنها ، وعمن يتقبلها ، ويعمل بها .

فهذه النصائح الغالية ، وتلك العظات البينة ، لو اتبعناها ، والتزمنا بها ، وطبقناها فى سلوكنا ، فاننا نسعد بها أنفسنا ، وننصر ديننا ، ونرضى ربنا ، ونكون بها مجتمعا صالحا كريما .

ولقد قدمتها بأسلوب سهل واضح ، ميسور لكل قارىء . وما قصدت بذلك الا وجه الله سبحانه وتعالى ، وأن أفيد بها نفسى ، وكل من يتناولها .

وأرجو أن أعود لقراءتها المرة بعد الاخرى ، للذكرى ، فانها تنفع المؤمنين .

والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أكرم ضيفك

دخل النبى صلى الله عليه وسلم بيتا من بيوته ، فدخل عليه أصحابه حتى اكتظ بهم المكان .. فجاء جرير بن عبد الله البجلى ، فلم يجد محلا فجلس عند الباب . فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه والقاه اليه قائلا : اجلس على هذا ..

فأخذه جرير ووضعه على وجهه واخذ يقبله ويبكى ، ثم أعطاه للنبى صلى الله عليه وسلم وقال له :

ما كنت لاجلس على ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم . أكرمك الله يارسول الله كما أكرمتنى .

فنظر النبى صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال :

(اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) .

فهذا الدعاء يدل على أن أسماء الله تعالى ، منها ما هو مذكور فى القرآن الكريم ، ومنها ما اختص الله تعالى بالعلم به بعض عباده ، ومنها ما استأثر به سبحانه فى علم الغيب عنده ٠

فالحديث انما يقتضى أن من حفظ أسماء الله تعالى الحسنى التسعة والتسعين المعروفة ، دخل الجنة ، لا أن أسماءه تعالى ، هى تسعة وتسعون فقط ، جل جلال الله تعالى ، وتقدست ذاته ، وتعالت صفاته ، وتباركت أسماؤه ٠

ويقول الله تعالى أيضا : « **ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين** » الاية رقم ٥٥ من سورة الاعراف ، ومعناها ، ادعوه سبحانه وتعـالى تذللا واستكانة فى خضوع وخشوع ، واعتراف بالعبودية المطلقة له تعالى ٠ وخفية ، يعنى سرا فى أنفسكم ٠ فهذه الاية الكريمة ، تدلنا على أن الادب فى الدعاء أن يكون خفيا ٠ قال الحسن رحمه الله ، بين دعوة السر ودعوة العلانية ، سبعون ضعفا ، أى أن دعوة السر تفضل دعوة العلانية بسبعين ضعفا ٠

وقد ذكر المولى سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم عبدا صالحا ، هو زكريا عليه الصلاة والسلام، رضى فعله ، فقال مادحا له : « **اذ نادى ربه نداء خفيا** » الاية رقم ٣ من سورة مريم عليها السلام ٠ أى ناداه ودعاه فى السر وقد استجاب الله له دعاءه ، وأعطاه عطية عظيمة ، وآية كبرى ، كانت مثلا فى العالمين ، حيث وهب له ولدا ، من امرأته العجوز العاقر ، وقد بلغ هو من الكبر عتيا ، وأسماه اسما لم يسمه أحدا من قبله ، وهو يحيى عليه السلام ، وجعله نبيا ، وآتاه الرسالة صبيا ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين ٠

وقد علل سبحانه وتعالى الامر بالدعاء تضرعا وخفية ، بأنه لا يحب المعتدين ، يعنى فى الدعاء وغيره ، فالاعتداء هو مجاوزة الحد فى كل شئ ٠

فخفض الصوت مطلوب شرعا ، ورفعه مذموم منهى عنه ، ما لم يدع داع دينى ، أو تقتضى مصلحة شرعية رفعه ، فانه يكون حينئذ جائزا مطلوبا شرعا ٠

هذا وقد علل لقمان رحمه الله تعالى ، طلبه من ابنه أن يخفض صوته ، وألا يرفعه ، بما حكاه الله سبحانه عنه فى قوله : « **ان أنكر الاصوات لصوت الحمير** » أى ان أقبح أصوات جميع الحيوانات وأوحشها لصوت الحمير ، لما لصوتها من علو مفرط من غير حاجة ، فكل حيوان اذا صاح ، يفهم من صوته أنه يصيح بسبب من الاسباب الا الحمار ، فانه يصيح وينهق بصوت عال ، أوله زفير ، وآخره شهيق ، بدون أى مقتض ، فالذى يرفع صوته ، يكون فى ذلك شبيها بالحمير ٠ قال الزمخشرى رحمه الله ، الحمار مثل فى الذم الشنيع والشتيمة ٠

ومن خصائص الحمار أنه حاد السمع ٠ واذا سلك طريقا ولو مرة واحدة ٠٠ عرفه ولم يخطئه ٠

ومن العرب من يستنكف ركوبه ، وقد ركبـه المصطفى صلى الله عليه وسلم تواضعا ، وبيانا لان ركوبه جائز مشروع ، وأن ما كان يفعله بعض العرب من الترفع عن ركوبه غير مشروع ٠

وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم حماران ، أحدهما اسمه عفير ، بضم العين ، أهداه له المقوقس ملك مصر ، والثانى اسمه يعفور ، وأهداه له فروة بن عمرو الجذامى ٠ وهذان الاسمان مأخوذان مـن العفرة ، وهو لون التراب ٠

وقد ورد ذكر الحمار فى الصحيحين ، أخرج البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم : (**أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله صورته صورة حمار ، أو يحول رأسه رأس حمار**) ٠

وهذا الحديث صريح فى تحريم سبق الامام فى الركوع والسجود وغيرهما من أعمال الصلاة ، بل ان صلاة المأموم تبطل اذا سبق امامه بركنين فعليين من غير عذر ٠

وأوفى (أو يحول) ، شك من الراوى ، ومعنى يجعل ويحول من يفعل ذلك ، أى يمسخه حمارا ، وهذا دليل على وقوع المسخ ، أعاذنا الله منه ٠ وهذا القول فى الحديث الشريف ، على سبيل التهديد ، ولا يستلزم الوقوع ٠

وروى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى أيضا ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم : (**اذا سمعتم نهاق الحمير ، فتعوذوا بالله من الشيطان ، فانها رأت شيطانا ، واذا سمعتم صياح الديكة ، فاسئلوا الله من فضله ، فانها رأت ملكا**) ٠ والديكة جمع ديك ، وهو ذكر الدجاج ، ومن خواصه العجيبة ، معرفة الاوقات الليلية ، وأنه يوالى صياحه قبل الفجر وبعده ٠ فسبحان من هداه الى ذلك ٠ وقد أفتى القاضى حسين والمتولى والرافعى رحمهم الله ، بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات ٠

وقد ورد ذكر الحمار فى القرآن فى قـولـه تعالى : « **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين** » الاية رقم ٥ من سورة الجمعة ٠

وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود ، الذين حملوا التوراة ، يعنى كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ، ثم لم يحملوها أى لم يعملوا بما فيها وأعرضوا عنها، ولم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، اذ لو آمنوا بالتوراة حقا لآمنوا به صلى الله عليه وسلم فشبههم الله تعالى بالحمار الذى يحمل الاسفار ، ولا يدرى ما فيها ، ولا ينتفع بها ، جمع سفر ، بكسر السين ٠ وهو الكتاب العظيم ، المشتمل على العلم الغـزير ، سمى بذلك ، لانه يسـفر عما فيه من العلم ٠

وكذلك ورد ذكر الحمار فى سورة البقرة فى الاية رقم ٢٥٩ يقول جل ذكره : « **أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال**

جهارة الصوت فى كلامه، ليكون أهيب لسامعيه، وأوقع فى قلوبهم .

والامام فى صلاة الجماعة .. لا يجهر بتكبيرات الانتقالات، فوق حاجة المأمومين .. والا كان منهيا عنه . ولا بأس برفع المبلغ صوته بهذه التكبيرات، لمن بعد عن الامام من المقتدين، لما فيه من النفع لوجوب الربط بينه وبينهم .. وذلك اذا كان صوت الامام لا يصل اليهم . أما ان كان صوت الامام يصل اليهم، فيكون التبليغ حينئذ مكروها باتفاق الائمة الاربعة .

والجهر بالقراءة فى الصلاة، يكون فى الجهرية، وهى المغرب والعشاء والصبح، فيجهر غير المأموم من امام ومنفرد . أما المأموم، فالمطلوب منه الاسرار فيها . وكذلك فى الصلاة السرية، وهى الظهر والعصر، فالمطلوب الاسرار فيها . والجهر بالقراءة فى هذه الحالات مكروه عند الشافعية، حرام عند الحنفية .

ويسن للامام أن يجهر بالقراءة فى صلاة الجمعة والعيدين والاستسقاء والخسوف . ومن صلى هذه الصلوات غير الجمعة منفردا، لم يسن له الجهر .

وقد جمع الامام النووى رحمه الله تعالى بين الاحاديث الواردة باستحباب الجهر بالذكر، والواردة فى استحباب الاسرار به، بأن الاخفاء أفضل، حيث خاف الرياء، أو تأذى المصلون، أو النائمون . والجهر أفضل فى غير ذلك، لان العمل فيه أكثر، ولانه يتعدى الى السامعين، ولانه يوقظ قلب الذاكر، ويجمع همة الفكر، ويشنف السمع، ويطرد النوم، ويزيد فى النشاط .

وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم، اذا سلم من صلاته قال رافعا صوته : **(لا اله الا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير)** .

والله سبحانه وتعالى يقول « **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** » الاية رقم ١١٠ من سورة الاسراء .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى سبب نزول هذه الاية : **ان الرسول صلى الله عليه وسلم سجد ذات ليلة، فجعل يقول فى سجوده : ياالله، يارحمن، فسمعه أبو جهل، فقال : ينهانا محمد عن أن نعبد الهين، وهو يدعو الهين . فأنزل الله هذه الاية ردا لهذا القول** . ومعناها أن الله تعالى واحد لا شريك له . وهذان اسمان من أسمائه .. فأيا ما تدعو . أى فبأى اسم من أسمائه الحسنى، تسموه وتدعوه . ومعنى كونها حسنى أنها كلها مشتملة على التقديس والتعظيم والتمجيد .

وأخرج الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما، فى قوله تعالى : « **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها** » .. قال : نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة، وكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به . فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ولا تجهر بصلاتك، أى بقراءتك، فيسمع المشركون، فيسبوا القرآن، ولا تخافت بها عن أصحابك، فلا يسمعونك، وابتغ بين ذلك سبيلا . زاد فى رواية، وابتغ بين ذلك سبيلا، أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن . وقيل نزلت الاية فى الدعاء، وهو قول عائشة ومجاهد ومكحول، رضى الله عنهم . أخرج الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى، عن عائشة رضى الله عنها « **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها** » قالت : نزل ذلك فى الدعاء .

وأخرج الترمذى رحمه الله، عن قتادة رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر رضى الله عنه : (**مررت بك وأنت تقرأ القرآن، وأنت تخفض من صوتك**) فقال رضى الله عنه : **انى أسمعت من ناجيت** . فقال صلى الله عليه وسلم : (**أرفع قليلا**) . وقال لعمر رضى الله عنه : (**مررت بك وأنت تقرأ، وأنت ترفع صوتك**] فقال رضى الله عنه : **انى أوقظ الوسنان، وأطرد الشيطان** . فقال صلى الله عليه وسلم [أخفض قليلا]

وأسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما، من حفظها دخل الجنة . أخرج البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة، والله وتر يحب الوتر** (. وفى رواية (**لا يحفظها أحد الا دخل الجنة**) .

ولهذا الحديث، ينبغى لكل مسلم، أن يحفظ أسماء الله الحسنى، لينير قلبه، ويشرح صدره، ويدخل بها جنات النعيم . وهى معروفة مشتهرة بين الناس، مروية فى الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وللامام الغزالى رحمه الله تعالى، كتاب قيم فى شرح أسماء الله الحسنى .

وقد اتفق العلماء على أن هذا الحديث، لا يقتضى حصر أسماء الله تعالى، فى هذه التسعة والتسعين اسما، لان أسماءه تعالى كثيرة جدا، حتى قال بعضهم، ان لله تعالى ألف اسم . بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر مناجيا الله عز وجل : (**أسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك**] .

ومن الادعية الرائعة (**اللهم انى عبدك، وابن عبدك**، وابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماض فى حكمك، **عدل فى قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى، ونور بصرى، وجلاء حزنى، وذهاب همى وغمى يارب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**) .

لقمان الحكيم وابنه

في كتاب الله تعالى

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

ذكرنا فى مقالنا السابق الوصيتين السابعة والثامنة من وصايا لقمان الحكيم رحمه الله تعالى لابنه .. وهما ألا يمشى فى الارض مرحا وبطرا وغرورا ، وأن يتوسط فى مشيه بين الدبيب والاسراع .. وتكلمنا على أن الخيلاء والفخر كلاهما مذموم شرعا ، ومنهى عنه ، وبينا صفة المشى الذى ينبغى أن يكون عليه المسلم ، وذكرنا صفة مشيه عليه الصلاة والسلام .

ونتكلم هنا على الوصية التاسعة . وهى الاخيرة من هذه الوصايا القيمة .. فنقول وبالله التوفيق :

ذكر المولى سبحانه وتعالى هذه الوصية بقوله جل ذكره : « **واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير** » أى أنقص من صوتك وأخفضه عند الكلام ، يقال فلان يغض من فلان ، اذا قصر به ، ووضع منه ، وحط من قدره ودرجته . وفى البحر .. الغض رد طموح الشىء كالصوت والنظر — يستعمل متعديا بمن كما هنا .. ويستعمل متعديا بنفسه ، كقول الشاعر العربى :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أى لا تتعال بنظرك ، لانك من قبيلة بسيطة ،وهى قبيلة نمير ، لا من قبيلة عظيمة كقبيلتى كعب وكلاب .

وكان العرب فى الجاهلية يفتخرون بجهارة الصوت . ويمتدحون به . أما الاسلام فعلى النقيض من ذلك ، فلقد كان صلى الله عليه وسلم ، يعجبه أن يكون الرجل خفيض الصوت ... فجهارة الصوت مكروهة مذمومة ، ولا سيما عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعند الدعاء والمناجاة لله عز وجل ..

وفى الانجيل أوصى الله تعالى رسوله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بقوله : (ياعيسى .. مر عبادى اذا دعونى أن يخفضوا أصواتهم) .

وأخرج الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ، عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : (**لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، أو قال توجه الى خيبر .. أشرف الناس على واد ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير ، الله أكبر ، لا اله الا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، أربعوا على أنفسكم .. فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وهو معكم**) . ومعنى اربعوا على أنفسكم ، أى أرفقوا بها . وقيل معناه ، أمسكوا عن الجهر ، فان الله قريب منكم يسمع دعاءكم .

والدعاء من أجل أنواع العبادة . أخرج الترمذى رحمه الله ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**من فتح له باب من الدعاء ، فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل الله شيئا احب اليه من أن يسأل العافية ، وان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل**) .

ويستثنى من النهى عن رفع الصوت ، الجهر لارهاب الاعداء ونحوه . وقد اختار الحكماء للسلطان

الجو ، فصار سحابا ، ثم نزل المطر من هذا السحاب ، قال تعالى : « **الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا ، فيبسطه فى السماء كيف يشاء ، ويجعله كسفا ، فترى الودق يخرج من خلاله** »

كذلك الرأى الرابع متهافت لا تدل عليه الاية •

اما الرأى الثالث فان التعبير لا يسانده ، لانه لو كان الغرض بيان ان السماوات كانت كتلة ، وان الارض كانت كتلة ، ففتق الله كلا من الكتلتين ، لجاء الاسلوب على نسق آخر مثل : كانت السماوات رتقا وكانت الارض رتقا ، او كانت السماوات والارض رتقا ففتقنا كلا منهما ، او كانت السماوات والارض رتقين ففتقناهما ، **واذا فقد بقى الرأى الاول صحيحا سديدا : لانه المفهوم من التعبير ، ولانه الموافق للعلم كما سيجيء •**

اما الزمخشرى فقد ذكر ان السماء كانت لاصقة بالارض ، لافضاء بينهما ، وقال : هل رأى الكفار الرتق حتى يقرروه ؟ وأجاب بأن القرآن ذكر هذا الرتق ، والقرآن معجزة فى نفسه ، فقام اخباره مقام المرئى المشاهد

وقد علقت لجنة خبراء العلوم على تفسير الاية الكريمة بأنها تقرر ما أيدته النظريات العلمية الحديثة فى تكوين الكواكب والارض ، اذ ان السماوات والارض كانتا فى الاصل متصلة بعضها ببعض على شكل كتلة متصلة متماسكة .

والحقيقة العلمية التى اتفق العلماء عليها هى ان السماوات والارض كانتا متصلتين ، والادلة العلمية على هذا كثيرة .

اما الفتق فمعناه الانفصال ، وهو ما قررته الاية الشريفة وايده العلم بعد ذلك •

وهناك نظريات عديدة تفسر بعض الظواهر فى هذا الشأن ، وتعجز عن تفسير الاخرى ، فليس بين هذه النظريات ما هو مقطوع به ، ومنها نظريتان :

النظرية الاولى الخاصة بتكوين المجموعة الشمسية مثلا تقرر ان الغيم الكونى حول الشمس بدأ يتمدد فى الفضاء البارد ، واخذت حبيبات الغاز الذى يتألف منه الغيم تتكثف على الذرات الغبارية السريعة الحركة . ثم تجمعت هذه الذرات بالتصادم والتراكم ، وهى تحبس فى داخلها مقادير ثقيلة من الغاز ، وازداد التراكم والتجمع على مر الاحقاب حتى تكونت الكواكب والاقمار على أبعاد مناسبة • ومن المعروف ان التجمع والتراكم يؤدى الى زيادة فى الضغط ، وهذا الضغط يولد حرارة شديدة •

وعندما تبلورت القشرة الارضية بالبرودة ، وخلال الانفجارات البركانية الشديدة العديدة التى أعقبت ذلك تكون الماء وثانى اكسيد الكربون ، ثم تكون الاوكسجين من تفاعل أشعة الشمس عن طريق التمثيل الضوئى مع النباتات الاولية والاعشاب .

اما النظرية الثانية فتتلخص فى أن السماوات والارض كانت كلها ملتحمة فى كتلة واحدة ، لان الكون قبل أن يأخذ صورته الحالية كان حشدا عظيما متجمعا فى أبسط صورة لقوى الذرات المتصلة الواقعة تحت ضغط شديد جدا لايكاد يتصوره العقل ، وكانت جميع أجرام السماء ومحتوياتها ومنها المجموعة الشمسية والارض مكدسة تكديسا شديدا فى شكل كرة ، ثم حدث الفتق بالانفجار العظيم فى السائل النووى الاول ، فانتشرت بسببه مادة الكون فيما حولها من اجواء انتهت بتكوين أجرام السماء المختلفة المنفصلة بما فيها المجموعة الشمسية والارض

واما الاية الثانية المتصلة بأصل السماوات والارض فهى قوله تعالى : « **ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا طائعين** »

وقد فسرها الزمخشرى بقوله : ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض ومافيها ، من غير صارف يصرفه عن ذلك وفق ما اراد وقدر من الشكل والوصف والحركة والدقة • **وقال ان** السماوات والارض خلقت من الدخان •

ومعنى أمر السماوات والارض بالاتيان والامتثال انه تعالى اراد تكوينها فلم تمتنع عليه ، فخلقها كما اراد ، فكانت كالمأمور المطيع المستجيب للامر المطاع ، وهذا من المجاز الذى يسمى التمثيل . ويجوز ان يكون تخييلا ، ويبنى الامر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا ، شئتما أو ابيتما ، فقالتا أتينا طاعة لا كرها ، والغرض تصوير قدرته لا غير من غير أن يتحقق شىء من الخطاب والجواب ، مثل قول القائل : قال الجدار للوتد : لم تشقنى ؟ فقال الوتد : اسأل من يدقنى .

والطوع والكره هنا تمثيل للزوم قدرة الله فى السماوات والارض وأن امتناعها من تأثير قدرته محال ، كما يقول الجبار لمن تحت يده افعل هذا شئت او أبيت ، وافعله طوعا أو كرها . **وذكر النيسابورى** ان المتكلمين زعموا ان الله تعالى خلق الاجزاء التى لاتتجزأ فكانت مظلمة عديمة النور ، ثم ركبها وجعلها سماوات وكواكب وشمسا وقمرا ، واحدث صنعة الضوء فيها ، فصارت مستنيرة ، وصحت تسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان ، لانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة غير متصلة عديمة النور

أما بعد فقد أنبأ الخالق القدير ان الكون كله كان دخانا ، وانه خلق من هذا الدخان الكواكب والنجوم ، وانبأ ان السماوات والارض كانت ملتحمة ففصل بعضهما عن بعض ، فصارت كما نرى وكما نعلم .

وليست آراء القدماء الا محاولة لتصور ما لا يعلمه الا الله • وما النظريات العلمية المعاصرة الا محاولة اخرى لمعرفة ما استأثر الله تعالى بعلمه ، **لكنها تزيد العلماء يقينا بأن القرآن الكريم كتاب من الله لا ريب فيه هدى وموعظة للمتقين ، لان اشاراته سبقت الكشف العلمى الحديث بأكثر من ثلاثة عشر قرنا ، وصدق الله العظيم** فى قوله : [**سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** »

معانى السماء في القرآن الكريم

الدكتور أحمد الحوفي

(٥)

أصلهـــــا

اليس من الادلة القاطعة على أن القرآن الكريم من عند الله تعالى أن كثيرا من آياته تفهم فى كل عصر بما يلائم ثقافته ، وبما يلائم علومه ؟

بلى ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ·

فلنقتصر هنا على آيتين تتحدثان بخلق السموات والارض ·

اما الاية الاولى فهى قوله تعالى : « **أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شىء حى** »

وقد ذكر **الطبرى** فى تفسيرها ان السماوات والارض كانت ملتصقة لا ثقب فيها ، فصدعهما الله وفرجهما ، وقال ان اهل التأويل اختلطوا فى معنى الرتق والفتق ·

١ ـ **فقال** بعضهم ان السماوات والارض كانتا ملتصقتين ، ففصل الله بينهما بالهواء ، ورفع السماء فوق الارض ·

٢ ـ **وقال** آخرون ان السماوات كانت متصلة طبقة واحدة ففتقها الله ، فجعلها سبع سموات ، وكذلك الارض كانت متصلة ، ففتقها الله ، فجعلها سبع أرضين ، فلم تكن السماء والارض متماسة ملتصقة ·

٣ ـ **وقال** آخرون ان السماوات كانت رتقا لا تمطر ، والارض كانت رتقا لاتنبت ، ففتق الله السماء بالمطر ، وفتق الارض بالنبات ، وجعل من الماء كل شىء حى ، وهذا معنى قوله تعالى : « **والسماء ذات الرجع · والارض ذات الصدع** »

٤ ـ **وقال** آخرون كان الليل قبل النهار ، ففتق النهار ·

وعلق الطبرى على هذه الاراء بقوله : ان اولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : ان المراد بالفتق نزول المطر من السماء ، وخروج النبات من الارض ، لقوله تعالى فى تكملة الاية « **وجعلنا من الماء كل شىء حى** » فلم يعقب بوصف الماء بهذه الصفة الا لمناسبته لما تقدمه من أسباب ·

ثم قال : فان قال قائل : كيف يتفق هذا التأويل مع ان السماوات المذكورة سبع ، والغيث انما ينزل من السماء الدنيا ؟

فالجواب : ان مصدر الغيث مختلف فيه ، فقال قوم انه ينزل من السماء السابعة ، وقال آخرون انه من السماء الرابعة ، واذا صح انه ينزل من السماء الدنيا ، فان هذا لا يتنافى مع ذكر السماوات ، لانه لا يمتنع ان يقال السماوات والمراد واحدة ، فتجمع لان كل قطعة منها سماء ، كما يقال ثوب اخلاق وقميص سمال [٣] ·

وهذا **الرأى** الذى اختاره أبو جعفر الطبرى وزكاه وجعله أولى الاقوال بالصواب يتسابق هو والرأى الرابع فى البعد عن الصواب ، لان كلمة الفتق فى الاية لا تؤدى معنى نزول المطر من السماء وخروج النبات من الارض ، ولان ذكر الماء بعد ذلك ليس للدلالة على مناسبته لمطر السماء ونبات الارض ، بل لانه دليل آخر على قدرة الله وحكمته

واما الاختلاف الذى ذكره الطبرى فى مصدر المطر فان العلم يلغيه ، والمشاهدة تنقضه ، والقرآن الكريم يبطله ، لانه يذكر ان المطر اصله بخار تصاعد فى

وصم الاله اسم النبى مع اسمه
اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

ويحضرنا بهذه المناسبة قصة جميلة تظهر جلال النبوة وعظمة سيدنا محمد ، فمما يروى أنه كان لابن سينا تابع يقوم على خدمته ، وكان هذا التابع والمريد مفتونا بابن سينا ، ويراه أعظم عقل عرفته البشرية ، وكان يدهش اذ يرى ابن سينا كأى مسلم عادي يقوم بالصلوات ، فكان يعترض عليه وبلغ فى حماسته لابن سينا أن مرق من الاسلام وكفر بحجة أن ابن سينا أعظم من سيدنا محمد ، وحدث ذات صباح أن قام ابن سينا لصلاة الفجر ورغب فى أن يتوضأ ، فأراد أن يوقظ تابعه ليحضر له ماء الوضوء ، وكان الجو جو الشتاء القارس ، فرفض تابع ابن سينا أن ينهض من فراشه الدافىء ، وعبثا حاول ابن سينا أن يزجره أو يهدده ، وفيما هما يتناقشان ، اذ دوى صوت المؤذن على المئذنة « أشهد ان سيدنا محمدا رسول الله » .

فقال ابن سينا لتابعه : اتسمع ماذا يقول هذا المؤذن ؟ فقال التابع : أجل . فقال ابن سينا : هل ترى الان الفارق بينى وبين سيدنا محمد ، فبعد هذه القرون العديدة يصعد هذا المؤذن لابرد مكان فى المدينة وهو المئذنة ليشهد ان سيدنا محمدا هو رسول الله، بينما لا أستطيع أنا أن أوقظك وأنت تابعى الذى أدفع له أجره وتدعى أنك تحبنى وتعجب بى، وهذا هو الفارق بينى وبين سيدنا محمد ، والحق أن هذه الحكاية على بساطتها من دلائل النبوة ، فكم فى هذه الدنيا من فلاسفة وحكماء وملوك وأبطال ، ولكن ليس الا سيدنا محمد وحده من سائر البشر الذى طبع البشرية بهذا الطابع، بحيث تمر القرون تلو القرون ومئات الملايين من البشر يعبدون الله بالصلاة على سيدنا محمد والسير على تعاليمه ، وصدق الله العظيم اذ يقول : **ورفعنا لك ذكرك**

● **فان مع العسر يسرا ● ان مع العسر يسرا** .

فى هذه الاية اشارة الى سنة الحياة وأنها بين مد وجزر دائما ، فاذا ساد القحط لعدم سقوط الامطار ، فلا تلبث الامطار أن تسقط ويحل الرخاء والازدهار ، وما من ضيق الا ويتبعه الفرج ، وما من شدة الا وتزول ، وما من ظلام الا ويعقبه النور ، فالله سبحانه وتعالى يطمئن فؤاد النبى أنه سيخرجه من الضيق الذى يعانيه ، وأنه سينصره عما قريب . وقد صدق الله وعده لنبيه ، فكان الفرج ، وكان الانتصار الذى نعرفه .

ويقول بعض اللغويين فى هذه الاية كلاما طريفا ، ويذهب البعض الى نسبة هذا القول الى سيدنا محمد ، وهو القول بأن هذه الاية تتحدث عن عسر واحد وعن يسرين ، وأنه لن يغلب عسر واحد يسرين ، أما لماذا هو عسر واحد ؟ فلانه معرف فى كلتا الايتين بالالف واللام (العسر) أما اليسر ، فقد جاء فى الآيتين منكرا بدون حرف التعريف وهو [الـ] فجاز ان يقال ان اليسر فى الاية الثانية غير اليسر فى الاية الأولى ؟ بينما العسر معرف فى كلتا الايتين ، أى أنه هو بذاته وبعينه ، ومن هنا قالوا لن يغلب عسر يسرين ، ولكن الجرجانى ، وهو من أئمة البيان ، لا يرى هذا الرأى ، وحسبنا أن فى تكرار « **ان مع العسر يسرا** » تأكيد لسنة الله عز وجل أن اليسر أقوى من العسر ، كما أن الحياة أقوى من الموت ، والنور أقوى من الظلام ، والخير أقوى من الشر ، فعلى الانسان المؤمن اذا أحدقت به شدة ، أو حلت به مصيبة ، أن يتوقع دائما الفرج بعد الشدة ، والصبر والسلوان بعد المصيبة ، والامل والرجاء بعد اليأس ، كما تقول الايتان الكريمتان : « **فان مع العسر يسرا ● ان مع العسر يسرا** » .

● **فاذا فرغت فانصب ● والى ربك فارغب** .

والقول الذى نختاره « انك اذا فرغت يامحمد من شئون الدنيا فتوجه الى ربك بالصلاة والعبادة » . ونقول هذا هو الرأى الذى نختاره ، لانه قد قيل فيما قيل انك اذا فرغت من أداء الفرض ، فعليك بالنوافل ، ولكن هذه أقوال فقهية ، لامجال لها فى هذه المناسبة ، فهذه السورة من أول ما نزل من سور ، وعباراتها ككل ما نزل فى مكة من السور عاما وليس فيه تخصيص ، ولذلك أخذنا قول من قال من المفسرين وما يتفق مع ظاهر الايات ومدلولها ، فاذا فرغت من شئون الدنيا ، وقد كان عمل سيدنا محمد ، هو الدعوة الى التوحيد ، وهجر عبادة الاصنام ، فاذا فرغ سيدنا محمد من هذه المهمة التى تستلزم تواجده مع الناس وخلا الى نفسه ، فليتوجه بالصلاة والدعاء الى الله عز وجل ، والله تعالى أعلم .

كرم الحسين

فى يوم من الايام دخلت على سيدنا الحسين رضى الله عنه جارية من جواريه وفى يدها طاقة ريحان وزهر فقدمتها اليه هدية منها ، فسر من صنيعها ، وأراد أن يكافئها ، فلم يملك نفسه الا أن قال لها :

اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى .

فاغتاظت جارية أخرى فقالت له ، يا سيدى .. أتجيئك جارية بطاقة ريحان فتعتقها ؟

فأجاب : كذلك أدبنا الله ، قال تبارك وتعالى :

« واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » ، وكان أحسن منها عتقها .

انفاق المال « **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا** وكان بين ذلك قواما » .

● **أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور ● وحصل ما فى الصدور ● ان ربهم بهم يومئذ لخبير** .

الحديث عن يوم القيامة ، وقد تكلمنا عنه فى السور الماضيات فلا داعى للتكرار .

سورة الشرح :

بسم الله الرحمن الرحيم

● **ألم نشرح لك صدرك** .
● **ووضعنا عنك وزرك** .
● **الذى أنقض ظهرك** .
● **ورفعنا لك ذكرك** .
● **فان مع العسر يسرا** .
● **ان مع العسر يسرا** .
● **فاذا فرغت فانصب** .
● **والى ربك فارغب** .

سورة مكية :

لم يجر حول هذه السورة خلاف فى مكيتها ، وهى تكاد تكون مكملة أو هى استمرار لسورة والضحى والليل اذا سجى ، فهى لا تليها فى المصحف فحسب ، ولكن ما من قارىء للقرآن يستحضر فى ذهنه سورة والضحى الا ويرد على الخاطر فورا سورة ألم نشرح .

وهناك بعض الاحاديث — عن رسول الله — التى تربطهما فى المعنى واليك النص نقلا عن تفسير ابن كثير :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت ربى مسألة وددت أنى لم أساله ، قلت : قد كان قبلى أنبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من يحيى الموتى ، قال : يامحمد ألم أجدك يتيما فآويتك قلت : بلى يارب قال : ألم أجدك ضالا فهديتك قلت : بلى يارب قال : ألم أجدك عائلا [أى فقيرا] فأغنيتك قلت : بلى يارب قال : ألم أشرح لك صدرك ، ألم أرفع لك ذكرك قلت : بلى يارب » .

وسواء صح هذا الحديث أو لم يصح فمضمونه صحيح ، وهو ترديد لما ورد فى سورة الضحى وسورة ألم نشرح لك صدرك يدل على الترابط بين السورتين كما قدمنا .

● **ألم نشرح لك صدرك ● ووضعنا عنك وزرك ● الذى أنقض ظهرك ● ورفعنا لك ذكرك** .

● **ألم نشرح لك صدرك** : أى ألم نوسع لك صدرك وملاناه طمأنينة ونورا ، وعلى هذا رأى جمهور المفسرين وشذ البعض فاعتبر هذه الاية اشارة الى شق صدر رسول الله ، وهى الحادثة التى قيل أنها حدثت لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو حدث صغير ، وقيل بل حدثت له قبيل صعوده الى السماء فى ليلة الاسراء والمعراج ؟ واليك نص بعض احاديث شق الصدر .

كان أبو هريرة جريئا على أن يسأل رسول الله عن أشياء لا يسأله عنها غيره ، فقال ، يارسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة ؟ فاستوى رسول الله جالسا وقال : لقد سألت ياأبا هريرة : أنى فى الصحراء ابن عشر سنين وأشهر ، واذا بكلام فوق رأسى ، واذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ فاستقبلانى بوجوه لم أرها قط ، وأرواح لم أجدها قط ، وثياب لم أجدها على أحد قط ، فأقبلا الى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لاحدهما مسا ، فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه ، فأضجعانى بلا قسر ولا هصر ، فقال احدهما لصاحبه : أفلق صدره ، فهوى احدهما الى صدرى ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع ، فقال له : أخرج الغل والحسد ، فأخرجا شيئا كهيئة العلقة ، ثم نبذها فطرحها ، وقال له : أدخل الرأفة والرحمة ، فاذا مثل الذى أخرج شبه الفضة ، ثم هز ابهام رجلى اليمنى ، وقال : اعد [أى اجر] واسلم ، فرجعت بها أعدو رقة على الصغير ورحمة للكبير .

وقد ناقشنا بتوسع واستفاضة حديث شق الصدر فى كتابنا « نبى الانسانية » [تحت الطبع] ولا مجال لتكرار هذا ازاء هذه الاية ، فنحن مع جمهور المفسرين الذين يرون شرح الصدر هنا معنويا وهو تكرار لعديد من آيات القرآن :

« **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام** » .

● ووضعنا عنك وزرك :

أى أن الله سبحانه وتعالى يعدد آلاءه على سيدنا محمد ومنها العفو عما يكون قد أخطأ فيه طوال الاربعين سنة عاشها قبل النبوة وقد تكرر هذا المعنى فى القرآن . **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** .

● **الذى أنقض ظهرك** : أى الذى أثقل عليك ، ومعلوم أن سيدنا محمد كان يحاسب نفسه على الهفوات حتى بعد ان وعده الله بالمغفرة .

● **ورفعنا لك ذكرك** :

رفع الله ذكر سيدنا محمد بما لم يرتفع اليه انسان آخر فى الوجود حيث أصبحت الشهادة باسم سيدنا محمد وانه رسول الله ركن من أركان الاسلام ، لا يتم اسلام المرء الا به ، ويرتفع صوت المؤذن فى مشارق الدنيا ومغاربها كل يوم خمس مرات باعلاء شأن سيدنا محمد ، وما من خطيب فى يوم جمعة أو يوم عيد تصح خطبته الا بذكر سيدنا محمد .

وتتضمن كتب التفسير بعض أبيات جميلة من الشعر لحسان بن ثابت ، شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ، يذكرها المفسرون فى معرض الحديث عن هذه الاية نثبتها فيما يلى :

ألم تر ان الله ارسل عبده
ببرهانه والله أعلى وأمجد
أعز عليه للنبوة خاتم
من الله مشهود يلوح ويشهد

● أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور ·
● وحصل ما فى الصدور ·
● ان ربهم بهم يومئذ لخبير ·

سورة مكية :

الذى فى المصحف الذى بين أيدينا أنها سورة مكية ، ونحن نأخذ بهذا الرأى ونتمسك به فى وجه من قال أنها مدنية ، ومكية السورة تجعلنا نرجح قول من قال أنها تصف الابل ساعة النفرة من عرفات الى المزدلفة يوم الحج الاكبر ·

صورة بيانية :

جمهور المفسرين على أن الله سبحانه وتعالى يقسم بأسلوب القرآن بالخيل فى القتال عندما تغير فى الصباح المبكر على الاعداء فتورى حوافرها الشرر من فرط عدوها واحتكاك الحوافر بالصخور [**فالموريات قدحا**] ·

فاثرن به نقعا : وكيف تثير الغبار ·
ثم تتوسط الاعداء (**فوسطن به جمعا**) ·

وهى تكاد تكون صورة زيتية لمعارك الفرسان فى الحروب ·

ولكن لدينا حديث عن سيدنا على يقول ان المقصود بها هو وصف الابل يوم الحج ووصولهم الى المزدلفة التى تسمى (جمع) ·

واليك نص الحديث كما جاء فى تفسير ابن جرير الطبرى باسناده قال : حدثنا ابن عباس فقال : بينا أنا فى الحجر جالسا [أى بجوار الكعبة] جاءنى رجل فسألنى عن العاديات ضبحا ، فقلت له الخيل حين تغير فى سبيل الله ثم تأوى الى الليل فيصنعون طعامهم [أى راكبو الخيل] ويورون نارهم ، فانفتل عنى [أى تركنى] فذهب الى على رضى الله عنه وهو عند سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال له : هل سألت عنها أحدا قبلى ؟ قال نعم سألت ابن عباس فقال : الخيل حين تغير فى سبيل الله. قال : اذهب فادعه لى ، فلما وقف على رأسه قال : أتفتى الناس بما لا علم لك والله لئن كان اول غزوة فى الاسلام بدر ، وما كان معنا الا فرسان (اثنان) فرس للزبير وفرس للمقداد ، فكيف تكون العاديات ضبحا (الخيل) ، انما العاديات ضبحا (هى الابل) من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى ، قال ابن عباس : فنزعت عن قولى ورجعت الى الذى قال على رضى الله عنه ·

ونحن من رأى سيدنا على ، فما دامت السورة مكية ، فلم يكن ثم حديث عن الحرب والقتال والغزو ·

والذين يقولون بأن الحديث هنا عن الخيل لا يجدون لهم سندا الا من اللغة فيقولون أن (الضبح) هو صوت الخيول والكلاب ، وهذه حجة واهية فالقرآن طالما استعمل الكلمات فى غير معناها اللغوى الدقيق ، على سبيل البيان وما فيه من استعارة وتشبيه ، أما الحجة الثانية من أن حوافر الخيل وحدها هى التى تقدح الشرر ، [**فالموريات قدحا**] لم يروا ساعة النفرة من عرفات الى المزدلفة حيث كانت الابل والهجن تعدو وتتلاطم وهى عشرات الالوف والارض تحت أخفافها مليئة بالصخور النارية المتفتتة الى حصى يصطدم بعضه ببعض فيثير الشرر ·

وتطمئن قلوبنا لهذه الصورة من آية « **فوسطن به جمعا** » أولا لان جمعا اسم للمزدلفة التى يبيت بها الحجاج وليست كل خيول غازية تتوسط جمع أعدائها · بل ان المفروض أن تشتت هذه الخيول المهاجمة صفوف الاعداء لا أن تتوسط هؤلاء الاعداء ويحدقون بها فتدور عليهم الدائرة والله تعالى أعلم ·

● **ان الانسان لربه لكنود** ● **وانه على ذلك لشهيد** ● **وانه لحب الخير لشديد** ·
كنود : على أصح الاراء جحود ·
الخير : أى المال ·

هذه الايات هى جواب القسم ، فقد أقسم الله عز وجل ببعض مخلوقاته لتنبيه السامع لما هو آت من الكلام على أسلوب العرب ولغتهم العربية الذى نزل بها القرآن ، وما أراد القرآن أن يلفت النظر اليه هو طبيعة الانسان فى جحود خالقه وانكار الوهية الله ، والاشارة هنا على الاغلب والاعم ، والا فان من البشر من يؤمنون بالله ولا يفترون عن شكره وعبادته بالليل والنهار ، ولكن هؤلاء هم الاقلية ، أما الاغلبية الساحقة فجاحدة بالليل ، جاحدة لانعمه عليهم والجحود قد لا يكون باللسان اى بالقول ، وانما قد يكون بالافعال ، فكم من الناس فى هذه الدنيا قد جعلوا الجنيه والدولار الههم ومعبودهم يبذلون فى سبيل الحصول عليه كل مرتخص وغال ، ويدوسون على كل المبادىء والقيم الانسانية ، فمثل هؤلاء جاحدون جاحدون وان ملأوا الدنيا صراخا انهم مؤمنون ·

● **وانه على ذلك لشهيد :** أى أن الانسان شاهد على نفسه ، ويقول بعض المفسرين أن الضمير فى [انه] يعود على الله ، أى أن الله عز وجل هو الشاهد على كنود الانسان وجحوده ، ولكننا نأخذ بقول من قال أن من يشهد على نفسه هو الانسان ·

● **وانه لحب الخير لشديد :** أى لحب المال لشديد ، وقد أشار القرآن لهذا المعنى بصراحة فى قوله : « **وتحبون المال حبا جما** » وقد عبر القرآن الكريم عن المال بكلمة خير فى قوله فى آية الوصية (**ان ترك خيرا**) أى الميت · والقرآن الكريم فى هذا ينظر الى المال باعتباره وسيلة لا غاية ، ومتى استخدم المال استخداما شريفا نافعا ، أى فى الوجوه الشرعية فهو خير لصاحبه ، وخير للناس بلا مراء أو شبهة ، ويظهر اهتمام القرآن بالمال ، أنه يدعو لتنظيم انفاقه ، فينهى عن الاسراف والتبذير حتى ليسمى المبذرين اخوان الشياطين ، كما ينهى عن امساك المال وحبسه عن التداول ويدعو الى التوسط والاعتدال فى

وفى هذه الاية يفحم القرآن الكريم من جحدوا رسالة سيدنا محمد ، أنه لم يدعهم الا لما تنص عليه كتبهم ، وهو الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر واقامة الصلاة ، أى عبادة الله وايتاء الزكاة أى الانفاق فى سبيل الله وما كان لاحد يدعى الايمان أن لا يستجيب لهذه الدعوة الكريمة .

سئل المسيح عليه السلام على ما ورد فى الانجيل « يامعلم سوف يأتى أنبياء كذبة فكيف نعرفهم ؟ » فرد عليهم الرد الطبيعى المنطقى « من ثمارهم تعرفونهم » أى أن الفارق بين النبى الصادق والمدعى الكاذب يبين من حديثه وما يدعو اليه ، وقد كان سيدنا محمد يدعو الى ترك عبادة الاصنام وتوحيد الله وعدم التقرب الا لله وعدم الانفاق الا فى سبيل الله فتكذيبه لم يكن يعنى الا الاصرار على عبادة الاوثان والتمادى فى الضلال ، وهو ما سجله القرآن بحق على جاحدى رسالة محمد فى الاية التالية .

● **ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية .**

المعنى جلى وواضح فهؤلاء الذين كذبوا برسالة سيدنا محمد الذى لم يكن يدعو الا الى التوحيد وعدم الشرك بالله ، لا يمكن الا ان يكونوا قوم سوء [**شر البرية**) ولا يمكن جزاؤهم فى الاخرة الا العقاب بدخول النار .

وقد جرى خلاف بين المفسرين حول عبارة « **شر البرية** » فهل المقصود بالبرية هى الانسانية أم الخليقة كلها بما فيها الملائكة والمخلوقات العلوية ، واهمية هذا الخلاف لا تظهر هنا كما تظهر فى الاية التالية .

● **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ● جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه .**

نقول وبالله التوفيق ، أن وصف المؤمنين بأنهم خير البرية ، يجعل التساؤل عن كلمة « البرية » وهل تعنى الانسانية فقط أو كل مخلوقات الله على أساس أن كلمة البرية من برأ أى خلق، فهناك من يقول ان الانسان المؤمن الصالح افضل من الملائكة ، ونحن من هذا الرأى اذ يقول الله عز وجل :

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا .

أى ظلم نفسه وجهل ما يسببه حمل هذه الامانة من المسئولية والتبعات ، وقد ذهب المفسرون كل مذهب فى تفسير معنى الامانة وعندنا أن هذه الامانة التى تتوفر فى الانسان من دون سائر الكائنات هى حرية الاختيار « **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » وهذه الحرية هى التى ترتفع بالانسان المؤمن الذى يعمل صالحا الى أعلى عليين ، وتسمو به على سائر الكائنات ، ذلك أن الملائكة كسائر المخلوقات التى خلقها الله قد فطرت كما يريد لها الله وقد شاءت ارادته أن يفطر الملائكة على عبادته والتسبيح له بالليل والنهار ، فالطاعة فى خلقتهم وتكوينهم لا يستطيعون عنها حولا ، وكذلك الحال فى سائر الكائنات التى خلقها الله ، فالانسان هو وحده الذى زوده الله بالعقل والعلم وما استتبع ذلك من حرية الاختيار ، فالعبد المؤمن الصالح فى أعلى المراتب . وقد أشارت قصة الخلق الى ذلك عندما أمر الله عز وجل الملائكة ان تسجد لآدم فسجدوا جميعا ، وعندما عصى ابليس هذا الامر تكبرا منه ، طرده الله من رحمته الى أبد الابدين .

فنحن نرجح قول من قال فى تفسير آية « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** » أن البرية هم كل خلق الله الارضية والسماوية .

ويعد القرآن الكريم هؤلاء المؤمنين بالخلود فى دار النعيم جزاء وفاقا لرضاء الله عنهم ورضائهم عن ربهم بالتقرب اليه بصالح الاعمال والله تعالى أعلم .

● **ذلك لمن خشى ربه .**

خشية الله أى الخوف منه هى آية الايمان بالله ، ويعجبنى أنه كان مكتوبا على مبنى بطريركية الاقباط فى مصر عندما كنت حدثا صغيرا « رأس الحكمة مخافة الله » لقد أيقنت وأنا أطالع هذه العبارة انها حقا وصدقا لب العبادة أى عبادة وليست خشية الله او الخوف تعنى ان يعيش المؤمن فى فزع وجزع ، فيجب أن يتصور الله دائما رحمانا رحيما ، وأنه يغفر الذنوب جميعا الا أن يشرك به ، وأنه وصف نفسه بالتواب ، أى كثير التوبة ، وأنه يعفو عن كثير ، وقال وقوله الحق : « **قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا** » .

فلا يجب أن يتصور مؤمن أن خشية الله تعنى الفزع ، وانما خشية المحب ان لا يحظى برضاء حبيبه وخشية الله تتجلى اكثر ما تتجلى فى ان يكف الانسان أذاه عن سائر المخلوقات ، وأن يمتلىء قلبه بالرحمة والمحبة لسائر الكائنات والله تعالى أعلم .

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

● **والعاديات ضبحا .**
● **فالموريات قدحا .**
● **فالمغيرات صبحا .**
● **فأثرن به نقعا .**
● **فوسطن به جمعا .**
● **ان الانسان لربه لكنود .**
● **وانه على ذلك لشهيد .**
● **وانه لحب الخير لشديد .**

فضل السورة :

قيل فى فضل هذه السورة أحاديث لم تصح وحديث صحيح ورد فى صحيح البخارى ، فأما من الاحاديث غير الصحيحة ما جاء على سبيل المثال فى مجمع البيان للطبرسى ، اذ يقول : عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو يعلم الناس ما فى لم يكن لعطلوا الاهل والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة : وما فيها من الاجر يارسول الله ؟ فقال لا يقرؤها منافق أبدا ولا عبد فى قلبه شك فى الله عز وجل والله ان الملائكة المقربين ليقرأونها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون عن قراءتها ، وما من عبد يقرؤها بليل الا بعث الله ملائكة يحفظونه فى دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فان قراها نهارا أعطى عليها من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار واظلم عليه الليل ، فقال رجل من قيس عيلان : زدنا يارسول الله من هذا الحديث فداك أبى وامى فقال صلى الله عليه وسلم : تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد ، وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق ، فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما أنتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم الى الله بهن ، وان الله يغفر بهن كل ذنب ، الا الشرك بالله ، واعلموا ان تبارك الذى بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة وتستغفر له من الذنوب » .

وحدثنا أبو بكر الحضرمى عن أبى جعفر رضى الله عنه قال : من قرأ سورة « لم يكن » كان بريئا من الشرك ، وأدخل فى دين محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه الله مؤمنا وحاسبه الله حسابا يسيرا .

وقد اشرنا من قبل الى ان هذه مثال للاحاديث التى لم تصح ، فان ما جاء فيها يصلح أن يقال عن كل سور القرآن ، فكل القرآن كلام الله نفعنا الله ببركات تلاوته فضلا عن حفظه .

أما الذى فى صحيح البخارى :

« سمعت قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى : « ان الله أمرنى أن أقرأ عليك « لم يكن الذين كفروا » قال أبى : وسمانى لك يارسول الله ، فقال : نعم فبكى [أبى] » .

وقد روى البخارى هذا الحديث بلفظه ومعناه عن أكثر من مصدر .

● لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة .

فى البخارى منفكين أى زائلين ، أما البينة فقددلت عليها الايات التالية وهى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، والمعنى أن أهل الكتاب الذين ضلوا وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم المشركون عبدة الاوثان ، كانوا سيظلون فى الكفر والضلال والظلام الى أن يأذن الله بارسال سيدنا محمد ليبين للعالمين الطريق الحق ، الطريق المستقيم .

رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة ● فيها كتب قيمة .

الكتب اشارة الى سور القرآن وآياته التى تتضمن أزكى وأطهر مافى الكتب السابقة ، كالتوراة والانجيل بعيدا عن الزيف والتحريف الذى طرأ عليهما بأيدى اليهود والنصارى .

● وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة .

ومن عجب أن اليهود قبل بعثة سيدنا محمد كانوا يتوعدون العرب بأن الله سيرسل نبيا يكون اليهود معه ويغلبون العرب ، فلما ان بعث سيدنا محمد ، وهو الذى كانوا يجدون وصفه فى كتبهم ، بل لقد ذكر فى هذه الكتب بالاسم ، فلما أن بعث النبى بالفعل كفروا به ورفضوا أن يصدقوه حقدا وحسدا .

● ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم .

وكان العرب بدورهم يطلقون على سيدنا محمد لفظ الامين اذ لم يجربوا عليه كذبا قط حتى ناهز الاربعين من عمره ومن المجمع عليه وما هو من سنن الحياة أن الانسان يستكمل شخصيته وتتم الصورة النهائية لهذه الشخصية متى أكمل الاربعين ، فلا يمكن لمن عاش حتى هذا السن كذابا أو افاكا أن يتحول فجأة الى صادق أمين والعكس بالعكس ، فمن عاش حتى هذا السن صادقا أمينا لا يمكن أن ينقلب فى عشية وضحاها الى كاذب أفاك ، بل أن يفترى على الله عز وجل . ومع وجود هذه الحقيقة زعم مشركو قريش فى بادىء الامر أن سيدنا محمدا يقول لهم غير الحق وكذلك قال أهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن كتب الله عليهم الشقاوة .

● وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة .

الحنيف فى اللغة أى المائل لكذا ، ولكنها فى القرآن الكريم تعنى دين الفطرة دين سيدنا ابراهيم ، وأصبح المعنى اللغوى الحنيف هو المائل للاسلام .

دين القيمة : اى الدين القويم والصراط المستقيم .

تفسير
ثلاث سور قصار
البيّنة
العاديات
الشرح

الأستاذ
أحمد حسين

سورة البينة :

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ● رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة ● فيها كتب قيمة ● وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ● وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ● ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ● ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ● جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه .

سورة مدنية :

جرى الخلاف حول هذه السورة وهل هى مكية او مدنية ، ولكن الجمهور والذى فى المصحف الذى بين ايدينا انها مدنية ، ونحن من هذا الراى بل ونرى ان هذه السورة على قصرها نموذج للسور المدنية وتتمثل فيها كل خصائص السور المدنية ، ففيها اشارة للزكاة وفريضة الزكاة لم تفرض الا فى المدينة، وفيها حديث عن أهل الكتاب واختلافهم ، وفى ذلك اشارة ليهود المدينة ، وموقفهم من رسول الله ، وعندما نقول أن هذه السورة التى نحن بصددها سورة مدنية فلسنا نقصد من وراء ذلك الا مجرد التسجيل التاريخى ، ولكى نلفت النظر الى انه ليست كل السور القصيرة مكية ، وليست كل السور الطويلة مدنية ، فسورة اذا جاء نصر الله والفتح سورة مدنية ، وهذه السورة مدنية ، وكلتاهما من قصار السور والله تعالى أعلم .

التشريع

الفقه • الأبحاث

الدراسات الصوفية

في الإسلام

ليس عن الجوع والعطش وحدهما ، ولكنه صوم عن الكلمة النابية والتصرف الخاطىء ، صوم الجوارح والنفس والعقل عن كل ما يغضب الله .

ويجىء رمضان فيفرض جوا جميلا حنونا على المجتمع كله ، جوا معطرا بالضياء والنور والخير ، حيث ينبعث التراث الاسلامى العربى من جديد على الالسنة والاقلام فيتجدد الاتصال بجوهر الاسلام ، وصفحات التاريخ الباهرة ، وتخرج النفوس من تصرفاتها المادية ، التى اغرقتها فيها تطلعات الحضارة الى ذلك الايمان العميق بالله والتماس رضاه ، والارتواء من تعاليمه ، وتكشف النفس المسلمة خلال ذلك كله عن جوهرها الاصيل وطبيعتها وذاتيتها ، وتجد مزاجها النفسى وضميرها من خلال آى القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وصورة الاسلام ممثلة فى الكلمة والتاريخ والجو المحيط كله ، من مآذن تعلو عليها كلمة الله ، ومن صلاة التراويح الطويلة بعد العشاء ، ومن نداء الى الافطار والسحور والفجر .

كل ذلك ، من صور معنوية ومادية يجدد النفس المسلمة ويخرج بها شهرا كاملا من ضيق الحياة المادية التى تتقطع لها الانفاس الى جو أكثر رحابة واقرب الى الايمان والحب والبر .

ذلك هو عطاء شهر رمضان : شهر نقف فيه كل عام ، لنجدد خلايا الروح والنفس والعقل جميعا ، كما نجدد فيه ايضا خلايا الجسم بالتحرر من قيود الاطعمة والمشارب وحيث تشرق الروح وتزداد تألقا وصفاء ، وحيث تصفى تبعات العام كله ، وتتأهب النفوس والقلوب والعقول لاستقبال عام جديد من العمل والبناء والجهاد يكون فيه « الانسان » أكثر انسانية واعمق ايمانا بربه ، وأكبر قدرة على النضال وبناء الحياة على قاعدة الحق والعدل .

ونحن حين يجىء رمضان نلتمس مواقف ذلك النبى العظيم الكريم وشمائله فى هذا الشهر الكريم لنرى كيف كان يواجه اضواء رمضان .

ولرمضان فى نفسه أثر عميق ، حيث يرتبط بوقائع حياته فى أعظم أحداثها .

ففى رمضان نزل عليه جبريل بالوحى والدعوة لاول مرة فى غار حراء ، فرجع يرجف الى أهله وقد جاءه الناموس الاكبر بدعوة الحق على رأس الاربعين من عمره ، ومنذ ذلك اليوم ارتبط محمد بالاسلام رسولا ونبيا ، ونزلت عليه آى القرآن وانفتح ذلك الخط العميق فى حياة رسول الله وفى حياة الجزيرة العربية وفى حياة المسلمين جميعا ، انه ليذكر تلك الليلة المضيئة وقد جاءه جبريل يحمل أول آى القرآن الكريم : **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم .**

وفى رمضان كانت موقعة بدر الكبرى التى ركزت طريق الاسلام ذلك الضوء الكاشف .

وفى رمضان كان فتح مكة : تلك الموقعة الكبرى ، حين نصر الله الحق نصرا مؤزرا ، واصبحت الكعبة لله وحده ، وقد تحطمت من حولها الاصنام وذلت تلك القوى الخصمة المعارضة لقوة الاسلام وعظمته . وفى رمضان كان جبريل يلقى النبى فيدارسه القرآن ، وفى رمضان الاخير من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم راجع النبى آى القرآن مع جبريل مراجعة خاتمة مايزال منذ ذلك الوقت والى اليوم محفوظا قد حماه الحق من كل زيف « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » .

ولرمضان فى التاريخ الاسلامى صفحات باهرة ، وله فى تراث الادب والفقه صفحات وصفحات ، فكم قال فيه الشعراء ، وكم حرر فيه الفقهاء من أحكام واجابوا على تساؤلات .

ولقد سجل القرآن الكريم فى آيه العظيم مكان رمضان وفرضيته :

« **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » . وقوله « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » وقال الرسول : « **اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وصفدت الشياطين ونادى مناد : ياباغى الخير اقبل ، ويا باغى الشر أقصر** » .

وقال الرسول : « **قد جاءكم شهر رمضان افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من الف شهر** » .

ولما كان لرمضان هذه المكانة الواضحة بين قواعد الاسلام ونظمه فان الحق تبارك وتعالى قد خصه بين العبادات بجزاء مماثل : **يقول الحديث فيما رواه البخارى ومسلم : كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف**

قال الله تعالى : « الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به » .

ويصور الامام الشافعى الصوم على المعنى الاكمل حين يقول :

« احب للصائم الزيادة بالجود فى شهر رمضان ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه الى مصالحهم ، ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم » .

وتكاد تكون أكبر القرب الى الله فى رمضان هى قراءة القرآن وتأمله والاتصال بمضامينه اتصالا نفسيا وعقليا عميقا . وكانت تلك أظهر اعمال رسول الله فى شهر رمضان .

وفى الحديث القدسى : قول الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا اجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل انى صائم ، انى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك « للصائم فرحتان يفرحهما . اذا افطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه » وبعد فرمضان شهر لاعادة صياغة الحياة وتطهير النفس .

رمضان

شهر لإعادة صياغة الحياة وتطهير النفس

الأستاذ أنور الجندى

عندما يقبل رمضان من كل عام يذكرنا بتلك القاعدة الاسلامية النفسية البعيدة المدى فى بناء الامم والشعوب ، وبناء الافراد والنفوس ٠

ذلك ان الاسلام قد قدر مدى ما يحتاج اليه الفرد من وقفه بين آن وآخر فى زحام الحياة لمراجعة حساباته ، واعادة النظر فى خطوه وطريقه ، وتعديل مساره ، اذا كان قد أخطأ السبيل ، وتعويض ما فاته من خير ، والتحرر مما اصابه من شر ٠

وقد أعطى الاسلام هذه الوقفة أهمية كبرى ، فركز عليها حين أقر الصلاة الجامعة كل يوم جمعة ، وجعلها علاقة بين كل اسبوع واسبوع على النظرة المتأنية من خلال صلاة الجمعة وخطبتها وذلك اللقاء فى مساجد الله ، وكشف عن اهمية ذلك كثير من الايات والاحاديث ٠

وأبرز معانى ذلك ومفاهيمه ان الله سبحانه وتعالى يستضيف رواد بيوته فى هذا اليوم فيستجيب لهم ويكشف عنهم الغم والهم ، ويصرف عنهم ما يضيرهم ، ويحقق لهم ما يرجون ، وذلك معنى قول الحديث القدسى « **فحق على المزور أن يكرم زائره** » ٠

ويجيىء رمضان كموعد للقاء أكبر من خلال العام كله ، يمتد ثلاثين يوما ليصفى حساب السنة كلها ، يصفى حسابها بصدق مفهوم : معنويا وماديا ومن خلال النفس والجسم جميعا ٠

فرمضان شهر يطب القلوب والاجسام ، ويعطى خلال ايامه ولياليه قدرا كبيرا من الاشواق الروحية التى تحول دونها رحلة الحياة السريعة العجلة التى تحول أحيانا دون وقفة تأمل ، او لمسة تدبر ، فيجىء رمضان ليتيح هذه الفرصة ، يتيحها بذلك الطابع الفريد الذى يغير به نهج الحياة **الرتيبة** ، فى شؤون الطعام والنوم والعمل وبما يفرضه على مناح الحياة من معان وقيم قد تبدو مغايرة قليلة او كثيرة لمنطلق الحياة خلال العام كله ٠

فهو يخرج الانسان من عاداته وطبائعه التى الفها ، ويفرض عليها عادات اخرى ، وقد يكون أبرز ما فيه ذلك الكف عن الطعام والشراب من الفجر الى الغروب ، وهو عمل مادى ولكنه يحقق أثرا فى عالم الروح والنفس ، ويعطى عشرات النتائج فى مجال الجسم والروح جميعا ، فهو علاج طبى لبعض الامراض ٠ وهو علاج نفسى لبعض التفرضات ، وهو توسيع لافاق النظرة الى الفقراء ، وهو وسيلة لخلق قدرة قادرة فى النفس الانسانية على الصبر والاناة والاحتمال ، هو تقبل لارادة الله العليا **وانصهار** فيها ٠ ولقد كان الصوم فى مختلف الاديان والعصور « ظاهرة » طبيعية لم تتخلف ، ولكنها جاءت فى الاسلام على نحو اكثر تناسقا وعمقا ، وجاءت فريضة من فرائض الاسلام ، وجاء معها عطاؤها واجرها ، وجاء معها ما يحل منها غير القادر عليها فى مرض او سفر او شيخوخة ٠

ثم كان الصوم أبعد من ذلك أثرا فى تكوين النفس المسلمة الصامدة ، فهو عمل له ظاهره وباطنه ، فلا يعرف حقيقته الا الله وحده ، يستمد صاحبه الايمان به من ضميره فلقد يورى به وهو لا يفارقه ، وهو صوم

الامين على الرسول الامين بالقرآن الكريم تتجدد فيها هذه النعمة على الامة الاسلامية ففيها « **تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم** » وكما كان الاسلام دين الله أول أمره سلاما للناس من البغى والظلم فكذلك الليلة المباركة « **سلام هى حتى مطلع الفجر** » .

كان الاسلام فى جوهره ومغزاه فى الجملة انتصارا للحق على الباطل . وتمييزا بين الرشد والغى . وانتصارا للمكارم والكمالات على الملاهى والموبقات بتشريع المولى الذى أخرج الله به الناس من ظلمات الشرك الى نور الايمان . وقد ابتدأ فى رمضان . وقدر الله أن يكون تمام الانتصار للمؤمنين فى رمضان .

ففى السابع عشر من هذا الشهر للسنة الثانية من الهجرة . تجمع الشرك بعدته وجبروته فأعد معركة أرادوا بها القضاء على الدين وأهله . ولاول مرة يشعر الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بسبب أنهم وحدوا خالقهم أنهم مع الذين تبوأوا الدار والايمان من الانصار أنهم قوة لها حساب . وأنهم بفضل الله وعونه أصبحوا جيشا قويا يخضد شوكة أعداء الله . وفى بدر تلاحمت قوتان فى غير تكافؤ فى العدد ولا تماثل فى العدة . وقوة المظهر وكثرة العدد فى جانب الشيطان . وقوة الروح وصلابة الايمان وبركة المدد الالهى فى جانب جند الله . وكان من آياته سبحانه أن تهاوت رءوس الجبابرة تحت أقدام المستضعفين بالامس . وتساقطت منهم كالذباب فى أيدى بلال وصهيب وسلمان واخوان لهم فى الدين . فكان درسا تعلم به الجهلة الجاهليون أنه على كل شىء قدير وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين لا يخص الله بها قرشيا ولا يمنعها عن رومى أو فارسى أو حبشى . انما موازين الناس وأقدارهم تحكمها الاعمال الصالحة مع الايمان بالله .

وتمضى أعوام وتتوالى الايام . ثم يكون فى رمضان أيضا الفتح المبين . فيقبل الرسول صلى الله عليه وسلم فى الالاف الكثيرة من المسلمين ليحقق لهم وبهم وعد الله الكريم « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون » . وتدوى فى مكة وبين نواحيها كلمة التوحيد يرن صداها العذب فى الاذان . وتتردد كلماتها فى قوة وايمان على ألسنة المؤمنين . فتعمر بها قلوب . وتتقطع نياط قلوب أخرى خوفا وخشية من الانتقام . لكن محمدا الذى اختاره المولى رحمة للعالمين . لا يضن عليهم بعفو ولا تنفعل نفسه الكريمة فى هذا الموطن الا بشكر الله . وتبقى فى صفحة الدهر كلمته الرحيمة « اذهبوا فأنتم الطلقاء » مثلا تتأساه نفس كل كريم . ولو قد عمل بها كل الناس لجفت دموع وحقنت دماء يسيلها الجهل والحمق . ولعمرت مدائن ونمت حضارات تأتى عليها معاول الجشع والظلم فى كل حين .

ما أعظم ما أعطاه لنا مولانا من منح ومواهب فى رمضان . وما أكثر ما علمنا القادر الحكيم من دروس وعبر فى رمضان . وما أهدى ما رسم لنا مولانا من نظم ومعالم فى رمضان . ولكن ما أكثر غفلة الانسان عن ينابيع خيره وبره . وما أزهده فى سعادته اذ يؤثر حمقا على حجى . ويفضل فانيا على دائم .

وبعد فان صوم رمضان يجلب هذه المصالح العامة للصائمين — وهى منافع ومصالح توالت الاقلام وتتابعت المقالات فى بيانها . وكلما مر عام أحس الناس بفضل عبادة الصوم وبيان المصالح التى يحققها صوم رمضان .

ومن الناس من يصوم رمضان وهو فى جهل عن هذا كله . فلا هو يعلم تأثير الصوم على صحته فلا يدرى أثره فى بعض العلل . كذلك منهم من يعتز بالصوم مع أنه لم يقرأ ولم يسمع أحاديث الرسول فى بيان فضله وثوابه .

انهم يصومونه لانهم يعلمون فقط أن المولى فرضه على عباده . ويصومونه لانهم يعلمون فقط أن أركان الاسلام الخمسة منها الصوم . وعندى أن هؤلاء الذين يؤدون العبادة لان الله الذى خلقهم أمر بها هم الذين أصابوا . ولعلهم هم الذين ظفروا بكامل ثوابه لو حفظهم الله من مساوىء النفس ومزالق الشيطان . ذلك لان الصوم ايمانا واحتسابا هو الاداء لوجه الله خالصا « **فاعبد الله مخلصا له الدين — ألا لله الدين الخالص** » .

والعبادات كلها حق الله على عباده . فعليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا . وهو سبحانه رسم العبادات وحددها كما وكيفا . ولهذا يقول العلماء ان الاصل فى العبادات التعبد . أى الاستكانة له والخضوع لجلاله والتذلل لعزته ليكون ذلك أبلغ فى رقهم وعبوديتهم وأتم فى اذعانهم وانقيادهم . ولذلك وظف الله تعالى على الناس أعمالا لا تأنس بها النفوس . ولاتهتدى الى معانيها العقول كبعض أفعال الحج . ليكون فى الاقدام عليها طاعة لمجرد الامر وامتثاله من حيث انه أمر من الله واجب الاتباع فقط وبذلك يظهر كمال الرق والانقياد ويصور ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الحج « **لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا** » . وقد اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى نفوسهم وطباعهم . وأن يكون زمامها بيد الشرع وحده فيترددون فى أعمالهم على سنن الانقياد ومقتضى الاستعباد . وبذلك كان أبلغ أنواع التعبدات فى تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والاخلاق ما يمحضها الى الاسترقاق نسأل الله تعالى أن يمحض أعمالنا لوجهه وأن يجعلها خالصة من شوائب الغرض [illegible]رضاء لذاته وأملا فى رضاه انه سميع مجيب .

بالرسالة آثره بعمومها ودوامها فجعله رسولا الى الناس كافة واختصه بكمال الدين وتمام التشريع • ولهذا كان عمله فى التجارة وسفره بها • فضرب فى الارض • ليعلمه الله سبحانه أحوال البلاد وطبائع العباد • وكأنما كانت رحلته مع عمه أبى طالب فى صباه • وسفره للاتجار فى مال السيدة خديجة فى شبابه مدا لبصره وجـلاء للبصيرة النيرة ليقف على امتداد مهمته . وليكشف فى ظهر الغيب آماد بلوغ دعوته • تلك الدعوة التى لحق بالرفيق الاعلى بعد أن وقف أصحابه على حدود الممالك يدعون الناس الى الحرية والاخوة والمساواة فى حظيرة الايمان وعلى حدود الله • وبعد أن بلغت رسائله الى الملوك مبشرة للمظلومين بنور العدل وقوة الحق . ومنذرة لهياكل الظلم والبغى • ثم لينهض الراشدون من الخلفاء بحمل المشعل المضىء بنور الاسلام ليشــع نوره فى آفاق الدنيا وبذلك كان يتمه صلى الله عليه وسلم وفقره فى هذه الحياة تخليصا له من كل شىء • وقصرا لقلبه الكبير على ذكر مولاه الذى آواه يتيما وأغناه فقيرا ثم هداه •

كان مجتمع مكة الذى درج فيه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام مجتمعا صاخبا يعج باللهو ويزدحم أهله على الملاعب والاهواء . فماكان يشغلهم كدح فى الارض أو ضرب مستمر فى الاسواق • فلم يأخذ هذا الجو من نفس الرسول صلى الله عليه وسلم فى طفولته أو صباه وشبابه • حتى لقد مالت نفسه يوما الى حضور عرس فاستأذن من زميل الرعى بعض الليل • فانطلق ليشارك القوم فى بعض شأنهم فكأنما كان النوم معه على ميعاد • وكذلك كانت حياته بدأت بالجد والخلو من اللعب واللهو والاعراض عن كل هزل •• وصرفه الله الى الجد يعده به لاستقبال أكبر مهمة أعد الله لها انسان •

ولكن حيرة انتابته وشغلت فكره نحو مشكلة الوجود كله • وقد وجد قومه يقدسون الاصنام وهى حجارة لا تنطق . وأين هى فى مهانتها وجمودها من هذا العالم وصنعه البديع فحبب الله اليه الانفراد عن الناس ووجد فى الغار ألفة يرسل الطرف الى السماء يناجى قدرة الله • واتصل فى تحنثه فى الغار بالقوة القاهرة • واشتد سمعه وبصره بالملاذ الاعلى ينشد الهداية لنفسه وللناس • وكان رمضان بذلك هو زمان أنسه وطمأنينة روحه • لانه صلى الله عليه وسلم تدرج فى مدة تأمله وتحنثه من أيام معدودة الى شهر كامل ووافق ذلك فى رمضان •

لقد كان فى تحنثه واعيا ومفكرا وملتجئا الى مولاه • ألهم ذلك بفطرته الطاهرة وتمنى الهداية نجاءته واقعا مشهودا . وابتدأ الوحى فى غار حراء فى رمضان • وألقى اليه جبريل أولى الايات من كتاب الله قرآنا عربيا غير ذى عوج يهدى الى الرشد ويدعو الى الله • فكان التحضير والاعداد لبعثته فى رمضان • وكانت البعثة فى رمضان •وبابتداء النور هدى صلى الله عليه وسلم الى ربه • وتعلم الناس أن القلم والعلم هما أولّ نعمة وأكبر منة على الانسان • اذ بالعلم يعرف الانسان ربه • واذا عرف ربه ذكره وشكره • واذا علم فضله عليه وقدرته خاف من غضبه وتعلق بالرجاء فى رحمته يسوقه الخوف من الله ويقوده الرجاء والله سبحانه خالق كل شىء • خلق الارض ومدها • وشق فيها البحار والانهار • وخلق السماء وزينها لعباده بالنجوم والكواكب • وخلق الانسان من نفس واحدة • فالكل خلقه • والكل صنعه وبذلك استوت المخلوقات فى شرف وجودها بقدرته •

لكنه سبحانه فضل بعض الناس على بعض • وفضل بعض الرسل على بعض • وفضل بعض الازمنة وفضل بعض المساجد • وفضل بعض الايام وبعض الساعات على بعض مع أن الكل سواء فى أنه مخلوق لله •

ومن فضله على الانسان أن جعل كثيرا من أوجه الفضل لمصلحة الانسان وكثرة منافعه فمع أنه جعل الشهور ليعلم الناس عدد السنين والحساب • فقد فضل شهر رمضان على سائرها وذلك لشرف الحادث الذى وقع فيه وهو اتصال العباد بربهم • بالوحى الذى نزل على محمد وبالرسالة الكبرى • وبنزول القرآن الكريم هدى للناس وشفاء ورحمة للمؤمنين • ودستور الله بما شرع لعباده من أحكام وقوانين ليسير الناس على الطريق المستقيم الذى يوصلهم الى رحمة الله ونعمته • وبذلك كان هذا الشهر زمان ذكرى عظيمة ونعمة كريمة • يستشعرها المسلمون كلما بزغ هلاله وتعاقبت أيامه • ولذلك كانت فريضة الصوم فيه عبادة يظهر بها شكر الخالق على نعمة الاسلام دين الله الذى اختاره الخالق دينا قيما وشريعة وافية شافية عامة ودائمة • تجعل العبد دائم الصلة بربه • ويدوم بها رضى الله على عباده • وتستمر بأحكامها وقوانينها رحمة الله بالناس ومع ما للصوم من فضائل ومزايا من كبت منافذ الشيطان وسد مسالكه فى نفس المؤمن لينحسر الجانب المادى المظلم فى النفس البشرية • وتقوية داعى العقل والحكمة لتنطلق قوة الروح صافية وتأخذ مسارها نحو الكمال صاعدة فى مدارج الطهر الملائكى •

ومع أنه حكم للنفس وتقوية للارادة وتربية للقلب والضمير كى تقل فى نفس المؤمن أنانيته • وتنقشع ظلماته فيتخلق بالمساواة والمحبة • وفوق ذلك فانه النظام الالهى الموحد بين الناس فى المنع والمنح فى الحل والحرمة • حتى يستشعر المؤمنون أثر الايمان فى صنع وحدة المؤمنين • فالقبلة واحدة والاصل واحد . والنشأة واحدة من عدم . والمصير واحد الى القبر • وظاهر الامتثال فى الصوم واحد • وكل ذلك لقصد رضا الواحد الاحد الله رب العالمين •

ومع ما تضمنه رمضان من منح الله ومواهبه فى أيامه ولياليه من مضاعفة غير محدودة لثواب الاعمال وبركة أيامه ولياليه • ونعمة الليلة العظيمة ليلة القدر التى فاق ثواب عملها ثواب العمل فى السنين والاعوام • تلك الليلة التى تذكرنا بذكرى نزول الروح

رمضان والبعثة المحمدية

فضيلة الشيخ
محمد أنيس عبادة

اليتم والفقر : لقد أراد الله فى الازل ان يصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة الكاملة والخاتمة فأعده من أول حياته المباركة لهذه المهمة الكبرى • وهو جل جلاله أعلم حيث يجعل رسالته • ويبرزها أمانة فى قلب كبير ونفس كاملة • تصعد فى أمانتها وكمالها حيث تصير فى مستوى هذا التشريف أقدر الخلق على التحمل وأكبرهم أمانة فى الاداء • وأصلبهم قوة على تحمل الاعباء ودون مرتبة الرسل صلوات الله عليهم مرتبة كل مكلف ممن تشملهم الدعوة كانت القوة لحمل التكاليف أعظم من السموات والارض والجبال « **انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان** » • فما بالنا بالمصطفين الاخيار الذين اصطفاهم المولى للقيـادة والرعاية العامة • والدعوة الى الله • انها اذا قوة يخلقها المولى ويتولى أصحابها بالرعاية والعناية • ويتولى أصحابها بالاعداد والتوجيه ويمدهم بحوله وقوته ولقد كان نصيب محمد صلى الله عليه وسلم من ايثار مولاه فى مستوى ماسيكلفه به وأعده للقيـام بأعبائه •

فاستقبل صلى الله عليه وسلم الحياة يتيما وفقيرا • لتخلص نفسه الكريمة من كل حب أسر وحنو وعطف وحرم مما ينعم به كل وليد بين أبوين. فخلى مولاه نفسه من كل فضل الا فضله جل علاه وصفى روحه للاتصال به فمحضه نورا ربانيا ونفخ فيه من روحه ليقوى على الاتصال بالملأ الاعلى من ملكوت الله • وبذلك كان صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن • وقد أشار ببلاغته الى هذا المعنى فى عبارته عن فضل أبى بكر رضى الله عنه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن وهكذا حمـل محمـد فى قلبه حب الله والاتصال بمولاه فاستطاع بهذا الفضل مجابهة ظلام الحياة وظلم الاحياء •

وحين يبلغ القوة على العمل • تتوالى سنن الله معه • لتكون أعماله سنة مسنونة فى شريعته وعلى سنة الله فى الانبياء والمرسلين من قبله تكون معشته عملا وتعبا • ولو شاء لمنحهم الرزق مطرا تنزل به السماء أو كنزا تتنفس عنه الارض وتنشق الجبال • لكنه تعالى جعلهم القدوة للناس فهم يعملون فيرسمون الطريق للناس • لاكتساب الحلال الطيب من الرزق « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » فالامر بالعمل يسبق الاباحة بالاكل • وبذلك هدى الله عباده الى الطريق المستقيم فليس للانسان أن يستلب ما فى يد غيره أو يأخذ بالظلم والباطل ما فى يد الناس •

واختار المولى جل ثناؤه رعى الغنم مهنة للخالدين من البشر • وهى مهنة التدريب والتعلم فى بدء الحياة ليتعلموا منها وبها وفيها رعاية الامم وقيادة البشر يصدرون بهم خصيب المراعى ويبتعدون معهم عن جدب الارض وقيعانها ، ولتظل العيون الساهرة ، والبصائر النيرة فى يقظة وحكمة لحراسة الارواح من غوائل الشر وسلامة الجماعة من افتراس الوحوش • وحوش البشر • بعد اتقاء وحوش السباع وذئاب الفيافى والقفار • فكانت رعاية الغنم مقدمة لرعاية الامم • واعدادا لما سيلاقون فى سبيل الدين الحق من مشاق وجهاد • وفوق ذلك فلقد كانت سيرا فى فضاء تستجلى فيه الابصار بديع الصنع وباهر القدرة • وتستيقن النفوس فيه نعم المولى فى سماء تزينت بالكواكب والنجوم وأرض أخذت زخرفها وازينت ببهجة الزرع والضرع • وتلك آيات تشد العقول الى الايمان بالخالق •

وما كانت الرحمة بالقطيع من الغنم والحرص على تعهدها بالرى والشبع الا نباتا أثمر سحائب الرحمة فى قلب المرسل رحمة للعالمين • رحمة تجـاوزت الانسان الى الحيوان فكان من هديه أن فى كل كبد رطبة صدقة • وكان من وعيده أن دخلت امرأة النار فى هرة أمسكتها وحبستها فلا هى أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الارض وهذا معنى ما قال •

لكن هل كان صلى الله عليه وسلم كأى راع يؤدى مهمة الرعى ثم يأخذ بعد ذلك لنفسه ما تعارف عليه قومه • وما أثمرته بيئته من لهو ولعب • انه يكون كذلك لو لم يكن فى علم الله هو الطبيب الذى يعالج الله على يديه أمراض الجاهلية وضلالها • ولهذا ميزه المولى عن سائرهم باستقامة السيرة وكريم الشمائل والبعد عن المساوىء والسفاسف •

ولقد انتهى به العمل فى الرعى بعمله فى التجارة • ولقد كان التدريب والاكتساب بالرعى كافيا لاعداده صلى الله عليه وسلم ليكون رسولا وهاديا فى الافاق المحدودة من جزيرة العرب • لكن الله الذى شرفه

يقول : « كذلك لابد ان يكون من بين الحكم فى اخفائها ارادة الله التخفيف على العصاة من عباده ، فان حساب المؤمن على المعصية التى يرتكبها فى ليلة القدر وهو يجهل انها ليلة القدر ، اخف بكثير من حسابه على المعصية نفسها تقع منه فى ليلة القدر وهو يعلم انها ليلة القدر »

ولم تكن ليلة القدر هى وحدها التى اخفى الله امرها ، فهناك امور أخرى لم يكشف الله عنهالعباده ، وجعلها سرا من الاسرار ، ليشغل بها قلب عباده ، ومن هذه الامور اسم الله الاعظم ، فنحن لا نعرف ما هو بين الاسماء ، والصلاة الوسطى ما موعدها بين الصلوات : لقد اخفى اسمه الاعظم بين اسمائه الحسنى ليعظمها المسلمون جملة ، ويدعوه بها دون تحديد ، والله يقول « **ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون فى اسمائه** » .. واخفى الصلاة الوسطى لطلب المحافظة عليها بالمحافظة على الصلوات كلها ، والله يقول : « **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** » ... واخفى قبول توبة التائب ليخلص فى الرجوع ، ويمعن فى الانابة ، فان الله يحب التوابين .

« وهكذا اخفاء الامر الخطير بين اشباهه يحمل على العناية به ، والحرص عليه ، والعمل بمقتضاه بالاستيعاب المؤذن بتحققه ، ولو ان وسائل الاعلام لفتت سامعيها الى خبر خطير ضمن مناهج يوم من الايام او شهر من الشهور من غير ان تعين له وقتا معلوما ، وزمنا محدودا لرأينا كثرة السامعين والمعنيين بالامر يطلبون الخبر بالاستماع الى ما يحبون وما لا يحبون بغية الوصول الى ما ينتظرون .

ولقد اجتهد المسلمون فى معرفة موعد ليلة القدر ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يحددوا هذا الموعد ، والتجأوا الى رسول الله يسألونه عنها ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : « **التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان** » .

واحياء هذه الليلة بالصلاة والتقرب الى الله بالدعاء وطلب المغفرة سنة لقول السيدة عائشة رضوان الله عليها : « **كان رسول الله يجاور فى العشر الاواخر من رمضان ، ويقول : تحروا ليلة القدر فى العشر الاواخر من رمضان** » .

وحكمة احيائها بالعبادة الخالصة لله وحده ، تذكرنا بنعمة الله علينا ، ان أنزل قرآنه هدى للناس ورحمة ، ولقد عظمها الله وكرمها ومن الواجب على المسلمين فى جميع أنحاء الارض ان يكرموها ، وان يعظموها ، ولن يكون التكريم والتعظيم الا بالعبادة وسؤال صاحب العرش العظيم ان يغفر لنا خطايانا ، وان يهدينا سواء السبيل ، وان يكتب لنا النصر الذى وعد عباده المخلصين .

واذا كان رمضان هو شهر القرآن الذى يضم من الاحكام والشرائع ، ويزخر بالآداب والمعاملات ، ويمتلىء ببيان المغيبات والاخبار ، ويحتوى على كثير من المواعظ والحكم ، ويتخذ من ضرب الامثال طريقا الى الهداية ، واذا كان رمضان هو شهر القرآن الذى يفصل الحلال والحرام ، ويذكرنا بالبعث وحججه ، ويبين لنا الحساب ووصفه واليوم الاخر ومناقشة الناس فيه ، اذا كان رمضان هو شهر القرآن الذى وعى كل هذا واستوفاه بما لم يعه وتستوفيه شريعة سابقة ، ويلم بما لم يلم به كتاب قبله ..

واذا كانت ليلة القدر هى ليلة العبادة والتقرب الى الله بالدعاء وطلب المغفرة ، ورجاء الفوز والنجاح فأولى بنا ان نتخذ منه شمس كل طاعة ، ونبراس كل هداية ، وهو الذى يهدى الى الرشد والى اقوم السبل .

وبعد

فالذى لا شك فيه ان رمضان هذا العام يهل بعد ايام من نكبة الجمهورية العربية المتحدة فى أعز عزيز لديها ، وبعد ان خسرت أكبر رجل واعظم رجل كانت تدخره للايام العاصفة ، وبعد ان ودعت أملا كان كل رجائها .. هو القائد الملهم ، البطل الشجاع ، المؤمن القوى ، حبيب الملايين الرئيس جمال عبد الناصر والذى لا شك فيه ان الخسارة بفقده كانت فادحة بل أعظم مما تتحمله النفوس البشرية لولا الايمان .. والذى لا شك فيه كذلك ان الفجيعة بموته قد أذهلت الناس فأطاحت بعقولهم ، وجمدت تفكيرهم ، وأزاغت أبصارهم ، وكست وجوههم بغلالة كثيفة من السواد .. ولم تكن الجمهورية العربية المتحدة وأبناؤها هما وحدهما اللذين فجعا هذه الفجيعة ، ولكنها الامة العربية كلها والعالم الاسلامى جميعه ، بل وبلاد العالم بأسره قد فجعوا للنبأ وعبروا عن هذه الفاجعة بألوان مختلفة .. فمن وفود لتشييع جنازة الراحل العظيم .. الى مظاهرات صامتة فى موعد تشييع الجنازة .. الى برقيات التعزية .. الى صلوات فى المساجد .. الى دقات النواقيس والصلاة فى الكنائس على روح الفقيد .. الى احاديث فى محطات الاذاعة والتليفزيون عن تاريخ حياته واعماله .

لقد كانت الفجيعة بفقد الرئيس اكبر من أن توصف ، واذا كان القرآن يقول لنا ان كل نفس ذائقة الموت وانها سوف توفى اجورها يوم القيامة ، واذا كان القرآن يأمرنا بالصبر والتجلد ويبشر الصابرين بأن لهم أجرا عظيما ، فما أحوجنا الى ان نعود الى الايمان ، ونقول بقلوب مؤمنة مخلصة انا لله وانا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، له الامر من قبل ومن بعد .

واذا كانت ليلة القدر هى ليلة الطاعة والدعاء فما أحوجنا أن نترقبها فى ليالى رمضان سائلين المولى عز وجل للفقيد الكبير العظيم الرحمة والمغفرة ، وان يدخله فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والابرار وحسن أولئك رفيقا .

اللهم انا نسألك القوة والشجاعة والصبر

والله الموفق لما فيه الخير .

العالمين » .. انه الكتاب الذى يهدى به الله من يشاء من عباده الى الطريق السوى ، الطريق الذى ينجيهم من عذاب يوم عظيم ، والله يقول : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » .. انه الكتاب الذى جعله الله معجزة رسوله ، والذى اراد به ان يكون محمد رسوله الامين ، ونبيه المختار الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى يبلغه للناس بأمره سبحانه لا يرجو منهم جزاء الا اتباع ما جاء به لصلاح أنفسهم ، وصلاح دنياهم والله يقول : « **يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وانزلنا اليكم نورا مبينا** » .. انه الكتاب الذى انزل عربيا لا عوج فيه بدليل قوله عز من قائل : « **انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » .. انزله سبحانه وتعالى بلسان القوم الذين أنزل عليهم ليكون مفهوما لهم ، وحتى لا يكون لهم اى حجة فى عدم اتباع ما يأمر به او ينهى عنه ، ذلك لانه الكتاب الفريد الذى لا نظير له بين الكتب قديمها وحديثها ، حوى سعادة الدنيا والاخرة ، لا يشاركه فى ذلك أى سفر أو مؤلف ظهر فى الازمنة الغابرة أو سوف يظهر فى الازمنة القادمة ، وصدق الشاعر الذى قال :

الله اكبر ان دين محمد
وكتابه اقوى وأقوم قيلا
لاتذكروا الكتب السوالف قبله
طلع الصباح فاطفأ القنديلا

والنبى الكريم يبين عظمة الكتاب حين يتحدث عن الفتنة التى سوف تصيب المسلمين ، وعن كتاب الله على اعتبار ان فيه المخرج من هذه الفتنة فيقول : « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الافئدة ، ولا تلبس به الالسنة ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا تشبع منه العلماء من قال به صدق ، ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » .

لقد كذبته قريش ، وانكروا انه من عند الله ، وانما هو افتراء ، فتحداهم الرسول بأمر من الله حين نزلت الاية : « **ام يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين** » .. وازداد تحديا لهم وطالبهم بأن يأتوا بسورة واحدة تماثل أسلوب القرآن وتسير على نسقه فقال رب العزة : « **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين** » .. وعجز امراء العربية ، وفحول الفصاحة والبيان ، واثبت الله عجزهم فى قوله : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » ..

هذا هو القرآن الذى كان اول نزوله فى رمضان ، والذى أجبر الوليد بن المغيرة حين ذهب الى الرسول موفدا من قريش ليستطلع أمره ، على ان يقول لقومه بعد عودته وحين سألوه ان يذكر فيه قولا يبلغ هؤلاء القوم انه منكر له فقال : « فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالشعر منى ، ولا برجزه ولا قصيره ، ولا باشعار الجن منى ، والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا ، والله ان لقوله لحلاوة ، وان عليه لطلاوة وانه لمنير اعلاه ، مشرق اسفله ، وانه ليعلو ولا يعلى عليه ، وانه ليحطم ما تحته » .

قد اعتز المسلمون بهذا الكتاب الكريم لان فيه عقيدتهم ، وحفظ ايمانهم ، وانه انار طريقهم ، وقادهم الى خير السبل ، ومكنهم من أن ينشروا العلم والمعرفة والنور الى العالم كله فكانوا خير أمة اخرجت للناس .

وليس من شك فى ان هناك دوافع اخرى تجعل المسلمين فى جميع انحاء الارض يعتزون بشهر رمضان ، ففى هذا الشهر ليلة مباركة هى ليلة القدر ، يقول رب العزة : « **انا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هى حتى مطلع الفجر** » .

وليس من شك فى ان ليلة القدر احدى ليالى شهر رمضان المعظم بدليل قوله سبحانه وتعالى : « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** » .. فهى اذن ليلة مباركة كريمة من شهر مبارك كريم .

لقد كانت ليلة القدر هى الليلة التى حمل فيها جبريل الى الرسول أول آية من آيات كتاب الله ، وأول قبس من النور الالهى الى الارض .. فقد كانت ليلة الفضل الذى اراد الله ان يضفيه على الارض ، وليلة الاحسان الذى اراد أن يعم البشرية ، وليلة الخير الذى اراد ان يهديه الى الناس .. ليلة قدر الله فيها لعباده الخير والاحسان بعبادة وخير واحسان الف شهر ، وهى الليلة التى لم يحدد الله ميقاتها ضمن ما حدده لتكون ليلة الانتظار والترقب ، يسعى اليها الانسان بعبادته ، وتقربه ، وسؤاله العفو والمغفرة لانه لا يعرف يومها ولا ساعتها .. ليكون دائما على صلة بخالقه .

انها ليلة التقدير والشرف ليلة التعظيم والاجلال ، ليلة العبادة والطاعة اخفى الله امرها ، وستر وقتها ، ليجر عباده اليه ، ويدفع خلقه لمتابعة ذكره ، ومواصلة طاعته بامتثال امره ، واجتناب نهيه ، فان من يطمع فى الكسب والنجاح ، ويرغب فى الفوز والفلاح ، يتحمل مشقة العمل ، ووعورة الطريق ، وصعوبة المنقلب .

« أخفى الله أمرها ، وفى الاخفاء حمل على التحصيل ، وحث على العمل ، كما اخفى الاجابة فى الدعاء ليبالغ الداعى فى دعائه ، ويمعن فى قصده فان الدعاء مخ العبادة » .

وللدكتور مصطفى زيد رأى فى حكمة اخفائها فهو

وليلة القدر

كل عام الى غار حراء فى ذلك الجبل الذى يقع شمال مكة ، حيث يقضى ليالى طويلة متأملا فى بديع صنع الخالق متألما من هذه الحياة التى يعيشها أهله من قريش ، مفكرا فى هذه الفوضى التى انزلقوا اليها ، وهذا الضلال الذى انغمسوا فيه ، وهذا الغباء الذى سيطر على عقولهم فلم يستطيعوا ان يميزوا معه بين الذى ينفع وبين الذى يضر ٠٠ بين الحق وبين الباطل ، بين الانقياد الاعمى لمعتقدات خاطئة توارثتها اجيال غافلة بعد أجيال ، وبين الحقيقة التى يمكن العثور عليها بشىء من التفكير السليم ، والتحرر قليلا من ضغط الاوهام والاباطيل ٠

لقد كانت نفس محمد فى مهب الاعاصير التى تحيط به من كل جانب .. الاغراق فى عبادة الاوثان التى لا تنفع ولا تضر ، فهى نصب من الاحجار أو الاخشاب اقامها أصحابها بأيديهم ثم التفوا حولها وقدموا اليها القرابين متلمسين السلامة والنجاة وهى أضعف من أن تسمع او تجيب ٠٠ والانغماس فى الفساد والاثم والفجور فلا تمييز بين الخير والشر .. والخضوع للمعتقدات الفاسدة ٠٠ والرضوخ للاوهام الباطلة ، والانقياد للفتن الهوجاء التى تثير الحروب ، وتسيل الدماء .. كان محمد ينشد الحقيقة التى تهديه الى الطريق السوى ، التى تهديه الى القوة الخالقة لهذا الكون العجيب المدبرة له كان محمد يرجو أن يصل الى الحقيقة التى يغسل بها أدران قومه فيزيل عنهم النجس والرجس ، ويطهرهم تطهيرا ٠٠ وكانت عناية خالق السموات والارض بمحمد أعظم مما كان يتصور ففى هذه الخلوة بغار حراء ، وفى أثناء استغراقه فى التفكير والبحث عن الحق تنزل عليه جبريل عليه السلام يطلب اليه أن يقرأ بأسم ربه الذى خلق ، خلق الانسان من علق ٠٠ أن يقرأ باسم ربه الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ٠

وهكذا كان أول نزول القرآن على قلب الرسول المختار فى شهر رمضان ، فلقد شاءت ارادة الله أن تصل الارض بأسباب السماء ، وان يشرف على الكون نور الاسلام ، فبزغ فجر الهداية الالهية ، وأشرق نور الرسالة المحمدية فى هذا الشهر الكريم الذى تنزلت فيه الكلمات الاولى من ذلك الدستور الخالد على الزمان ، الباقى بقاء الوجود ، وما بعد الوجود الى أن يشاء الله الذى أنزله ، والذى وعد بحفظه ليكون للبشرية نور الهداية ، وينبوع المعرفة ، ومرجع الحكمة والفلسفة ، واساس العلوم والفنون ، ذلك لانه **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** » ٠

وما أظن أن شهر رمضان قد اكتسب هذه المنزلة فى قلوب المسلمين ، حتى أنهم يترقبون حلوله كل عام فى لهفة وشوق وفرح تبدو على الوجوه المشرقة بنور الايمان ، وفى الاستعداد المتمثل فى الاقبال على العبادات تعويدا للنفوس القلقة الحائرة على ممارستها باخلاص ويقين يقربان اصحابها الى الله ، ويمكنانهم من العمل بها دواما رغبة فى مغفرة الله ، وطموحا الى عفوه وصفحه ورضاه ٠٠ ما أظن أنه اكتسب هذه المنزلة الا لاسباب كثيرة منها أنه الشهر الذى ابتدأ فيه نزول القرآن الكريم على قلب النبى المصطفى ، ذلك الكتاب الذى لا ريب فيه هدى للمتقين ، ذلك الدستور الذى جمع فأوعى ، ذلك المنهاج الواضح لسمو البشرية ونهوضها ٠٠ والله سبحانه وتعالى يؤكد ذلك فى قوله : « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** » ٠٠ فشهر رمضان هو شهر القرآن ، فيه افتتح الله نزوله على رسوله ومصطفاه ، أنسا لنفسه فى تلك الوحدة التى كانت تحيط به فى غار حراء ، لا انيس ولا جليس يرفه عنه بعض آلامه ، وتسكينا لقلبه الخافق فى ذلك السكون الموحش الذى بلغه فى ذلك الغار ، ذلك القلب المضطرب قلقا على قومه ، وخوفا على أهله مما كانوا فيه من المهالك نتيجة لما يغمرهم من ضلال وفساد ٠٠ وشهر رمضان هو الشهر الذى بدأ فيه جبريل عليه السلام يتنزل على رسول الله بآيات ذلك الكتاب ، وفيه كان الوحى الامين يتدارس مع النبى ما يتنزل من الكتاب طوال العام ، يأتيه بالجديد منه منجما حسب الاحداث ، ويفسر له آياته ، ويوضح له ما غمض منه ، ليبلغه بعد ذلك للناس دستورا يتبعون احكامه ، ومنهاجا يترسمون غاياته وأهدافه كما يتحقق لهم الفوز فى الدنيا والاخرة مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى :

« **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون** » ٠

لقد عظم شهر رمضان ، وارتفعت منزلته على سائر الشهور ، لان فيه تنزل الوحى الامين بكتاب عظيم ، يقول فيه المولى عز وجل : « **انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب**

رمضان شهر القرآن

للأستاذ عبد المنعم حمادة

« عرف رمضان بانه الشهر الذى تنزل فيه القرآن ، وانه الشهر الذى احتوى ليلة القدر المباركة ، وانه الشهر الذى فرض صيامه وانه شهر الفتوحات العظمى ، وانه شهر البروالاحسان ، شهر المساواة والاخاء ٠٠ والحديث عن كل هذه النواحى محبب الى النفس تمليه روحانية خاصة ، ولكننا مع هذا نريدان نقصر حديثنا فى هذا العدد على ناحيتين اثنتين هما القرآن وليلة القدر مع خاتمة عن الفجيعة التى المت بالبلاد فى أواخر الشهر الماضى يوم الاثنين ٢٧ رجب سنة ١٣٩٠هـ ـ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ م » ٠

رمضان شهر القرآن
وليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ٠٠ سبحانه الذى جعل عدة الشهور اثنى عشر شهرا ، منها اربعة حرم ، وجعل بذلك لكل شىء ميقاته ، وخطط لكل عمل موعده ، ورسم لكل فرد واجبه ومسئوليته حتى لا يظلم نفسه ، وهو القائل : « **ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين** » ٠٠ نحمده حمدا كثيرا ونشكره شكرا لا نستطيع ان نوفيه حقه منه فهو سبحانه صاحب الفضل الذى غمر الدنيا بنعمائه ، وطوق اعناق البشرية باحسانه ، وافاض على الكون بنوره فاينع وازدهر ٠٠ ونصلى ونسلم على النبى المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ انزل عليه الكتاب فى ليلة مباركة من شهر مبارك ذكرهما الحق تبارك وتعالى فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذى وعد بحفظه فى قوله عز من قائل : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ٠٠

اما بعد ؛

فقد كان للاشهر الحرم التى أشار اليها المولى عز وجل ، والتى يجب أن يقوم فيها الناس بالعمل الصالح ، ويؤدوا فيها مافرضه الله عليهم من الابتعاد عن القتال ويبتعدوا فيها عما نهى عنه ابتعادا تاما فلا يمارسون من ذلك القتال أويقومون بما حذر منه الا فى حالة الاعتداء عليهم ، فينجون بذلك من ظلم انفسهم ، ويصبحون فى أمان من سخطه وغضبه ، ويقتربون من عفوه ورضاه أنه هو الغفور الرحيم .. نقول لقد كان لهذه الاشهر منزلة خاصة ٠٠ واذا نحن سرنا مع سياق الاية الكريمة لوجدنا ان الله سبحانه وتعالى يأمرنا فيها أن ندافع عن ديننا الحق ، وأن نذود عنه ، وان لانتقاعس عن الجهاد فى سبيل انتصاره ، وان نضحى بكل ما نستطيع من قوة ، حتى ولو أدى ذلك الى الاستشهاد فى ساحة القتال ، فنقاتل المشركين كافة كما يقاتلوننا كافة ٠٠ ثم لوجدنا ايضا ان الحق تبارك وتعالى يزيد انفسنا اطمئنانا الى أنه لن يتخلى عن أولئك المجاهدين الصابرين ، المجاهدين فى سبيله ، فهو مع المتقين الذين يتبعون أحكامه ، فيأتمرون بما يأمر ، وينتهون عما ينهى .

واذا كانت الاشهر الحرم قد اختصت بشىء من التقدير ، فحددت لنا خلالها اعمالنا ورسمت لنا الطريق الذى يجب ان نسلكه امتثالا لامر الله ، ومرضاة له ، ورغبة فى ان ننال الفوز والخير ، فقد زادت حرمة رمضان على ما لهذه الاشهر الاربعة من حرمة يجب ان ترعى وتصان ، ومن واجبات يجب ان تؤدى فيها لله وللناس ، فاما هذه الحرمة الواضحة لرمضان ، والتى ارتفعت بها ميزته على غيره ، ولا اعتقد ان شهرا من الاشهر اختص بمثلها أو تميز ببعض منها فهى : ان نزول القرآن الكريم على قلب النبى الصادق الامين هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كان فى شهر رمضان ٠٠

لقد أعتاد الرسول الكريم ان يخرج فى رمضان من

التخلق بأخلاق الله عز وجل

الله صلى الله عليه وسلم يستأذناه فى الافطار ، فأرسل اليهما قدحا ، وقال صلى الله عليه وسلم :قل لهما قئا فيه ما أكلتما ، فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ، أى خالصا طريا ، ولحما غريضا ، وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه ، فعجب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : هاتان صامتا عما أحل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما ·· قعدت احداهما الى الاخرى فجعلتا يغتابان الناس ، فهذا ما أكلتا من لحومهم ·

ان الله تبارك وتعالى حين يدعو عباده واولياءه الى عدم الاسراف فى الاكل والشرب ، انما يريد أن يطهرهم من أرجاس المادة وزينة الدنيا ، ويهيئهم ليصبحوا من المتقين الذين طبعت نفوسهم وارواحهم على حب الاخرة ، وجماع كل ذلك ينحصر فى الصوم والجوع والعطش ·

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

● جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله ·

● انه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش ·

فالجوع والعطش مفتاح لابواب الخير فهو يوصل الى طاعة الله ويحول دون وساوس الشيطان ·

● **قيل يا رسول الله أى النـاس أفضل ؟ قال : من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستر به عورته**

والاسلام بطبيعة الحال لا يمكن أن يمنع اللبس والاكل والشرب ، فذلك أمر يجافى الحياة ، وانما يطلبها من غير اسراف للتقوى على عبادة الله ·

● البسوا وكلوا واشربوا فى انصاف البطون ، فانه جزء من النبوة ·

● أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا ، وتفكرا فى الله سبحانه وتعالى ، وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤوم أكول شروب ·

● **لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء ·**

وكان صلى الله عليه وسلم يجوع مختارا ، ولو أراد الطعام من أصحابه لاسرعوا به اليه وقدموه من أحب ما يملكون ويأكلون ، فما قيمة الطعام لديهم بالقياس الى ما يؤثرون به رسول الله من الحب على أنفسهم واولادهم وأموالهم ولكنه كان يجوع حبا فى طاعة الله ·

● جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما هذه الكسرة « قالت ، قرص خبزته ولم تطب نفسى حتى آتيك بهذه الكسرة ـ فقال صلى الله عليه وسلم : اما أنه أول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة أيام ·

اية منزلة يوم القيامة أعلى من منزلة القرب من الله عز وجل ان الرسول عليه السلام يصور هذه المنزلة فى حديث طويل رواه أسامة بن زيد وأبو هريرة وهو حديث لا يحتاج الى شرح وتعليق كما أنه حديث ينير الطريق أمام الذين يبتغون فضل الله ورضاه :

أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه فى الدنيا ··

والاصفياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا ، وان غابوا لم يفتقدوا ، تعرفهم بقاع الارض ، وتحف بهم ملائكة السماء · نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل ·· افترش الناس الفرش الوثير وافترشوا الجباه والركب ·

جمع الناس فعل النبيين واخلاقهم وحفظوها ·· هم تبكى الارض اذا فقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها أحد منهم ·· لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف ·

أكلوا العلق ولبسوا الخرق · شعثا غبرا ، يراهم الناس فيظنون أن بهم داء ، وما بهم داء ، ويقال : قد خولطوا فذهبت عقولهم ، ولكن نظر القوم بقلوبهم الى أمر الله الذى أذهب عنهم الدنيا فهم عند أهل الدنيا من يمشون بلا عقول .. عقلوا حين ذهبت عقـول الناس ·· لهم الشرف فى الاخرة ·

يا أسامة : اذا رأيتهم فى بلدة ، فاعلم أنهم أمان لاهل تلك البلدة ولا يعذب الله قوما هم فيهم ·· الارض بهم فرحة والجبار عنهم راض ·· اتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تنجو بهم ·· وان استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن ، فافعل ·· فانك تدرك بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين ، وتفرح بقدوم روحك الملائكة ويصلى عليك الجبار ·

المقصود من الصيام

للأستاذ عبد المنعم الأدفوى

ما من فريضة أو دعوة الى الخير يحض الاسلام على التزامها الا كان لهذه الفريضة أو الدعوة جانبا يعودان بالنفع المؤكد على الانسان من ناحيتى الجسم والروح ، ذلك أمر مطرد لا يتخلف فى جميع العبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج .. ثم ان القرآن الكريم حين يدعو أولياءه الى التفكير فى أنفسهم وفى ملكوت الله ، انما يريهم أولا المشاهدات التى تتصل بالحواس ويعقب عليها بالغيبيات ، ثم اذا انعم عليهم ذكرهم بجانب الله فيها وهو الجانب الروحى ، فطلب اليهم الانفاق منها تأكيدا لمعانى التلاحم بين الانسان وأخيه وبين الانسان والاسرة فالمجتمع فالامة .

وأسمى الغايات التى تستهدفها فريضة الصوم أن **علماء الاخرة ـ كما يقول الغزالى فى احياء العلوم ـ** يفهمون المقصود من الصوم على أنه التخلق بخلق من أخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة فى الكف عن الشهوات بحسب الامكان .

وأظهر ما يتضح الجانب الروحى فى التكاليف ، انما يكون فى الصوم لانه وحده دون سائر العبادات لا يدخله ولا يداخله الرياء ، فاما صوم حقيقى مقبول أو لا صوم لان الصوم هو العبادة الوحيدة التى تتمثل فى السر الذى يشهده الله وحده وهى محجوبة عن الناس .

ان الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته .

وللصوم ثلاث درجات : صوم العموم وهو كف البطن والفرج عن الشهوة ، وصوم الخصوص وهو كف الجوارح عن الاثام ، والى هنا والصوم يدور فى فلك الحواس، فاذا خرج منه أصبح صوم خصوص الخصوص ،وهو صوم القلب عن الافكار الدنيوية ، والكف عماسو ى الله بالكلية ، والوصول الى هذا المقام مقصور على المتطهرين من أرجاس وغوايات المادة وشواغل الدنيا .. وهم الذين خلعوا الدنيا وارتدوا لباس التقوى .

ولذلك قيل : هلاك الناس حرصهم على الدنيا ، وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج ، وسبب شهوة الفرج ، شهوة البطن : وفى تقليل الاكل ما يحسم كل الناقص التى هى أبواب النار وفى حسمها فتح أبواب الجنة .

ولان الجانب الروحى ـ كما قلنا ـ يتكشف أظهر ما يتكشف ويتمثل أصدق ما يتمثل فى الصوم الذى هو نصف الصبر ، كان جزاء الصائمين بغير حدود .

● **انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .**

● **كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به .**

واذا لم يكف الصائم عن الغيبة والنميمة وقول الزور وكل الاثام فصيامه مردود عليه ، وكان حظه منه الجوع والعطش فقط ، ثم ان الله تبارك وتعالى يريد بتكاليفه لعباده الخير لهم ووقايتهم من التهلكة .

● **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه .**

● **انما الصوم جنة ،فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : .. انى صائم .**

وجاء فى الخبر تجسيد كريه ممقوت للصائم المغتاب لو تدبره عاقل لفر من الغيبة كما يفر المرء من الهلاك .

يقول الخبر : ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا ، فبعثتا الى رسول

شهر الرحمة

وقد استقبل الرسول الكريم هذا الشهر الكبير بقوله ، قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير الكثير .. وقد روى أبو داود أن أعرابيا جاء الى الحبيب المصطفى عليه السلام .. فقال أنى رأيت هلال رمضان فقال أتشهد أن لا اله الا الله .. قال نعم قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال أذن فى الناس فليصوموا .. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلى على رطبات فان لم يجد رطبات فتمرات فان لم يجد تمرات حسا حسوات من ماء .

وعن ابن عباس .. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل منى انك أنت السميع العليم ، وقال الحمد لله الذى أعاننى فصمت ورزقنى فأفطرت ..

وعن أنس .. كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر فمنا الصائم ومنا المفطر . . قال فنزلنا منزلا فى يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء ، ومنا من يتقى الشمس بيده .. قال فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب .. قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .. وذهب المفطرون اليوم بالاجر ..

وقال .. أبو سعيد الخدرى سافرنا الى مكة ونحن صيام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا ، قال النبى انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم .

وعن ابن عمر رضى الله عنه ان الرسول قد واصل الصوم .. فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم الرسول عليه السلام أن يواصلوا .. وقالوا انك تواصل .. فقال الحبيب عليه السلام . . لست كهيئتكم .. وأنكم لستم مثلى انى أظل يطعمنى ربى ويسقينى .

الصوم ربيع الايمان

يقول الامام الغزالى .. ان الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم ، الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان ، وهو متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الاركان .. اذ قال تبارك وتعالى فيما حكاه عنه نبيه .. كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وانا أجزى به .. وسر أهمية الصيام ان الصوم كف وترك وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد ، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ، ومرأى الصوم لا يراه الا الله عز وجل .. ويقول أبو هريرة .. دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة أعطاكم الله اياها فلا تدعوه .. وعن الرسول أنه قال من فطر صائما أو جهز غازيا فله مثل أجره .. وفى هذه المعانى السامية يعتبر شهر الصيام ربيع المؤمنين ..

ليلة القدر المباركة

واذا كانت أيام رمضان قد اجتذبت الرسول العظيم الى غار حراء ، راغبا ذاكرا متبتلا شاكرا ، فان هذه الايام المباركات قد علقت قلبه .. بعد الوحى .. بالمسجد ياوى اليه ويتحنث فيه هو وصحبه الابرار .. وقد شهد المسجد النبوى بالمدينة المنورة ليالى وضيئة لاولئك العابدين المنقطعين الى الله الآملين فيه المعتزين به ..

وعلى هذه الصورة المشرقة .. روى البخارى ومسلم ، حيث قال أبو سعيد الخدرى .. اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العشر من رمضان واعتكفنا معه ، فاتاه جبريل فقال له .. ان الذى تطلب أمامك ، فاعتكف العشر الاوسط ، فاعتكفنا معه ، فاتاه جبريل فقال له .. ان الذى تطلب أمامك .. ثم قام النبى صلوات الله عليه وسلامه .. خطيبا صبيحة عشرين من رمضان فقال .. من كان اعتكف معى فليرجع فانى رأيت ليلة القدر وانى أنسيتها ، وأنها فى العشر الاواخر فى وتر ، وانى رأيت كأنى أسجد فى طين وماء .. وقال أبو سعيد .. وكان سقف المسجد جريدا من النخل .. وما نرى فى السماء شيئا ، فجاءت قزعة فمطرنا ، وصلى بنا النبى عليه السلام حتى رأيت أثر الطين والماء على جبنه ، تصديق رؤياه ..

أى ليلة سمحة مباركة كانت هذه الليلة التى اتصل فيها الذكر والتسبيح أو صاحب الرسالة ورجاله الاقربون عكوف على الطاعة والتلاوة يركعون ويسجدون ، حتى جاءت سحابة تصب على أكناف المسجد ما شاء الله من رحمته .. والمتهجدون دائبون على نسكهم ، لا يلفتهم عن صلاتهم المطر النازل ، فاذ سجد النبى رفع وجهه الشريف وبه آثار من الماء والطين !!

لقد كانت هذه ليلة القدر وهى كما قال ربنا تبارك وتعالى [خير من ألف شهر] وقد مضت السنة باستحباب اعتكاف المؤمنين فى العشر الاواخر فى رمضان ، وكان النبى صلوات الله عليه وسلامه ، اذا دخل الثلث الاخير شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله .

فهل يدرك المسلمون ما للصوم من تدريب للقوة فى مجالاتها المختلفة .. شكلا وروحا .. من تهذيب للنفس ، وسمو للخلق ، وتقوية للعقيدة والتزام بكلمة الحق .. وتصفية للروح مما علق بها من شوائب .. حتى تستطيع ان تسبح فى عالم الذكر والشكر ، قريبة من ربها خالقها ومسيرها ..

الى شيء الا ورام تحصيله . لذلك فهو شحيح بالخير محب لذاته أنانى لا يحاول أنيقدم الغيرعلى نفسه أو يؤثره بشيء دونه وذلك فى الناس مرض يمـزق الاوصال ويقطع الارحام ويزرع الضـغينة ويؤجج نيران الحقد والعداوة وكان الصوم العبادة التى يعانى منها الانسان الحرمان ويذوق أله ويتجرع مرارته ويتحرق شوقا الى ما يسد رمقه أو يطفىء ظمأه وثم يحس بما فيه البائسون المحرومون فيلين فؤاده وتسخو يده بوازع من فطرة قد أفاقت ووجدان قد استيقظ .

واذا كانت البشرية اليوم وهى على ما نرى من جفوة وشقاق وحروب تأكل الاخضر واليابس وتزهق الارواح وتريق الدماء وترمل النساء وتقضى على الحضارات فما كان ذلك الا لان الناس قد استحبوا الحياةالدنيا على الاخرة ورضوا بها واطمأنوا اليها فأورثهم ذلك شقوة الحياة ومرارة العيش وتعاسة الاشقياء .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان رسول **الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاهجبريل وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة » .**

ان الارادة القوية التى صنعها الصيام فى المسلم جديرة بأنتتسامىبه فلا ينزل الى مايدنسه او يشينه ولو لقى حتفه .

لقد بلغ عثمان بن عفان أن صاحبه أبا ذر فى حاجة ، فأرسل اليه بصرة فيها نفقة على يد مولى له وقال له ان قبلها منك فأنت حر فأتاه بها الا أن أبا ذر رفضها فقال له مولى عثمان اقبلها يرحمك الله فان فيها عتقى فقال له أبو ذر مستوحيا عزة الصائمين . يا أخى . ان كان فيها عتقك فان فيها رقى وأبى أن يقبلها .

واذا كان للصيام مواقيت كغيره من الفرائض فما أحرانا أننستوحى منها الهدى فى عثار الحياة حتى لا نضل وما أجمل أن نجعل من هذا التحديد ضوابط تستطيع بها ان نكبح جماح الطباع المرسلة حتى نقف عند النافع ونتآى عن الضار .

ما أجمل أن ننظر بمنظار العدل فى كل شأننا فلا ننحرف أو نميل وانما نمضى فى مضمار الحياة مع الاخيار فلا تبذير ولا تقتير ولا بخل ولا اسراف ولا شطط ولا تفريط فى مأكل أو ملبس أو مشرب بل فى كل شأنيمارسه الانسان فىهذه الحياة قال تعالى : « **ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها** » وقال : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** » فليتدبر المسلمون ما فى دين الله من أسرار وحكم ويأخذوا أنفسهم بتعاليمه ويروضوها على الانقياد له فذلك وحده طريق الفلاح وهو سبيل السعادة والنجاح . قال تعالى : « **وان الله لهـاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم** » وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسول في رمضان

صلى الله عليه وسلم

الأستاذ عبد الحكيم النخاس

جاء فرض رمضان فى السنة الثانية من الهجرة .. وقد توفىسيدنارسول اللهصلوات الله عليهوسلامه، وقد صام تسع رمضانات ، وكان يكثر من العبادات وأنواع القربات الجامعةلوجوه الخير والبر وكثرة الطاعات .. ويخصه من العبادات مالا يخص غيره من الشهور ..

وفى حديث ابن عباس .. قال .. كان النبى صلى الله عليه وسلم .. أجود الناس وأجود ما يكون فى رمضان .. حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وقد كان نزول القرآن فى شهر رمضان . وكذا نزوله الى سماء الدنيا جملة واحدة فكان جبريل يتعاهده صلى الله عليه وسلم فى كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان الى رمضان ، فلما كان العام الذى توفى فيه صلوات اللهعليهوسلامه عارضهبه مرتينكما ثبتفى الصحيح عن فاطمة رضى الله عنها ..

وفى حديث ابن عباس ان المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلا ..

فى المعركة

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

لطاقات الخير ، ودوافع الكمال تنطلق معمرة باسم الله، فى ورع وخشية، وتكون بذلك أهلا لرعاية الله وتوفيقه وحراسته وحفظه، كما أقام منها جميعا الكيان الانسانى الفاضل وكان الصوم أبلغ آية فى تكوينه فردا أو فى الجماعة .

فبينا نجد الانسان نفسه وهو فى معترك الحياة تؤرقه مطالبها وتتفرق به مذاهبها نجد الصلاة سكينة وطمأنينة والصوم صبرا وجلادة والزكاة مبعث حب ورحمة والحج طريق ألفة وتعاون ومودة .

ان الانسان اليائس فى حياته ، البرم بمستقبله حين تظله مدرسة الصوم ويتلقى فيها دروس الصبر سوف يقهر نوازع الضعف فى نفسه وبعد أن كان يمضى متحسسا الطريق فى حذر يروض نفسه وأهله على ارتياده ثابت الخطا رابط الجأش قوى الفؤاد .

وبين يدى الشدائد التى لا تنفك تروع الامنين وتحيط بالوادعين المسالمين ما أجدر المسلمين أن يذكروا ذلك ويذكروا فيه ما ألم برسول الله صلوات الله عليه من شدائد انخلعت لها القلوب وتغير بسببها وجه الدنيا وأثر ذلك عليه وعلى صحابته . لقد كانوا كالذهب الخالص لا تزيده النار وشدتها الا نضارة وصفاء ولم نرهم مع ما أصابهم الا وهم بالله مستمسكون وبدينه معتصمون ، شعارهم قول الله سبحانه « **انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين** » .

والانسان وهو يؤدى فريضة الصوم حين يتأدب بآدابه ويلتزم حدوده ويقف عند معالمه يكون بذلك وقد راض نفسه على الصلابة والقوة وتغلب على كل أسباب الضعف والخذلان فى تكوينه وأصبح وهو لا يبالى ما يواجهه من شدائد ولا ما ينزل به من صروف الدهر ونوائب الايام . فهو أكبر من أن يترك أو يخضع أو يلين أو يستسلم ، وهو يحاول أن يجعل من أسباب الضعف قوة للانطلاق ، ومن عوامل الخذلان بواعث للنصر ، ومن آثار المحن وضروب البلاء الطاقة التى ترتفع بالانسان فوق الاحداث ، ويتغلب بها على كل أسباب اليأس .

والمسلم بصومه وقد اختلى عن أعين الرقباء واختفى فلا تراه من البشر عين باصرة ولا تمسه منهم جارحة ملتزم بما عقد عليه العزم وعاهد عليه خالقه وهو نبذ كل ما لا يرضى والاعراض عما لا يجب وبغض كل نقيصة والتحلى بكل فضيلة ـ شهرا كاملا ـ انه ينازع نفسه وتنازعه ويحارب فى داخله شهواته وتجاربه ، وهو حريص على الا يفلت من يده الزمام فيقع فى مخالفة وهو يذكر جلال الله وسلطانه وعهده ووجوب الوفاء به لا يرى حيث لا يحب الله ولا يفقده الله حيث أمره بين عينيه دائما قوله تعالى : « **ونحن أقرب اليه من حبل الوريد** » وقوله سبحانه : « **ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا** » .

الا أن الامة كالفرد أحوج ما تكون الى ما يوقظ منها الضمير ويثير كوامن الخشية لله ويبعث فى نفوس أبنائها حوافز الخير التى تحجزهم عما يرديهم ويوبقهم . ان ما يعانيه العالم اليوم مرجعه الى الضمائر الميتة والحس المتبلد والقلب الغليظ القاسى هذه التى طبعت سلوك البشرية بطابع الشر وجعلت الدنيا فى فزع مستمر وأحالت آدمية الكثير الى دمى تحركها نوازع البغى ولا تمت الى الانسانية الشريفة من قريب أو بعيد بصلة وليت شعرى فما كل ما يدور على أرضنا ومن حولنا الا شاهد صادق ودليل قوى على انحراف البشرية وتنكرها لابسط قواعد الاخلاق والقوانين السماوية والوضعية .

وحين نستعرض صور الانتصار على مادية هذا الانسان سحابة صومه ، وتسامى روحه تساميا يجعله وهو المضحى بكل ما تطالبه به نفسه المستعذب لكل ما يصيبه على الطريق لما يهدف اليه ويبغى تحقيقه نرى **نماذج من الناس قد محصتها التجربة وصنعتها الشدة فهى فى البلاء صابرة وفى الضراء راضية وعلى النعماء شاكرة ، وليس أقدر على تمحيص معادن البشر من الشدائد** ، فاذا ما اهتز المرء أمام محنة أو تخاذل بين يدى كربة فانه فى ميزان الرجال هش البنيان خفيف الميزان لا يساوى شيئا اذا ما عد فى السلم أهل التقى والاحسان وفى الحرب أصحاب الهمم الشجعان نعم . انها قوة المؤمن وعزمة الصائم تحملانه حملا الى ما يريد حتى يتحقق له ما يتمناه ولامر ما امتحن الله عباده بأشهر الغزوات فى شهر الصوم غزوة بدر والفتح لقد كان ذلك حين علم الله فيهم القدرة والقوة على تحمل أعباء هذا الامر الجلل وثم صدقهم وعده وكتب لهم الفوز المبين .

والانسان بطبيعته حفى بنفسه لا يكاد يراها متطلعة

وسلم فى رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلى اربعا ، فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلاتسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا** قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله **أتنام قبل أن توتر ؟** فقال ، يا عائشة ان عينى تنامان ولا ينام قلبى » .

وهناك من يرى أن التراويح احدى عشرة ركعة ، أو احدى وعشرون .. وقد زيد فيها فى عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فجعلت ستا وثلاثين ركعة ، وكان القصد من هذه الزيادة مساواة أهل مكة فى الفضل ، لانهم كانوا يطوفون بالبيت بعد كل أربع ركعات مرة ..

والذى أحب أن أقرره ، **أن صلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها ثابتة لاتنكر ، وأداؤها أساسا يقوم على الاختيار والتطوع** ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب فى مطلق قيام الليل فى رمضان ، فقد روى الجماعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب فى قيام الليل ، من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « **من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » ومعنى هذا ، أن صلاة التراويح ، أمر موسع فيه ، يتمشى مع حالة كل انسان ، فتورا ونشاطا ، فراغا وشغلا . قال الحافظ بعد أن ذكر الروايات المتعددة فى عدد ركعات التراويح :

« والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الاحوال ، ويحتمل أن يكون ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، فحيث تطول القراءة ، تقلل الركعات وبالعكس ، وبه جزم الداودى وغيره » ثم قال : « والاختلاف فيما زاد على العشرين ، راجع الى الاختلاف فى الوتر ، فكأنه تارة يوتر بواحدة ، وتارة بثلاث » .

ويقول الامام الشوكانى فى كتابه [نيل الاوطار] .

« **والحاصل أن الذى دلت عليه أحاديث الباب وما يشابهها ، هو مشروعية القيام فى رمضان، والصلاة فيه جماعة وفرادى ، فقصر الصلاة المسماة بالتراويح على عدد معين ، وتخصيصها بقراءة مخصصة ، لم ترد به سنة** » .

والنفل بجميع أنواعه ــ كما قلنا ــ باب من أبواب الخير ، فمن أدى فرائض الله ، فله أن يستزيد من خير النوافل ما يشاء ، فعسى ان يجبر الله بها خللا وقع فى فريضة ، فقد جاء فى حديث قدسى : « **انظروا هل لعبدى من تطوع فتكمل به فريضته** » ؟ !

ولا خير فيمن يعنى بالنوافل ، ويهمل فى الفرائض ، كما قال بعض العلماء :

« **من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور** » .

أثر الصيام

جاء الاسلام دينا يبنى الرجال ويصنع الابطال بتعاليمه وشرائعه . لقد وجد الدنيا بأهلها فى واقع بغيض مرير ورآهم وللحياة عليهم سلطانها الذى يهدر كل قيمة الا قيمة الحياة ففى سبيلها يحيا الانسان وفى سبيلها يقاتل وفى سبيلها يحب ويبغض وفى سبيلها يعطى ويمنع ومن هنا فقد عاش الناس على أرض مضطربة وبعقول متناقضة وآمال متباينة ، قد شغلهم لجب الحياة ونصب الصخب فيها وملأ أفئدتهم حب العيش ، ورغائب البدن وتحقيقها ، وتعلقت آمالهم بالدنيا وزينتها ، يركضون فى فجاجها ركض الوحش فى البرية ويضربون فى مناكبها لا يذوقون طعم الراحة ويشعلون فيما بينهم نيران العداوة لا تفتر على حقير الامور وكبيرها .

لقد كانوا عبيد المادة وأسرى الهوى والفرض واستحالت الدنيا عليهم نارا تلظى ــ وتلك لعمرى حال تدعو الى الرثاء ، ومن هنا كانت رحمة الله بالبشر فأرسل رسله يقومون فى الارض كل عوج ويصلحون فى الدنيا كل انحراف أو زلل ويبغونها صلاحا واستقامة وخيرا وهداية وكان الهدف من هذه الدعوات جميعا الانسان فاليه توجهت همتهم وكانت شرائعهم وكلها تعمل فى محيطه ، وتدور فى فلكه ، فى كل طور من أطوار حياته، وحددوا له معالم الطريق لعيش عزيز كريم ودنيا طاهرة فاضلة ، بفرائض وحدود أودعها الله خيره وناط بها مستقبله وكفل له سعادته قال تعالى « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » .

وكانت العبادات والمعاملات ومناهج السلوك التى شاء الله أن تكون دستور الامم لكل اصلاح والباعث

والوجدان بالنقاء ؟ والروح بشحنة قوية من الايمان ؟ تبدد من حولها ظلمات المادة ، فتعود أكثر شفافية وأعظم اشراقا ، ويحصل قيام الليل بأداء صلاة التراويح ، وهى سنة عين مؤكدة للرجال والنساء ، وتسن فيها الجماعة ، وأداؤها فى المسجد افضل ، وان كان الاصل فى النوافل أن تؤدى فرادى وفى البيت ، الا نوافل مخصوصة ، وهى العيد ، والكسوف ، والتراويح ، فالافضل فعلها فى جماعة ٠ **وقد سن الرسول الكريم للمسلمين صلاة التراويح ، ليحصلوا بهاعلى فضل قيام الليل، وهو وسيلةلغفران الذنوب ورفع الدرجات ، وحين يجتمع للمؤمن الصيام فى نهار رمضان ، والقيام فى لياليه ، فقد أجتمع له الخير كله** ٠٠ فالصيام تهذيب للنفس ، وترويض للخلق ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر .. والاصل فى صلاة التراويح ، ما رواه البخارى عن عروة رضىالله عنه أن عائشة رضىالله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « **خرج ليلة من جوف الليل فصلى فى المسجد، وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، وكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ، فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة ، عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر ،** أقبل على الناس فتشهد ثم قال، أما بعد فانه لم يخف **على مكانكم ، ولكنى خشيت انتفترض عليكم فتعجزوا عنها ، فتوفى رسول الله صلىالله عليه وسلموالامر على ذلك** » ٠

ومعنى هذا الحديث كما تروى عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة من ليالى رمضان من جوف الليل ، فصلى فى المسجد ، وصلى رجال بصلاته أى مقتدين به ، وقد تركهم يصلون بصلاته ولم ينكر عليهم مما يستفاد منه مشروعية صلاة التراويح جماعة وفى المسجد ، وفيه أيضا ما يدل على جواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة ، وأنه متى نواها حصلت فضيلة الجماعة له وللمأمومين الذين يصلون خلفه ، ولما أصبح الناس تحدثوا عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، فاجتمع فى الليلة المقبلة اكثر منهم فصلوا معه، وانتشر الحديث بين الناس عن هذه الصلاة المباركة خلف الرسول الكريم ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، وتزاحموا فى ساحته التماسا للجوار الطيب ، خلف الامامة الراشدة، وقد صلى بهم الرسول كما فعل فى الليلتين السابقتين ، فلما كانت الليلة الرابعة ، ضاق المسجد برواده ، حتى عجز عن استيعاب الحشد الضخم من طلاب الصلاة خلف الرسول الكريم ، وظلوا على انتظارهم حتى خرج الرسول لصلاة الصبح. فلما انتهى من صلاة الفجر، قام فى الناس خطيبا ، فتشهد ثم قال : أما بعد : « فانه **لم يخف على مكانكم ولكنى خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها** » وهكذا لم يرد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ان يشق على أمته ؟ فلم يشأ ان يلزم المسلمين بقيام الليل ، او يجعل التهجد فى المسجد جماعة شرطا فى صحة التنفل بالليل ، ويوضح هذا المعنى الحديث المروى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه « **حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلوا أيها الناس فى بيوتكم** » فمنعهم من التجمع فى المسجد اشفاقا عليهم من أن تكون صلاة الليل بهذه الشروط الملزمة !!

ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك ، أى أن كل واحد كان يصلى قيام رمضان فى بيته منفردا ، ثم استمرالامر على ذلك مدةخلافة أبى بكر ، وصدرا من خلافة عمر ، ثم جمع عمر الرجال على أبى بن كعب ، والنساء على تميم الدارى ، فجعل الناس خلف امام واحد ، وكانوا قبل ذلك يصلون أوزاعا أى جماعات جماعات ، فعن عبد الرحمن بن عبد القارى قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب فى رمضان الى المسجد ، فاذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلىبصلاته الرهط ، فقال عمر : انى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب – وفى رواية وجمع النساء على تميم الدارى– ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون ، يعنى آخر الليل وكان الناس يقومون أوله . وقد سئل أبو حنيفة عما فعله عمر رضى الله عنهما فقال: « **التراويح سنة مؤكدة ، ولم يتخرجهعمر منتلقاء نفسه ، ولم يأمر به الا عن أصل لديه وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم** » ٠٠

ولكن ما عدد الركعات فى صلاة التراويح ؟؟

يرى بعضالفقهاء أنالتراويح عشرونركعة بخلاف الوتر ، بدليل ما فعله عمر رضى الله عنه ، فقد جمع الناس على امام واحد ، وصلى بهم التراويح عشرين ركعة ٠٠ يروى الامام مالك فى الموطأ عن يزيد بن رومان قال : « **كان الناس فى زمن عمر يقومون فى رمضان بثلاث وعشرين ركعة** » أى بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ٠

وقد جمع عمر الناس على هذا العدد فى المسجد ، ووافقه الصحابة على ذلك،ولم يوجد لهممخالف ممن بعدهم ، وقد ذكر اصحاب هذا الرأى ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلى بالناس فى المسجد فى الليالى التى خرج اليهم فيها ، ثمانى ركعات، الا أنهم كانوا يكملون فى بيوتهم ، فكان يسمع لهم ازيز كأزيز النحل ٠٠٠

ويرى فريق آخر ان صلاة التراويح ثمان ركعات بدليل اقتصار الرسول على هذا العدد حين صلى بأصحابه فى المسجد. فعن جابر رضى الله عنه« أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات والوتر ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج اليهم » .

وعن أبىسلمة بنعبد الرحمن أنهسأل عائشةرضى الله عنها : **كيف كانت صلاةرسول الله صلى اللهعليه**

صلاة التراويح

وكيف صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ أحمد البسيونى

يريد الاسلام من كل مسلم ، أن يعيش حياته مؤمنا بالله ، وثيق الصلة به، والعبادة هى الطريق الوحيد الذى يفضى بسالكه الى الله ، والى الفوز برضوانه ، كما أنها هى الغاية المقصودة لارادة الله العليا من خلق عباده [وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون] [٥٦ الذاريات] .

وما تقرب العبد الى ربه بأفضل من أداء الفرائض ، وكلما ازداد حبه لمولاه ، كانت ترجمة هذا الحب ، استكثارا من العبادة ، واستزادة من القربات ، فهو فى مقام الخضوع والاذعان بأداء الفرائض ، ثم هو فى مقام الحب والاحسان بأداء النوافل .. ففى حديث رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديثه عن الله عز وجل .. **« وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته ، كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لاعطينه ... »** .

وصلاة الليل ، فى قمة النوافل ، لما يكتنفها من الاخلاص والبعد عن الرياء ، ففى الحديث الشريف « **فضل صلاة الليل على صلاة النهار ، كفضل صدقة السر على صدقة العلانية** » (رواه الطبرانى) ويتحقق قيام الليل بأى عدد من الركعات يؤدى فى أى وقت من الليل يقول ابن عباس رضى الله عنهما :

« أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل ورغب فيها حتى قال : « **عليكم بصلاة الليل ولو ركعة** ! [رواه الطبرانى] ويالها من لحظات مترعة بالخير ، تلك التى يختلى فيها المؤمن بربه يناجيه ، وقد ساد السكون ، وهجع الكون ، ويطرق بابه **والناس نيام .. تلك نفحات لا يغفل عنها الا محروم !!**

ولقد جاءت آيات القرآن الكريم ، وأحاديث المعصوم صلى الله عليه وسلم ترشد العباد الى هذه الابواب الواسعة من فضل الله يقول الله تعالى (**ومن الليل فتهجد به نافلة لك**) (٧٩ سورة الاسراء) « **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا** » [١٦ السجدة] .. [**كانوا قليلا من الليل ما يهجعون**] [١٧ الذاريات] .

وعن على كرم الله وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال : «**ألا تصليان**! ؟ ! (متفق عليه)

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل** » ! قال سالم : **فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا** .. (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أيها الناس .. أفشوا السلام ، واطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام** » (رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أفضل الصيام بعد رمضان ، شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة ، صلاة الليل** » [رواه مسلم] .

واذا كانت صلاة الليل قمة النوافل ، فان قيام رمضان هو الذروة العليا من هذه القمة ، يقول صلى الله عليه وسلم : « **من قام رمضان ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه** » [رواه البخارى ومسلم] .

وقيام رمضان يتحقق بصلاة « **التراويح** » وهى جمع « **ترويحة** » وتجمع أيضا على « **ترويحات** » والترويحه المرة الواحدة من الراحة ، وهى فى الاصل اسم للجلسة ، وسميت الصلاة فى الجماعة فى ليالى رمضان بذلك ، لانهم كانوا اول ما اجتمعوا عليها ، يستريحون بين كل تسليمتين ، وقد استحب العلماء فى صلاة التراويح الانتظار بين كل ترويحة وأخرى ، وبين الخامسة والوتر ، **مقدار ترويحة : والناس فى مدة الانتظار مخيرون بين التسبيح : والقراءة : والصلاة فرادى : بصوت غير مسموع : حتى لا يحدث تشويش على المصلين الاخرين ، وبين السكوت ، وكان أهل المدينة يصلون فى مدة الانتظار أربع ركعات فرادى : وكان أهل مكة يطوفون بينهما سبعا .**

وفى شهر رمضان مجالات روحية خصبة، ترتشف فيها الروح من معين الصفاء ماتسمو به الى آفاق رحبة عالية .. فيه قراءة القرآن فهو شهر القرآن ، وفيه الاعتكاف ، وهو فرصة للبعد عن صخب المادة وضجيج الحياة حتى ينجاب عن النفس ما علق بها من صدا طول العام .. ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان .

والقيام فى ليالى رمضان ، يمد القلب بالصفاء ،

ومقدسات الاسلام العزيزة من أرجاسهم ومطامعهم ، والوفاء بحق الابطال والشهداء الذين جادوا بأرواحهم سماحا ، وأعطوا حياتهم أسخياء ، جهادا خالصا .. فى سبيل الله والدين والوطن ..

فذلك أفضل ما نحيى به رمضان آخر الشهور وأبركها ، وأفضلها .. وانه ليؤسفنا أشد الاسف أن نستقبله فى عامنا هذا ، والدموع الحارة ملء مآقينا ، والحسرات المتأججة تشوى جوانحنا ، حزنا على زعيمنا وقائدنا العظيم الخالد ، بطل العروبة والاسلام المغفور له جمال عبد الناصر ..

لقد ذهب عنا ، فجأة ، ومبكرا ، الى جوار الله ، فكانت الفاجعة التى لم نفجع بمثلها قط ، شدة وضراوة وشمولا ، فبكته ومازالت تبكيه ، مئات الملايين من العرب والمسلمين ، فى سائر بقاع الارض ، وانه لجدير حقا ، بكل هذا الاجماع الحزين ، الذى لم يرو التاريخ مثيلا له ، فقد كان جمال عبد الناصر البطل العربى الشجاع المؤمن ، الذى قاتل الاستعمار فى أعتى وأقوى حصونه ، وحرر أمة العرب والاسلام من أغلاله وعاره ، واستعاد لها هيبتها وكرامتها بين أمم الدنيا جميعا ، وهو الذى رفع فيها منارات الاشتراكية وثبت قواعدها فى أسمى معانيها كافلا بها لكل انسان حقه فى الحرية وفى العلم وفى الرزق وفى العدل والمساواة فلا طبقات ولا احتكارات ولا استغلال أقوياء لضعفاء ، الكل سواسية تحت مظلة الانسانية المتعاونة المتعاطفة، وتلك هى روح الاسلام ومبادئه وجوهره ولبابه ، كان يتهدى بها ويستوحيها ويطبقها نظاما عاما بأسلوب العصر ، مجددا شباب الدين ومستعيدا قوته ومجده ، ومن هنا صارت مصر بفضل جمال عبد الناصر البطل المؤمن المسلم ، واحة الاسلام ذات الينابيع العلمية الصافية ، والروافد الدينية والانسانية الثرارة .

ولسنا هنا نحصى أفضاله وآثاره ، فان لها لمقالا طويلا ، وانما هو قبس من نور حياته ومن نار فراقه ، نختم به حديث رمضان ، ونحن نكتبه فى غمر غامر من الفاجعة الفادحة ، قاصمة الظهور ، ونؤكد لاخواننا المسلمين ، وهم يستقبلون هذا الشهر الربانى المبارك لاول مرة بغير زعيمهم وحبيبهم جمال عبد الناصر ، أنه لا شىء هو أسعد وأرضى لروحه فى عليائها ، من أن نحيى رمضان بالصبر الذى علمنا اياه ، وبالمضى على نهج الحق الذى رسمه وزكاه ، وبالمبادىء الجليلة التى تركها لنا ميراثا غاليا .

أعاننا الله على الصبر فى هذا المصاب الكبير ، ووفقنا الى ما يرضى روح فقيدنا العظيم ، وهى هناك فى أكرم جوار ، وفى أعلى منازل الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

الصوم المشروع ، حتى لكأنه شهر البطون والموائد ، والمشهيات والاطايب ، لا شـهر الصوم والجوع ، والأخبات والخشوع ؟ .

الواقع الذى تؤكده الاحصاءات ان ما يستهلكه الصائمون عندنا خلال شهر رمضان من صنوف الاطعمة وحدها أضعافا على استهلاكهم العادى فى الاشهر الاخرى، ومانعرف انه قد صار لكل منهم فيه بطنان ومعدتان ، ولكنه هو ـ كما قلنا ـ الاسراف الذىنهىالله عنه بقوله ، جلشأنه : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) فهو سبحانهيبيحلهم أن يأكلوامن طيبات رزقه ، ولكنه يحذرهم الاسراف ويحرمهم رضاه اذا أسرفوا ؟ .

ورسول الله صلى اللهعليه وسلم ، يقول فى هذا الصنف من الناس : (**شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم ، ونبتت عليه أجسامهم ، وانما همهم ألوان الطعام ، وأنواع اللباس**] ..

ويقول صلوات الله عليه ، ناهيا عن الاسراف فى الطعام : [**ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه**

ويقول : (**لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فأن القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء**) ..

ويقول لعائشة رضى الله عنها : [اياك والسرف، فأن أكلتين فى يوم من السرف وأكلة واحدة فى كل يومين اقتار ، وأكلة فى كل يوم قوام بين ذلك وهذا هو المحمود فى كتابالله عز وجل ..) وسئل صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال : (أن المؤمن همته فى الصلاة والصيام، والمنافق همته فى الطعام والشراب كالبهيمة) ..

ولا يرى صلى الله عليه وسلم فى الاقلال من الطعام الى حد الجوع ، اضرارا بالبدن ، ولا انتقاصا من قوة ، بل يرى فيه صحة وعافية ، ولهذا يقول : (جوعوا تصحوا) ويرى فيه ، فوق ذلك ، دليلا على صدق الايمان ، فقد حدث أن وقع فى أيدى المسلمين رجل مشرك من رؤوس بنى حنيفة ، فجاءوا به الى رسول الله ، فأكرمه لموضعه من قومه ، رجاء اسلامه ، فكانوا يجمعون لهأكبرقدر من الطعامفيأكله جميعه ، ولا يكاد يشبع ، ولما أبى الاسلام أطلقوه ، فراجع نفسه وهو حر، فهداه الله الى الاسلام، فعاد الى رسول الله فبايعه مسلما ، وحين حان وقت الطعام ، جاءوه بما تعودوا أن يجيئوه به ،فلم يصب منهالا قليلا ، فعجبوا من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (**ومم تعجبون ؟ أمنرجلأكلأول النهار فى معى كافر ، وأكل آخر النهار فى معى مسلم ؟ ،أنالكافر يأكل فىسبعة أمعاء ، وان المسلم يأكل فىمعىواحد**) ؟ .

فالتهالك على الطعام والتزيد فيه ،يميت القلوب ويثقل الابدان ، ويفتحمجارى الدم للشيطان ، ولا يفعل ذلكالاشرارالناس كما يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ..

وهذا الاسراف فى المآكل الرمضانية بالصورة المنتشرة فى الناس ، لهعدا ما قد عرفنا من أسوائه الدينية ، مضار أخرى اجتماعية وانسانية أشد سوءا ، ذلك أنه يحدث فى علانية تغرى بالاشتهاء والمحاكاة ، وهو غالبا يجاوز طاقة كثير من الناس ، فيسقطون ، راضين أو كارهين ، فى أخطاء المحاكاة ومضانكها ، ويحملون بسببه أعباء ثقالا تنوء بهـا كواهلهم ، وهذا من شأنه أن ينشىء فى نفوسهم شعورا بالحقد على القادرين ، وأشد منهم حقدا الذين تعجزهم الوسائل فيسخطهم الحرمان ، ومن هنا يتحول الحب المنشود فى رمضان ، بغضا ، وينقلب صفاؤه من داخل النفوس كدرا ، فيتجرد الصومبذلك من أفضل أهدافه ، ويفتقد أزكى معانيه .

لقد كان أسلافنا فى العصر الاسلامى الاول ، يحيون رمضان ، ليله ونهاره ، صوما مجردا تماما من رغبات البدن وشهواته الىحد التقشف الشديد ، والجوع المتصل . فشغلهم الشاغل : ذكر الله ، ومدارسة كتاب الله، وقيامهم الليلالا أقلة ،تهجدا واستغفارا ، ولا يقضون نهارهم الا فى طلب الرزق حلالا فى عفاف ، ولايصرفهم شىء من دنياهم عن واجب الجهاد خالصا فى سبيل الله ، وهم فى هذا الشهر المبارك ، أسبق ما يكونون الى الخير ، وأسخى ما يكونون بذلا وعطاءا ، يقدمون الصدقات لمن يستحقونها من اخوانهم فى الله والدين والانسانيةلا يتطاولون بها ولا يؤذون ولا يمنون ، مؤمنين بأنها حق منحقوق الله عليهم ، مقتدين بالرسول الكريم اذ كان (**أجود الخلق وكانفىرمضان كالريح المرسلة لا يمسكشيئا**) وهو الذى يقول : (**ان الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقعفى يدى السائل**) ، ويقول (**لا يقبل الله صدقة من منان**] فكانوا لهذا يتحرون التخفى جهدهم فى تقديم الصدقات اجتهادا فى ألا يعرف آخذ الصدقة معطيها فكان منهم من يلقيها فى يدى أعمى صامتا ، أو يلقيها فى طريق الفقير وفى موضع جلوسه ،أو يصرهافى ثوبه وهونائم، الىما هومن ذلك بسبيل ، احترازا من الرياء والسمعة ، وابتغاء الاستظلال بظل الله فى الاخرة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (**سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله ، أحدهم رجل تصدق بصدقة فلمتعرف شماله بما أعطت يمينه**) .

وبعد

فأننا نعيشالان نهضة اسلامية قوية واعية ، تحمل مصر مشاعلها وأعلامها ، وعلى ضوئها نميز الطيب من الخبيث ، ونعرف الحقمن الباطل ، فخليقبنا أن نرد الانفس الشاردة الى حظيرة الدين ، وأن نجرد العبادات مما يجافى فروضها وآدابها ..

لنكنفى رمضان ، وهو شهر الله ، المفضل ، كما كان فيه أسلافنا الصالحون ،تعففا وزهدا ،وعكوفا **على الخير ، وتعاونا على البر ، واقبالا على صالحات الاعمال ، وصبرا على الشدائد والاهوال ، واعداد العدة لاعدائنا** ، المتربصين ، وحلفاء الشيطان المعتدين ، والاحتشاد لهم فى قوة ايمان وصدق عزائم ، لدفع عدوانهم ، وتطهير أرض السلام

والرضوان ، وكانت له — كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : — [**فرحتان ، فرحة عند افطاره ، وفرحة عند لقاء ربه**] ..

وغير بعيد من هذا المعنى أن الصوم بممارساته الجاهدة الخالصة انما هو جماع الطاعات ، ومفتاح العبادات ، ومستبق الاعمال الصالحات ، ففى الحديث الشريف (**لكل شيء باب وباب العبادة الصوم**) و (**اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**) فهو بهذا الشمول والاتساق ، ملتقى عبادات فى عبادة ، كالتقاء الزهور والثمار فى الروض الواحد الفينان ، وحسبه ذلك ايثارا وتشريفا ! ..

والصوم فى فقهه وحكمته ، هو : كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات ، وكف السمع والبصر ، واليد والرجل ، وسائر الجوارح ، عن الاثام ، وصوم القلب عن (الهمم الدنية والافكار الدنيوية) وكفه عما سوى الله تعالى .

ولا نقف هنا عند التقسيم الذى ذهب اليه بعض الفقهاء فى هذه (المكفوفات) بجعلهم الصوم : (عموما ، وخصوصا ، وخصوص الخصوص) فالمرجح انهم لا يعنون بذلك تحديد واجبات الصيام ، لانها واجبات متماسكة لا ينفصل بعضها عن بعض ، وحق على الصائم أن يؤديهن جميعا من غير تفرقة ما توافرت له القدرة وانتفى عنه العذر ، والا وقع صومه مشوبا بنقص وتقصير ، افتقد صلاحية القبول ، فضلا عن افتقاده صلاحية الثواب ، وهو اذا ما استطاع أن يكف بطنه وفرجه ، فقد استطاع تلقائيا وبلا عناء — كف سائر الجوارح ، **فالبطن والفرج هما الباب والنافذة ، ومنها ، كما قد علمنا ، تتسلل الشهوات والاثام ، فمن كانت له الغلبة عليهما والقدرة على احكام غلقهما ، فهو فى مأمن من كل الشرور المتسللة المفسدة لصومه ، وعندئذ يتطهر بدنا ، ويتزكى روحا ، ويتحقق صومه صحيحا ، متكاملا .**

وركيزة الصوم الاول ، وشعيرته الواضحة ، هما : الامساك عن الطعام والشراب من مطلع الفجر الى مغرب الشمس ، ولكن هذا الامساك وحده ، وبلا تفاعل وامتزاج بالشعائر والاداب الاخرى ، لا يغنى صاحبه شيئا ، فلا معدى ، لصحة الصيام . وكما له ، من المعاناة والمجاهدة الصابرة ، وكبح جماح النزعات والاهواء بأقصى ما يستطيع الصائم أن يفعل ، ولكل جارحة من جوارحه صومها الخاص بها ، فصوم البصر هو كفه عن النظر الى أيما شيء يذم وينكر ويغرى بمأثم ، أو الى ما عساه أن يؤدى الى مشغلة القلب عن ذكر الله ، وفى مثل هذه النظرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله ، فمن تركها خوفا من الله آتاه الله عز وجل ، ايمانا يجد حلاوته فى قلبه**) .. ويقول عليه السلام : (خمس يفطرن الصائم : الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظرة بشهوة) . وهذا الحديث الشريف أضاف فى النظرة المحرمة ، مفطرات مصدرهن اللسان ، فاللسان كذلك له صومه الواجب ، وعلى الصائم أن يمسكه عن هذه المناكر وأمثالها ، وان يشغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم ، فانما الصوم جنة — كما يقول الرسول صلوات الله عليه : — [**فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرىء قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم**] ، وكذلك كل ما حرم مقاله باللسان حرم سماعه بالاذن ، فالاذن هى الاخرى تدخل فى صوم الصائم بكفها عن الاصغاء لما لا يباح مقاله ، وقد سوى الله تعالى بين المستمع وآكل السحت بقوله : (**سماعون للكذب أكالون للسحت**) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : [المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم] وهكذا سائر الجوارح ، يجب أن يشملها الصوم كل منها فى محيط حركته وعمله ..

وليس صوما صحيحا أن يمسك الصائم عن طعامه وشرابه ، ثم يترك نظره أو لسانه أو سمعه ، مثلا — مطلقا غير مكفوف عن الخطيئة ، فالخطيئة فى واحدة من هذه الجوارح ناقضة حتما صوم الاخريات ، كما ان مجرد الامساك عن الطعام والشراب وهو كما قلنا الركيزة الاولى فى الفريضة ، لا يعنى صحة الصوم بالنسبة للبطن نفسها ، فما هو بصوم ذلك الامساك الذى يدخل فيه الصائم ساعات من نهار ، ينفقها متشهيا فى الاعداد الحاشد لوجبة افطار حاشدة يجلس اليها بعد قليل ، من وراء بابه ، ليغترف منها ما شاء ، الى حد التخمة الثقيلة ، ويظل هكذا على التوالى من يوم الى آخر ، ومن فطور الى سحور ، حتى نهاية الشهر ، يصبح ممتلئا ويمسى كذلك ، وبين الاصباح والامساء ، لا يجد « الجوع » مكانا من احساس الصائم الا فى شهوة ملهوفة ، الى مزيد ، من طعام جديد .. ! ..

انما الصوم على حكم الدين ، هو الجوع المحض ، الممض ، يعيشه الصائم مؤمنا به ، صادق النية فيه ، مستشعرا آلامه ، فرحا بها ، مغالبا رغبات نفسه كابحا شهواتها ، فذلك هو السبيل الى تخليص الروح والقلب من شوائب المادة وأدران الدنيا ، كما هو سبيل الشعور بآلام الجوعى الاخرين الذين أجهدهم الفقر حتى ليشق عليهم أن يجدوا قوتهم كفافا ، فتتهاوى من ثم الحواجز ، وتنهار السدود ، ويتواصل المكثرون والمقلون ، فى ود غير محدود ، وذلك هو الصفاء والطهر والقرب من الله ، وتلك هى المؤاخاة الانسانية المتراحمة ، التى بسط الله ظلالها على عباده بالاسلام دينا ، وبالصوم وسيلة ، وبالزكاة فرضا ، وبالصدقة تطوعا ..

فما لم يبلغ الصائم بصومه هذا المرتقى ، فان صومه يذهب جفاء بلا أجر ، وربما وقع به فى مأثمة ووزر ، وبات مثله مثل الذى يصلى بغير وضوء ، ويحج بمال حرام ، وصح فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كم من صائم ليس له من صومه غير **الجوع والعطش**) فحتى هذا الجائع الظامىء فعلا ، لا يقبل صومه ، لانه كان جوعا وظمأ بغير حقه ! ..

ولابد هنا من القول ان الاسراف فى طعام رمضان

رمضان شهر الله

الأستاذ احمد وافى

اذا ما عدت فواضل الشهور والايام ، كان شهر رمضان أفضلها بلا مراء ! ..

فيه تلاقت الارض بالسماء ، وتنزل القرآن الكريم على قلب المصطفى الامين ، خاتم الانبياء وأكرم المرسلين (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) و [تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين] ، فذلك فضل الله عظيم ، مكلل ببركة القرآن ، وخالد بخلوده ! ..

ثم أفرده الله بفريضة الصوم ، وهى احدى أركان الاسلام الخمس ، فذلك أيضا فضل كبير ، يتألق تكريما وتقديما على كر الدهور ! ؟ .

وزاده الله جلالا من جلاله ، بحديثه القدسى المأثور : **(كل عمل ابن آدم له الا الصوم فأنه لى وأنا أجزى به ، وكل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف) .. !**

ولا خلاف فى أن الله تبارك وتعالى هو مصدر الفرائض والعبادات جميعا ، على تعدد صورها ، واختلاف شعائرها ، ومواقيتها ، فكلها من عنده ، مشرفة بانتسابها اليه ، وقد شرعها لاسعاد عباده وهدايتهم ، وما من عمل منها الا يجزى به ، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها ، وهو الغنى عنهم ، آمنوا أو كفروا ، اهتدوا أو ضلوا : **(ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا، فان الله لغنى حميد]، [ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) ..**

أما هذا التخصيص الذى جعل الصوم وحده لله ، دون ماسائر أعمال ابن آدم، فتفسيره — كماجاء فى شرح الحديث فى صحيح مسلم ، وفى أحياء علوم الدين للامام الغزالى : — (**أن الصوم كف وترك ، وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد** ، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرآى ، والصوم لا يراه الا الله عز وجل ، فانه عمل فى الباطن بالصبر المجرد ، ثم أنه قهر للشيطان عدو الله عز وجل ، فوسيلة الشيطان الشهوات ، والشهوات تقوى بالاكل والشراب، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ، **[ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع »** وقال صلوات الله عليه لعائشة رضى الله عنها : **« داومى قرع باب الجنة ، قالت بماذا ؟ قال : « بالجوع »** فلما كان الصوم قمعا للشيطان ، وسد المسالكه ، وتضييقا لمجاريه ، استحق التخصيص بالنسبة الى الله عزوجل) ..

ومفاد هذا أن الصائم اذا صدق الله فى صومه ، وأداه بحقه ،ظاهراكباطن ، وباطنا كظاهر ، كابحا شهوات نفسه صابرا محتسبا ، امتثالا لامر الله ، حيث لا يراه سواه ، فقد بلغ منه مرتبة القرب

١٩٥٦، فما كان من عبدالناصر العظيم ، الا أن رفض الانذارات الموجهة اليه بتسليم القناة والابتعاد عنها ، واعلن من فوق منبر الازهر أننا سنقاتل .. سنقاتل .. سنقاتل ولن نستسلم ، وتم له ما أراد ، وخرجت مصر من معارك القناة ظافرة منتصرة ، وانسحبت الدول الثلاث الى عقر دارها ، تجرجر اذيال الخيبه والندامه ، وعرفت هيبة الاسد البريطانى فى مياه السويس ، وهبت القوى المحبة للسلام ، والدول العربية والدول النامية وآسيا وافريقيا ، تناصر مصر فى هذه القضية ، واكتسب عبد الناصر شعبية عالمية منقطعة النظير .

ثم لننظر اليه حين حارب الفساد الاجتماعى والاقطاع ، وارسى قواعد الاشتراكية ، والديمقراطيه والحرية ، والمساواة بما أصدر من قوانين وقرارات ومواثيق ، تغنى شهرتها عن ذكرها .

ثم لننظر اليه يوم كانت النكسة المشئومة فى سنة ١٩٦٧ ، وكيف تحمل الصدمة بثبات وصبر ورباطة جأش ، وكيف تحول بالهزيمة المرة الساحقة ، ... تحول بها من عامل فجائى غير منتظر ، كان قادرا على تخريب حياتنا السياسية ، والعسكرية ، والاقتصادية ، الى عامل من عوامل الايقاظ والتنمية ، الى دراسة الاخطاء وتصحيح الاوضاع ، فأخذ الرئيس البطل فى اعادة بناء القوات المسلحة وطلب السلاح من الدول الصديقة والمناصرة لنا ، ثم النظر فى تأمين ظهر البلاد من الناحية الاقتصادية ، وحالفه التوفيق فى كل ذلك ، حتى استطعنا أن نقف على اقدامنا فى مواجهة الخطر بعد شهور قلائل ، وانتقلنا فى مواجهة العدو ، من مرحلة الاعداد الى مرحلة الصمود ، ثم الى مرحلة الردع وحرب الاستنزاف واستطعنا أن نذيق العدو الصهيونى بأسنا ، وتحطمت أسطورة الفانتوم بعد أن تحطم خط بارليف ، وتقدمت امريكا بمبادرتها المشهورة بوقف القتال ، لتلتقط ربيبتها اسرائيل انفاسها ، المبهورة اللاهثة ، وقبل الرئيس البطل المبادرة ، مع اعتقاده بأن نسبة نجاح الحل السلمى لا تزيد على نصف فى المائة ، ليتيح للعالم والمحافل الدولية ، مزيدا من فرص الاعتقاد فى تعنت اسرائيل ، ونفاق أمريكا وكذبها ، ولم يقدر للبطل أن يعيش حتى نهاية الشوط ، بل وافاه القدر المحتوم أثناء الطريق ، بعد عشرة أيام من احلك أيام مرت بالعرب والمسلمين ، حيث كان العرب والمسلمون يفنى بعضهم بعضا فى الاردن ، وعاش البطل هذه العشرة الايام السود على أعصابه ، يصلح بين الطائفتين ، ويجمع حوله الملوك والرؤساء ، ويتسع قلبه الكبير لهذا ولذلك ، حتى كلل عمله بالنجاح ، ونامت الفتنة وفى حميا أريحيته وحفاوته ، واحتفائه بضيوفه من الملوك والرؤساء ، وتوديعهم فى المطار ، سقط البطل شهيدا ، شهيد الواجب وأدائه ، شهيد النضال والكفاح فى سبيل العروبة والاسلام .

ولم يكن ما ذكرناه ، هو مسرح أعمال البطل فحسب ، وانما كان مسرح اعمال ، البطل يتسع الى مجالين آخرين ، المجال الاول هو الافق العربى والصعيد العربى ، حيث جعل البطل من نفسه ، وقوة شخصيته ، وشهرته العالمية ، سندا وقوة لاكثر الدول العربية ، فما من دولة عربية الا وللبطل فيها آثار ، ولسياسته وآرائه وأفكاره التقدمية فيها انعكاسات وأصداء ، فكانت الثورة المصرية بقيادة هذا البطل ، هى الثورة الام الرائدة ، لاكثر ثورات البلاد العربية على الظلم والطغيان وكانت امكانيات البطل وبلاده ، فى خدمة استقلال كثير من البلاد العربية ، التى كان الاستعمار يصول فيها ويجول ، وكانت سمعة البطل على صعيد البلاد العربية ، والاحداث التى مرت به ومر بها فى مناضلة ومناهضة الاستعمار ، باعثا من بواعث النداء بالوحدة العربية والقومية العربية ، والمجال الثانى هو الافق العالمى والصعيد العالمى ، حيث أخذت مبادىء البطل تنتشر فى كثير من أنحاء المعمورة ، حيث نادى هو بنفسه بمبادئه العالمية ، فى هيئة الامم المتحدة ، وفى مؤتمرات باندونج ، وبلجراد والدار البيضاء وغير ذلك . وكان من آثار نضاله فى هذا المجال ، الاخذ بيد كثير من الدول الافريقية والدول الاسيوية والامريكية اللاتينية ، فى مناهضتها الاستعمار ، ومحاولة تحررها وحصولها على الاستقلال ، ولقد انبثقت عن هيئة الامم المتحدة ، بفضل جهوده وجهود أمثاله من الرجال الاحرار ، لجنة تسمى لجنة تصفية الاستعمار ، وبرزت على الصعيد العالمى ، قضايا الدول النامية ، ودول عدم الانحياز والعالم الثالث والحياد الايجابى .

لقد كانت حياة البطل ، وثورة البطل ، ومبادىء البطل ، نقطة تحول فى تاريخ العالم ، ومفاهيمه ، وقيمه ومناهجه السياسية والاجتماعية .

لقد ارتفع البطل بالكرامة المصرية واعلا من شأنها وارتفع البطل بالكرامة العربية واعلا من شأنها ، وارتفع البطل بالكرامة الانسانية واعلا من شأنها . وكان عنوان حياته هو مناهضة الاستعمار وايقافه عند حده ، وكشف حيله وألاعيبه ، وتحطيم محاولاته كحلف بغداد ، والحلف الاسلامى ، ومشروع ايزنهاور والفراغ فى الشرق الاوسط ، وكان شعار حياته حرية الانسان ، وكرامة الانسان ، وذوو المشاعر والاحاسيس الذين يقودون التاريخ ، ويجعلون من أنفسهم طاقة يجنى ثمارها الاخرون المستضعفون من البشر .

اذا كان الصبر على المصائب التى لا حيلة للانسان فى دفعها أمرا مطلوبا جميلا ، فانا على موت البطل صابرون ، وبقضاء الله وقدره راضون .

واذا كان الصبر بمعنى الصمود والثبات على شدائد الايام ، والجهاد والنضال فى سبيل المبادىء والمعتقدات ، فانا بالبطل فى هذا مقتدون ، وعلى دربه سائرون ، ولرسالته متممون (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .

للفلاح والنصر . وكثيرا ما يقرن القرآن بين الصبر والجهاد ، كمثل ما جاء فى قوله تعالى « **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم** » . وقوله تعالى «**بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** » وقوله تعالى « **يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ، ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين** » ، وقوله تعالى « **وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين** » وكثيرا ما نجد الصبر فى كتاب الله مقرونا بالعزم والعزيمة ، لان العزيمة القوية هى التى تغذى هذا النوع من الصبر ، وتحوطه بسياج فولاذى حتى لا يتسرب الى نفس صاحبه يأس أو استسلام ، فيقول تعالى لخاتم رسله « **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم** » ويقول فيما حكى من وصية لقمان لابنه « **يا بنى أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الامور** » .

ويقول تعالى « **ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** » ويقول تعالى « **لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** » وأكثر ما جاء فى القرآن من أمر الله لخاتم رسله بالصبر ، انما كان على مشقات الجهاد بتبليغ الرسالة ، كما فى قوله تعالى « **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود** » وقوله تعالى له « **فاصبر أن وعد الله حق ولايستخفنك الذين لايوقنون** » وقوله تعالى له « **واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا** » وقوله تعالى له « **واصبروما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون** » .

نعم ، ان الصبر بهذا المعنى الاخير ، يكون من لوازم القادة العظام ، والمصلحين الكبار ، وأصحاب المبادىء والدعوات ، التى تعترضهم فى الدعوة اليها الصعاب ، فيعرفون بما وهبوا من طاقات فعالة ، كيف يتخطون هذه الصعوبات ويتغلبون عليها ، وما كان فقيد الوطن والعروبة والاسلام ، المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر ، الا واحدا من هؤلاء القادة العظام ، الذين جعلوا الصبر والصمود والاحتمال شعارا لهم ، فواتاهم النجاح وحالفهم التوفيق . ان من يتتبع حياة الراحل العظيم ، على مسرح الاحداث مرحلة مرحلة ، يجد أن مفتاح شخصيته وسر نجاحه وعظمته ، انما هى هذه الظاهرة ، ظاهرة الصبر والصمود ، وقوة الاحتمال ، والعزيمة الجبارة ، والارادة الحديدية لننظر اليه بعين الاعتبار والدرس والتحليل ، حينما استهل حياته العسكرية ، والسياسية ، والاجتماعية فى حرب فلسطين، فى سنة ١٩٤٨ حينما كان ضابطا مقاتلا فيها ، وانتهت الحرب فى غيرصالح العرب، وحوصر هو ورفاقه فى حصار الفالوجة المشهور ، وأبى أن يستسلم أو يقع فى أسر الاعداء ، ثمقدر له انيعود الىالقاهره . وقد تملكته فكرة أن الحرب الحقيقية يجب أن تبدأ فىالقاهرة ، للاطاحة بالحكم الفاسد ، والملكية العميلة التى أسهمت بنصيب وافر ، فى هزيمة العرب أمام دويلة اسرائيل ، بما كانت تتاجر فيه من أسلحة فاسدة ، وبما كانت تقوم به من عمالة وتبعية للاستعمار الغربى ، الذى احتضن اسرائيل وتبناها ، وظلت تخامره فكرة القيام بالثورة على هذه الاوضاع الفاسدة ، وكانت الملكية الفاسدة فىعنفوانها وأوج قوتها وطغيانها، وبعد أن كان يحدد مع رفاقه من الضباط الاحرار سنة ١٩٥٥ للقيام بالثورة والانقلاب ، رأى مراعاة لظروف خاصة ، من حريق القاهرة وضرب الانجليز لقوات الامن فى مدينة الاسماعيلية ، أن يتقدم بهذه الثورة فيقوم بها فى يوليو ١٩٥٢ ، وكانت هذه عملية جرئية شجاعة قدر لها النجاح، وأطيح بالملكية الفاسدة ، وقضى عليها القضاء المبرم ، دون أراقة دماء ، حتى سميت الثورة بالثورة البيضاء .

ثم لننظر اليه حين وجه جهوده ، وجهود رفاقه والبلاد قاطبة ، الى الاطاحة بالاحتلال الانجليزى ، الذى ظل رابضا على صدر البلاد نحو أربعة وسبعين عاما ، فقد أخذ يعبىء الرأى العام ، بما يلقيه من خطب وأحاديث ، ضد الانجليز الموجودين فى منطقة الاسماعيلية والقناة ، فألف الحرس الوطنى ، وأنشأ معسكرات التدريب ،وقوى الجيش ، ولاول مرة ، وجد الانجليز أنفسهم أمام شعب وجيش متحد ، عاجزين عن المواربة والمداورة ، والاعتماد على صنائع الاستعمار ، فلا ملكية ولا أحزاب ، فسلمت بالامر الواقع ، وأذعنت له ، ووقعت اتفاقية الجلاء فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ وتم تنفيذ المعاهدة ، وجلاء الانجليز نهائيا ، وسقط العلم الانجليزى ، ورفع عبد الناصر بيديه مكانه العلم المصرى ، فوق أكبر معسكر فى الاسماعيلية .

ثم لننظر اليه حينما أراد بعزيمته القوية ، وهمته العالية ، وصبره وجلده ، وتفانيه فى خدمة أمته ، أن ينتقل بمشروع السد العالى ، من عالم الامانى والرؤى والاحلام ، الى عالم الواقع والحقيقة الماثلة للعيان ، كيف اتصل وتفاوض مع أمريكا والبنك الدولى ، على تمويل السد ومشروعه ، فأخذت أمريكا على عادتها ، تلف وتدور وتخبث وتراوغ ، وتوحى للبنك الدولى أن يمتنع عن تمويل السد ومساعدة مصر ، فما كان من عبد الناصر ، الا أن قابل هذا الاجراء ، باجراء أشد عنفا وأشد تنكيلا ، حيث أعلن فى يوم الاسكندرية ، بميدان المنشية تأميم القناة ، قناة السويس ، الذى كان الغرب يستولى على ايراداتها وخيراتها ، ولا يعطينا منها الا الفتات ، فكان لهذا القرار دوى فى أنحاء العالم ، وأصداء وانعكاسات ، جعلت الغرب يستشيط غضبا ، فيتواطأ ايدن الانجليزى ، وجيموليه الفرنسى ، وبن جوريون الصهيونى على الانتقام من عبد الناصر ، ومهاجمة الدول الثلاث لمصر فى سنة

وغروب البطل

بقلم فضيلة الدكتور عبد الغني الراجحي

البدن والحواس الحيوانية فى الانسان اللذة والسعادة والابتهاج . ثم ان الله بقدرته وحكمته ، جعل بين عنصرى الانسان . السالفى الذكر علاقة وثقى ، لانهما بمجموعهما يتكون منهما حقيقة واحدة ، هى حقيقة الانسان ومادام العنصر المادى فى الانسان يتطلب ما يتقوم به ، من مطعوم ومشروب وشهوات أخرى كثيرة ، فان الصوم يعتبر بالنسبة له عملية حرمان وتهذيب وتاديب ، لان الصوم هو عبارة عن الامساك والامتناع عن الطعام والشراب والشهوة ، بنية مخصوصة من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، وهذا الامساك وهذا الامتناع ، والكف عن هذه الشهوات ، يعتبر فى حد ذاته مصادمة ومصادرة للارادة المادية فى الانسان ، وبالتالى يعتبر مشقة وعقبة كئودا ، لا يستطيع الانسان ان يتخطاها ويعبرها ، الا اذا تذرع بطاقات كبرى ، من الصبر والعزيمة ، وقوة الارادة وكبت الشهوات ، والتشبه بالملائكة والملأ الاعلى ، بالتجرد عن الماديات ، والتسامى عن الشهوات ، ورغبات النفس ، من علائق البدن ومتطلباته المادية ، وذلك بجملته وتفصيله يوضح لنا معنى الحديث القدسى ، الوارد عن رب العزة جل جلاله ، الذى يقول انه سبحانه يباهى ملائكته بالعبد الصائم يقول لهم « **انظروا يا ملائكتى الى عبدى ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى الصوم لى وأنا اجزى به** » وفى رواية أخرى « **كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به** » ، وفى رواية ثالثة « **هو عندى كبعض ملائكتى** » .

وانما كان الصوم وحده ، من بين سائر العبادات كلها لله ، ومضافا اليه للمعنى الذى ذكرناه ، وهو ما فيه من التشبه بالملأ الاعلى ، بسبب تجرد الصائم من علائق الحياة ، من طعام وشراب وشهوة ، وقد عرف فلاسفة الاسلام ومتصوفوه الحكمة ، بأنها هى التشبه بالكمالات الربانية على قدر الطاقة البشرية .

وأما الصبر على شدائد الايام ، وما يعتور حياة الانسان من صعوبات ومشقات ، وعقبات ونكبات ، وهو النصف الثانى من الصبر بعد النصف الاول الذى كان فى فريضة الصوم ، فان الله تعالى قد أوصى الانسان به كثيرا فيما أنزل من هدى وبيان ، ومنشأ هذا الصبر وموطنه وموضعه ، الذى يكون فيه ويتطلبه لا يخرج عن نوعين ، النوع الاول يكون الصبر فيه على مصيبة وواقعة مؤلمة تقع بالانسان فى نفسه ، أو أهله ، أو ماله ، بمحض فعل الله وارادته وقضائه وقدره ، ولا دخل لاحد فى وقوعها ، ولا يتاتى لاحد مدافعة لها أو ممانعة فيها ، أو تغيير واقع ، والى هذا النوع نجد الاشارة الواضحة ، فى قول الله تعالى « **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون** » وقوله تعالى « **ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور** » .

والنوع الثانى يكون الصبر فيه على مكاره الايام ، وشدائدها وصعوباتها ، بمحاولة تخطيها وتفاديها ، والتغلب عليها وعلاجها علاجا حاسما بما يذللها ويقضى عليها . واذا كان الصبر فى النوع الاول صبرا سلبيا ، سداه ولحمته الاستسلام والاستكانة ، والرضاء بما وقع لانه فعل الله وحده ، وقدر الله وحده ، فان هذا النوع الثانى من الصبر يعتبر صبرا ايجابيا ، له فعالية ، سداه ولحمته الهمة العالية ، والارادة القوية ، والعزيمة الجبارة التى تدفع بصاحبها الى تذليل الصعوبات ، والتغلب على المعوقات ، فى جلد وأناة ، وتفكير وتصرف عبقرى واع ، وهذا الصبر هو صبر النفوس الكبيرة ، صاحبة الامال الكبار ، النفوس الحرة الكريمة التى لا تقبل الضيم ، ولا تستكين للذل وتعمل دائما ابدا على تحقيق أهدافها ، ونصرة مبادئها ، مهما كلفها ذلك من ثمن وجهد وتعب .

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام

هو صبر العباقرة والمصلحين ، واصحاب المبادىء والقادة والدعاة ، من الانبياء والمرسلين وغيرهم ، ممن قدر لهم أن يحظوا بنصيب من قيادة القافلة الانسانية الى الامام ، شوطا أو بعض شوط ، والى هذه الحقيقة يشير الحديث النبوى الشريف القائل « **أشد الناس بلاء الانبياء فالامثل فالامثل** » .

والى هذا النوع من الصبر نجد الاشارة فى مثل قوله تعالى « **يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** » فقد أوصت الاية بالصبر والمصابرة ، وهى طول النفس فيه ، حتى يطول عن صبر الاعداء ، وقرنت ذلك بالرباط وهو المرابطة والاستعداد لمواجهة الاعداء ، ثم جعلت ذلك كله مدعاة

وقيل لان القلوب تأخذ فيه من حرارة الموعظة والفكر فى أمر الاخرة كما يأخذ الرمل والحصى من حر الشمس .

وقد فرض الله الصوم لحكم متعددة سنعرض لها بعد بيان ما يثبت به الصوم والفطر من الشهود وكيف تكون رؤية هلاله .

فقد روى عن ابن‌عمر قال : « **تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيته فصام وأمرالناس بصيامه.رواه أبوداودوالدارقطنى**» وعن عكرمة عن ابن عباس قال (**جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الهلال يعنى رمضان ، فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم ، أتشهد أن محمدا رسول الله ، قال نعم ،قال يا بلال أذن فى‌الناس فليصوموا غدا ، رواه الخمسة الا أحمد**) .

وقد ورد بالحديثين المذكورين ما يدل على قبول شهادة الواحد فى دخول رمضان والى ذلك ذهب ابن المبارك وأحمد بن حنبل والشافعى فى أحد قوليه ، وقال مالك والليث والاوزاعى والثورى والشافعى فى قوله الاخر انه لا يقبل الواحد بل لابد من شاهدين واستدلوا بحديث عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الذى جاء به [**فان شهد شاهدان مسلمان فصوموا وافطروا**] وتأولوا الحديثين المذكورين باحتمال أن يكون قد شهد عندالنبى صلى‌الله عليه وسلم غيرهما وحكى فى البحر عن الصادق وأبى حنيفة وأحد قولى المؤيد بالله أنه تقبل شهادة الواحد فى الغيم لاحتمال خفاء الهلال عن غيره ، أما فى الصحو فلا يقبل الا جماعة لبعد خفائه .

واختلف أيضا فى شهادة خروج رمضان فحكى فى البحر عن العترة جميعا والفقهاء انه لايكفى الواحد فى هلال شوال وحكى عن أبى‌ثور أنه يقبل ، وقد قاسه أبو ثور على أول الشهر بناء على حديثى ابن عمر وابن عباس وقد أوضحنا رأى الجمهور بشأنهما مع استدلالهم بحديث عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الذى أوردناه آنفا .

هذا وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم الحكم فى يوم الغيم أو الشك بما رواه أبو هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما**) رواه البخارى ومسلم —

وفى الحديث ما يدل على أنه يجب على من لم يشاهد الهلال أو لم يخبره من شاهده أن يكمل عدة شعبان ثلاثين يوماثم يصوم ولا يجوز له أن يصوم يوم الثلاثين من شعبان خلافا لمن قال بصوم يوم الشك ، وفى حديثنا المقبل سنتم بحث هذا الموضوع مع بيان الحكم عند اختلاف المطالع ورؤية أهل بلد للهلال دون الاخرى وحكم ذلك .

الصّوم و الصّبر

المعنى الجامع بين الصوم والصبر أوضح من أن يوضح ، والعلاقة بينهما أبين من‌أن تبين ، فاذا كان الصوم فى حد ذاته تدريبا على الصبر ، ومظهرا من مظاهره ، فان الصبر كذلك يحتاج الى عزيمة قوية ، وارادة تمرست على الاحتمال ، وقوة الارادة والتعود على الاحتمال ثمرة من ثمرات الصيام ، ولعله مما يشير الى هذه المعانى ويربط بين الصوم والصبر برباط وثيق ، قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه من الاحاديث « الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان » واذا كان الصوم نصف الصبر فمعنى هذا أن الصبر نصفان نصف يكون فى الصيام ونصفه الاخر يكون فى غيرالصيام، مما يقابل الانسان فى حياته من شدائد ومكدرات ومنغصات ، تحتاج منه الى شد العزيمة ، والاستمساك بالصبروالمصابرة والصمود والمجالدة.

أما صبر الصوم والصائم ، فمنشؤه أن الله خلق الانسان مركبا من عنصرين ، روحانى شفاف وهو الروح والملكات النفسانية ، ومادى كثيف ترابى وهو البدن ، ولعل الاشارة الى تركيب الانسان من هذين العنصرين، نجدها واضحة فى قوله تعالى « **اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** » ثم انه تعالى جعل لكل عنصر من هذين العنصرين، متطلبات يتقوم بها ، ويهفو اليها ، ويحن اليها حنينا طبيعيا ، سعيا منه الى ما يصلحه ويتقوم به ، ويكفل له البقاء وسد الحاجة ، فاذا كانت الروح والنفس، والملكات الانسانية الفاضلة فى الانسان ، تتقوم وتتغذى وتجد بقاءها وسموها وسعادتها ، فيما أنزل الله من هدايات وديانات وكتب سماوية ، فان العنصر الثانى الترابى المادى وهو البدن ، يجد بقاءه وحياته ولذته وغذاءه ، فيما خلق الله فى الارض من ماديات ونعم مادية حسية ، من مأكول ومشروب وغيرهما ، مما يجد فيه

فقد البطل و شهر رمضان

فضيلة المستشار
محمد خاطر

فى رحاب شهر رمضان المعظم . ننعى المغفور له الرئيس الراحل جمال عبد الناصر رحمه الله الى الامة العربية والعالم الاسلامى والى كل الشعوب المجاهدة من أجل الحرية : والى كل مظلوم يطالب بحقه ويدافع عنه ، والى كل من يبغى الحق ورفع راية السلام .

ننعيه الى كل مجاهد يبغى العزة ويدافع عن الكرامة .

ننعيه الى كل مناضل يعرف حق الوطن والشعب : وحق الاخوه ووحدة الامة العربية .

ننعيه الى شعبه وقد وفر له الحياة الحرة الرغدة الكريمة فى شتى ميادين الحياة .

ننعيه الى أمته وقد رسم لها صفحة الخلود واختط لها طريق العزة والكرامة والصمود .

ننعيه الى الابطال المجاهدين فى كل مكان .

لقد كان العزاء فيما حل ونزل هو اجماع الامة على السير فى طريق الزعيم البطل وعلى مبادئه فاختارت زميله فى الجهاد والكفاح والتضحية والوطنية السيد محمد أنور السادات : رئيسا للجمهورية : وقد دعا سيادته الى جمع الكلمة ووحدة الصف ومشاركة الجميع فى تحمل المسئولية والسير على طريق البطل الراحل ، وفقه الله وأعانه على السير فى طريق الجهاد والتضحية والصبر والمثابرة احدى سمات شهر رمضان المبارك الذى أطل علينا هلاله .

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان : فمن شهد منكم الشهر فليصمه . ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

لقد فرض الله صيام شهر رمضان على المسلمين وفى هذه الاية وفيما ورد قبلها ما يدل على الفرضية اذ يقول جل شأنه « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا** » رواه ابن عمر - وقد انعقد الاجتماع على فرضيته . هذا والصوم معناه فى اللغة الامساك فيقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال الله تعالى مخبرا عن مريم « **انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا** » . والصوم فى الشرع الامساك عن المفطرات مع اقتران النية من طلوع الفجر الى غروب الشمس - وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع فى المحرمات لقوله عليه الصلاة والسلام « **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه** » وفى ذلك يشير الى عظم أمر الصوم وكبير ثوابه وفضله اذا ما صح بمعناه الكامل المطلوب ويكفى فى بيان فضله أن خصه الله بالاضافة اليه كما ثبت فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مخبرا عن ربه « **يقول الله تبارك وتعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به** » .

وقد خص الله الصوم بهذه الميزة وأنه له مع أن سائر العبادات كلها له وذلك لامرين خالف فيهما الصوم سائر العبادات . **أحدهما** - أن الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات ، **الثانى** - أن الصوم سر بين العبد وربه لا يظهر الا له فلذلك صار مختصا به وما سواه من العبادات أمرها ظاهر وقد تفعل تصنعا ورياء .

وفى ذلك ما يؤكد ما ورد بالحديث السابق من معانى سامية تشير الى أن الصوم الظاهرى مع ارتكاب قول الزور وغيره من المحرمات ليس لله حاجة فيه .

وللعلماء فى تسمية شهر رمضان بهذا الاسم تعليلات وتفسيرات لطيفة كلها تدور حول فضل الصوم وعظيم ثوابه .

فمنهم من يقول ان رمضان مأخوذ من رمض الصائم يرمض اذا حر جوفه من شدة العطش والرمضاء شدة الحر ومنه الحديث (**صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال**) خرجه مسلم . ورمض الفصال أن تحرق الرمضاء أخفافها فتبرك من شدة حرها .

ومنهم من يقول انما سمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يحرقها بالاعمال الصالحة من الارماض وهو الاحراق .

ومن السنة احياء ليالى رمضان بتلاوة القرآن الكريم بل هى أفضل ما يتقرب به العبد لربه ففى الحديث « ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد » فقيل يا رسول الله فما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت » وعن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن ويعمل به كالثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر • ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر وريحها مر » ولا يرقى العبد فى مدارج اليقين بتلاوة القرآن الا اذا كانت تلاوته على النمط الشرعى ووافقت تلاوة رسول الله والسلف الصالح وقد سئل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ـ كان صوته مدا قال شراح الحديث أى يطيل الحروف الصالحة للاطالة يستعين بها على التدبر والتذكر وتذكير من يتذكر ـ أ هـ ـ وهكذا كانت تلاوة الصحابة رضوان الله عليهم ـ قال الامام الغزالى ـ كانوا يتلون القرآن حق تلاوته تلاوة يشترك فيها اللسان والعقل والقلب

فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تدبر المعـــانى وحظ القلب الاتعـــاظ والتـأثر فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ أ هـ •

ثانية هذه الخصائص ـ الصوم فان الله اختص ايام شهر رمضان بالصوم اذ يقول « فمن شهد منكم الشهر فليصمه» ولعل الله عز وجل يريد بتشريعه هذا أن يوجه المؤمنين من عباده لاداء شكر ما أنعم الله به عليهم من النعمة الكبرى والمنة العظمى نعمة نزول القرآن الكريم فى أيام رمضان ـــ « **يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » ففرض عليهم صوم هذا الشهر أداء لشكر هذه النعمة السامية والمنة السابغة والصوم احد اركان الاسلام الخمسة وهو عبادة قديمة تعبد الله بها عباده منذ بدء الخليقة لما فيه من التربية الروحيـــة والمواهب النفسية والكمالات الاجتماعية فهو عبادة تهدف الى قمع النفس • والحد من شرتها واقامة الحواجز بينها وبين الشيطان حتى لا يكون له تسلط عليها ـ ولا جرم أن مقومات هذا الصوم تعين على ما يهدف اليه الصوم من تهذيب النفس وتطهيرها من أدران الشرور لان الصوم امساك عن شهوتى البطن والفرج فترة من الزمن تبتدىء من طلوع الفجر الصادق وتنتهى بغروب شمس نفس اليوم ـ وهذا ولاشك مضعف للجسم منهك للقوة مقلل الرغبة فى الشهوة فلا تتطلع النفس معه الى متع الحياة ولذائذها وليس الصوم مجرد هذا الامساك بل يستتبعه امساك آخر وآخر يستتبعه امساك اللسان عن لغو الكلام وامساك العين عن النظر الى المحرم وامساك الأذن عن سماع مالايليق يستتبعه تدرج فى مدارج الكمالات الروحية وتنقل فى أفياء المواهب الالهية وعروج فى معارج التقوى التى هى المقصود الاسمى من عبادة الصوم « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » ولعظيم آثار الصوم وبديع فوائده نسبه الله تعالى الى نفسه دون غيره من بقية العبادات اذ يقول « **كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به** » « **والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد أو قاتله فليقل انى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح واذا لقى ربه فرح بصومه** » متفق عليه وفى رواية للبخارى «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها » •

ثالثة الخصائص ـ ليلة القدر وهى الليلة التى انزل الله فيهـــا القـــرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فهى ليلة المجد الانبل والشرف الرفيع والعظمة الخالدة كيف وهى وقت رحمة الله تتجلى وفضل الله يتوالى واحسان الله العظيم يغمر الارجاء ويعمر قلوب الاولياء الأصفياء وأى نطاق من القول يحيط بوصف هذه الليلة المباركة وقد حفل بها الله فى كتابه الكريم اذ يقول « **ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم مـــن كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر** » ووصفها بأنها ليلة مباركة فيقول « **انا أنزلناه فى ليلة مباركة** » فهى نفحة الهية نفح الله بها عباده وزين بها أيام دهره يرقبها العاملون المخلصون فى جد وشغف يحيونها فى طاعة وعبادة ويقومونها ركعا سجدا خشعا فى مناجاة وضراعة مستحضرين قول الرسول « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت ان علمت اى ليلة ليلة القدر فما أقول فيها قال قولى « اللهـم انك عفو تحب العفـو فاعف عنى » رواه الترمذى •

أما وقتها فمجموع الايات الثلاث السابقة يؤكد انها فى شهر رمضان لا فى غيره ولا دليل لمن قال أنها متنقلة بين شهور العام ولا لمن قال أنها ليلة النصف من شهر شعبان أما موضعها من ليالى شهر رمضان فهذا هو الذى لم يعن على طريق التحديد والذى عليه جمهور العلماء انها فى العشر الاواخـــر مـــن أيام رمضان ولعلهم يستندون الى ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى العشر الاواخر من رمضان ويقول « تحروا ليلة القدر فى العشر الاواخر من رمضان » متفق عليه وعنها فى حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الاواخر من رمضان » رواه البخارى ويرشح قول الجمهور ويقويه فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان أحيا الليل كله وأيقظ أهله وجد وشد المئزر » متفق عليه والله تعالى ولى التوفيق والهادى لاقوم طريق •

لم يظهروا ايمانهم به ولا تصديقهم له وما كان هذا تكذيبا له ولا استنكارا منهم لدعوته حكى الله ذلك عنهملرسولهاذ يقول « **فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** » ولكنه الحقد على محمد رسول القرآن أغلق قلوبهم وأطلق ألسنتهم يقولون « **لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** » قالوا ذلك اعترافا بفضل القرآن وتمنيا ان لو كان نزوله على واحد منهم لا على يد محمد كان كل هذا بعد أن تحداهم الله ان ياتوا بسورة من مثله فبان ضعفهم وثبت عجزهم الذى ما زال ولن يزال ثابتا حتى يرث الله الارض ومن عليها واقرأ ان شئت دليلا على هذا « **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** .

ومتى ؟ وكيف نزل هذا القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

تعرضت ثلاث آيات من القرآن الكريم لبيان الوقت الذى نزل فيه القرآن قال تعالى فى افتتاح سورة الدخان « **حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين** » .

وقال فى افتتاح سورة القدر « **انا انزلناه فى ليلة القدر** » .

وقال فى سورة البقرة « **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن** » .

فالايتان الاوليان تبينان ان القرآن نزل ليلا لا نهارا وقد سمى الله الليلة التى نزل فيها ليلة القدر فى الآية الاولى ووصفها بالليلة المباركة فى الآية الثانية ويفهم من الاية الثالثة أن هذه الليلة احدى ليالى شهر رمضان المبارك وقد اختلف العلماء فى بيان معنى نزول القرآن الكريم على الوجه الاتى فمن قائل المراد من انزاله أى الابتداء بانزاله فى هذه الليلة ثم قال خصوصا والقرآن كله والجملة منه وان قصرت يسمى قرآنا ومعنى هذا أنه ابتدأ نزول القرآن فى الازمنة المبينة فى الايات الثلاث ثم توالى نزولهبعد ذلك منجما وفق مقتضى الحال على نحو نزوله ابتداء هدى للناس وبينات مدى رسالته .

ومن قائل أن القرآن نزل جميعه فى الاوقات المعينة فى الايات الثلاث ولكنه لم ينزل الى الارض وانما نزل من بيت العزة الى السماء الدنيا فى هذه الليلة ثم نزل بعد ذلك الى الارض مفرقا فى مدة رسالته صلى الله عليه وسلم .

ومن قائل أنزل القرآن الى السماء الدنيا فى عشرين ليلة قدر ينزل فى كل منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ثم ينزل هذا الى الارض منجما حسب الوقائع والاحداث التى قدرها فى هذه السنة وبعرض القولين الاخيرين على البحث تبين ان كل ما تضمناه غيبوعلم الغيب عند الله وحده وأذن لا يمكن الحكم عليه بقبول او رفض مادام لم يرد به نص صريح من علام الغيوب يستند اليه العقل فى الحكم ولم يرد نص بهذا اذن لا يتأتى الحكم بقبول احد القولين او رفضه ثم نقول هل يستطيع هؤلاء القائلون بهذين القولين ان يبينوا لنا فائدة نزول القرآن من بيت العزة الى السماء الدنيا وليس فيها للقرآن رسالة أو عمل فان مهمة القرآن هى فى عالم الارض لا فى عالم السماء فانه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان واذن لم الخوض فيما لا دليل عليه ؟ ولم تحميل الالفاظ العربية مالاتتحمله ؟ وفى هذا بلبلة للافكار وذبذبة فى عقائد الايمان والاولى الاخذ بالقول الاول فانه انسب ما يكون للمقام .

أما كيف نزل القرآن — فمما لا شك فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم تلقى القرآن بلفظه ومعناه بطريق الوحى من جبريل عليه السلام ولقد كان الرسولشديد الحرص على حفظ ما يلقنه الملك من الوحى لذا كان يسارع بالنطق بما يسمعه منه قبل أن يتم الملك كلامه وكان الرسول يعانى من ذلك شدة ومشقة فنهاه ربه عن هذا التعجل وامره ان ينصت حتى يقضى اليه وحيه ووعده بأنه آمن من تفلتهبالنسيان او غيره حيثيقرؤه صحيحا فقال له « **لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعهوقرآنه فاذا قرأناهفاتبع قرآنه ثم انعلينا بيانه** » فكان رسولاللهبعد ذلك اذا اتاه جبريلاستمع اليه فاذا انطلق جبريل قراه النبى كما قراه جبريل وكان نزول القرآن كما قلنا منجما على فترات حسب مقتضيات الاحوال وهو بالنسبة لذلك قسمان :

أولهما : ما نزل للهداية والتوجيه والتعليم كآيات العقائد والعبادات والاحكام والاخلاق .

ثانيهما : ما نزل فيصلا فى شأن أو ردا على اعتراض او جوابا لسؤال او غير ذلك . وظروف مثل هذه الايات وملابستها هى التى تعرف بأسباب النزول — ثم هذا الذى نزل مفرقا كان جبريل يخبر النبى بموضع الاية منه من الايات السابقة حتى تتجمع آيات السورة فيخبر النبىبذلك وباسم السورة وهكذا فترتيب الايات توقيفى وأسماء السـ[illegible] توقيفى كذلك ولقد كان جبريل ينزل كل ليلة من لـ[illegible] رمضان الى رسول الله فيدارسه القرآن ويعلمه تجويد لفظه وتصحيح مخارج حروفه وغير ذلك من أحكام التلاوة .

ولكياننا كله رمزا لاشرف المعانى وأنبلها - عشت حياتك كلها فى نضال من أجل الحق ومن أجل العدل ومن أجل الحرية والسلام • ولقد أنجزت فى هذه الحياة العريضة العميقة اعظم ما ينجزه زعيم لامته وللانسانية التى ينتمى اليها وأن البيان ليتضاءل أمام صفحاتك الغراء المشرقة التى أثريت بها سفر الخلود وتوجت بها هامة هذه الامة التى ستظل تهتف باسمك وتفخر بحياتك يا أغلى رجل على هذه الامة وأعز انسان فى تاريخها الحديث •

اننا نذكرك يا عبد الناصر فى مطالع شهر الصوم الكريم . نذكرك فى أول رمضان يجيء بعد رزئنا فيك ومصيبتنا فى فقدك نذكرك وقلوبنا كلها ضارعة الى الله الكريم ان يفسح لك فى رحاب جناته وأن ينزلك فى فردوسه الاعلى نزل الابرار والصديقين والشهداء لقاء ما قدمت لهذه الامة التى بذلت فى سبيلها حياتك العزيزة الغالية - وأنا اذ نكتب ما نكتب فى هذه المجلة الاسلامية الكبرى [منبر الاسلام] ونقدم فيها للعالم الاسلامى من خصائص أيام رمضان وفضائله الغر الحسان ما نرجو الله عز وجل أن يجعله ثقلا فى ميزانك ومزيدا فى حسناتك •

ولله فى أيام دهره نفحات . يفيضها على عباده تفضلا منه ورحمة - والله عز وجل فى هذه الايام المباركة يتجلى على البشرية بقبول ما يتقرب به العاملون العابدون من ألوان العبادة - وما يؤديه المخلصون من فروض العبودية والطاعة - كما يتجلى - فيضاعف لهم ثواب ما عملوا فيها عن ثواب العمل نفسه فى غير هذه الايام المباركة فضلا منه ومنة والله ذو الفضل العظيم •

ومما لاشك فيه ان أيام شهر رمضان المبارك احدى هذه النفحات وفريدة من هاتيك الفرائد الحسان التى جمل الله بها جيد الزمن وجعلها لعباده احدى المنن بها ينعمون وفى ظلالها لربهم يتعبدون . وعلى موارد العمل الصالح يتهافتون • قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحارهم يستغفرون • وفى رحابها تقوى فيهم روابط الالفة والمودة وتدعم الاخاء أواصر المحبة حتى يشعر كل بشعور أخيه ويحس احساسه فنرى منهم مجتمعا مثاليا متعاضدا وتراهم اخوة متآلفة متعاونة ينطبق عليها وصف رسول الله للمؤمنين اذ يقول «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» ولمثل هذه المعانى الرفيعة والمثل العليا التى تنبثق من خلال هذه الايام المباركة الفاضلة - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهنىء أصحابه بحلول أيام شهر رمضان عليهم وبسنته العظيمة هذه اقتدى اصحابه الكرام فكانوا كذلك يهنىء بها بعضهم بعضا وانى أهيب باخواننا المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها وقد حلت بهم هذه الايام المباركة الان ان يحذوا حذو الاولين فى استقبال هذه الايام ويحيطوها بما يليق بجلالها من أنواع القرب وأن يحيوا لياليها ببدائع المناجاة والضراعات والدعوات الغر رجاء ان يعيدوا للامة منزلتها ويبعثوا بين الامم عريق مجدها - ان الله على ذلك قدير - ويجدر بنا هنا ان نذكر ان الله عز وجل قد اختص أيام شهر رمضان بخصائص لم تحظ بها أيام قبلها ولا أيام بعدها بل لم ينل درجتها زمن من أزمنة العام كله فكان ذلك فضلا لها تسجله يد التاريخ على صفحات الوجود لا تمحوه يد الزمن •

أولى هذه الخصائص - نزول القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان المبارك «**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**» وانما انزله الله على رسوله عونا له على ما اضطلع به من مهام الرسالة الالهية • - ومواجهة العالم أجمع بدعوة الحق الى دين الحق ورفع منار الحق فى أرجاء الدنيا مع دك معالم الشرك ومطاردة قوى الباطل وسحق فلول الوثنية حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والقرآن الكريم خليق بكل هذا - ولا عجب - فهو الدستور العام الخالد وهو القانون الالهى القوى الشامل يضبط السلوك وينظم الحياة ويضع أسس المجتمع فهو الحياة والعصمة وهو النور والرحمة وهو العلم والحكمة وهو العظمة والقوة هو الكتاب الذى لا حياة للبشرية الا فى رحابه ولا بقاء لها الا فى كنفه وتحت ظلاله ولا هادى لها الا فى تعاليمه ووحى آياته . وهو الصراط المستقيم والهادى لاقوم طريق .

وأستطيع أن أقول أن المؤمن لا يجد حلاوة الايمان ولا يتذوق طعم اليقين والاسلام الا اذا عرف القرآن ووقف على حكمه وأحكامه وتغذى بمبادئه وتشبع بتعاليمه وتوجيهاته بذا يكون مؤمنا حقا ومسلما صدقا ومن أجل ذلك أرى أن أذكر لاخى القارىء الكريم ما قاله العلماء قديما فى التعريف بالقرآن الكريم - رجاء النفع والعمل بالعلم لتحسن النتيجة وتحصل الثمرة - قالوا :

القرآن هو كلام الله القديم المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه » فالقرآن آية من آيات الله الكبرى واحدى معجزاته العظمى الخالدة على الزمن لا يمسه تحريف ولا يتناوله تغيير ولا تبديل « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » أسلوبه فوق مستوى العقل وتشريعاته ينحنى بين يديها الفكر واحكامه اصلاح وتهذيب « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » ولا عجب فهو تنزيل من حكيم حميد - والواقع انه ما الان القلوب غيره ولا اخضع النفوس سواه شهد بذلك معارضوه وقادة الباطل ومروجوه وها هو ذا الوليد ابن المغيرة عاهل الشرك يتحدث عن القرآن فى ملأ من قومه وقد سمع أول سورة غافر من رسول الله فى أحد مجالسه فيقول «والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وأنه يعلو ولا يعلى عليه » ومع هذه الشهادات المعبرة عن خبايا نفوسهم المعلنة ما تطويه حنايا قلوبهم نحو القرآن ورسول القرآن من التقدير والاعجاب .

مناجاة في شهر رمضان

فضيلة الشيخ عبد الحميد بليع

يا جمال

انك الآن فى الرحاب الاسنى . . أيها الراحل الكريم نتطلع اليك فى سمائه ونناجيك فى عليائه ·· ويرف علينا منه سنا روحك الوضىء الطاهر ـ ليغمر حياتنا بالنور ويبدد من آفاقنا ظلمات الاسى ·· أننا نستلهمك ـ ونستمد منك كل مايسدد خطانا على طريق الحياة ·· فقد كنت فينا الروح القوى الثائر الخلاق الذى ملأ دنيانا بالأمل وأجرى فى حياتنا معانى العزة وأكد ذاتنا وفرض وجودنا فى كل بقاع الارض ، وعرفت الدنيا عن طريقك أن فى هذه البقعة من العالم أمة عزيزة مجيدة ـ ترفع هامتها شامخة على العالمين . . اننا نستلهمك أيها القائد العظيم حتى بعد أن رحلت عن عالمنا الى عالمك السامى الامثل لان العظماء لا يموتون وانما يخلدون فى كل ما قدموه لامتهم ولوطنهم من أعمال عظيمة خالدة ـ وأننا كلما تلفتنا حولنا نجدك فى كل شىء ونحسك فى كل شىء . فى هذه الجباه الشامخة التى لمتها معنى العزة ، وفى هذه الحياة النابضة التى أجريت فى شرايينها روح العمل والقوة وجملتها بالنضال فى سبيل الكرامة والحرية فلقد أصبحت لحياتنا شعارا ولوجودنا معنى

رسالة رمضان

من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر إلى شعب مصر والعروبة

الأستاذ صلاح عزام

فى ٢٦ ابريل ١٩٥٥ •• كان الرئيس الراحل فى باندونج يشهد أول مؤتمر لدول عدم الانحياز •• وكان هذا اليوم هو بداية شهر الصوم •• ووجه الرئيس كلمة الى الشعب •• والى الامة العربية •

وكانت هى الرسالة الرمضانية فى تاريخ خطبه العديدة •• وكأنها اليوم

حديث روح الى أمة
يقول فيها رحمة الله

مواطنى الاعزاء :

حل شهر رمضان المبارك ميمون الخطا مبارك الغدو والرواح وقد تلقيتموه بالنفوس الراضية والعزائم الماضية وفتحتم له قلوبكم، تبوأ منها حيث يشاء ، كما تعود ذلك منكم فى كل عام •

ومن خلال الاسفار الجاهدة ابعث اليكم بتحيتى ، ضارعا الى الله عز وجل ان يعيده عليكم وأنتم منه فى نعمة كاملة وعناية شاملة ، وقد ازداد بكم وطنكم عزة وازددتم به سموا ورفعة •

ومن حق رمضان علينا ان نذكركم فيه بمصر وطننا العزيز ، الذى لا يعرف قيمته الا من رحل عنه ، ولا يدرك منزلته الا من رأى تعلق الناس به ورجاءهم فيه • ان مصر فى كل البلاد التى رحلنا اليها نغمة حلوة فى كل سمع ، ورجاء وأمل فى كل قلب وكلمة عذبة على كل لسان ، ولهذا يجب ان يكون حقها [illegible] عظيما ومكانها من نفوسنا ساميا يجب ان تكون منزلتها من نفوسنا على قدر نظر اخواننا اليها واحترامهم لها ، ورجائهم فيها يجب ونحن نطلب رضوان الله بالصيام والقيام ان نستجلب رضوانه أيضا بحب مصر والعزم على اسعادها ودفع الاذى عنها مهما بلغ بذلنا وتضحياتنا فى هذه السبيل •

ان الصيام فى معناه العام محاولة للانتصار على النفس بكل ما فيها من شهوات الطعام والشراب وما يتصل بالطعام والشراب •• ولكنه فى معناه الحق محاولة لقهر هذه الشهوات شهوات الاثرة وحب الذات والاستنامة الى الخمول والرضا بالمنزلة الهينة من منازل الحياة •

فلننتهز شهر رمضان المبارك فرصة سانحة لتقوية عزائمنا والسيطرة على نفوسنا وتنمية الثقة بين صفوفنا ولنحب مصر من أعماق قلوبنا معتزمين ان نسترخص كل غال فى سبيل سعادتها وسيادتها •

أيها المواطنون :

أحييكم وأهنئكم وانتهز هذه الفرصة فابعث بتحيتى صادقة خالصة الى شعوب الشرق وأمة الاسلام راجيا ان يعيد الله هذا الموسم الكريم عليها فى أمن وسكينة وسلام •

والسلام عليكم ورحمة الله •

ان ما أسداه الرئيس الراحل الى الامة الاسلامية من أياد بيضاء ستظل محل الشكر والعرفان ، رحم الله فقيدنا العظيم ، ووهب أمتنا القدرة على السير على طريقه حتى تحقق ما كان يرنوا اليه من عز وسؤدد

شهر رمضان المعظم

١٣٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون .

صدق الله العظيم

الجليل (تميم بن أوس الدارى) و (موسى بن نصير) فاتح الاندلس .

والى [لخم] أيضا تنتمى دولة [بنى عباد] التى حكمت (اشبيلية) فى عهد ملوك الطوائف بالاندلس . وكان من ملوك تلك الدولة الشاعر المجاهد (المعتمد بن عباد) القائل :

ماسرت قط الى الحرو
ب وكان من أملى الرجوع
شيم الألى أنا منهمو
والأصل تتبعه الفروع

وقد رحب اللخميون الذين كانوا يقيمون منذ القدم فى مصر ، باخوانهم الذين قدموا للمشاركة فى فتح مصر ، تحت لواء [عمرو بن العاص] وانضموا اليهم ، كما انضم اليهم أيضا أبناء القبائل العربية الاخرى ، التى كانت تتوطن أطراف مصر معهم ، وخاصة أبناء عمومتهم من قبيلة (جذام) . وكان [**لخم**] و [**جذام**] اللذان تنتمى اليهما هاتان القبيلتان أخوين .

وقد وصف (الحمدانى) — حجة العارفين بالقبائل العربية التى حضرت الفتح الاسلامي — أبناء هاتين القبيلتين بأنهم « **اقوام ذوو عدد وعدة ، وأهل شجاعة واقدام ، وضرب بالسيف ، ورشق بالسهام ، ولهم أيام معدودة ، وأخبار معروفة ، ووقائع فى البروالبحر مشهورة** » .

وقد نزحت بعض القبائل اللخمية التى استوطنت مدينة الاسكندرية ، وسيطرت عليها فى عصر الولاة العباسيين ، نحو الغرب ، ثم اختلطت فيما بعد بالقبائل الهلالية ، التى رحلت نحو اقطار المغرب فى العصر الفاطمى ، وأسهمت بأوفر نصيب فى تعريب سكانه ، وتوثيق روابط القربى بينهم وبين سكان مصر والمشرق العربى .

ويرجح المحققون لانساب القبائل السودانية المعاصرة ، مثل (ماكميكل) و (الدكتور عبد المجيد عابدين] أن بعض بطون قبائل [لخم] و [جذام] قد زحفت مع أحلافها من (بنى هلال) الى السودان بعد ذلك ، وأسهمت فى تكوين قبائل (البقارة) و [الكبابيش] التى تمثل الغالبية العظمى من السكان فى غرب السودان .

ومن أشهر قبائل (البقارة) التى تنتمى الى (لخم) قبيلة (الهبانية) ومعظمها فى اقليم (دارفور) وأصلهم من (بنى حبان) اللخميين .

كان ذلك ما حدث للقبائل اللخمية التى نزحت نحو الغرب ، ونحو الجنوب . أما معظم تلك القبائل فقد استقر فى الصعيدين الادنى والاوسط فى مصر ، حيث انتشرت جماعاتهم فيما بين الجيزة وأسيوط ، ومارسوا الزراعة والتجارة ، وتوطنوا المدن والقرى ، كما أنشأوا قرى أخرى صغيرة لهم . ثم اندمجوا — شيئا فشيئا — فى سائر عناصر المجتمع المصرى .

وقد ذكر (المقريزى) فى كتابه (البيان والاعراب أسماء عدد كبير من القبائل اللخمية ، التى توطنت تـ المنطقة ، واستقرت فيها ، ومنها قبيلة (بنى مر) وقسمها الى ست مجموعات قبلية هى :

« بنو سماك ، وبنو راشد ، وبنو حدان ، وبـ عدى ، وبنو بحر ، وبنو قيس وذكر أسماء أر وعشرين قبيلة صغرى تنتمى الى تلك المجموعات وكانت قبيلة [بنى مر] تنتمى الى مجموعة [بنـ سماك) التى كانت تضم قبائل « بنى مر ، وبنى مليح وبنى نبهان ، وبنى عيسى ، وبنى كريم ، وبنى بكر » .

وذكر (القلقشندى) أسماء قبائل أخرى تنتمى الـ اللخميين لم يذكرها المقريزى ، حتى بلغ مجموع ذكره منها أربعا وثلاثين قبيلة ، ولعله أدخل فى ذل الحصر ، أسماء البطون التى تفرعت من تلك القبائل

وكان بعض تلك القبائل يقيم فى محافظتى القليوبي والشرقية .

وقد تلاشت أسماء تلك القبائل مع الزمن ، ولم يبق منها سوى ما أطلق على القرى التى أقامها أو عمرها أبناؤها ، مثل (بنى مر) وغيرها .

وقدظلت مساكن (بنى مر) زمنا طويلا مجرد كفر صغير ، يتبع — مع مجموعة من الكفور الصغير الاخرى — قرية (الخصوص) التى أطلق عليها منـ سنة ١٢٣٠ هـ قرية (الحمام) ولا يزال هذا هو اسمها الحالى . وكانت تلك القرية تتبع فى التقسيم الادارى القديم (قسم نصف أول) من (مأمورية أسيوط) قبل أن يطلق على المأموريات والاقسام (المديريات) و (المراكز) .

وكانت مساكن كفر [بنى مر] التى تكاثرت مع الزمن ،وازدحمت بسكانها ، قد استقلت عن تبعيتها لقرية (الخصوص) واعتبرت قرية قائمة بذاتها فى سنة ٩٣٣ هـ .

وقد تمتعت بهذا الاستقلال الكفور الاخرى المجاورة التى كانت تتبع [الخصوص] وهى قرى « أبنوب ، وبنى رزاح ، وبنى ابراهيم ، والسوالم وبنى محمد ، وكوم أبى شهيل (أبى شيل الان] ، وبنى زيد ، والاكراد » .

وعندما أنشىء (قسم أبنوب) فى سنة ١٨٥١م وأصبحت قرية (أبنوب) مقرا له . جعلت قرية (بنى مر] من توابعه . ثم سمى ذلك القسم [مركز أبنوب] منذ أول سنة ١٨٩٠ م .

وبعد :

فهذه سطور مختصرة من تاريخ القرية التى انجبت فقيد العروبة ، وشهيد نضالها ، الزعيم الراحل « **جمال عبد الناصر** » .

ولعل من أهم ما تثبته هذه السطور القلائل ، أصالة النزعة العربية التى كان ينبض بها قلب فقيدنا العظيم ، وأنه — كما ذكرنا فى مقدمة حديثنا هذا — « لم يكن فقيد مصر وحدها ، بل كان — رحمه الله — فقيد الامة العربية جمعاء » .

بنى مُرّ

القرية التى أنجبت البطل الراحل جمال عبد الناصر

للأستاذ ابراهيم محمد الفحام

لم تهتز مشاعر الشعوب العربية المعاصرة : لفجيعة ما : بقدر ما اهتزت لفجيعتها بوفاة رائدها ومعلمها : وشهيد نضالها : الرئيس الراحل ... جمال عبد الناصر .

ولقد أثبتت الاصداء التى أحدثها ذلك النبأ الاليم ، فى نفوس تلك الشعوب ، على اختلاف أوطانها ، أن ذلك البطل العظيم ، لم يكن فقيد مصر وحدها . بل كان — رحمه الله — فقيد الامة العربية جمعاء .

وكان من ابرز ماعبرت به تلك الشعوب عن وفائها لفقيدها الكريم ، مسارعتها الى دراسة الوسائل الكفيلة باحياء ذكراه ، وتخليد مآثره على مر الزمان .

ومن أبرز المقترحات التى قدمت فى هذا الشأن ، **انشاء مكتبة تضم كل ما صدر عن الرئيس الراحل من الخطب والاحاديث والبيانات** ، وكل ما كتبه ، وما سوف يكتبه الباحثون عن مختلف مراحل حياته ، ومواقف نضاله ، ومآثره الخالدة ، فى الصعيدين القومى والعالمى .

ولقد حرص كثير من الكتاب العرب والاجانب الذين عنوا بدراسة حياة جمال عبد الناصر ونضاله ، أن يبدأوا دراساتهم بالحديث عن تلك القرية المصرية العربية ، التى تنتمى اليها أسرته ، وهى قرية (**بنى مر**) بمحافظة **أسيوط** ، ذات الملامح العربية الاصيلة ، والاسم العربى العريق .

الا أننى لاحظت أن ما توصل اليه هؤلاء الكتاب جميعا ، عن تاريخ تلك القرية ، وأصل تسميتها ، كان قاصرا ، أو بعيدا عن الحقيقة ، وكان بعضه مأخوذا عن مصادر ساذجة ، أو مبنيا على الاستنتاج المجرد .

ومن أمثلة ما قيل فى هذا المجال ، ما ذكره الكاتب **السويسرى الكبير (جورج فوشيه)** فى كتابه **(جمال عبد الناصر فى طريق الثورة)** الذى ضمنه مقدمة وافية عن ماضى تلك القرية وحاضرها ، ولم يستند فى ذلك الى مطالعاته الخاصة فحسب ، بل الى زيارته لها ، والتقائه بأبنائها أيضا . وكان مما توصل اليه أنها تستمد اسمها من [بنى مرة] — يقصد بنى مرة بن كعب — الذين عسكر جماعة من فرسانهم فى هذه المنطقة فى بداية الفتح الاسلامى ، للدفاع عن مدينة أسيوط .

والحقيقة أن (بنى مرة بن كعب) لم يعرفوا بهذا الاسم الا فى العصر الجاهلى ، أما فى العصر الاسلامى فقد عرفوا بأسماء أخرى ، هى أسماء القبائل التى انحدرت من أصلابهم ، وتفرعوا اليها .

ولقد اتفقت كل المؤلفات التى صدرت فى عصر المماليك وبعده ، عن القبائل العربية التى توطنت مصر ، والفروع التى تفرعت اليها ، والمناطق التى استقر فيها كل منها مثل (البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب) للمقريزى ، و (سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب] للسويدى ، وماذكره القلقشندى فى كتابه (صبح الاعشى) **أن قبيلة (بنى مر) التى توطنت شرقى النيل فى الصعيد ، كانت واحدة من القبائل العديدة التى تفرعت من قبيلة (لخم) الكبرى ، التى اشتركت بنصيب وافر فى الفتح الاسلامى ، ثم فى تعريب الشعب المصرى .**

ويفهم مما ذكره (الهمدانى) فى كتابه (صفة جزيرة العرب] أن قبيلة [لخم] كانت تنتشر — عند بزوغ فجر الاسلام — فى منطقة شاسعة ، تشغل جزءا كبيرا من شمال الجزيرة العربية ، وجنوب العراق ، ومعظم فلسطين والاردن ، وجنوب سوريا ، وشبه جزيرة سيناء وصحراء مصر الشرقية ، والجزء الشمالى الشرقى من الوجه البحرى . أما موطنها الاصلى فكان بلاد اليمن .

وقد تحضرت بعض بطون تلك القبيلة منذ القدم ، وأسست دولة (بنى المنذر) فى (الحيرة) التى كان من أشهر ملوكها (النعمان بن المنذر) صاحب الوقائع المعروفة .

وقد بلغ من قدم عهد اللخميين بفلسطين ، وكثرة من توطن فيها منهم ، أن ذكر بعض المؤرخين ، أن مدينة (بيت لحم) كانت تسمى (بيت لخم) نسبة الى من عمرها قديما من أبناء تلك القبيلة .

وقد ذكر المؤرخون أيضا أن [شعيبا] النبى صاحب (مدين) كان ينتمى الى تلك القبيلة . كما كان ينتمى اليها من أقطاب الاسلام ، الصحابى

لقرارات هذا المجلس صفة الالزام ، وكانت اختصاصاته :

رسم سياسة عامة موحدة لجميع الهيئات الاهلية والحكومية العاملة فى ميادين رعاية الشباب ، سياسة **تتفق مع حياة الفرد وطبيعته ، عن طريق نشر التربية الرياضية والاجتماعية والقومية والعسكرية • وكان من أثر ذلك ظهور كثير من المشروعات التى ظلت على الورق سنين الى حيز الوجود •• نفذت على الطبيعة •**

واتسعت قاعدة الرياضة ، وأنشئت لجان فرعية للشباب بالمحافظات •• حتى تضاءل المجلس الاعلى لرعاية الشباب نفسه أمام قاعدة عريضة ، فأصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بتعيين وزير دولة للشباب فى أكتوبر عام ١٩٦٢ ، وتبعت له وكالة الوزارة للشباب بوزارة الشئون الاجتماعية ، ثم عين رئيسا للمجلس الاعلى لرعاية الشباب فى نوفمبر ١٩٦٢ •

وعندما أحست مصر ، أنها فى سباق مع الدول المتقدمة فى مجال الرياضة والشباب ، كانت الخطوة التالية هى :

انشاء وزارة للشباب ، لاول مرة فى تاريخنا القديم والحديث •• كان ذلك فى مارس عام ١٩٦٤ ، ووزعت اختصاصات المجلس الاعلى لرعاية الشباب على وكالات هذه الوزارة التى تحددت بالاتى :

١ ــ وكالة وزارة للتخطيط والبحث •
٢ ــ وكالة وزارة للهيئات •
٣ ــ وكالة وزارة للمتابعة •
٤ ــ وكالة وزارة للشئون المالية والادارية •
٥ ــ وكالة وزارة للخدمات •

فاذا عدنا الى الوراء قليلا ، يوم كانت الرياضة فى مصر كلها تدار من ادارة بسيطة الحجم ، قليلة العدد (٢٠ شخصا) فى وزارة الشئون الاجتماعية ، أدركنا لاول وهلة الى أى مدى كان أثر الرئيس جمال عبد الناصر فى الرياضة ومجال الشباب ، والى أى حد نالت الرياضة من المكاسب ، بايمانه بهذا العمل الذى هو فى الواقع بناء لمستقبل الامة •

● ● ●

● أما عن الخطوة الثالثة ، وهى تغيير المفهوم الرياضى عندنا ، فى عهد جمال عبد الناصر ، وبفضل ايمانه وأصالته ، وكونه من البيئة المصرية دما ولحما •• فان دلائل هذا التغيير واضحة ، جلية ، هى دلائل عملية ، لا مجال فيها لصفة الانشاء •

رأى الرئيس جمال عبد الناصر بثاقب فكره وبناء على دراسته للمجتمع العالمى ، والاستعمار فى كل أنحاء الدنيا ، أن أعداءنا ، يريدون منا أن ننحصر داخل أراضينا ، لا نطل برؤوسنا خارجها ، لا نلتقى بشباب أفريقيا ، ولا نضع أيدينا فى أيدى أشقائنا العرب •• فحطم ارادة العدو ، ورد سهمه الى نحره ، وشجع بنفسه هذه الاعمال التاريخية ، بل آمن بها واعتمد لها ميزانيات خاصة :

١ ــ تنظيم أول دورة عربية بالاسكندرية بعد قيام الثورة بعام واحد •• أقيمت عام ١٩٥٣ ، ولم يكن الهدف منها هو أن تحرز مصر بطولاتها ، بل كان الهدف تجميع الشباب العربى فى ميدان واحد ، لاول مرة فى التاريخ • وقد أقيمت الدورة الثانية فى بيروت عام ١٩٥٧ ، **والثالثة فى الدار البيضاء عام ١٩٦١ والرابعة فى الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٥ :**

٢ ــ تحول التفكير القديم الذى راود الامة ، وهو تنظيم دورة أفريقية ، الى عمل حقيقى ، ليحول تجميع الشباب الافريقى دون انقسام القارة بين المستعمرين من انجليز وفرنسيين • **فقامت منظمة أفريقية لاول مرة بتنظيم أول دورة أفريقية فى البرازافيل عام ١٩٦٥ • لقد كانت هناك وسيلة أخرى شجعها : واتخذها طريقا : لتحقيق هدف التجمع الافريقى : وهى :** انشاء اتحادات رياضية افريقية ، تتبناها القاهرة ، وتعتمد لها الميزانيات ، قبل أن تجمع من الدول الافريقية الاشتراكات ، وأنشئت الاتحادات بالفعل ، **وبدأت تمارس نشاطها فى مسابقات على نوعين :**

مسابقة للدول ، ومسابقة للاندية الابطال وهى التى يلعب فيها الاسماعيلى وفاز ببطولتها •

وبرغم أن الاستعمار ما زال يقف بالمرصاد ليحول دون تقدم الشباب الافريقى والعربى ، فان الطريق الوحيد الذى يحقق لنا الانتصار عليه فى هذا الميدان ، قد أرشدنا اليه جمال عبد الناصر ، قبل أن يرحل ، وهو : الوحدة • • التقارب • • التفاهم • • عدم اليأس •• !

وسنظل نلتقى بشباب أفريقيا ، !

وسنظل نلتقى بشباب أفريقيا ، وشباب الامة العربية ، لانه خطوة من الخطوات التى حددها طريق جمال عبد الناصر •

● ● ●

وبعد ••

فلم أكن فى هذا المقال الا مستعرضا ، لجانب واحد من جوانب كثيرة ومتعددة أثرت فيها قيادة جمال عبد الناصر وارتبطت بحياة الشباب ، اليوم وغدا •• لان كل الجوانب ، الصحية ، والنفسية ، والتربوية ، والدينية ، لا يوفيها مقال واحد حقها ، ولا بد أن تكون لنا عودة ، ولن يكون الحديث عن عبد الناصر فى يوم من الايام قديما ، أو بعد الاوان •• لان عبد الناصر سيظل حيا فى قلوب الناس بأفكاره ومبادئه •

القائد

الذى تغيرت على يديه مفاهيم الرياضة والشباب

الأستاذ ناصف سليم

لكى نتعرف على حقيقة الدور الذى أداه الرئيس لراحل جمال عبد الناصر فى حياة الشباب منذ عام ١٩٥ حتى الان ، لابد أن نلقى الضوء على الاوضاع لرياضية فى بلدنا قبل الثورة ، كان مفهومها مختلفا عن المفهوم الاصيل للرياضة ، كانت عناية الدولة أفراد تركز عليهم لينالوا البطولات ،كانت عناية الدولة بساعدة للشباب تضعهم على الطريق السوى التربوى ، كانت القيادات مقصورة للبشوات ، يمارسون نشاطهم فى ميادين الرياضة ، كما يمارسون مغامراتهم فى سباقات الخيل تماما ، يتولون المناصب للمباهاة والفخر ، واذا أعطوا الرياضى السباق ، أعطوه من باب الاحسان ، لا من باب الحق الذى يجب أن تكفله له لدولة .

● ●

فلما قامت الثورة ، وكانت مصر فى ذلك الوقت مشتركة فى أولمبياد هلسنكى ، يوليو ١٩٥٢ ، وجدنا أبطال مصر يهتفون فى القرية الاولمبية للثورة قبل أن روها .. وجدنا اداريا من أحفاد أحمد عرابى يرقص طربا ، وجدنا كثيرا من شباب العالم المتقدم يهنىء شباب مصر .. فالمعنى البارز لقيام ثورة فى مصر ، هو انها تريد ان تكون دولة متطورة ، دولة تساير ركب الحضارة ، دولة تنبذ القديم ، وتلقى بالالقاب فى لبحر .. تلك الالقاب التى مكنت أصحابها من اعتلاء مراكز القيادة الرياضية دون تأهيل ، ودون ستحقاق .

وبدأ الشباب يحس بأن قادته من الشباب ، يسمع عن رجال مجلس قيادة الثورة ، وكيف تزودوا بالايمان ، ويراهم يمارسون الرياضة ليكتسبوا منها القوة والصبر على الشدائد . وبدأ البطل الفائز فى سباق دولى يحس باحساس آخر عند فوزه ، يستقبله جمال عبدالناصر قائد الثورة ، ويشد على يده مهنئا ، كان ذلك وحده حافزا للابطال ..

ولكن قائد الثورة ، كان ملهما ، ودارسا ، وعالما بما يجب أن تكون عليه الرياضة ، كان يعتبر فوز بطل رياضى فى بطولة عملا كبيرا ، لكنه الى جانب ما يجب أن نعمله فى الداخل ضئيل ، انه الذى أطلق الكلمة المأثورة القائلة :

« بناء المصانع سهل .. وبناء المدارس سهل ، لكن الصعب هو بناء الرجال » .

معنى ذلك أنه يريد من الرياضة أن تكون وسيلة .. لاعداد الرجال ، لا تهم البطولة ، اذا استطاعت مصر أن تبنى شبابها على أساس تربوى ، عقائدى سليم ، ومن هنا كان لابد من الخطوات التالية التى اتخذتها الثورة فى سبيل تنفيذ خطتها :

١ – انشاء الملاعب .

٢ – توفير القيادات السليمة .

٣ – تغيير المفهوم الرياضى المعتمد على بناء الاجسام وحدها ، الى مفهوم قومى بالدرجة الاولى .

● أما عن انشاء الملاعب ، فقد رأينا الاستادات فى المحافظات تنتشر بصورة مذهلة خلال ٦ سنوات فقط من قيام الثورة ، أنشىء فى كل محافظة استادا تكلف أكثر من ١٠٠ ألف جنيه ، ومئات الاندية الشعبية فى القرى ، والساحات الشعبية فى المراكز والمدن الصغيرة ، ثم توج ذلك كله باستاد القاهرة .. الاستاد الذى يتسع لمائة ألف متفرج جالسين ، و٢٠ ألف متفرج واقفين ، ويقع على مساحة قدرها ٥٠٠ فدان ، واعتمد لانشائه خمسة ملايين من الجنيهات ، وعندما عقد مؤتمر صحفى عام ١٩٦٠ تمهيدا لافتتاحه ، كانت المفاجأة التى سمعنا عنها وهى : أن الرئيس جمال عبد الناصر ، كان يشرف بنفسه على الاستاد ، كان يمر على عماله ومهندسيه ، وهو فى طريق عودته من عمله عن طريق شارع صلاح سالم ، ليطمئن بنفسه على مصنع الرجال الذى اقترن باسمه .. وافتتحه فى يوم ٢٣ يوليو عام ١٩٦٠ ، ليكون علما من أعلام الثورة ، ورمزا لقوتها .

● أما عن خلق القيادات ، واعداد جيل جديد من أبناء هذا الشعب ليقوموا بدور القيادة ، فكان عملا بارزا من أعمال الرئيس جمال عبد الناصر فى ميدان الرياضة ، واعداد الشباب ، وجد أن الرياضة فى الدولة تديرها ادارة صغيرة ، لا يتجاوز عدد موظفيها ٢٠ موظفا بوزارة الشئون الاجتماعية ، فأصدر القرار الجمهورى رقم ١٩٧ لسنة ١٩٥٦ الخاص بانشاء المجلس الاعلى لرعاية الشباب ، واعتبر هذا المجلس هيئة مستقلة لها الشخصية الاعتبارية ، وشكلت به لجنة وزارية من قادة الثورة أنفسهم ، وأعطيت

بعد ثمانية عشر عاما

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

بعد ثمانية عشر عاما من الكفاح والنضال والجهاد ، انتقل الزعيم والقائد الى جوار ربه •

بعد ثمانية عشر عاما ، وقد كان ملء القلب والعين والسمع ، فارقنا بجسده ، وما أشد الفراق ، لكن روحه معنا ترفرف من فوقنا ، وصوته لا تزال أصداؤه تتردد عاليا فوق كل المؤسسات ، والمنجزات ، والمكاسب التى حققها ، وفى نبرات صوت كل انسان عاش مع عبد الناصر •

بعد ثمانية عشر عاما، من الكفاح المرير فى سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة وعدم الانحياز والحياد الايجابى ، والسلام القائم على العدل ، والغاء التفرقة العنصرية القائمة على الجنس أو اللون •

ثمانية عشر عاما من أجل استرداد حقوق الشعب المصرى فى كل مقدراته المغتصبة واسترجاع كرامته السليبة •

مات الزعيم •• مات البطل •• مات جمال عبد الناصر •• الانسان •

والموت حق وان بغضه الناس •

ولم يكن غريبا أن يحزن أبناء مصر والامة العربية ، بل وكل الشرفاء فى العالم حزنا على فراق الراحل العظيم ، وليس غريبا أن نرى كل هذه الجموع وراء نعشه ، وتنظيم المسيرات فى كل أنحاء الدنيا ، فقد كان عبد الناصر بالنسبة للجميع داعية السلام والحرية والمساواة ، وليس غريبا أن يذكره أعداؤه بالخير قبل اصدقائه، وينعون فيه رجلا فذا وسياسيا عظيما، ندر أن يأتى التاريخ بمثله على أحقاب متطاولة •

لقد كان عبد الناصر ابنا بارا لهذا البلد ، رحيما باخوانه ، وأبنائه ، فكان الدمع عليه رحمة وشفقة•

ان عمر بن الخطاب يوم مات المصطفى عليه الصلاة والسلام ، كذب خبر الوفاة ووقف بين الناس يقول : « ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى ؟ وأن رسول الله والله ما مات ، ولكنه ذهب الى ربه ، كما ذهب موسى بن عمران ووالله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما رجع موسى ، فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله قد مات » .

لكن أبا بكر نزل على باب المسجد حين بلغه النبأ ، ولا يزال عمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شىء ، وانما دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة وهو مسجى فى ناحية البيت عليه برد حبره ، وكشف عن وجهه الكريم ثم قبله وهو يقول : « بأبى أنت وأمى يارسول الله ، أما الموتة التى كتبها الله عليك ، فقد ذقتها ، ثم لن يصيبك بعدها موت أبدا » ثم رد على وجهه الثوب وخرج وعمر لا يزال يكلم الناس . فقال له : « على رسلك ياعمر ، فانصت » لكن عمر كان مهتاجا شديد الاندفاع فى الكلام ، لا يصدق أن محمدا قد مات •

وأقبل الصديق على الناس فأقبلوا عليه ، فقال :

« أيها الناس من كان يعبد محمدا ، فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فان الله حى لا يموت » •

ثم تلا الاية الكريمة : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين » •

لقد مات جمال عبدالناصر كما يموت كل انسان، وبعد أن وضع الاسس وأوضح المعانى ومهد الطريق • ولا علينا الا أن نستكمل المسيرة لنحقق الاهداف •

بكيناه والقلب راض بقضاء الله ، وخرجنا وراءه فى وداع أخير يؤكد للعالم كله أننا على الدرب ماضون ، وسنسير تحت نفس الاعلام التى حملها القائد ، والى نفس الاهداف التى حدد معالمها •

بكيناه لاننا كنا نود أن يحقق أمله فى تحرير كل شبر من الارض العربية ، واعادة أهل فلسطين الى ديارهم ، وعلينا أن نحقق ذلك •

بكيناه لاننا أشفقنا من المسئولية التى تركها لنا ، وما أعظمها ، وما أثقل ان يتحملها انسان واحد ، وما أشجع السيد ـ أنور السادات حين قال أنه وحده لا يستطيع أن يتحمل الاعباء التى كان يتحملها عبد الناصر ، ولذلك فانه سيقوم بتوزيع المسئوليات •

مات عبد الناصر ، ولو سأله ربه ماذا قدمت لامتك ؟ لقال أى ربى تركت أمة العرب على كلمة واحدة ، وأوقفت مذبحة مروعة كادت تعصف بشعب الاردن وبقوات المقاومة ، وتركت شعب مصر وأمامه الطريق واضحا ممهدا ، وعليه أن يكمل المسيرة •

ان كان عبد الناصر تركنا جسدا ، فان مبادئه باقية بيننا تدفعنا الى تحقيق أمانيه ، وعلينا أن نتحمل مسئولياتنا كاملة وأن نؤكد وحدتنا ، لنكون بحق خير أمة أخرجت للناس •

وقد اختارت الامة السيد ـ أنور السادات خلفا للزعيم الراحل ، باعتباره زميل كفاحه وصديق عمره ، ونائبه الاول وقت وفاته • وانا لنرجو على يديه الخير باذن الله •

أمرك ؟ فقال له الرسول - صلوات الله وسلامه عليه : « أكفف عنى حتى يأتينى جبريل - عليه السلام - فهذه ساعة جبريل » قالت عائشة - رضى الله عنها - وجاء جبريل فى ساعته ، فسلم فعرفت حسه ، وخرج أهل البيت ، فدخل ، فقال : ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ، ويقول : كيف تجدك ؟ وهو أعلم بالذى تجد منك ، ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا ، وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق ، وأن تكون سنة فى امتك ، فقال - عليه الصلاة والسلام : «أجدنى وجعا» فقال جبريل : أبشر ، فان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك ، فقال سيد المرسلين : « يا جبريل . ان ملك الموت استأذن على . . » وأخبره الخبر ، فقال جبريل : يا محمد . ان ربك اليك مشتاق، ألم يعلمك الذى يريد بك ؟ الا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ، ولا يستأذن عليه ابدا، الا ان ربك متمم شرفك، وهو اليك مشتاق» فقال الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة - صلى الله عليه وسلم - لجبريل : « من لامتى بعدى » ؟ فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبى أنى لا أخذله فى امته ، وبشره بأنه اسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا ، وسيدهم اذا جمعوا ، وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها امته ، فقال الرسول الرءوف الرحيم : « الان قرت عينى » وأذن رسول الله لنسائه وأهل بيته بالدخول ليودعهم الوداع الاخير ، ونادى رسول الله ابنته الطاهرة البتول فاطمة الزهراء - رضى الله عنها ، وقال لها : « أدنى منى » فاكبت عليه ، فقال لها كلمات بكت بعدها ، ثم قال لها كلمات ضحكت على أثرها ، فسئلت عن ذلك ، فقالت : أخبرنى وقال : « انى ميت اليوم » فبكيت ، ثم قال : « انى دعوت الله أن يلحقك بى فى أول أهلى ، وأن يجعلك معى » فضحكت ، وبعد هذا اللقاء ، لقاء الوداع بين رسول الله ونسائه وأهل بيته ، أذن رسول الله لملك الموت بأن يقبض روحه، فصعدت الى الرفيق الاعلى فى مشهد ملائكى جليل .

وعلى الرغم من أن المسلمين قد ذكرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن الموت حق عليه وعليهم ، وأن الجميع ملاقيه مصداقا لقول الحق سبحانه : **قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » ، غير أنهم حينما فجعهم نبأ وفاة سيدنا رسول الله - عليه صلوات الله وسلامه - طارت عقولهم ، واهتزت أفئدتهم ، وماجت الارض من تحتهم ، وأصيبوا فى أنفسهم ، فمنهم من أقعد وعجز عن النهوض وعلى رأسهم على بن أبى طالب ، ومنهم من أخرس وعجز عن النطق وعلى رأسهم عثمان بن عفان ، ومنهم من طار صوابه ، فكذب وأنكر وعلى رأسهم عمر بن الخطاب الذى كان يصيح فى عصبية وشدة : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يمت ، وليرجعنه الله عز وجل ، وليقطعن أيدى وأرجل رجال من المنافقين يتمنون الموت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - انما واعده الله عز وجل كما واعد موسى، وهو آتيكم، وفى رواية أخرى أنه كان يقول : أيها الناس . كفوا ألسنتكم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فانه لم يمت ، والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد مات ، الا علوته بسيفى هذا .

وهكذا ضعف الايمان ، وسلب الفؤاد ، وانهارت العزائم فى تلك اللحظة الرهيبة ، حتى خرج أبو بكر - رضى الله عنه - على الناس فى صبر وجلد ، ورباطة جأش وقوة ايمان . فقال : أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ، ثم قرأ قول الله سبحانه : « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** » ، فأعادت هذه الكلمات الناس الى رشدهم وايمانهم ، وقال عمر - رضى الله عنه - : والله لكأنى لم أسمع بهذه الاية فى كتاب الله قبل الان لما نزل بنا ، أشهد أن الكتاب كما انزل ، وان الله حى لا يموت ، وانا لله وانا اليه راجعون .

وودع المسلمون سيد البشرية ، ورسول الانسانية ، وأحب خلق الله الى الله ، ولسان حالهم يقول : العين تدمع ، والقلب يخشع ، ولا نقول الا ما يرضى ربنا : انا لله وانا اليه راجعون ، وانا لفراقك يا رسول الله لمحزونون .

وبعد : فجدير بنا - بعد أن نفذ أمر الله فى زعيمنا وحبيبنا وقائدنا ومعلمنا - ان نحول طاقات الالم والحزن فى نفوسنا ، الى طاقات عمل وانتاج ونضال ، لتحقيق الامل الذى عاش من أجله فقيد الاسلام والسلام ، ولنعد الى ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، ونسأل الله **لزعيمنا الراحل الرحمة والرضوان . ولنا** جميعا الصبر والسلوان ، ولنجعل من وطنيته واخلاصه ، وايمانه ، وكفاحه اسوة لنا ، ولنؤمن بقول الله عز وجل فى الحديث القدسى : « **من استسلم لقضائى ، وصبر على بلائى ، وشكر لنعمائى ، كتبته صديقا ، وبعثته يوم القيامة مع الصديقين . ومن لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ، ولم يشكر نعمائى ، فليخرج من تحت سمائى ، وليطلب ربا سوائى** .

اللهم لا راد لقضائك ، ولا معقب لحكمك ، أمرك نافذ ، وحكمك قاطع ، وكل ما هو آت ، لا تعجل بعجلة أحد ، ولا تستخف لامر الناس ما شئت لا ما شاء الناس ولو كرهوا « **انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** » .

أمرك ؟ فقال له الرسول – صلوات الله وسلامه عليه : « أكفف عنى حتى يأتينى جبريل – عليه السلام – فهذه ساعة جبريل » قالت عائشة – رضى الله عنها – وجاء جبريل فى ساعته ، فسلم فعرفت حسه ، وخرج أهل البيت ، فدخل ، فقال : ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ، ويقول : كيف تجدك ؟ وهو أعلم بالذى تجد منك ، ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا ، وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق ، وأن تكون سنة فى امتك ، فقال – عليه الصلاة والسلام : «أجدنى وجعا» فقال جبريل : أبشر ، فان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك ، فقال سيد المرسلين : «يا جبريل • ان ملك الموت استأذن على • •» وأخبره الخبر ، فقال جبريل : يا محمد • ان ربك اليك مشتاق، ألم يعلمك الذى يريد بك ؟ الا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ، ولا يستأذن عليه ابدا، الا ان ربك متمم شرفك، وهو اليك مشتاق» فقال الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة – صلى الله عليه وسلم – لجبريل : « من لامتى بعدى » ؟ فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبى أنى لا أخذله فى امته ، وبشره بأنه اسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا ، وسيدهم اذا جمعوا ، وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها امته ، فقال الرسول الرءوف الرحيم : « الان قرت عينى » وأذن رسول الله لنسائه وأهل بيته بالدخول ليودعهم الوداع الاخير ، ونادى رسول الله ابنته الطاهرة البتول فاطمة الزهراء – رضى الله عنها ، وقال لها : « أدنى منى » فأكبت عليه ، فقال لها كلمات بكت بعدها ، ثم قال لها كلمات ضحكت على أثرها ، فسئلت عن ذلك ، فقالت : أخبرنى وقال : « انى ميت اليوم » فبكيت ، ثم قال : « انى دعوت الله أن يلحقك بى فى أول أهلى ، وأن يجعلك معى » فضحكت ، وبعد هذا اللقاء ، لقاء الوداع بين رسول الله ونسائه وأهل بيته ،أذن رسول الله لملك الموت بأن يقبض روحه، فصعدت الى الرفيق الاعلى فى مشهد ملائكى جليل •

وعلى الرغم من أن المسلمين قد ذكرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأن الموت حق عليه وعليهم ، وأن الجميع ملاقيه مصداقا لقول الحق سبحانه : **قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » ، غير أنهم حينما فجعهم نبأ وفاة سيدنا رسول الله – عليه صلوات الله وسلامه – طارت عقولهم ، واهتزت أفئدتهم ، وماجت الارض من تحتهم ، وأصيبوا فى أنفسهم ، فمنهم من أقعد وعجز عن النهوض وعلى رأسهم على بن أبى طالب ، ومنهم من أخرس وعجز عن النطق وعلى رأسهم عثمان بن عفان ، ومنهم من طار صوابه ، فكذب وأنكر وعلى رأسهم عمر بن الخطاب الذى كان يصيح فى عصبية وشدة : ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يمت ، وليرجعنه الله عز وجل ، وليقطعن أيدى وأرجل رجال من المنافقين يتمنون الموت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – انما واعده الله عز وجل كما واعد موسى، وهو آتيكم، وفى رواية أخرى أنه كان يقول : أيها الناس • كفوا ألسنتكم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فانه لم يمت ، والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد مات ، الا علوته بسيفى هذا •

وهكذا ضعف الايمان ، وسلب الفؤاد ، وانهارت العزائم فى تلك اللحظة الرهيبة ، حتى خرج أبو بكر – رضى الله عنه – على الناس فى صبر وجلد ، ورباطة جأش وقوة ايمان . فقال : أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ، ثم قرأ قول الله سبحانه : « وما **محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** » ، فأعادت هذه الكلمات الناس الى رشدهم وايمانهم ، وقال عمر – رضى الله عنه – : والله لكأنى لم أسمع بهذه الاية فى كتاب الله قبل الان لما نزل بنا ، أشهد أن الكتاب كما انزل ، وان الله حى لا يموت ، وانا لله وانا اليه راجعون •

وودع المسلمون سيد البشرية ، ورسول الانسانية ، واحب خلق الله الى الله ، ولسان حالهم يقول : العين تدمع ، والقلب يخشع ، ولا نقول الا ما يرضى ربنا : انا لله وانا اليه راجعون ، وانا لفراقك يا رسول الله لمحزونون •

وبعد : فجدير بنا – بعد أن نفذ أمر الله فى زعيمنا وحبيبنا وقائدنا ومعلمنا – ان نحول طاقات الالم والحزن فى نفوسنا ، الى طاقات عمل وانتاج ونضال ، لتحقيق الامل الذى عاش من أجله فقيد الاسلام والسلام ، ولنعد الى ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، ونسأل الله **لزعيمنا الراحل الرحمة والرضوان • ولنا** جميعا الصبر والسلوان ، ولنجعل من وطنيته ، واخلاصه ، وايمانه ، وكفاحه اسوة لنا ، ولنؤمن بقول الله عز وجل فى الحديث القدسى : « **من استسلم لقضائى ، وصبر على بلائى ، وشكر لنعمائى ، كتبته صديقا • وبعثته يوم القيامة مع الصديقين • ومن لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ، ولم يشكر نعمائى ، فليخرج من تحت سمائى ، وليطلب ربا سوائى •**

اللهم لا راد لقضائك ، ولا معقب لحكمك ، أمرك نافذ ، وحكمك قاطع ، وكل ما هو آت ، لا تعجل بعجلة أحد ، ولا تستخف لامر الناس ما شئت لا ما شاء الناس ولو كرهوا « **انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** » •

بعد ثمانية عشر عاما

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

بعد ثمانية عشر عاما من الكفاح والنضال والجهاد ، انتقل الزعيم والقائد الى جوار ربه .

بعد ثمانية عشر عاما ، وقد كان ملء القلب والعين والسمع ، فارقنا بجسده ، وما أشد الفراق ، لكن روحه معنا ترفرف من فوقنا ، وصوته لا تزال أصداؤه تتردد عاليا فوق كل المؤسسات ، والمنجزات ، والمكاسب التى حققها ، وفى نبرات صوت كل انسان عاش مع عبد الناصر .

بعد ثمانية عشر عاما ، من الكفاح المرير فى سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة وعدم الانحياز والحياد الايجابى ، والسلام القائم على العدل ، والغاء التفرقة العنصرية القائمة على الجنس أو اللون .

ثمانية عشر عاما من أجل استرداد حقوق الشعب المصرى فى كل مقدراته المغتصبة واسترجاع كرامته السليبة .

مات الزعيم .. مات البطل .. مات جمال عبد الناصر .. الانسان .

والموت حق وان بغضه الناس .

ولم يكن غريبا أن يحزن أبناء مصر والامة العربية ، بل وكل الشرفاء فى العالم حزنا على فراق الراحل العظيم ، وليس غريبا أن نرى كل هذه الجموع وراء نعشه ، وتنظيم المسيرات فى كل أنحاء الدنيا ، فقد كان عبد الناصر بالنسبة للجميع داعية السلام والحرية والمساواة ، وليس غريبا أن يذكره أعداؤه بالخير قبل أصدقائه ، وينعون فيه رجلا فذا وسياسيا عظيما ، ندر أن يأتى التاريخ بمثله على أحقاب متطاولة .

لقد كان عبد الناصر ابنا بارا لهذا البلد ، رحيما باخوانه ، وأبنائه ، فكان الدمع عليه رحمة وشفقة .

ان عمر بن الخطاب يوم مات المصطفى عليه الصلاة والسلام ، كذب خبر الوفاة ووقف بين الناس يقول : « ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى ؟ وأن رسول الله والله ما مات ، ولكنه ذهب الى ربه ، كما ذهب موسى بن عمران ووالله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما رجع موسى ، فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله قد مات » .

لكن أبا بكر نزل على باب المسجد حين بلغه النبأ ، ولا يزال عمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شىء ، وانما دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة وهو مسجى فى ناحية البيت عليه برد حبره ، وكشف عن وجهه الكريم ثم قبله وهو يقول : « بأبى أنت وأمى يارسول الله ، أما الموتة التى كتبها الله عليك ، فقد ذقتها ، ثم لن يصيبك بعدها موت أبدا » ثم رد على وجهه الثوب وخرج وعمر لا يزال يكلم الناس . فقال له : « على رسلك ياعمر ، فانصت » لكن عمر كان مهتاجا شديد الاندفاع فى الكلام ، لا يصدق أن محمدا قد مات .

وأقبل الصديق على الناس فأقبلوا عليه ، فقال :

« أيها الناس من كان يعبد محمدا ، فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فان الله حى لا يموت » .

ثم تلا الاية الكريمة : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين » .

لقد مات جمال عبد الناصر كما يموت كل انسان ، وبعد أن وضع الاسس وأوضح المعانى ومهد الطريق . ولا علينا الا أن نستكمل المسيرة لنحقق الاهداف .

بكيناه والقلب راض بقضاء الله ، وخرجنا وراءه فى وداع أخير يؤكد للعالم كله أننا على الدرب ماضون ، وسنسير تحت نفس الاعلام التى حملها القائد ، والى نفس الاهداف التى حدد معالمها .

بكيناه لاننا كنا نود أن يحقق أمله فى تحرير كل شبر من الارض العربية ، واعادة أهل فلسطين الى ديارهم ، وعلينا أن نحقق ذلك .

بكيناه لاننا أشفقنا من المسئولية التى تركها لنا ، وما أعظمها ، وما أثقل ان يتحملها انسان واحد ، وما أشجع السيد ـ أنور السادات حين قال انه وحده لا يستطيع أن يتحمل الاعباء التى كان يتحملها عبد الناصر ، ولذلك فانه سيقوم بتوزيع المسئوليات .

مات عبد الناصر ، ولو سأله ربه ماذا قدمت لامتك ؟ لقال أى ربى تركت أمة العرب على كلمة واحدة ، وأوقفت مذبحة مروعة كادت تعصف بشعب الاردن وبقوات المقاومة ، وتركت شعب مصر وأمامه الطريق واضحا ممهدا ، وعليه أن يكمل المسيرة .

ان كان عبد الناصر تركنا جسدا ، فان مبادئه باقية بيننا تدفعنا الى تحقيق أمانيه ، وعلينا أن نتحمل مسئولياتنا كاملة وأن نؤكد وحدتنا ، لنكون بحق خير أمة أخرجت للناس .

وقد اختارت الامة السيد ـ أنور السادات خلفا للزعيم الراحل ، باعتباره زميل كفاحه وصديق عمره ، ونائبه الاول وقت وفاته . وانا لنرجو على يديه الخير باذن الله .

القائد

الذى تغيرت على يديه مفاهيم الرياضة والشباب

الأستاذ ناصف سليم

لكى نتعرف على حقيقة الدور الذى أداه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى حياة الشباب منذ عام ١٩٥٢ حتى الان ، لابد أن نلقى الضوء على الاوضاع الرياضية فى بلدنا قبل الثورة ، كان مفهومها مختلفا عن المفهوم الاصيل للرياضة ، كانت عناية الدولة بأفراد تركز عليهم لينالوا البطولات ،كانت عناية الدولة مساعدة للشباب تضعهم على الطريق السوى التربوى ، كانت القيادات مقصورة للبشوات ، يمارسون نشاطهم فى ميادين الرياضة ، كما يمارسون مغامراتهم فى سباقات الخيل تماما ، يتولون المناصب للمباهاة والفخر ، واذا أعطوا الرياضى السباق ، أعطوه من باب الاحسان ، لا من باب الحق الذى يجب أن تكفله له الدولة .

● ●

فلما قامت الثورة ، وكانت مصر فى ذلك الوقت مشتركة فى أولمبياد هلسنكى ، يوليو ١٩٥٢ ، وجدنا أبطال مصر يهتفون فى القرية الاولمبية للثورة قبل أن يروها .. وجدنا اداريا من أحفاد أحمد عرابى يرقص طربا ، وجدنا كثيرا من شباب العالم المتقدم يهنىء شباب مصر .. فالمعنى البارز لقيام ثورة فى مصر ، هو انها تريد ان تكون دولة متطورة ، دولة تساير ركب الحضارة ، دولة تنبذ القديم ، وتلقى بالالقاب فى البحر .. تلك الالقاب التى مكنت أصحابها من اعتلاء مراكز القيادة الرياضية دون تأهيل ، ودون استحقاق .

وبدأ الشباب يحس بأن قادته من الشباب ، يسمع عن رجال مجلس قيادة الثورة ، وكيف تزودوا بالايمان ، ويراهم يمارسون الرياضة ليكتسبوا منها القوة والصبر على الشدائد . وبدأ البطل الفائز فى سباق دولى يحس باحساس آخر عند فوزه ، يستقبله جمال عبدالناصر قائد الثورة ، ويشد على يده مهنئا ، كان ذلك وحده حافزا للابطال ..

ولكن قائد الثورة ، كان ملهما ، ودارسا ، وعالما بما يجب أن تكون عليه الرياضة ، كان يعتبر فوز بطل رياضى فى بطولة عملا كبيرا ، لكنه الى جانب ما يجب أن نعمله فى الداخل ضئيل ، انه الذى أطلق الكلمة المأثورة القائلة :

« بناء المصانع سهل .. وبناء المدارس سهل ، لكن الصعب هو بناء الرجال » .

معنى ذلك أنه يريد من الرياضة أن تكون وسيلة .. لاعداد الرجال ، لا تهم البطولة ، اذا استطاعت مصر أن تبنى شبابها على أساس تربوى ، عقائدى سليم ، ومن هنا كان لابد من الخطوات التالية التى اتخذتها الثورة فى سبيل تنفيذ خطتها :

١ ـ انشاء الملاعب .

٢ ـ توفير القيادات السليمة .

٣ ـ تغيير المفهوم الرياضى المعتمد على بناء الاجسام وحدها ، الى مفهوم قومى بالدرجة الاولى .

● أما عن انشاء الملاعب ، فقد رأينا الاستادات فى المحافظات تنتشر بصورة مذهلة خلال ٦ سنوات فقط من قيام الثورة ، أنشىء فى كل محافظة استادا تكلف أكثر من ١٠٠ ألف جنيه ، ومئات الاندية الشعبية فى القرى ، والساحات الشعبية فى المراكز والمدن الصغيرة ، ثم توج ذلك كله باستاد القاهرة .. الاستاد الذى يتسع لمائة ألف متفرج جالسين ، و٢٠ ألف متفرج واقفين ، ويقع على مساحة قدرها ٥٠٠ فدان ، واعتمد لانشائه خمسة ملايين من الجنيهات ، وعندما عقد مؤتمر صحفى عام ١٩٦٠ تمهيدا لافتتاحه ، كانت المفاجأة التى سمعنا عنها وهى : أن الرئيس جمال عبد الناصر ، كان يشرف بنفسه على الاستاد ، كان يمر على عماله ومهندسيه ، وهو فى طريق عودته من عمله عن طريق شارع صلاح سالم ، ليطمئن بنفسه على مصنع الرجال الذى اقترن باسمه .. وافتتحه فى يوم ٢٣ يوليو عام ١٩٦٠ ، ليكون علما من أعلام الثورة ، ورمزا لقوتها .

● أما عن خلق القيادات ، واعداد جيل جديد من أبناء هذا الشعب ليقوموا بدور القيادة ، فكان عملا بارزا من أعمال الرئيس جمال عبد الناصر فى ميدان الرياضة ، واعداد الشباب ، وجد أن الرياضة فى الدولة تديرها ادارة صغيرة ، لا يتجاوز عدد موظفيها ٢٠ موظفا بوزارة الشئون الاجتماعية ، فأصدر القرار الجمهورى رقم ١٩٧ لسنة ١٩٥٦ الخاص بانشاء المجلس الاعلى لرعاية الشباب ، واعتبر هذا المجلس هيئة مستقلة لها الشخصية الاعتبارية ، وشكلت به لجنة وزارية من قادة الثورة أنفسهم ، وأعطيت

لقرارات هذا المجلس صفة الالزام ، وكانت اختصاصاته :

رسم سياسة عامة موحدة لجميع الهيئات الاهلية والحكومية العاملة فى ميادين رعاية الشباب ، سياسة تتفق مع حياة الفرد وطبيعته ، عن طريق نشر التربية الرياضية والاجتماعية والقومية والعسكرية • وكان من أثر ذلك ظهور كثير من المشروعات التى ظلت على الورق سنين الى حيز الوجود •• نفذت على الطبيعة •

واتسعت قاعدة الرياضة ، وأنشئت لجان فرعية للشباب بالمحافظات •• حتى تضاءل المجلس الاعلى لرعاية الشباب نفسه أمام قاعدة عريضة ، فأصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بتعيين وزير دولة للشباب فى أكتوبر عام ١٩٦٢ ، وتبعت له وكالة الوزارة للشباب بوزارة الشئون الاجتماعية ، ثم عين رئيسا للمجلس الاعلى لرعاية الشباب فى نوفمبر ١٩٦٢ •

وعندما أحست مصر ، أنها فى سباق مع الدول المتقدمة فى مجال الرياضة والشباب ، كانت الخطوة التالية هى :

انشاء وزارة للشباب ، لاول مرة فى تاريخنا القديم والحديث •• كان ذلك فى مارس عام ١٩٦٤ ، ووزعت اختصاصات المجلس الاعلى لرعاية الشباب على وكالات هذه الوزارة التى تحددت بالاتى :

١ ـ وكالة وزارة للتخطيط والبحث •
٢ ـ وكالة وزارة للهيئات •
٣ ـ وكالة وزارة للمتابعة •
٤ ـ وكالة وزارة للشئون المالية والادارية •
٥ ـ وكالة وزارة للخدمات •

فاذا عدنا الى الوراء قليلا ، يوم كانت الرياضة فى مصر كلها تدار من ادارة بسيطة الحجم ، قليلة العدد (٢٠ شخصا) فى وزارة الشئون الاجتماعية ، أدركنا لاول وهلة الى أى مدى كان أثر الرئيس جمال عبد الناصر فى الرياضة ومجال الشباب ، والى أى حد نالت الرياضة من المكاسب ، بايمانه بهذا العمل الذى هو فى الواقع بناء لمستقبل الامة •

• • •

• أما عن الخطوة الثالثة ، وهى تغيير المفهوم الرياضى عندنا ، فى عهد جمال عبد الناصر ، وبفضل ايمانه وأصالته ، وكونه من البيئة المصرية دما ولحما .. فان دلائل هذا التغيير واضحة ، جلية ، هى دلائل عملية ، لا مجال فيها لصفة الانشاء •

رأى الرئيس جمال عبد الناصر بثاقب فكره وبناء على دراسته للمجتمع العالمى ، والاستعمار فى كل أنحاء الدنيا ، أن أعداءنا ، يريدون منا أن ننحصر داخل أراضينا ، لا نطل برؤوسنا خارجها ، لا نلتقى بشباب أفريقيا ، ولا نضع أيدينا فى أيدى أشقائنا العرب •• فحطم ارادة العدو ، ورد سهمه الى نحره ، وشجع بنفسه هذه الاعمال التاريخية ، بل آمن بها واعتمد لها ميزانيات خاصة :

١ ـ تنظيم أول دورة عربية بالاسكندرية بعد قيام الثورة بعام واحد •• أقيمت عام ١٩٥٣ ، ولم يكن الهدف منها هو أن تحرز مصر بطولاتها ، بل كان الهدف تجميع الشباب العربى فى ميدان واحد ، لاول مرة فى التاريخ • وقد أقيمت الدورة الثانية فى بيروت عام ١٩٥٧ ، والثالثة فى الدار البيضاء عام ١٩٦١ والرابعة فى الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٥ :

٢ ـ تحول التفكير القديم الذى راود الامة ، وهو تنظيم دورة أفريقية ، الى عمل حقيقى ، ليحول تجمع الشباب الافريقى دون انقسام القارة بين المستعمرين من انجليز وفرنسيين • فقامت منظمة أفريقية لاول مرة بتنظيم أول دورة أفريقية فى البرازافيل عام ١٩٦٥• لقد كانت هناك وسيلة أخرى شجعها : واتخذها طريقا : لتحقيق هدف التجمع الافريقى : وهى : انشاء اتحادات رياضية افريقية ، تتبناها القاهرة ، وتعتمد لها الميزانيات ، قبل أن تجمع من الدول الافريقية الاشتراكات ، وأنشئت الاتحادات بالفعل ، وبدأت تمارس نشاطها فى مسابقات على نوعين :

مسابقة للدول ، ومسابقة للاندية الابطال وهى التى يلعب فيها الاسماعيلى وفاز ببطولتها •

وبرغم أن الاستعمار ما زال يقف بالمرصاد ليحول دون تقدم الشباب الافريقى والعربى ، فان الطريق الوحيد الذى يحقق لنا الانتصار عليه فى هذا الميدان ، قد أرشدنا اليه جمال عبد الناصر ، قبل أن يرحل ، وهو : الوحدة • • التقارب • • التفاهم • • عدم اليأس •• !

وسنظل نلتقى بشباب أفريقيا ، !

وسنظل نلتقى بشباب أفريقيا ، وشباب الامة العربية ، لانه خطوة من الخطوات التى حددها طريق جمال عبد الناصر •

• • •

وبعد ••

فلم أكن فى هذا المقال الا مستعرضا ، لجانب واحد من جوانب كثيرة ومتعددة أثرت فيها قيادة جمال عبد الناصر وارتبطت بحياة الشباب ، اليوم وغدا •• لان كل الجوانب ، الصحية ، والنفسية ، والتربوية ، والدينية ، لا يوفيها مقال واحد حقها ، ولابد أن تكون لنا عودة ، ولن يكون الحديث عن عبد الناصر فى يوم من الايام قديما ، أو بعد الاوان •• لان عبد الناصر سيظل حيا فى قلوب الناس بأفكاره ومبادئه •

بنى مُرّ

القرية التى أنجبت البطل الراحل جمال عبد الناصر

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

لم تهتز مشاعر الشعوب العربية المعاصرة : لفجيعة ما : بقدر ما اهتزت لفجيعتها بوفاة رائدها ومعلمها : وشهيد نضالها : الرئيس الراحل ... جمال عبد الناصر .

ولقد أثبتت الاصداء التى أحدثها ذلك النبأ الاليم ، فى نفوس تلك الشعوب ، على اختلاف أوطانها ، أن ذلك البطل العظيم ، لم يكن فقيد مصر وحدها . بل كان – رحمه الله – فقيد الامة العربية جمعاء .

وكان من ابرز ماعبرت به تلك الشعوب عن وفائها لفقيدها الكريم ، مسارعتها الى دراسة الوسائل الكفيلة باحياء ذكراه ، وتخليد مآثره على مر الزمان .

ومن أبرز المقترحات التى قدمت فى هذا الشأن ، **انشاء مكتبة تضم كل ما صدر عن الرئيس الراحل من الخطب والاحاديث والبيانات** ، وكل ما كتبه ، وما سوف يكتبه الباحثون عن مختلف مراحل حياته ، ومواقف نضاله ، ومآثره الخالدة ، فى الصعيدين القومى والعالمى .

ولقد حرص كثير من الكتاب العرب والاجانب الذين عنوا بدراسة حياة جمال عبد الناصر ونضاله ، أن يبدأوا دراساتهم بالحديث عن تلك القرية المصرية العربية ، التى تنتمى اليها أسرته ، وهى قرية (**بنى مر**) بمحافظة **أسيوط** ، ذات الملامح العربية الاصيلة ، والاسم العربى العريق .

الا أننى لاحظت أن ما توصل اليه هؤلاء الكتاب جميعا ، عن تاريخ تلك القرية ، وأصل تسميتها ، كان قاصرا ، أو بعيدا عن الحقيقة ، وكان بعضه مأخوذا عن مصادر ساذجة ، أو مبنيا على الاستنتاج المجرد .

ومن أمثلة ما قيل فى هذا المجال ، ما ذكره الكاتب **السويسرى الكبير (جورج فوشيه)** فى كتابه **(جمال عبد الناصر فى طريق الثورة)** الذى ضمنه مقدمة وافية عن ماضى تلك القرية وحاضرها ، ولم يستند فى ذلك الى مطالعاته الخاصة فحسب ، بل الى زيارته لها ، والتقائه بأبنائها أيضا . وكان مما توصل اليه أنها تستمد اسمها من [بنى مرة] – يقصد بنى مرة بن كعب – الذين عسكر جماعة من فرسانهم فى هذه المنطقة فى بداية الفتح الاسلامى ، للدفاع عن مدينة أسيوط .

والحقيقة أن (بنى مرة بن كعب) لم يعرفوا بهذا الاسم الا فى العصر الجاهلى ، أما فى العصر الاسلامى فقد عرفوا بأسماء أخرى ، هى أسماء القبائل التى انحدرت من أصلابهم ، وتفرعوا اليها .

ولقد اتفقت كل المؤلفات التى صدرت فى عصر المماليك وبعده ، عن القبائل العربية التى توطنت مصر ، والفروع التى تفرعت اليها ، والمناطق التى استقر فيها كل منها مثل (البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب) للمقريزى ، و (سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب] للسويدى ، وماذكره القلقشندى فى كتابه (صبح الاعشى) **أن قبيلة (بنى مر) التى توطنت شرقى النيل فى الصعيد ، كانت واحدة من القبائل العديدة التى تفرعت من قبيلة (لخم) الكبرى ، التى اشتركت بنصيب وافر فى الفتح الاسلامى ، ثم فى تعريب الشعب المصرى .**

ويفهم مما ذكره (الهمدانى) فى كتابه (صفة جزيرة العرب] أن قبيلة [لخم] كانت تنتشر – عند بزوغ فجر الاسلام – فى منطقة شاسعة ، تشغل جزءا كبيرا من شمال الجزيرة العربية ، وجنوب العراق ، ومعظم فلسطين والاردن ، وجنوب سوريا ، وشبه جزيرة سيناء وصحراء مصر الشرقية ، والجزء الشمالى الشرقى من الوجه البحرى . أما موطنها الاصلى فكان بلاد اليمن .

وقد تحضرت بعض بطون تلك القبيلة منذ القدم ، وأسست دولة (بنى المنذر) فى (الحيرة) التى كان من أشهر ملوكها (النعمان بن المنذر) صاحب الوقائع المعروفة .

وقد بلغ من قدم عهد اللخميين بفلسطين ، وكثرة من توطن فيها منهم ، أن ذكر بعض المؤرخين ، أن مدينة (بيت لحم) كانت تسمى (بيت لخم) نسبة الى من عمرها قديما من أبناء تلك القبيلة .

وقد ذكر المؤرخون أيضا أن [شعيبا] النبى صاحب (مدين) كان ينتمى الى تلك القبيلة . كما كان ينتمى اليها من أقطاب الاسلام ، الصحابى

الجليل (تميم بن أوس الدارى) و (موسى بن نصير) فاتح الاندلس ٠

والى [لخم] أيضا تنتمى دولة [بنى عباد] التى حكمت (اشبيلية) فى عهد ملوك الطوائف بالاندلس ٠ وكان من ملوك تلك الدولة الشاعر المجاهد (المعتمد بن عباد) القائل :

ماسرت قط الى الحرو
ب وكان من أملى الرجوع
شيم الألى أنا منهمو
والأصل تتبعه الفروع

وقد رحب اللخميون الذين كانوا يقيمون منذ القدم فى مصر ، باخوانهم الذين قدموا للمشاركة فى فتح مصر ، تحت لواء [عمرو بن العاص] وانضموا اليهم ، كما انضم اليهم أيضا أبناء القبائل العربية الاخرى ، التى كانت تتوطن أطراف مصر معهم ، وخاصة أبناء عمومتهم من قبيلة (جذام) ٠ وكان [**لخم**] و [**جذام**] اللذان تنتمى اليهما هاتان القبيلتان أخوين ٠

وقد وصف (الحمدانى) ـ حجة العارفين بالقبائل العربية التى حضرت الفتح الاسلامي ـ أبناء هاتين القبيلتين بأنهم « **أقوام ذوو عدد وعدة ، وأهل شجاعة واقدام ، وضرب بالسيف ، ورشق بالسهام ، ولهم أيام معدودة ، وأخبار معروفة ، ووقائع فى البروالبحر مشهورة** » ٠

وقد نزحت بعض القبائل اللخمية التى استوطنت مدينة الاسكندرية ، وسيطرت عليها فى عصر الولاة العباسيين ، نحو الغرب ، ثم اختلطت فيما بعد بالقبائل الهلالية ، التى رحلت نحو اقطار المغرب فى العصر الفاطمى ، وأسهمت بأوفر نصيب فى تعريب سكانه ، وتوثيق روابط القربى بينهم وبين سكان مصر والمشرق العربى ٠

ويرجح المحققون لانساب القبائل السودانية المعاصرة ، مثل (ماكميكل) و (الدكتور عبد المجيد عابدين] أن بعض بطون قبائل [لخم] و [جذام] قد زحفت مع أحلافها من (بنى هلال) الى السودان بعد ذلك ، وأسهمت فى تكوين قبائل (البقارة) و [الكبابيش] التى تمثل الغالبية العظمى من السكان فى غرب السودان ٠

ومن أشهر قبائل (البقارة) التى تنتمى الى (لخم) قبيلة (الهبانية) ومعظمها فى اقليم (دارفور) وأصلهم من (بنى حبان) اللخميين ٠

كان ذلك ما حدث للقبائل اللخمية التى نزحت نحو الغرب ، ونحو الجنوب ٠ أما معظم تلك القبائل فقد استقر فى الصعيدين الادنى والاوسط فى مصر ، حيث انتشرت جماعاتهم فيما بين الجيزة وأسيوط ، ومارسوا الزراعة والتجارة ، وتوطنوا المدن والقرى ، كما أنشأوا قرى أخرى صغيرة لهم ٠ ثم اندمجوا ـ شيئا فشيئا ـ فى سائر عناصر المجتمع المصرى ٠

وقد ذكر (المقريزى) فى كتابه (البيان والاعراب أسماء عدد كبير من القبائل اللخمية ، التى توطنت تلـ المنطقة ، واستقرت فيها ، ومنها قبيلة (بنى مر) وقسمها الى ست مجموعات قبليةهى :

« بنو سماك ، وبنو راشد ، وبنو حدان ، وبـ عدى ، وبنو بحر ، وبنو قيس وذكر أسماء أر وعشرين قبيلة صغرى تنتمى الى تلك المجموعات وكانت قبيلة [بنى مر] تنتمى الى مجموعة [بنـ سماك) التى كانت تضم قبائل « بنى مر ، وبنى مليح وبنى نبهان ، وبنى عيسى، وبنى كريم، وبنى بكر »

وذكر (القلقشندى) أسماء قبائل أخرى تنتمى الـ اللخميين لم يذكرها المقريزى ، حتى بلغ مجموع ذكره منها أربعا وثلاثين قبيلة ، ولعله أدخل فى ذلـ الحصر، أسماء البطون التى تفرعت من تلك القبائل

وكان بعض تلك القبائل يقيم فى محافظتى القليوبيـ والشرقية ٠

وقد تلاشت أسماء تلك القبائل مع الزمن، ولم يبـ منها سوى ما أطلق على القرى التى أقامها أو عمرهـ أبناؤها ، مثل (بنى مر) وغيرها ٠

وقدظلت مساكن (بنى مر) زمنا طويلا مجرد كفـ صغير ، يتبع ـ مع مجموعة من الكفور الصغيرة الاخرى ـ قرية (الخصوص) التى أطلق عليها منـ سنة ١٢٣٠ هـ قرية (الحمام) ولا يزال هذا هو اسمها الحالى ٠ وكانت تلك القرية تتبع فى التقسيم الادارى القديم (قسم نصف أول) من (مأموريـ أسيوط) قبل أن يطلق على المأموريات والاقسام (المديريات) و (المراكز) ٠

وكانت مساكن كفر [بنى مر] التى تكاثرت مع الزمن ،وازدحمت بسكانها ، قد استقلت عن تبعيتها لقرية (الخصوص) واعتبرت قرية قائمة بذاتها فى سنة ٩٣٣ هـ ٠

وقد تمتعت بهذا الاستقلال الكفور الاخرى المجاورة التى كانت تتبع [الخصوص] وهى قرى « أبنوب ، وبنى رزاح ، وبنى ابراهيم ، والسوالم وبنى محمد ، وكوم أبى شهيل (أبى شيل الان] ، وبنى زيد ، والاكراد » ٠

وعندما أنشىء (قسم أبنوب) فى سنة ١٨٥١م وأصبحت قرية (أبنوب) مقرا له ٠ جعلت قرية (بنى مر] من توابعه. ثم سمى ذلك القسم [مركز أبنوب] منذ أول سنة ١٨٩٠ م ٠

وبعد :

فهذه سطور مختصرة من تاريخ القرية التى انجبت فقيد العروبة ، وشهيد نضالها ، الزعيم الراحل « **جمال عبد الناصر** » ٠

ولعل من أهم ما تثبته هذه السطور القلائل ، أصالة النزعة العربية التى كان ينبض بها قلب فقيدنا العظيم ، وأنه ـ كما ذكرنا فى مقدمة حديثنا هذا ـ « لم يكن فقيد مصر وحدها ، بل كان ـ رحمه الله ـ فقيد الامة العربية جمعاء » ٠

شهر رمضان المعظم

١٣٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون .

صدق الله العظيم

رسالة رمضان

من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الى شعب مصر والعروبة

الأستاذ صلاح عزام

فى ٢٦ ابريل ١٩٥٥ •• كان الرئيس الراحل فى باندونج يشهد أول مؤتمر لدول عدم الانحياز •• وكان هذا اليوم هو بداية شهر الصوم •• ووجه الرئيس كلمة الى الشعب •• والى الامة العربية •

وكانت هى الرسالة الرمضانية فى تاريخ خطبه العديدة •• وكأنها اليوم

حديث روح الى أمة

يقول فيها رحمة الله

مواطنى الاعزاء :

حل شهر رمضان المبارك ميمون الخطا مبارك الغدو والرواح وقد تلقيتموه بالنفوس الراضية والعزائم الماضية وفتحتم له قلوبكم، تبوأ منها حيث يشاء ، كما تعود ذلك منكم فى كل عام •

ومن خلال الاسفار الجاهدة ابعث اليكم بتحيتى ، ضارعا الى الله عز وجل ان يعيده عليكم وأنتم منه فى نعمة كاملة وعناية شاملة ، وقد ازداد بكم وطنكم عزة وازددتم به سموا ورفعة •

ومن حق رمضان علينا ان نذكركم فيه بمصر وطننا العزيز ، الذى لا يعرف قيمته الا من رحل عنه ، ولا يدرك منزلته الا من رأى تعلق الناس به ورجاءهم فيه • ان مصر فى كل البلاد التى رحلنا اليها نغمة حلوة فى كل سمع ، ورجاء وأمل فى كل قلب وكلمة عذبة على كل لسان ، ولهذا يجب ان يكون حقها [illegible] عظيما ومكانها من نفوسنا ساميا يجب ان تكون منزلتها من نفوسنا على قدر نظر اخواننا اليها واحترامهم لها ، ورجائهم فيها يجب ونحن نطلب رضوان الله بالصيام والقيام ان نستجلب رضوانه أيضا بحب مصر والعزم على اسعادها ودفع الاذى عنها مهما بلغ بذلنا وتضحياتنا فى هذه السبيل •

ان الصيام فى معناه العام محاولة للانتصار على النفس بكل ما فيها من شهوات الطعام والشراب وما يتصل بالطعام والشراب •• ولكنه فى معناه الحق محاولة لقهر هذه الشهوات شهوات الاثرة وحب الذات والاستنامة الى الخمول والرضا بالمنزلة الهينة من منازل الحياة •

فلننتهز شهر رمضان المبارك فرصة سانحة لتقوية عزائمنا والسيطرة على نفوسنا وتنمية الثقة بين صفوفنا ولنحب مصر من أعماق قلوبنا معتزمين ان نسترخص كل غال فى سبيل سعادتها وسيادتها •

أيها المواطنون :

أحييكم وأهنئكم وانتهز هذه الفرصة فابعث بتحيتى صادقة خالصة الى شعوب الشرق وأمة الاسلام راجيا ان يعيد الله هذا الموسم الكريم عليها فى أمن وسكينة وسلام •

والسلام عليكم ورحمة الله •

ان ما أسداه الرئيس الراحل الى الامة الاسلامية من أياد بيضاء ستظل محل الشكر والعرفان ، رحم الله فقيدنا العظيم ، ووهب أمتنا القدرة على السير على طريقه حتى تحقق ما كان يرنوا اليه من عز وسؤدد

مناجاة في شهر رمضان

فضيلة الشيخ عبد الحميد بليع

يا جمال

انك الآن فى الرحاب الاسنى . . أيها الراحل الكريم نتطلع اليك فى سمائه ونناجيك فى عليائه ·· ويرف علينا منه سنا روحك الوضىء الطاهر ـ ليغمر حياتنا بالنور ويبدد من آفاقنا ظلمات الاسى ·· أننا نستلهمك ـ ونستمد منك كل مايسدد خطانا على طريق الحياة ·· فقد كنت فينا الروح القوى الثائر الخلاق الذى ملأ دنيانا بالأمل وأجرى فى حياتنا معانى العزة وأكد ذاتنا وفرض وجودنا فى كل بقاع الارض ، وعرفت الدنيا عن طريقك أن فى هذه البقعة من العالم أمة عزيزة مجيدة ـ ترفع هامتها شامخة على العالمين . . اننا نستلهمك أيها القائد العظيم حتى بعد أن رحلت عن عالمنا الى عالمك السامى الامثل لان العظماء لا يموتون وانما يخلدون فى كل ما قدموه لامتهم ولوطنهم من أعمال عظيمة خالدة ـ وأننا كلما تلفتنا حولنا نجدك فى كل شىء ونحسك فى كل شىء . فى هذه الجباه الشامخة التى لمتها معنى العزة ، وفى هذه الحياة النابضة التى أجريت فى شرايينها روح العمل والقوة وجملتها بالنضال فى سبيل الكرامة والحرية فلقد أصبحت لحياتنا شعارا ولوجودنا معنى

ولكياننا كله رمزا لأشرف المعانى وأنبلها ــ عشت حياتك كلها فى نضال من أجل الحق ومن أجل العدل ومن أجل الحرية والسلام • ولقد أنجزت فى هذه الحياة العريضة العميقة اعظم ما ينجزه زعيم لامته وللانسانية التى ينتمى اليها وأن البيان ليتضاءل أمام صفحاتك الغراء المشرقة التى أثريت بها سفر الخلود وتوجت بها هامة هذه الامة التى ستظل تهتف باسمك وتفخر بحياتك يا أغلى رجـل على هذه الامة وأعز انسان فى تاريخها الحديث •

اننا نذكرك يا عبد الناصر فى مطالع شهر الصوم الكريم . نذكرك فى أول رمضان يجىء بعد رزئنا فيك ومصيبتنا فى فقدك نذكرك وقلوبنا كلها ضارعة الى الله الكريم ان يفسح لك فى رحاب جناته وأن ينزلك فى فردوسه الاعلى نزل الابرار والصديقين والشهداء لقاء ما قدمت لهذه الامة التى بذلت فى سبيلها حياتك العزيزة الغالية ــ وأنا اذ نكتب ما نكتب فى هذه المجلة الاسلامية الكبرى [منبر الاسلام] ونقدم فيها للعالم الاسلامى من خصائص أيام رمضان وفضائله الغر الحسان ما نرجو الله عز وجل أن يجعله ثقلا فى ميزانك ومزيدا فى حسناتك •

ولله فى أيام دهره نفحات . يفيضها على عباده تفضلا منه ورحمة ــ والله عز وجل فى هذه الايام المباركة يتجلى على البشرية بقبول ما يتقرب بـه العاملون العابدون من ألوان العبادة ــ وما يؤديه المخلصـــون من فروض العبودية والطاعـــة ــ كما يتجلى ــ فيضاعف لهم ثواب ما عملوا فيها عن ثواب العمل نفسه فى غير هذه الايام المباركة فضلا منه ومنة والله ذو الفضل العظيم •

ومما لاشك فيه ان أيام شهر رمضان المبارك احدى هذه النفحات وفريدة من هاتيك الفرائد الحسان التى جمل الله بها جيد الزمن وجعلها لعباده احدى المنن بها ينعمون وفى ظلالها لربهم يتعبدون . وعلى موارد العمل الصالح يتهافتون • قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحارهم يستغفرون • وفى رحابها تقوى فيهم روابط الالفة والمودة وتدعم الاخاء أواصر المحبة حتى يشعر كل بشعور أخيه ويحس احساسه فنرى منهم مجتمعا مثاليا متعاضدا وتراهم اخوة متآلفة متعاونة ينطبق عليها وصف رسول الله للمؤمنين اذ يقول «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» ولمثل هذه المعانى الرفيعة والمثل العليا التى تنبثق من خلال هذه الايام المباركة الفاضلة ــ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهنىء أصحابه بحلول أيام شهر رمضان عليهم وبسنته العظيمة هذه اقتدى اصحابه الكرام فكانوا كذلك يهنىء بها بعضهم بعضـــا وانى أهيب باخواننا المسلمين فى مشـارق الارض ومغاربها وقد حلت بهم هذه الايام المباركة الان ان يحذوا حـــذو الاولين فى اســـتقبال هـــذه الايام ويحيطوها بما يليق بجلالها من أنواع القرب وأن يحيوا لياليها ببدائع المناجاة والضراعات والدعوات الغرر رجاء ان يعيدوا للامة منزلتها ويبعثوا بين الامم عريق مجدها ــ ان الله على ذلك قدير ــ ويجدر بنا هنا ان نذكر ان الله عز وجل قد اختص أيام شهر رمضان بخصائص لم تحظ بها أيام قبلها ولا أيام بعدها بل لم ينل درجتها زمن من أزمنة العام كله فكان ذلك فضلا لها تسجله يد التاريخ على صفحات الوجود لا تمحوه يد الزمن •

أولى هذه الخصائص ــ نزول القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان المبارك «**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**» وانما انزله الله على رسوله عونا له على ما اضطلع به من مهام الرسالة الالهية • ــ ومواجهة العالم أجمع بدعوة الحق الى دين الحق ورفع منار الحق فى أرجاء الدنيا مع دك معالم الشرك ومطاردة قوى الباطل وسحق فلول الوثنيـــة حتى لا تكون فتنـــة ويكون الدين كله لله والقرآن الكريم خليق بكل هذا ــ ولا عجب ــ فهو الدستور العام الخالد وهو القانون الالهى القوى الشامل يضبط السلوك وينظم الحياة ويضع أسس المجتمع فهو الحياة والعصمة وهو النور والرحمة وهو العلم والحكمة وهو العظمة والقوة هو الكتاب الذى لا حياة للبشرية الا فى رحابه ولا بقاء لها الا فى كنفه وتحت ظلاله ولا هادى لها الا فى تعاليمه ووحى آياته . وهو الصراط المستقيم والهادى لاقوم طريق .

وأستطيع أن أقول أن المؤمن لا يجد حلاوة الايمان ولا يتذوق طعم اليقين والاسلام الا اذا عرف القرآن ووقف على حكمه وأحكامه وتغذى بمبادئه وتشبع بتعاليمه وتوجيهاته بذا يكون مؤمنا حقا ومسلما صدقا ومن أجل ذلك أرى أن أذكر لاخى القارىء الكريم ما قاله العلماء قديما فى التعريف بالقرآن الكريم ــ رجاء النفع والعمل بالعلم لتحسن النتيجة وتحصل الثمرة ــ قالوا :

القرآن هو كلام الله القديم المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه » فالقرآن آية من آيات الله الكبرى واحدى معجزاته العظمى الخالدة على الزمن لا يمسه تحريف ولا يتناوله تغيير ولا تبديل « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » أسلوبه فوق مستوى العقل وتشريعاته ينحنى بين يديها الفكر واحكامه اصلاح وتهذيب « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » ولا عجب فهو تنزيل من حكيم حميد ــ والواقع انه ما الان القلوب غيره ولا اخضع النفوس سواه شهد بذلك معارضوه وقادة الباطل ومروجوه وها هو ذا الوليد ابن المغيرة عاهل الشرك يتحدث عن القرآن فى ملأ من قومه وقد سمع أول سورة غافر من رسول الله فى احد مجالسه فيقول «والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وأنه يعلو ولا يعلى عليه » ومع هذه الشهادات المعبرة عن خبايا نفوسهم المعلنة ما تطويه حنايا قلوبهم نحـــو القرآن ورسول القرآن من التقدير والاعجاب .

لم يظهروا ايمانهم به ولا تصديقهم له وما كان هذا تكذيبا له ولا استنكارا منهم لدعوته حكى الله ذلك عنهملرسولهاذ يقول « **فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** » ولكنه الحقد على محمد رسول القرآن أغلق قلوبهم وأطلق ألسنتهم يقولون « **لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** » قالوا ذلك اعترافا بفضل القرآن وتمنيا ان لو كان نزوله على واحد منهم لا على يد محمد كان كل هذا بعد أن تحداهم الله ان يأتوا بسورة من مثله فبان ضعفهم وثبت عجزهم الذى ما زال ولن يزال ثابتا حتى يرث الله الارض ومن عليها واقرأ ان شئت دليلا على هذا « **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** .

ومتى ؟ وكيف نزل هذا القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

تعرضت ثلاث آيات من القرآن الكريم لبيان الوقت الذى نزل فيه القرآن قال تعالى فى افتتاح سورة الدخان « **حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين** » ·

وقال فى افتتاح سورة القدر « **انا انزلناه فى ليلة القدر** » ·

وقال فى سورة البقرة « **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن**» ·

فالايتان الاوليان تبينان ان القرآن نزل ليلا لا نهارا وقد سمى الله الليلة التى نزل فيها ليلة القدر فى الآية الاولى ووصفها بالليلة المباركة فى الآية الثانية ويفهم من الاية الثالثة أن هذه الليلة احدى ليالى شهر رمضـــان المبارك وقد اختلف العلماء فى بيان معنى نزول القرآن الكريم على الوجه الاتى فمن قائل المراد من انزاله أى الابتداء بانزاله فى هذه الليلة ثم قال خصوصا والقرآن كله والجملة منه وان قصرت يسمى قرآنا ومعنى هذا أنه ابتدأ نزول القرآن فى الازمنة المبينة فى الاياتالثلاث ثم توالى نزولهبعد ذلك منجما وفق مقتضى الحال على نحو نزوله ابتداء هدى للناس وبينات مدى رسالته .

ومن قائل أن القرآن نزل جميعه فى الاوقات المعينة فى الايات الثلاث ولكنه لم ينزل الى الارض وانما نزل من بيت العزة الى السماء الدنيا فى هذه الليلة ثم نزل بعد ذلك الى الارض مفرقا فى مدة رسالته صلى الله عليه وسلم ·

ومن قائل أنزل القرآن الى السماء الدنيا فى عشرين ليلة قدر ينزل فى كل منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ثم ينزل هذا الى الارض منجما حسب الوقائع والاحداث التى قدرها فى هذه السنة وبعرض القولين الاخيرين على البحث تبين ان كل ما تضمناه غيبوعلم الغيب عند الله وحده وأذن لا يمكن الحكم عليه بقبول او رفض مادام لم يرد به نص صريح من علام الغيوب يستند اليه العقل فى الحكم ولم يرد نص بهذا اذن لا يتأتى الحكم بقبول احد القولين او رفضه ثم نقول هل يستطيع هؤلاء القائلون بهذين القولين ان يبينوا لنا فائدة نزول القرآن من بيت العزة الى السماء الدنيا وليس فيها للقرآن رسالة أو عمل فان مهمة القرآن هى فى عالم الارض لا فى عالم السماء فانه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان واذن لم الخوض فيما لا دليل عليه ؟ ولم تحميل الالفاظ العربية مالاتتحمله ؟ وفى هذا بلبلة للافكار وذبذبة فى عقائد الايمان والاولى الاخـــذ بالقول الاول فانه انســـب ما يكون للمقام ·

أما كيف نزل القرآن ــــ فمما لا شك فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم تلقى القرآن بلفظه ومعناه بطريق الوحى من جبريل عليه السلام ولقد كان الرسولشديد الحرص على حفظ ما يلقنه الملك من الوحى لذا كان يسارع بالنطق بما يسمعه منه قبل أن يتم الملك كلامه وكان الرسول يعانى من ذلك شدة ومشقة فنهاه ربه عن هذا التعجل وامره ان ينصت حتى يقضى اليه وحيه ووعده بأنه آمن من تفلتهبالنسيان او غيره حيثيقرؤه صحيحا فقال له « **لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعهوقرآنه فاذا قرأناهفاتبع قرآنه ثم انعلينا بيانه** » فكان رسولاللهبعد ذلك اذا أتاه جبريلاستمع اليه فاذا انطلق جبريل قرأه النبى كما قرأه جبريل وكان نزول القرآن كما قلنا منجما على فترات حسب مقتضيات الاحوال وهو بالنسبة لذلك قسمان :

أولهما : ما نزل للهداية والتوجيه والتعليم كآيات العقائد والعبادات والاحكام والاخلاق .

ثانيهما : ما نزل فيصلا فى شأن أو ردا على اعتراض او جوابا لسؤال او غير ذلك . وظروف مثل هذه الايات وملابستها هى التى تعرف بـــأسباب النزول ــ ثم هذا الذى نزل مفرقا كان جبريل يخبر النبى بموضع الاية منه من الايات السابقة حتى تتجمع آيات السورة فيخبر النبىبذلك وباسم السورة وهكذا فترتيب الايات توقيفى وأسماء السـ[illegible] توقيفى كذلك ولقد كان جبريل ينزل كل ليلة من لـ[illegible] رمضان الى رسول الله فيدارسه القرآن ويعلمه تجويد لفظـه وتصحيح مخـارج حروفه وغير ذلك مـــن احكام التلاوة ·

ومن السنة احياء ليالى رمضان بتلاوة القرآن الكريم بل هى أفضل ما يتقرب به العبد لربه ففى الحديث « ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد » فقيل يا رسول الله فما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت » وعن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن ويعمل به كالثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر • ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر وريحها مر » ولا يرقى العبد فى مدارج اليقين بتلاوة القرآن الا اذا كانت تلاوته على النمط الشرعى ووافقت تلاوة رسول الله والسلف الصالح وقد سئل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ـ كان صوته مدا قال شراح الحديث أى يطيل الحروف الصالحة للاطالة يستعين بها على التدبر والتذكر وتذكير من يتذكر ـ أ هـ ـ وهكذا كانت تلاوة الصحابة رضوان الله عليهم ـ قال الامام الغزالى ـ كانوا يتلون القرآن حق تلاوته تلاوة يشترك فيها اللسان والعقل والقلب

فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تدبر المعـــانى وحظ القلب الاتعـــاظ والتـــأثر فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ أ هـ •

ثانية هذه الخصائص ـ الصوم فان الله اختص ايام شهر رمضان بالصوم اذ يقول « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ولعل الله عز وجل يريد بتشريعه هذا أن يوجه المؤمنين من عباده لاداء شكر ما أنعم الله به عليهم من النعمة الكبرى والمنة العظمى نعمة نزول القرآن الكريم فى أيام رمضان ـــ « **يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » ففرض عليهم صوم هذا الشهر أداء لشكر هذه النعمة السامية والمنة السابغة والصوم احد اركان الاسلام الخمسة وهو عبادة قديمة تعبد الله بها عباده منذ بدء الخليقة لما فيه من التربية الروحيـــة والمواهب النفسية والكمالات الاجتماعية فهو عبادة تهدف الى قمع النفس • والحد من شرتها واقامة الحواجز بينها وبين الشيطان حتى لا يكون له تسلط عليهاـ ولا جرم أن مقومات هذا الصوم تعين على ما يهدف اليه الصوم من تهذيب النفس وتطهيرها من أدران الشرور لان الصوم امساك عن شهوتى البطن والفرج فترة من الزمن تبتدىء من طلوع الفجر الصادق وتنتهى بغروب شمس نفس اليوم ـ وهذا ولاشك مضعف للجسم منهك للقوة مقلل الرغبة فى الشهوة فلا تتطلع النفس معه الى متع الحياة ولذائذها وليس الصوم مجرد هذا الامساك بل يستتبعه امساك آخر وآخر يستتبعه امساك اللسان عن لغو الكلام وامساك العين عن النظر الى المحرم وامساك الأذن عن سماع مالايليق يستتبعه تدرج فى مدارج الكمالات الروحية وتنقل فى أفياء المواهب الالهية وعروج فى معارج التقوى التى هى المقصود الاسمى من عبادة الصوم « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » ولعظيم آثار الصوم وبديع فوائده نسبه الله تعالى الى نفسه دون غيره من بقية العبادات اذ يقول « **كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به** » « **والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد أو قاتله فليقل انى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح واذا لقى ربه فرح بصومه** » متفق عليه وفى رواية للبخارى « يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها » •

ثالثة الخصائص ـ ليلة القدر وهى الليلة التى انزل الله فيهـــا القـــرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فهى ليلة المجد الانبل والشرف الرفيع والعظمة الخالدة كيف وهى وقت رحمة الله تتجلى وفضل الله يتوالى واحسان الله العظيم يغمر الارجاء ويعمر قلوب الاولياء الأصفياء وأى نطاق من القول يحيط بوصف هذه الليلة المباركة وقد حفل بها الله فى كتابه الكريم اذ يقول « **ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم مـــن كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر** » ووصفها بأنها ليلة مباركة فيقول « **انا أنزلناه فى ليلة مباركة** » فهى نفحة الهية نفح الله بها عباده وزين بها أيام دهره يرقبها العاملون المخلصون فى جد وشغف يحيونها فى طاعة وعبادة ويقومونها ركعا سجدا خشعا فى مناجاة وضراعة مستحضرين قول الرسول « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت ان علمت اى ليلة ليلة القدر فما أقول فيها قال قولى « اللهـم انك عفو تحب العفـو فاعف عنى » رواه الترمذى •

أما وقتها فمجموع الايات الثلاث السابقة يؤكد انها فى شهر رمضان لا فى غيره ولا دليل لمن قال أنها متنقلة بين شهور العام ولا لمن قال أنها ليلة النصف من شهر شعبان أما موضعها من ليالى شهر رمضان فهذا هو الذى لم يعن على طريق التحديد والذى عليه جمهور العلماء انها فى العشر الاواخـــر مـــن أيام رمضان ولعلهم يستندون الى ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى العشر الاواخر من رمضان ويقول « تحروا ليلة القدر فى العشر الاواخر من رمضان » متفق عليه وعنها فى حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الاواخر من رمضان » رواه البخارى ويرشح قول الجمهور ويقويه فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان أحيا الليل كله وأيقظ أهله وجد وشد المئزر » متفق عليه والله تعالى ولى التوفيق والهادى لاقوم طريق •

فقد البطل و شهر رمضان

فضيلة المستشار محمد خاطر

فى رحاب شهر رمضان المعظم ، ننعى المغفور له الرئيس الراحل جمال عبد الناصر رحمه الله الى الامة العربية والعالم الاسلامى والى كل الشعوب المجاهدة من أجل الحرية : والى كل مظلوم يطالب بحقه ويدافع عنه ، والى كل من يبغى الحق ورفع راية السلام .

ننعيه الى كل مجاهد يبغى العزة ويدافع عن الكرامة .

ننعيه الى كل مناضل يعرف حق الوطن والشعب : وحق الاخوه ووحدة الامة العربية .

ننعيه الى شعبه وقد وفر له الحياة الحرة الرغدة الكريمة فى شتى ميادين الحياة .

ننعيه الى أمته وقد رسم لها صفحة الخلود واختط لها طريق العزة والكرامة والصمود .

ننعيه الى الابطال المجاهدين فى كل مكان .

لقد كان العزاء فيما حل ونزل هو اجماع الامة على السير فى طريق الزعيم البطل وعلى مبادئه فاختارت زميله فى الجهاد والكفاح والتضحية والوطنية السيد محمد أنور السادات : رئيسا للجمهورية : وقد دعا سيادته الى جمع الكلمة ووحدة الصف ومشاركة الجميع فى تحمل المسئولية والسير على طريق البطل الراحل ، وفقه الله وأعانه على السير فى طريق الجهاد والتضحية والصبر والمثابرة احدى سمات شهر رمضان المبارك الذى أطل علينا هلاله .

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان : فمن شهد منكم الشهر فليصمه . ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

لقد فرض الله صيام شهر رمضان على المسلمين وفى هذه الاية وفيما ورد قبلها ما يدل على الفرضية اذ يقول جل شأنه « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا** » رواه ابن عمر — وقد انعقد الاجتماع على فرضيته . هذا والصوم معناه فى اللغة الامساك فيقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال الله تعالى مخبرا عن مريم « **انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا** » . والصوم فى الشرع الامساك عن المفطرات مع اقتران النية من طلوع الفجر الى غروب الشمس — وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع فى المحرمات لقوله عليه الصلاة والسلام « **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه** » وفى ذلك يشير الى عظم أمر الصوم وكبير ثوابه وفضله اذا ما صح بمعناه الكامل المطلوب ويكفى فى بيان فضله أن خصه الله بالاضافة اليه كما ثبت فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مخبرا عن ربه « **يقول الله تبارك وتعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به** » .

وقد خص الله الصوم بهذه الميزة وأنه له مع أن سائر العبادات كلها له وذلك لامرين خالف فيهما الصوم سائر العبادات . **أحدهما** — أن الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات ، **الثانى** — أن الصوم سر بين العبد وربه لا يظهر الا له فلذلك صار مختصا به وما سواه من العبادات أمرها ظاهر وقد تفعل تصنعا ورياء .

وفى ذلك ما يؤكد ما ورد بالحديث السابق من معانى سامية تشير الى أن الصوم الظاهرى مع ارتكاب قول الزور وغيره من المحرمات ليس لله حاجة فيه .

وللعلماء فى تسمية شهر رمضان بهذا الاسم تعليلات وتفسيرات لطيفة كلها تدور حول فضل الصوم وعظيم ثوابه .

فمنهم من يقول ان رمضان مأخوذ من رمض الصائم يرمض اذا حر جوفه من شدة العطش والرمضاء شدة الحر ومنه الحديث (**صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال**) خرجه مسلم . ورمض الفصال أن تحرق الرمضاء أخفافها فتبرك من شدة حرها .

ومنهم من يقول انما سمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يحرقها بالاعمال الصالحة من الارماض وهو الاحراق .

الصّوم و الصّبر

المعنى الجامع بين الصوم والصبر أوضح من أن يوضح ، والعلاقة بينهما أبين من أن تبين ، فاذا كان الصوم فى حد ذاته تدريبا على الصبر ، ومظهرا من مظاهره ، فان الصبر كذلك يحتاج الى عزيمة قوية ، وارادة تمرست على الاحتمال ، وقوة الارادة والتعود على الاحتمال ثمرة من ثمرات الصيام ، ولعله مما يشير الى هذه المعانى ويربط بين الصوم والصبر برباط وثيق ، قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه من الاحاديث « الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان » واذا كان الصوم نصف الصبر فمعنى هذا أن الصبر نصفان نصف يكون فى الصيام ونصفه الاخر يكون فى غير الصيام، مما يقابل الانسان فى حياته من شدائد ومكدرات ومنغصات ، تحتاج منه الى شد العزيمة ، والاستمساك بالصبر والمصابرة والصمود والمجالدة .

أما صبر الصوم والصائم ، فمنشؤه أن الله خلق الانسان مركبا من عنصرين ، روحانى شفاف وهو الروح والملكات النفسانية ، ومادى كثيف ترابى وهو البدن ، ولعل الاشارة الى تركيب الانسان من هذين العنصرين، نجدها واضحة فى قوله تعالى « اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » ثم انه تعالى جعل لكل عنصر من هذين العنصرين، متطلبات يتقوم بها ، ويهفو اليها ، ويحن اليها حنينا طبيعيا ، سعيا منه الى ما يصلحه ويتقوم به ، ويكفل له البقاء وسد الحاجة ، فاذا كانت الروح والنفس ، والملكات الانسانية الفاضلة فى الانسان ، تتقوم وتتغذى وتجد بقاءها وسموها وسعادتها ، فيما أنزل الله من هدايات وديانات وكتب سماوية ، فان العنصر الثانى الترابى المادى وهو البدن ، يجد بقاءه وحياته ولذته وغذاءه ، فيما خلق الله فى الارض من ماديات ونعم مادية حسية ، من مأكول ومشروب وغيرهما ، مما يجد فيه

وقيل لان القلوب تأخذ فيه من حرارة الموعظة والفكر فى أمر الاخرة كما يأخذ الرمل والحصى من حر الشمس .

وقد فرض الله الصوم لحكم متعددة سنعرض لها بعد بيان ما يثبت به الصوم والفطر من الشهود وكيف تكون رؤية هلاله .

فقد روى عن ابن عمر قال : « **تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيته فصام وأمر الناس بصيامه . رواه أبو داود والدارقطنى** » وعن عكرمة عن ابن عباس قال (**جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الهلال يعنى رمضان ، فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم ، أتشهد أن محمدا رسول الله ، قال نعم ، قال يا بلال أذن فى الناس فليصوموا غدا ، رواه الخمسة الا أحمد**) .

وقد ورد بالحديثين المذكورين ما يدل على قبول شهادة الواحد فى دخول رمضان والى ذلك ذهب ابن المبارك وأحمد بن حنبل والشافعى فى أحد قوليه ، وقال مالك والليث والاوزاعى والثورى والشافعى فى قوله الاخر انه لا يقبل الواحد بل لابد من شاهدين واستدلوا بحديث عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الذى جاء به [**فان شهد شاهدان مسلمان فصوموا وافطروا**] وتأولوا الحديثين المذكورين باحتمال أن يكون قد شهد عند النبى صلى الله عليه وسلم غيرهما وحكى فى البحر عن الصادق وأبى حنيفة وأحد قولى المؤيد بالله أنه تقبل شهادة الواحد فى الغيم لاحتمال خفاء الهلال عن غيره ، أما فى الصحو فلا يقبل الا جماعة لبعد خفائه .

واختلف أيضا فى شهادة خروج رمضان فحكى فى البحر عن العترة جميعا والفقهاء انه لايكفى الواحد فى هلال شوال وحكى عن أبى ثور أنه يقبل ، وقد قاسه أبو ثور على أول الشهر بناء على حديثى ابن عمر وابن عباس وقد أوضحنا رأى الجمهور بشأنهما مع استدلالهم بحديث عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الذى أوردناه آنفا .

هذا وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم الحكم فى يوم الغيم أو الشك بما رواه أبو هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما**) رواه البخارى ومسلم —

وفى الحديث ما يدل على أنه يجب على من لم يشاهد الهلال أو لم يخبره من شاهده أن يكمل عدة شعبان ثلاثين يوماثم يصوم ولا يجوز له أن يصوم يوم الثلاثين من شعبان خلافا لمن قال بصوم يوم الشك ، وفى حديثنا المقبل سنتم بحث هذا الموضوع مع بيان الحكم عند اختلاف المطالع ورؤية أهل بلد للهلال دون الاخرى وحكم ذلك .

وغروب البطل

بقلم فضيلة الدكتور عبد الغني الراجحي

البدن والحواس الحيوانية فى الانسان اللذة والسعادة والابتهاج . ثم ان الله بقدرته وحكمته ، جعل بين عنصرى الانسان السالفى الذكر علاقة وثقى ، لانهما بمجموعهما يتكون منهما حقيقة واحدة ، هى حقيقة الانسان ومادام العنصر المادى فى الانسان يتطلب ما يتقوم به ، من مطعوم ومشروب وشهوات أخرى كثيرة ، فان الصوم يعتبر بالنسبة له عملية حرمان وتهذيب وتاديب ، لان الصوم هو عبارة عن الامساك والامتناع عن الطعام والشراب والشهوة ، بنية مخصوصة من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، وهذا الامساك وهذا الامتناع ، والكف عن هذه الشهوات ، يعتبر فى حد ذاته مصادمة ومصادرة للارادة المادية فى الانسان ، وبالتالى يعتبر مشقة وعقبة كئودا ، لا يستطيع الانسان ان يتخطاها ويعبرها ، الا اذا تذرع بطاقات كبرى ، من الصبر والعزيمة ، وقوة الارادة وكبت الشهوات ، والتشبه بالملائكة والملأ الاعلى ، بالتجرد عن الماديات ، والتسامى عن الشهوات ، ورغبات النفس ، من علائق البدن ومتطلباته المادية ، وذلك بجملته وتفصيله يوضح لنا معنى الحديث القدسى ، الوارد عن رب العزة جل جلاله ، الذى يقول انه سبحانه يباهى ملائكته بالعبد الصائم يقول لهم « **انظروا يا ملائكتى الى عبدى ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى الصوم لى وأنا اجزى به** » وفى رواية أخرى « **كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به** » ، وفى رواية ثالثة « **هو عندى كبعض ملائكتى** » .

وانما كان الصوم وحده ، من بين سائر العبادات كلها لله ، ومضافا اليه للمعنى الذى ذكرناه ، وهو ما فيه من التشبه بالملأ الاعلى ، بسبب تجرد الصائم من علائق الحياة ، من طعام وشراب وشهوة ، وقد عرف فلاسفة الاسلام ومتصوفوه الحكمة ، بأنها هى التشبه بالكمالات الربانية على قدر الطاقة البشرية .

وأما الصبر على شدائد الايام ، وما يعتور حياة الانسان من صعوبات ومشقات ، وعقبات ونكبات ، وهو النصف الثانى من الصبر بعد النصف الاول الذى كان فى فريضة الصوم ، فان الله تعالى قد أوصى الانسان به كثيرا فيما أنزل من هدى وبيان ، ومنشأ هذا الصبر وموطنه وموضعه، الذى يكون فيه ويتطلبه لا يخرج عن نوعين ، النوع الاول يكون الصبر فيه على مصيبة وواقعة مؤلمة تقع بالانسان فى نفسه، أو أهله ، أو ماله ، بمحض فعل الله وارادته وقضائه وقدره ، ولا دخل لاحد فى وقوعها ، ولا يتأتى لاحد مدافعة لها أو ممانعة فيها ، أو تغيير واقع ، والى هذا النوع نجد الاشارة الواضحة ، فى قول الله تعالى « **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون** » وقوله تعالى « **ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور** » .

والنوع الثانى يكون الصبر فيه على مكاره الايام ، وشدائدها وصعوباتها ، بمحاولة تخطيها وتفاديها ، والتغلب عليها وعلاجها علاجا حاسما بما يذللها ويقضى عليها . واذا كان الصبر فى النوع الاول صبرا سلبيا ، سداه ولحمته الاستسلام والاستكانة ، والرضاء بما وقع لانه فعل الله وحده ، وقدر الله وحده ، فان هذا النوع الثانى من الصبر يعتبر صبرا ايجابيا ، له فعالية ، سداه ولحمته الهمة العالية ، والارادة القوية ، والعزيمة الجبارة التى تدفع بصاحبها الى تذليل الصعوبات ، والتغلب على المعوقات ، فى جلد وأناة ، وتفكير وتصرف عبقرى واع ، وهذا الصبر هو صبر النفوس الكبيرة ، صاحبة الامال الكبار ، النفوس الحرة الكريمة التى لا تقبل الضيم ، ولا تستكين للذل وتعمل دائما ابدا على تحقيق أهدافها ، ونصرة مبادئها ، مهما كلفها ذلك من ثمن وجهد وتعب .

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام

هو صبر العباقرة والمصلحين ، واصحاب المبادىء والقادة والدعاة ، من الانبياء والمرسلين وغيرهم ، ممن قدر لهم أن يحظوا بنصيب من قيادة القافلة الانسانية الى الامام ، شوطا أو بعض شوط ، والى هذه الحقيقة يشير الحديث النبوى الشريف القائل « **أشد الناس بلاء الانبياء فالامثل فالامثل** » .
والى هذا النوع من الصبر نجد الاشارة فى مثل قوله تعالى « **يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** » فقد أوصت الاية بالصبر والمصابرة ، وهى طول النفس فيه ، حتى يطول عن صبر الاعداء ، وقرنت ذلك بالرباط وهو المرابطة والاستعداد لمواجهة الاعداء ، ثم جعلت ذلك كله مدعاة

للفلاح والنصر . وكثيرا ما يقرن القرآن بين الصبر والجهاد ، كمثل ما جاء فى قوله تعالى « **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم** » . وقوله تعالى «**بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** » وقوله تعالى « **يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ، ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين** » ، وقوله تعالى « **وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين** » وكثيرا ما نجد الصبر فى كتاب الله مقرونا بالعزم والعزيمة ، لان العزيمة القوية هى التى تغذى هذا النوع من الصبر ، وتحوطه بسياج فولاذى حتى لا يتسرب الى نفس صاحبه يأس أو استسلام ، فيقول تعالى لخاتم رسله « **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم** » ويقول فيما حكى من وصية لقمان لابنه « **يا بنى أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الامور** » .

ويقول تعالى « **ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** » ويقول تعالى « **لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** » وأكثر ما جاء فى القرآن من أمر الله لخاتم رسله بالصبر ، انما كان على مشقات الجهاد بتبليغ الرسالة ، كما فى قوله تعالى « **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود** » وقوله تعالى له « **فاصبر أن وعد الله حق ولايستخفنك الذين لايوقنون** » وقوله تعالى له « **واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا** » وقوله تعالى له « **واصبروما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون** » .

نعم ، ان الصبر بهذا المعنى الاخير ، يكون من لوازم القادة العظام ، والمصلحين الكبار ، وأصحاب المبادىء والدعوات ، التى تعترضهم فى الدعوة اليها الصعاب ، فيعرفون بما وهبوا من طاقات فعالة ، كيف يتخطون هذه الصعوبات ويتغلبون عليها ، وما كان فقيد الوطن والعروبة والاسلام ، المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر ، الا واحدا من هؤلاء القادة العظام ، الذين جعلوا الصبر والصمود والاحتمال شعارا لهم ، فواتاهم النجاح وحالفهم التوفيق . ان من يتتبع حياة الراحل العظيم ، على مسرح الاحداث مرحلة مرحلة ، يجد أن مفتاح شخصيته وسر نجاحه وعظمته ، انما هى هذه الظاهرة ، ظاهرة الصبر والصمود ، وقوة الاحتمال ، والعزيمة الجبارة ، والارادة الحديدية لننظر اليه بعين الاعتبار والدرس والتحليل ، حينما استهل حياته العسكرية ، والسياسية ، والاجتماعية فى حرب فلسطين ، فى سنة ١٩٤٨ حينما كان ضابطا مقاتلا فيها ، وانتهت الحرب فى غيرصالح العرب ، وحوصر هو ورفاقه فى حصار الفالوجة المشهور ، وأبى أن يستسلم أو يقع فى أسر الاعداء ، ثم قدر له ان يعود الى القاهره . وقد تملكته فكرة أن الحرب الحقيقية يجب أن تبدأ فى القاهرة ، للاطاحة بالحكم الفاسد ، والملكية العميلة التى أسهمت بنصيب وافر ، فى هزيمة العرب أمام دويلة اسرائيل ، بما كانت تتاجر فيه من أسلحة فاسدة ، وبما كانت تقوم به من عمالة وتبعية للاستعمار الغربى ، الذى احتضن اسرائيل وتبناها ، وظلت تخامره فكرة القيام بالثورة على هذه الاوضاع الفاسدة ، وكانت الملكية الفاسدة فى عنفوانها وأوج قوتها وطغيانها ، وبعد أن كان يحدد مع رفاقه من الضباط الاحرار سنة ١٩٥٥ للقيام بالثورة والانقلاب ، رأى مراعاة لظروف خاصة ، من حريق القاهرة وضرب الانجليز لقوات الامن فى مدينة الاسماعيلية ، أن يتقدم بهذه الثورة فيقوم بها فى يوليو ١٩٥٢ ، وكانت هذه عملية جرئية شجاعة قدر لها النجاح ، وأطيح بالملكية الفاسدة ، وقضى عليها القضاء المبرم ، دون أراقة دماء ، حتى سميت الثورة بالثورة البيضاء .

ثم لننظر اليه حين وجه جهوده ، وجهود رفاقه والبلاد قاطبة ، الى الاطاحة بالاحتلال الانجليزى ، الذى ظل رابضا على صدر البلاد نحو أربعة وسبعين عاما ، فقد أخذ يعبىء الرأى العام ، بما يلقيه من خطب وأحاديث ، ضد الانجليز الموجودين فى منطقة الاسماعيلية والقناة ، فألف الحرس الوطنى ، وأنشأ معسكرات التدريب ،وقوى الجيش ، ولاول مرة ، وجد الانجليز أنفسهم أمام شعب وجيش متحد ، عاجزين عن المواربة والمداورة ، والاعتماد على صنائع الاستعمار ، فلا ملكية ولا أحزاب ، فسلمت بالامر الواقع ، وأذعنت له ، ووقعت اتفاقية الجلاء فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ وتم تنفيذ المعاهدة ، وجلاء الانجليز نهائيا ، وسقط العلم الانجليزى ، ورفع عبد الناصر بيديه مكانه العلم المصرى ، فوق أكبر معسكر فى الاسماعيلية .

ثم لننظر اليه حينما أراد بعزيمته القوية ، وهمته العالية ، وصبره وجلده ، وتفانيه فى خدمة أمته ، أن ينتقل بمشروع السد العالى ، من عالم الامانى والرؤى والاحلام ، الى عالم الواقع والحقيقة الماثلة للعيان ، كيف اتصل وتفاوض مع أمريكا والبنك الدولى ، على تمويل السد ومشروعه ، فأخذت أمريكا على عادتها ، تلف وتدور وتخبث وتراوغ ، وتوحى للبنك الدولى أن يمتنع عن تمويل السد ومساعدة مصر ، فما كان من عبد الناصر ، الا ان قابل هذا الاجراء ، باجراء أشد عنفا وأشد تنكيلا ، حيث أعلن فى يوم الاسكندرية ، بميدان المنشية تأميم القناة ، قناة السويس ، الذى كان الغرب يستولى على ايراداتها وخيراتها ، ولا يعطينا منها الا الفتات ، فكان لهذا القرار دوى فى أنحاء العالم ، وأصداء وانعكاسات ، جعلت الغرب يستشيط غضبا ، فيتواطأ ايدن الانجليزى ، وجيموليه الفرنسى ، وبن جوريون الصهيونى على الانتقام من عبد الناصر ، ومهاجمة الدول الثلاث لمصر فى سنة

١٩٥٦، فما كان من عبدالناصر العظيم ، الا أن رفض الانذارات الموجهة اليه بتسليم القناة والابتعاد عنها ، واعلن من فوق منبر الازهر أننا سنقاتل .. سنقاتل .. سنقاتل ولن نستسلم ، وتم له ما أراد ، وخرجت مصر من معارك القناة ظافرة منتصرة ، وانسحبت الدول الثلاث الى عقر دارها ، تجرجر اديال الخيبه والندامه ، وعرفت هيبة الاسد البريطاني في مياه السويس ، وهبت القوى المحبة للسلام ، والدول العربية والدول النامية وآسيا وافريقيا ، تناصر مصر في هذه القضية ، واكتسب عبد الناصر شعبية عالمية منقطعة النظير .

ثم لننظر اليه حين حارب الفساد الاجتماعي والاقطاع ، وارسى قواعد الاشتراكية ، والديمقراطيه والحرية ، والمساواة بما أصدر من قوانين وقرارات ومواثيق ، تغنى شهرتها عن ذكرها .

ثم لننظر اليه يوم كانت النكسة المشئومة في سنة ١٩٦٧ ، وكيف تحمل الصدمة بثبات وصبر ورباطة جأش ، وكيف تحول بالهزيمة المرة الساحقة ، ... تحول بها من عامل فجائي غير منتظر ، كان قادرا على تخريب حياتنا السياسية ، والعسكرية ، والاقتصادية ، الى عامل من عوامل الايقاظ والتنمية ، الى دراسة الاخطاء وتصحيح الاوضاع ، فأخذ الرئيس البطل في اعادة بناء القوات المسلحة وطلب السلاح من الدول الصديقة والمناصرة لنا ، ثم النظر في تأمين ظهر البلاد من الناحية الاقتصادية ، وحالفه التوفيق في كل ذلك ، حتى استطعنا أن نقف على اقدامنا في مواجهة الخطر بعد شهور قلائل ، وانتقلنا في مواجهة العدو ، من مرحلة الاعداد الى مرحلة الصمود ، ثم الى مرحلة الردع وحرب الاستنزاف واستطعنا أن نذيق العدو الصهيوني بأسنا ، وتحطمت أسطورة الفانتوم بعد أن تحطم خط بارليف ، وتقدمت امريكا بمبادرتها المشهورة بوقف القتال ، لتلتقط ربيبتها اسرائيل انفاسها ، المبهورة اللاهثة ، وقبل الرئيس البطل المبادرة ، مع اعتقاده بأن نسبة نجاح الحل السلمي لا تزيد على نصف في المائة ، ليتيح للعالم والمحافل الدولية ، مزيدا من فرص الاعتقاد في تعنت اسرائيل ، ونفاق أمريكا وكذبها ، ولم يقدر للبطل أن يعيش حتى نهاية الشوط ، بل وافاه القدر المحتوم أثناء الطريق ، بعد عشرة أيام من احلك أيام مرت بالعرب والمسلمين ، حيث كان العرب والمسلمون يفنى بعضهم بعضا في الاردن ، وعاش البطل هذه العشرة الايام السود على أعصابه ، يصلح بين الطائفتين ، ويجمع حوله الملوك والرؤساء ، ويتسع قلبه الكبير لهذا ولذلك ، حتى كلل عمله بالنجاح ، ونامت الفتنة وفي حميا أريحيته وحفاوته ، واحتفائه بضيوفه من الملوك والرؤساء ، وتوديعهم في المطار ، سقط البطل شهيدا ، شهيد الواجب وأدائه ، شهيد النضال والكفاح في سبيل العروبة والاسلام .

ولم يكن ما ذكرناه ، هو مسرح أعمال البطل فحسب ، وانما كان مسرح اعمال ، البطل يتسع الى مجالين آخرين ، المجال الاول هو الافق العربي والصعيد العربي ، حيث جعل البطل من نفسه ، وقوة شخصيته ، وشهرته العالمية ، سندا وقوة لاكثر الدول العربية ، فما من دولة عربية الا وللبطل فيها آثار ، ولسياسته وآرائه وأفكاره التقدمية فيها انعكاسات وأصداء ، فكانت الثورة المصرية بقيادة هذا البطل ، هي الثورة الام الرائدة ، لاكثر ثورات البلاد العربية على الظلم والطغيان وكانت امكانيات البطل وبلاده ، في خدمة استقلال كثير من البلاد العربية ، التي كان الاستعمار يصول فيها ويجول ، وكانت سمعة البطل على صعيد البلاد العربية ، والاحداث التي مرت به ومر بها في مناضلة ومناهضة الاستعمار ، باعثا من بواعث النداء بالوحدة العربية والقومية العربية ، والمجال الثاني هو الافق العالمي والصعيد العالمي ، حيث أخذت مبادىء البطل تنتشر في كثير من أنحاء المعمورة ، حيث نادى هو بنفسه بمبادئه العالمية ، في هيئة الامم المتحدة ، وفي مؤتمرات باندونج ، وبلجراد والدار البيضاء وغير ذلك . وكان من آثار نضاله في هذا المجال ، الاخذ بيد كثير من الدول الافريقية والدول الاسيوية والامريكية اللاتينية ، في مناهضتها الاستعمار ، ومحاولة تحررها وحصولها على الاستقلال ، ولقد انبثقت عن هيئة الامم المتحدة ، بفضل جهوده وجهود أمثاله من الرجال الاحرار ، لجنة تسمى لجنة تصفية الاستعمار ، وبرزت على الصعيد العالمي ، قضايا الدول النامية ، ودول عدم الانحياز والعالم الثالث والحياد الايجابي .

لقد كانت حياة البطل ، وثورة البطل ، ومبادىء البطل ، نقطة تحول في تاريخ العالم ، ومفاهيمه ، وقيمه ومناهجه السياسية والاجتماعية .

لقد ارتفع البطل بالكرامة المصرية واعلا من شانها وارتفع البطل بالكرامة العربية واعلا من شانها ، وارتفع البطل بالكرامة الانسانية واعلا من شانها . وكان عنوان حياته هو مناهضة الاستعمار وايقافه عند حده ، وكشف حيله والاعيبه ، وتحطيم محاولاته كحلف بغداد ، والحلف الاسلامي ، ومشروع ايزنهاور والفراغ في الشرق الاوسط ، وكان شعار حياته حرية الانسان ، وكرامة الانسان ، وذوو المشاعر والاحاسيس الذين يقودون التاريخ ، ويجعلون من أنفسهم طاقة يجنى ثمارها الاخرون المستضعفون من البشر .

اذا كان الصبر على المصائب التي لا حيلة للانسان في دفعها أمرا مطلوبا جميلا ، فانا على موت البطل صابرون ، وبقضاء الله وقدره راضون .

واذا كان الصبر بمعنى الصمود والثبات على شدائد الايام ، والجهاد والنضال في سبيل المبادىء والمعتقدات ، فانا بالبطل في هذا مقتدون ، وعلى دربه سائرون ، ولرسالته متممون (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .

رمضان شهر الله

الأستاذ أحمد وافي

اذا ما عدت فواضل الشهور والايام ، كان شهر رمضان أفضلها بلا مراء ! ..

فيه تلاقت الارض بالسماء ، وتنزل القرآن الكريم على قلب المصطفى الامين ، خاتم الانبياء وأكرم المرسلين . (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) و [تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين] ، فذلك فضل الله عظيم ، مكلل ببركة القرآن ، وخالد بخلوده ! ..

ثم أفرده الله بفريضة الصوم ، وهى احدى أركان الاسلام الخمس ، فذلك أيضا فضل كبير ، يتألق تكريما وتقديما على كر الدهور ! ؟ .

وزاده الله جلالا من جلاله ، بحديثه القدسى المأثور : **(كل عمل ابن آدم له الا الصوم فأنه لى وأنا أجزى به ، وكل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف) .. !**

ولا خلاف فى أن الله تبارك وتعالى هو مصدر الفرائض والعبادات جميعا ، على تعدد صورها ، واختلاف شعائرها ، ومواقيتها ، فكلها من عنده ، مشرفة بانتسابها اليه ، وقد شرعها لاسعاد عباده وهدايتهم ، وما من عمل منها الا يجزى به ، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها ، وهو الغنى عنهم ، آمنوا أو كفروا ، اهتدوا أو ضلوا : **(ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا، فان الله لغنى حميد] ، [ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) ..**

أما هذا التخصيص الذى جعل الصوم وحده لله ، دون ماسائر أعمال ابن آدم، فتفسيره — كماجاء فى شرح الحديث فى صحيح مسلم ، وفى أحياء علوم الدين للامام الغزالى : — **(أن الصوم كف وترك ، وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد** ، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرآى ، والصوم لا يراه الا الله عز وجل ، فانه عمل فى الباطن بالصبر المجرد ، ثم أنه قهر للشيطان عدو الله عز وجل ، فوسيلة الشيطان الشهوات ، والشهوات تقوى بالاكل والشراب، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ، [**ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع** » وقال صلوات الله عليه لعائشة رضى الله عنها : « **داومى قرع باب الجنة ، قالت بماذا ؟ قال : « بالجوع** » فلما كان الصوم قمعا للشيطان ، وسد المسالكه ، وتضييقا لمجاريه ، استحق التخصيص بالنسبة الى الله عزوجل) ..

ومفاد هذا أن الصائم اذا صدق الله فى صومه ، وأداه بحقه ،ظاهرا كباطن ، وباطنا كظاهر ، كابحا شهوات نفسه صابرا محتسبا ، امتثالا لامر الله ، حيث لا يراه سواه ، فقد بلغ منه مرتبة القرب

والرضوان ، وكانت له — كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : — [**فرحتان ، فرحة عند افطاره ، وفرحة عند لقاءربه**) ..

وغير بعيد من هذا المعنى أن الصوم بممارساته الجاهدة الخالصة انما هو جماع الطاعات ، ومفتاح العبادات ، ومستبق الاعمال الصالحات ، ففى الحديث الشريف (**لكل شيء باب وباب العبادة الصوم**) و (**اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**) فهو بهذا الشمول والاتساق ، ملتقى عبادات فى عبادة ، كالتقاء الزهور والثمار فى الروض الواحد الفينان ، وحسبه ذلك ايثارا وتشريفا ! ..

والصوم فى فقهه وحكمته ،هو : كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات ، وكف السمع والبصر، واليد والرجل ، وسائر الجوارح ، عن الاثام ، وصوم القلب عن (الهمم الدنية والافكار الدنيوية) وكفه عما سوى الله تعالى .

ولا نقف هنا عند التقسيم الذى ذهب اليه بعض الفقهاء فى هذه (المكفوفات) بجعلهم الصوم : (عموما ،وخصوصا ، وخصوص الخصوص] فالمرجح انهم لا يعنون بذلك تحديد واجبات الصيام ، لانها واجبات متماسكة لا ينفصل بعضها عن بعض ، وحق على الصائم أن يؤديهن جميعا من غير تفرقة ما توافرت له القدرة وانتفى عنه العذر ، والا وقع صومه مشوبا بنقص وتقصير ، افتقد صلاحية القبول ، فضلا عن افتقاده صلاحية الثواب ،وهو اذا ما استطاع أن يكف بطنه وفرجه ، فقد استطاع تلقائيا وبلا عناء — كف سائر الجوارح ، **فالبطن والفرج هما الباب والنافذة ، ومنها ، كما قد علمنا ، تتسلل الشهوات والاثام ، فمن كانت له الغلبة عليهما والقدرة على احكام غلقهما ، فهو فى مأمن من كل الشرور المتسللة المفسدة لصومه ، وعندئذ يتطهر بدنا ، ويتزكى روحا ، ويتحقق صومه صحيحا ، متكاملا .**

وركيزة الصوم الاول ، وشعيرته الواضحة ، هما : الامساك عن الطعام والشراب من مطلع الفجر الى مغرب الشمس ، ولكن هذا الامساك وحده ، وبلا تفاعل وامتزاج بالشعائر والاداب الاخرى ، لا يغنى صاحبه شيئا ، فلا معدى، لصحة الصيام ، وكما له ، من المعاناة والمجاهدة الصابرة ، وكبح جماح النزعات والاهواء بأقصى ما يستطيع الصائم أن يفعل ، ولكل جارحة من جوارحه صومها الخاص بها ، فصوم البصر هو كفه عن النظر الى أيما شيء يذم وينكر ويغرى بمأثم ، أو الى ما عساه أن يؤدى الى مشغلة القلب عن ذكر الله ، وفى مثل هذه النظرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله ، فمن تركها خوفا من الله آتاه الله عز وجل ، ايمانا يجد حلاوته فى قلبه**) .. ويقول عليه السلام : (خمس يفطرن الصائم : الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظرة بشهوة) . وهذا الحديث الشريف أضاف فى النظرة المحرمة ، مفطرات مصدرهن اللسان ، فاللسان كذلك له صومه الواجب ، وعلى الصائم أن يمسكه عن هذه المناكر وأمثالها ، وان يشغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم ، فانما الصوم جنة — كما يقول الرسول صلوات الله عليه : — [**فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرىء قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم**) ، وكذلك كل ما حرم مقاله باللسان حرم سماعه بالاذن ، فالاذن هى الاخرى تدخل فى صوم الصائم بكفها عن الاصغاء لما لا يباح مقاله ، وقد سوى الله تعالى بين المستمع وآكل السحت بقوله : (**سماعون للكذب أكالون للسحت**) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : [المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم] وهكذا سائر الجوارح ، يجب أن يشملها الصوم كل منها فى محيط حركته وعمله ..

وليس صوما صحيحا أن يمسك الصائم عن طعامه وشرابه ، ثم يترك نظره أو لسانه أو سمعه ، مثلا — مطلقا غير مكفوف عن الخطيئة ، فالخطيئة فى واحدة من هذه الجوارح ناقضة حتما صوم الاخريات ، كما ان مجرد الامساك عن الطعام والشراب وهو كما قلنا الركيزة الاولى فى الفريضة ، لا يعنى صحة الصوم بالنسبة للبطن نفسها ، فما هو بصوم ذلك الامساك الذى يدخل فيه الصائم ساعات من نهار ، ينفقها متشهيا فى الاعداد الحاشد لوجبة افطار حاشدة يجلس اليها بعد قليل ، من وراء بابه ، ليغترف منها ما شاء ، الى حد التخمة الثقيلة ، ويظل هكذا على التوالى من يوم الى آخر ، ومن فطور الى سحور ، حتى نهاية الشهر ، يصبح ممتلئا ويمسى كذلك ، وبين الاصباح والامساء ، لا يجد « الجوع » مكانا من احساس الصائم الا فى شهوة ملهوفة ، الى مزيد ، من طعام جديد .. ! ..

انما الصوم على حكم الدين ، هو الجوع المحض ، الممض ، يعيشه الصائم مؤمنا به ، صادق النية فيه ، مستشعرا آلامه ، فرحا بها ، مغالبا رغبات نفسه كابحا شهواتها ، فذلك هو السبيل الى تخليص الروح والقلب من شوائب المادة وأدران الدنيا ، كما هو سبيل الشعور بآلام الجوعى الاخرين الذين أجهدهم الفقر حتى ليشق عليهم أن يجدوا قوتهم كفافا ، فتتهاوى من ثم الحواجز ، وتنهار السدود ، ويتواصل المكثرون والمقلون ، فى ود غير محدود ، وذلك هو الصفاء والطهر والقرب من الله ، وتلك هى المؤاخاة الانسانية المتراحمة ، التى بسط الله ظلالها على عباده بالاسلام دينا ، وبالصوم وسيلة ، وبالزكاة فرضا ، وبالصدقة تطوعا ..

فما لم يبلغ الصائم بصومه هذا المرتقى ، فان صومه يذهب جفاء بلا أجر ، وربما وقع به فى مأثمة ووزر ، وبات مثله مثل الذى يصلى بغير وضوء ، ويحج بمال حرام ،وصح فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كم من صائم ليس له من صومه غير **الجوع والعطش**) فحتى هذا الجائع الظامىء فعلا ، لا يقبل صومه ، لانه كان جوعا وظمأ بغير حقه ! ..

ولابد هنا من القول ان الاسراف فى طعام رمضان

الصوم المشروع ، حتى لكأنه شهر البطون والموائد ، والمشهيات والاطايب ، لا شـهر الصوم والجوع ، والأخبات والخشوع ؟ .

الواقع الذى تؤكده الاحصاءات ان ما يستهلكه الصائمون عندنا خلال شهر رمضان من صنوف الاطعمة وحدها أضعافا على استهلاكهم العادى فى الاشهر الاخرى، ومانعرف انه قد صار لكل منهم فيه بطنان ومعدتان ، ولكنه هو ـ كما قلنا ـ الاسراف الذى نهى الله عنه بقوله ، جلشأنه : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) فهو سبحانه يبيح لهم أن يأكلوا من طيبات رزقه ، ولكنه يحذرهم الاسراف ويحرمهم رضاه اذا أسرفوا ؟ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول فى هذا الصنف من الناس : (**شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم ، ونبتت عليه أجسامهم ، وانما همهم ألوان الطعام ، وأنواع اللباس**] ..

ويقول صلوات الله عليه ، ناهيا عن الاسراف فى الطعام : [**ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه**

ويقول : (**لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فأن القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء**) ..

ويقول لعائشة رضى الله عنها : [اياك والسرف، فأن أكلتين فى يوم من السرف وأكلة واحدة فى كل يومين اقتار ، وأكلة فى كل يوم قوام بين ذلك وهذا هو المحمود فى كتاب الله عز وجل ..) وسئل صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال : (أن المؤمن همته فى الصلاة والصيام، والمنافق همته فى الطعام والشراب كالبهيمة) ..

ولا يرى صلى الله عليه وسلم فى الاقلال من الطعام الى حد الجوع ، اضرارا بالبدن ، ولا انتقاصا من قوة ، بل يرى فيه صحة وعافية ، ولهذا يقول : (جوعوا تصحوا) ويرى فيه ، فوق ذلك ، دليلا على صدق الايمان ، فقد حدث أن وقع فى أيدى المسلمين رجل مشرك من رؤوس بنى حنيفة ، فجاءوا به الى رسول الله ، فأكرمه لموضعه من قومه ، رجاء اسلامه ، فكانوا يجمعون له أكبر قدر من الطعام فيأكله جميعه ، ولا يكاد يشبع ، ولما أبى الاسلام أطلقوه ، فراجع نفسه وهو حر، فهداه الله الى الاسلام، فعاد الى رسول الله فبايعه مسلما ، وحين حان وقت الطعام ، جاءوه بما تعودوا أن يجيئوه به ،فلم يصب منه الا قليلا ، فعجبوا من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (**ومم تعجبون ؟ أمن رجل أكل أول النهار فى معى كافر ، وأكل آخر النهار فى معى مسلم ؟ ،أن الكافر يأكل فى سبعة أمعاء ، وان المسلم يأكل فى معى واحد**) ؟ .

فالتهالك على الطعام والتزيد فيه ،يميت القلوب ويثقل الابدان ، ويفتح مجارى الدم للشيطان ، ولا يفعل ذلك الاشرار الناس كما يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ..

وهذا الاسراف فى المآكل الرمضانية بالصورة المنتشرة فى الناس ، لهعدا ما قد عرفنا من أسوائه الدينية ، مضار أخرى اجتماعية وانسانية أشد سوءا ، ذلك أنه يحدث فى علانية تغرى بالاشتهاء والمحاكاة ، وهو غالبا يجاوز طاقة كثير من الناس ، فيسقطون ، راضين أو كارهين ، فى أخطاء المحاكاة ومضانكها ، ويحملون بسببه أعباء ثقالا تنوء بها كواهلهم ، وهذا من شأنه أن ينشىء فى نفوسهم شعورا بالحقد على القادرين ، وأشد منهم حقدا الذين تعجزهم الوسائل فيسخطهم الحرمان ، ومن هنا يتحول الحب المنشود فى رمضان ، بغضا ، وينقلب صفاؤه من داخل النفوس كدرا ، فيتجرد الصوم بذلك من أفضل أهدافه ، ويفتقد أزكى معانيه .

لقد كان أسلافنا فى العصر الاسلامى الاول ، يحيون رمضان ، ليله ونهاره ، صوما مجردا تماما من رغبات البدن وشهواته الى حد التقشف الشديد ، والجوع المتصل . فشغلهم الشاغل : ذكر الله ، ومدارسة كتاب الله ، وقيامهم الليل الا أقلة ،تهجدا واستغفارا ، ولا يقضون نهارهم الا فى طلب الرزق حلالا فى عفاف ، ولايصرفهم شىء من دنياهم عن واجب الجهاد خالصا فى سبيل الله ، وهم فى هذا الشهر المبارك ، أسبق ما يكونون الى الخير ، وأسخى ما يكونون بذلا وعطاءا ، يقدمون الصدقات لمن يستحقونها من اخوانهم فى الله والدين والانسانية لا يتطاولون بها ولا يؤذون ولا يمنون ، مؤمنين بأنها حق من حقوق الله عليهم ، مقتدين بالرسول الكريم اذ كان (**أجود الخلق وكان فى رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيئا**) وهو الذى يقول : (**ان الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع فى يدى السائل**) ، ويقول (**لا يقبل الله صدقة من منان**] فكانوا لهذا يتحرون التخفى جهدهم فى تقديم الصدقات اجتهادا فى ألا يعرف آخذ الصدقة معطيها فكان منهم من يلقيها فى يدى أعمى صامتا ، أو يلقيها فى طريق الفقير وفى موضع جلوسه ،أو يصرها فى ثوبه وهو نائم، الى ما هو من ذلك بسبيل ، احترازا من الرياء والسمعة ، وابتغاء الاستظلال بظل الله فى الاخرة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (**سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله ، أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعرف شماله بما أعطت يمينه**) .

وبعد

فأننا نعيش الان نهضة اسلامية قوية واعية ، تحمل مصر مشاعلها وأعلامها ، وعلى ضوئها نميز الطيب من الخبيث ، ونعرف الحق من الباطل ، فخليق بنا أن نرد الانفس الشاردة الى حظيرة الدين ، وأن نجرد العبادات مما يجافى فروضها وآدابها ..

لنكن فى رمضان ، وهو شهر الله ، المفضل ، **كما** كان فيه أسلافنا الصالحون ،تعففا وزهدا ،وعكوفا **على الخير ، وتعاونا على البر ، واقبالا على صالحات الاعمال ، وصبرا على الشدائد والاهوال ، واعداد العدة لاعدائنا** ، المتربصين ، وحلفاء الشيطان المعتدين ، والاحتشاد لهم فى قوة ايمان وصدق عزائم ، لدفع عدوانهم ، وتطهير أرض السلام

ومقدسات الاسلام العزيزة من أرجاسهم ومطامعهم ، والوفاء بحق الابطال والشهداء الذين جادوا بأرواحهم سماحا ، وأعطوا حياتهم أسخياء ، جهادا خالصا .. فى سبيل الله والدين والوطن ..

فذلك أفضل ما نحيى به رمضان آخر الشهور وأبركها ، وأفضلها .. وانه ليؤسفنا أشد الاسف أن نستقبله فى عامنا هذا ، والدموع الحارة ملء مآقينا ، والحسرات المتأججة تشوى جوانحنا ، حزنا على زعيمنا وقائدنا العظيم الخالد ، بطل العروبة والاسلام المغفور له جمال عبد الناصر ..

لقد ذهب عنا ، فجأة ، ومبكرا ، الى جوار الله ، فكانت الفاجعة التى لم نفجع بمثلها قط ، شدة وضراوة وشمولا ، فبكته ومازالت تبكيه ، مئات الملايين من العرب والمسلمين ، فى سائر بقاع الارض ، وانه لجدير حقا ، بكل هذا الاجماع الحزين ، الذى لم يرو التاريخ مثيلا له ، فقد كان جمال عبد الناصر البطل العربى الشجاع المؤمن ، الذى قاتل الاستعمار فى أعتى وأقوى حصونه ، وحرر أمة العرب والاسلام من أغلاله وعاره ، واستعاد لها هيبتها وكرامتها بين أمم الدنيا جميعا ، وهو الذى رفع فيها منارات الاشتراكية وثبت قواعدها فى أسمى معانيها كافلا بها لكل انسان حقه فى الحرية وفى العلم وفى الرزق وفى العدل والمساواة فلا طبقات ولا احتكارات ولا استغلال أقوياء لضعفاء ، الكل سواسية تحت مظلة الانسانية المتعاونة المتعاطفة ، وتلك هى روح الاسلام ومبادئه وجوهره ولبابه ، كان يتهدى بها ويستوحيها ويطبقها نظاما عاما بأسلوب العصر ، مجددا شباب الدين ومستعيدا قوته ومجده ، ومن هنا صارت مصر بفضل جمال عبد الناصر البطل المؤمن المسلم ، واحة الاسلام ذات الينابيع العلمية الصافية ، والروافد الدينية والانسانية الثرارة .

ولسنا هنا نحصى أفضاله وآثاره ، فان لها لمقالا طويلا ، وانما هو قبس من نور حياته ومن نار فراقه ، نختم به حديث رمضان ، ونحن نكتبه فى غمر غامر من الفاجعة الفادحة ، قاصمة الظهور ، ونؤكد لاخواننا المسلمين ، وهم يستقبلون هذا الشهر الربانى المبارك لاول مرة بغير زعيمهم وحبيبهم جمال عبد الناصر ، أنه لا شىء هو أسعد وأرضى لروحه فى عليائها ، من أن نحيى رمضان بالصبر الذى علمنا اياه ، وبالمضى على نهج الحق الذى رسمه وزكاه ، وبالمبادىء الجليلة التى تركها لنا ميراثا غاليا .

أعاننا الله على الصبر فى هذا المصاب الكبير ، ووفقنا الى ما يرضى روح فقيدنا العظيم ، وهى هناك فى أكرم جوار ، وفى أعلى منازل الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

صلاة التراويح

وكيف صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ أحمد البسيوني

يريد الاسلام من كل مسلم ، أن يعيش حياته مؤمنا بالله ، وثيق الصلة به، والعبادة هي الطريق الوحيد الذي يفضي بسالكه الى الله ، والى الفوز برضوانه ، كما أنها هي الغاية المقصودة لارادة الله العليا من خلق عباده [وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون] [٥٦ الذاريات] .

وما تقرب العبد الى ربه بأفضل من أداء الفرائض ، وكلما ازداد حبه لمولاه ، كانت ترجمة هذا الحب ، استكثارا من العبادة ، واستزادة من القربات ، فهو في مقام الخضوع والاذعان بأداء الفرائض ، ثم هو في مقام الحب والاحسان بأداء النوافل .. ففي حديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه عن الله عز وجل .. « **وما تقرب الى عبدي بشيء أحب الي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لاعطينه ...** » .

وصلاة الليل ، في قمة النوافل ، لما يكتنفها من الاخلاص والبعد عن الرياء ، ففي الحديث الشريف « **فضل صلاة الليل على صلاة النهار ، كفضل صدقة السر على صدقة العلانية** » (رواه الطبراني) ويتحقق قيام الليل بأي عدد من الركعات يؤدي في أي وقت من الليل يقول ابن عباس رضي الله عنهما :

« أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل ورغب فيها حتى قال : « **عليكم بصلاة الليل ولو ركعة !** [رواه الطبراني] ويالها من لحظات مترعة بالخير ، تلك التي يختلي فيها المؤمن بربه يناجيه ، وقد ساد السكون ، وهجع الكون ، ويطرق بابه **والناس نيام .. تلك نفحات لا يغفل عنها الا محروم !!**

ولقد جاءت آيات القرآن الكريم ، وأحاديث المعصوم صلى الله عليه وسلم ترشد العباد الى هذه الابواب الواسعة من فضل الله يقول الله تعالى (**ومن الليل فتهجد به نافلة لك**) (٧٩ سورة الاسراء) « **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا** » [١٦ السجدة] .. [**كانوا قليلا من الليل ما يهجعون**] [١٧ الذاريات] .

وعن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال : «**ألا تصليان!** ؟ ! (متفق عليه)

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل** » ! قال سالم : **فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا** .. (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أيها الناس .. أفشوا السلام ، واطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام** » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أفضل الصيام بعد رمضان ، شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة ، صلاة الليل** » [رواه مسلم] .

واذا كانت صلاة الليل قمة النوافل ، فان قيام رمضان هو الذروة العليا من هذه القمة ، يقول صلى الله عليه وسلم : « **من قام رمضان ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه** » [رواه البخاري ومسلم] .

وقيام رمضان يتحقق بصلاة « **التراويح** » وهي جمع « **ترويحة** » وتجمع أيضا على « **ترويحات** » والترويحه المرة الواحدة من الراحة ، وهي في الاصل اسم للجلسة ، وسميت الصلاة في الجماعة في ليالي رمضان بذلك ، لانهم كانوا اول ما اجتمعوا عليها ، يستريحون بين كل تسليمتين ، وقد استحب العلماء في صلاة التراويح الانتظار بين كل ترويحة وأخرى ، وبين الخامسة والوتر ، **مقدار ترويحة : والناس في مدة الانتظار مخيرون بين التسبيح : والقراءة : والصلاة فرادى : بصوت غير مسموع : حتى لا يحدث تشويش على المصلين الاخرين ، وبين السكوت ، وكان أهل المدينة يصلون في مدة الانتظار أربع ركعات فرادى : وكان أهل مكة يطوفون بينهما سبعا .**

وفي شهر رمضان مجالات روحية خصبة، ترتشف فيها الروح من معين الصفاء ماتسموبه الى آفاق رحبة عالية .. فيه قراءة القرآن فهو شهر القرآن ، وفيه الاعتكاف ، وهو فرصة للبعد عن صخب المادة وضجيج الحياة حتى ينجاب عن النفس ما علق بها من صدا طول العام .. ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان .

والقيام في ليالي رمضان ، يمد القلب بالصفاء ،

والوجدان بالنقاء ؟ والروح بشحنة قوية من الايمان ؟ تبدد من حولها ظلمات المادة ، فتعود أكثر شفافية وأعظم اشراقا ، ويحصل قيام الليل بأداء صلاة التراويح ، وهى سنة عين مؤكدة للرجال والنساء ، وتسن فيها الجماعة ، وأداؤها فى المسجد افضل ، وان كان الاصل فى النوافل أن تؤدى فرادى وفى البيت ، الا نوافل مخصوصة ، وهى العيد ، والكسوف ، والتراويح ، فالافضل فعلها فى جماعة ٠ **وقد سن الرسول الكريم للمسلمين صلاة التراويح ، ليحصلوا بهاعلى فضل قيامالليل، وهو وسيلةلغفران الذنوب ورفع الدرجات ، وحين يجتمع للمؤمن الصيام فى نهار رمضان ، والقيام فى لياليه ، فقد أجتمع له الخير كله ٠٠** فالصيام تهذيب للنفس ، وترويض للخلق ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر .. والاصل فى صلاة التراويح ، ما رواه البخارى عن عروة رضىالله عنه أن عائشة رضىالله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « **خرج ليلة من جوف الليل فصلى فى المسجد، وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، وكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ، فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة ، عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر ،** أقبل على الناس فتشهد ثم قال، أما بعد فانه لم يخف **على مكانكم ، ولكنى خشيت انتفترض عليكم فتعجزوا عنها ، فتوفى رسول الله صلىالله عليه وسلموالامر على ذلك »** ٠

ومعنى هذا الحديث كما تروى عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة من ليالى رمضان من جوف الليل ، فصلى فى المسجد ، وصلى رجال بصلاته أى مقتدين به ، وقد تركهم يصلون بصلاته ولم ينكر عليهم مما يستفاد منه مشروعية صلاة التراويح جماعة وفى المسجد ، وفيه أيضا ما يدل على جواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة ، وأنه متى نواها حصلت فضيلة الجماعة له وللمأمومين الذين يصلون خلفه ، ولما أصبح الناس تحدثوا عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، فاجتمع فى الليلة المقبلة اكثر منهم فصلوا معه، وانتشر الحديث بين الناس عن هذه الصلاة المباركة خلف الرسول الكريم ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، وتزاحموا فى ساحته التماسا للجوار الطيب ، خلف الامامة الراشدة، وقد صلى بهم الرسول كما فعل فى الليلتين السابقتين ، فلما كانت الليلة الرابعة ، ضاق المسجد برواده ، حتى عجز عن استيعاب الحشد الضخم من طلاب الصلاة خلف الرسول الكريم ، وظلوا على انتظارهم حتى خرج الرسول لصلاة الصبح. فلما انتهى من صلاة الفجر، قام فى الناس خطيبا ، فتشهد ثم قال: أما بعد : « فانه **لم يخف على مكانكم ولكنى خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها »** وهكذا لم يرد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ان يشق على أمته ؟ فلم يشأ ان يلزم المسلمين بقيام الليل ، او يجعل التهجد فى المسجد جماعة شرطا فى صحة التنفل بالليل ، ويوضح هذا المعنى الحديث المروى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه « **حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلوا أيها الناس فى بيوتكم »** فمنعهم من التجمع فى المسجد اشفاقا عليهم من أن تكون صلاة الليل بهذه الشروط الملزمة !!

ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك ، أى أن كل واحد كان يصلى قيام رمضان فى بيته منفردا ، ثم استمر الامر على ذلك مدةخلافة أبى بكر ، وصدرا من خلافة عمر ، ثم جمع عمر الرجال على أبى بن كعب ، والنساء على تميم الدارى ، فجعل الناس خلف امام واحد ، وكانوا قبل ذلك يصلون أوزاعا أى جماعات جماعات ، فعن عبد الرحمن بن عبد القارى قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب فى رمضان الى المسجد ، فاذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلىبصلاته الرهط ، فقال عمر : انى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب – وفى رواية وجمع النساء على تميم الدارى– ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون ، يعنى آخر الليل وكان الناس يقومون أوله . وقد سئل أبو حنيفة عما فعله عمر رضى الله عنهما فقال: « **التراويح سنة مؤكدة ، ولم يتخرجهعمر منتلقاء نفسه ، ولم يأمر به الا عن أصل لديه وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ..**

ولكن ما عدد الركعات فى صلاة التراويح ؟؟

يرى بعضالفقهاء أنالتراويح عشرونركعة بخلاف الوتر ، بدليل ما فعله عمر رضى الله عنه ، فقد جمع الناس على امام واحد ، وصلى بهم التراويح عشرين ركعة ٠٠ يروى الامام مالك فى الموطأ عن يزيد بن رومان قال : « **كان الناس فى زمن عمر يقومون فى رمضان بثلاث وعشرين ركعة »** أى بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ٠

وقد جمع عمر الناس على هذا العدد فى المسجد ، ووافقه الصحابة على ذلك،ولم يوجد لهممخالف ممن بعدهم ، وقد ذكر اصحاب هذا الرأى ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلى بالناس فى المسجد فى الليالى التى خرج اليهم فيها ، ثمانى ركعات، الا أنهم كانوا يكملون فى بيوتهم ، فكان يسمع لهم ازيز كأزيز النحل ٠٠٠

ويرى فريق آخر ان صلاة التراويح ثمان ركعات بدليل اقتصار الرسول على هذا العدد حين صلى بأصحابه فى المسجد. فعن جابر رضى الله عنه« أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات والوتر ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج اليهم » .

وعن أبىسلمة بنعبد الرحمن أنهسأل عائشةرضى الله عنها : **كيف كانت صلاةرسول الله صلى اللهعليه**

وسلم فى رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلى اربعا ، فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلاتسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ فقال ، يا عائشة ان عينى تنامان ولا ينام قلبى » .

وهناك من يرى أن التراويح احدى عشرة ركعة ، أو احدى وعشرون .. وقد زيد فيها فى عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فجعلت ستا وثلاثين ركعة ، وكان القصد من هذه الزيادة مساواة أهل مكة فى الفضل ، لانهم كانوا يطوفون بالبيت بعد كل أربع ركعات مرة ..

والذى أحب أن أقرره ، أن صلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها ثابتة لاتنكر ، وأداؤها أساسا يقوم على الاختيار والتطوع ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب فى مطلق قيام الليل فى رمضان ، فقد روى الجماعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب فى قيام الليل ، من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » ومعنى هذا ، أن صلاة التراويح ، أمر موسع فيه ، يتمشى مع حالة كل انسان ، فتورا ونشاطا ، فراغا وشغلا . قال الحافظ بعد أن ذكر الروايات المتعددة فى عدد ركعات التراويح :

« والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الاحوال ، ويحتمل أن يكون ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، فحيث تطول القراءة ، تقلل الركعات وبالعكس ، وبه جزم الداودى وغيره » ثم قال : « والاختلاف فيما زاد على العشرين ، راجع الى الاختلاف فى الوتر ، فكأنه تارة يوتر بواحدة ، وتارة بثلاث » .

ويقول الامام الشوكانى فى كتابه [نيل الاوطار] .

« والحاصل أن الذى دلت عليه أحاديث الباب وما يشابهها ، هو مشروعية القيام فى رمضان، والصلاة فيه جماعة وفرادى ، فقصر الصلاة المسماة بالتراويح على عدد معين ، وتخصيصها بقراءة مخصصة ، لم ترد به سنة » .

والنفل بجميع أنواعه ــ كما قلنا ــ باب من أبواب الخير ، فمن أدى فرائض الله ، فله أن يستزيد من خير النوافل ما يشاء ، فعسى ان يجبر الله بها خللا وقع فى فريضة ، فقد جاء فى حديث قدسى : « انظروا هل لعبدى من تطوع فتكمل به فريضته » ؟ !

ولا خير فيمن يعنى بالنوافل ، ويهمل فى الفرائض ، كما قال بعض العلماء :

« من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور » .

أثر الصيام

جاء الاسلام دينا يبنى الرجال ويصنع الابطال بتعاليمه وشرائعه . لقد وجد الدنيا بأهلها فى واقع بغيض مرير ورآهم وللحياة عليهم سلطانها الذى يهدر كل قيمة الا قيمة الحياة ففى سبيلها يحيا الانسان وفى سبيلها يقاتل وفى سبيلها يحب ويبغض وفى سبيلها يعطى ويمنع ومن هنا فقد عاش الناس على أرض مضطربة وبعقول متناقضة وآمال متباينة ، قد شغلهم لجب الحياة ونصب الصخب فيها وملأ أفئدتهم حب العيش ، ورغائب البدن وتحقيقها ، وتعلقت آمالهم بالدنيا وزينتها ، يركضون فى فجاجها ركض الوحش فى البرية ويضربون فى مناكبها لا يذوقون طعم الراحة ويشعلون فيما بينهم نيران العداوة لا تفتر على حقير الامور وكبيرها .

لقد كانوا عبيد المادة وأسرى الهوى والفرض واستحالت الدنيا عليهم نارا تلظى ــ وتلك لعمرى حال تدعو الى الرثاء ، ومن هنا كانت رحمة الله بالبشر فأرسل رسله يقومون فى الارض كل عوج ويصلحون فى الدنيا كل انحراف أو زلل ويبغونها صلاحا واستقامة وخيرا وهداية وكان الهدف من هذه الدعوات جميعا الانسان فاليه توجهت همتهم وكانت شرائعهم وكلها تعمل فى محيطه ، وتدور فى فلكه ، فى كل طور من أطوار حياته، وحددوا له معالم الطريق لعيش عزيز كريم ودنيا طاهرة فاضلة ، بفرائض وحدود أودعها الله خيره وناط بها مستقبله وكفل له سعادته قال تعالى « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

وكانت العبادات والمعاملات ومناهج السلوك التى شاء الله أن تكون دستور الامم لكل اصلاح والباعث

في المعركة

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

لطاقات الخير ، ودوافع الكمال تنطلق معمرة باسم الله، في ورع وخشية، وتكون بذلك أهلا لرعاية الله وتوفيقه وحراسته وحفظه، كما أقام منها جميعا الكيان الانساني الفاضل وكان الصوم أبلغ آية في تكوينه فردا أو في الجماعة .

فبينا نجد الانسان نفسه وهو في معترك الحياة تؤرقه مطالبها وتتفرق به مذاهبها نجد الصلاة سكينة وطمأنينة والصوم صبرا وجلادة والزكاة مبعث حب ورحمة والحج طريق ألفة وتعاون ومودة .

ان الانسان اليائس في حياته ، البرم بمستقبله حين تظله مدرسة الصوم ويتلقى فيها دروس الصبر سوف يقهر نوازع الضعف في نفسه وبعد أن كان يمضي متحسسا الطريق في حذر يروض نفسه وأهله على ارتياده ثابت الخطا رابط الجأش قوي الفؤاد .

وبين يدي الشدائد التي لا تنفك تروع الامنين وتحيط بالوادعين المسالمين ما أجدر المسلمين أن يذكروا ذلك ويذكروا فيه ما ألم برسول الله صلوات الله عليه من شدائد انخلعت لها القلوب وتغير بسببها وجه الدنيا وأثر ذلك عليه وعلى صحابته . لقد كانوا كالذهب الخالص لا تزيده النار وشدتها الا نضارة وصفاء ولم نرهم مع ما أصابهم الا وهم بالله مستمسكون وبدينه معتصمون ، شعارهم قول الله سبحانه « **انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين** » .

والانسان وهو يؤدي فريضة الصوم حين يتأدب بآدابه ويلتزم حدوده ويقف عند معالمه يكون بذلك وقد راض نفسه على الصلابة والقوة وتغلب على كل أسباب الضعف والخذلان في تكوينه وأصبح وهو لا يبالي ما يواجهه من شدائد ولا ما ينزل به من صروف الدهر ونوائب الايام . فهو أكبر من أن يترك أو يخضع أو يلين أو يستسلم ، وهو يحاول أن يجعل من أسباب الضعف قوة للانطلاق ، ومن عوامل الخذلان بواعث للنصر ، ومن آثار المحن وضروب البلاء الطاقة التي ترتفع بالانسان فوق الاحداث ، ويتغلب بها على كل أسباب اليأس .

والمسلم بصومه وقد اختلى عن أعين الرقباء وأختفى فلا تراه من البشر عين باصرة ولا تمسه منهم جارحة ملتزم بما عقد عليه العزم وعاهد عليه خالقه وهو نبذ كل ما لا يرضي والاعراض عما لا يجب وبغض كل نقيصة والتحلي بكل فضيلة ـ شهرا كاملا ـ انه ينازع نفسه وتنازعه ويحارب في داخله شهواته وتجاربه ، وهو حريص على الا يفلت من يده الزمام فيقع في مخالفة وهو يذكر جلال الله وسلطانه وعهده ووجوب الوفاء به لا يرى حيث لا يحب الله ولا يفقده الله حيث أمره بين عينيه دائما قوله تعالى : « **ونحن أقرب اليه من حبل الوريد** » وقوله سبحانه : « **ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا** » .

الا أن الامة كالفرد أحوج ما تكون الى ما يوقظ منها الضمير ويثير كوامن الخشية لله ويبعث في نفوس أبنائها حوافز الخير التي تحجزهم عما يرديهم ويوبقهم . ان ما يعانيه العالم اليوم مرجعه الى الضمائر الميتة والحس المتبلد والقلب الغليظ القاسي هذه التي طبعت سلوك البشرية بطابع الشر وجعلت الدنيا في فزع مستمر وأحالت آدمية الكثير الى دمى تحركها نوازع البغي ولا تمت الى الانسانية الشريفة من قريب أو بعيد بصلة وليت شعري فما كل ما يدور على أرضنا ومن حولنا الا شاهد صادق ودليل قوي على انحراف البشرية وتنكرها لابسط قواعد الاخلاق والقوانين السماوية والوضعية .

وحين نستعرض صور الانتصار على مادية هذا الانسان سحابة صومه ، وتسامي روحه تساميا يجعله وهو المضحي بكل ما تطالبه به نفسه المستعذب لكل ما يصيبه على الطريق لما يهدف اليه ويبغي تحقيقه نرى **نماذج من الناس قد محصتها التجربة وصنعتها الشدة فهي في البلاء صابرة وفي الضراء راضية وعلى النعماء شاكرة ، وليس أقدر على تمحيص معادن البشر من الشدائد** ، فاذا ما اهتز المرء أمام محنة أو تخاذل بين يدي كربة فانه في ميزان الرجال هش البنيان خفيف الميزان لا يساوي شيئا اذا ما عد في السلم أهل التقى والاحسان وفي الحرب أصحاب الهمم الشجعان نعم . انها قوة المؤمن وعزمة الصائم تحملانه حملا الى ما يريد حتى يتحقق له ما يتمناه ولامر ما امتحن الله عباده بأشهر الغزوات في شهر الصوم غزوة بدر والفتح لقد كان ذلك حين علم الله فيهم القدرة والقوة على تحمل أعباء هذا الامر الجلل وثم صدقهم وعده وكتب لهم الفوز المبين .

والانسان بطبيعته حفي بنفسه لا يكاد يراها متطلعة

الى شيء الا ورام تحصيله . لذلك فهو شحيح بالخير محب لذاته أنانى لا يحاول أن يقدم الغير على نفسه أو يؤثره بشيء دونه وذلك فى الناس مرض يمـزق الاوصال ويقطع الارحام ويزرع الضـغينة ويؤجج نيران الحقد والعداوة وكان الصوم العبادة التى يعانى منها الانسان الحرمان ويذوق ألمه ويتجرع مرارته ويتحرق شوقا الى ما يسد رمقه أو يطفيء ظمأه وثم يحس بما فيه البائسون المحرومون فيلين فؤاده وتسخو يده بوازع من فطرة قد أفاقت ووجدان قد استيقظ .

واذا كانت البشرية اليوم وهى على ما نرى من جفوة وشقاق وحروب تأكل الاخضر واليابس وتزهق الارواح وتريق الدماء وترمل النساء وتقضى على الحضارات فما كان ذلك الا لان الناس قد استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة ورضوا بها واطمأنوا اليها فأورثهم ذلك شقوة الحياة ومرارة العيش وتعاسة الاشقياء .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة** » .

ان الارادة القوية التى صنعها الصيام فى المسلم جديرة بأن تتسامى به فلا ينزل الى مايدنسه او يشينه ولو لقى حتفه .

لقد بلغ عثمان بن عفان أن صاحبه أبا ذر فى حاجة ، فأرسل اليه بصرة فيها نفقة على يد مولى له وقال له ان قبلها منك فأنت حر فأتاه بها الا أن أبا ذر رفضها فقال له مولى عثمان اقبلها يرحمك الله فان فيها عتقى فقال له أبو ذر مستوحيا عزة الصائمين . يا أخى . ان كان فيها عتقك فان فيها رقى وأبى أن يقبلها .

واذا كان للصيام مواقيت كغيره من الفرائض فما أحرانا أن نستوحى منها الهدى فى عثار الحياة حتى لا نضل وما أجمل أن نجعل من هذا التحديد ضوابط تستطيع بها ان نكبح جماح الطباع المرسلة حتى نقف عند النافع ونتنآى عن الضار .

ما أجمل أن ننظر بمنظار العدل فى كل شأننا فلا ننحرف أو نميل وانما نمضى فى مضمار الحياة مع الاخيار فلا تبذير ولا تقتير ولا بخل ولا اسراف ولا شطط ولا تفريط فى مأكل أو ملبس أو مشرب بل فى كل شأن يمارسه الانسان فى هذه الحياة قال تعالى : « **ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها** » وقال : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** » فليتدبر المسلمون ما فى دين الله من أسرار وحكم ويأخذوا أنفسهم بتعاليمه ويروضوها على الانقياد له فذلك وحده طريق الفلاح وهو سبيل السعادة والنجاح . قال تعالى : « **وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم** » وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسول في رمضان

صلى الله عليه وسلم

الأستاذ عبد الحكيم النخاس

جاء فرض رمضان فى السنة الثانية من الهجرة .. وقد توفى سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه، وقد صام تسع رمضانات ، وكان يكثر من العبادات وأنواع القربات الجامعة لوجوه الخير والبر وكثرة الطاعات .. ويخصه من العبادات مالا يخص غيره من الشهور ..

وفى حديث ابن عباس .. قال .. كان النبى صلى الله عليه وسلم .. أجود الناس وأجود ما يكون فى رمضان .. حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وقد كان نزول القرآن فى شهر رمضان . وكذا نزوله الى سماء الدنيا جملة واحدة فكان جبريل يتعاهده صلى الله عليه وسلم فى كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان الى رمضان ، فلما كان العام الذى توفى فيه صلوات الله عليه وسلامه عارضه به مرتين كما ثبت فى الصحيح عن فاطمة رضى الله عنها ..

وفى حديث ابن عباس ان المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلا ..

شهر الرحمة

وقد استقبل الرسول الكريم هذا الشهر الكبير بقوله ، قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير الكثير .. وقد روى أبو داود أن أعرابيا جاء الى الحبيب المصطفى عليه السلام .. فقال أنى رأيت هلال رمضان فقال أتشهد أن لا اله الا الله .. قال نعم قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال أذن فى الناس فليصوموا .. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلى على رطبات فان لم يجد رطبات فتمرات فان لم يجد تمرات حسا حسوات من ماء .

وعن ابن عباس .. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل منى انك أنت السميع العليم ، وقال الحمد لله الذى أعاننى فصمت ورزقنى فأفطرت ..

وعن أنس .. كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر فمنا الصائم ومنا المفطر . . قال فنزلنا منزلا فى يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء ، ومنا من يتقى الشمس بيده .. قال فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب .. قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .. وذهب المفطرون اليوم بالاجر ..

وقال .. أبو سعيد الخدرى سافرنا الى مكة ونحن صيام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا ، قال النبى انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم .

وعن ابن عمر رضى الله عنه ان الرسول قد واصل الصوم .. فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم الرسول عليه السلام أن يواصلوا .. وقالوا انك تواصل .. فقال الحبيب عليه السلام . . لست كهيئتكم .. وأنكم لستم مثلى انى أظل يطعمنى ربى ويسقينى .

الصوم ربيع الايمان

يقول الامام الغزالى .. ان الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم ، الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان ، وهو متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الاركان .. اذ قال تبارك وتعالى فيما حكاه عنه نبيه .. كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وانا أجزى به .. وسر أهمية الصيام ان الصوم كف وترك وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد ، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ، ومرأى الصوم لا يراه الا الله عز وجل .. ويقول أبو هريرة .. دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة أعطاكم الله اياها فلا تدعوه .. وعن الرسول أنه قال من فطر صائما أو جهز غازيا فله مثل أجره .. وفى هذه المعانى السامية يعتبر شهر الصيام ربيع المؤمنين ..

ليلة القدر المباركة

واذا كانت أيام رمضان قد اجتذبت الرسول العظيم الى غار حراء ، راغبا ذاكرا متبتلا شاكرا ، فان هذه الايام المباركات قد علقت قلبه .. بعد الوحى .. بالمسجد يأوى اليه ويتحنث فيه هو وصحبه الابرار .. وقد شهد المسجد النبوى بالمدينة المنورة ليالى وضيئة لاولئك العابدين المنقطعين الى الله الآملين فيه المعتزين به ..

وعلى هذه الصورة المشرقة .. روى البخارى ومسلم ، حيث قال أبو سعيد الخدرى .. اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العشر من رمضان واعتكفنا معه ، فاتاه جبريل فقال له .. ان الذى تطلب أمامك ، فاعتكف العشر الاوسط ، فاعتكفنا معه ، فاتاه جبريل فقال له .. ان الذى تطلب أمامك .. ثم قام النبى صلوات الله عليه وسلامه .. خطيبا صبيحة عشرين من رمضان فقال .. من كان اعتكف معى فليرجع فانى رأيت ليلة القدر وانى أنسيتها ، وأنها فى العشر الاواخر فى وتر ، وانى رأيت كأنى أسجد فى طين وماء .. وقال أبو سعيد .. وكان سقف المسجد جريدا من النخل .. وما نرى فى السماء شيئا ، فجاءت قزعة فمطرنا ، وصلى بنا النبى عليه السلام حتى رأيت أثر الطين والماء على جبنه ، تصديق رؤياه ..

أى ليلة سمحة مباركة كانت هذه الليلة التى اتصل فيها الذكر والتسبيح أو صاحب الرسالة ورجاله الاقربون عكوف على الطاعة والتلاوة يركعون ويسجدون ، حتى جاءت سحابة تصب على أكناف المسجد ما شاء الله من رحمته .. والمتهجدون دائبون على نسكهم ، لا يلفتهم عن صلاتهم المطر النازل ، فاذ سجد النبى رفع وجهه الشريف وبه آثار من الماء والطين !!

لقد كانت هذه ليلة القدر وهى كما قال ربنا تبارك وتعالى [خير من ألف شهر] وقد مضت السنة باستحباب اعتكاف المؤمنين فى العشر الاواخر فى رمضان ، وكان النبى صلوات الله عليه وسلامه ، اذا دخل الثلث الاخير شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله .

فهل يدرك المسلمون ما للصوم من تدريب للقوة فى مجالاتها المختلفة .. شكلا وروحا .. من تهذيب للنفس ، وسمو للخلق ، وتقوية للعقيدة والتزام بكلمة الحق .. وتصفية للروح مما علق بها من شوائب .. حتى تستطيع ان تسبح فى عالم الذكر والشكر قريبة من ربها خالقها ومسيرها ..

المقصود من الصيام

الأستاذ عبد المنعم الأدفوى

ما من فريضة أو دعوة الى الخير يحض الاسلام على التزامها الا كان لهذه الفريضة أو الدعوة جانبا يعودان بالنفع المؤكد على الانسان من ناحيتى الجسم والروح ، ذلك أمر مطرد لا يتخلف فى جميع العبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج .. ثم ان القرآن الكريم حين يدعو أولياءه الى التفكير فى أنفسهم وفى ملكوت الله ، انما يريهم أولا المشاهدات التى تتصل بالحواس ويعقب عليها بالغيبيات ، ثم اذا انعم عليهم ذكرهم بجانب الله فيها وهو الجانب الروحى ، فطلب اليهم الانفاق منها تأكيدا لمعانى التلاحم بين الانسان وأخيه وبين الانسان والاسرة فالمجتمع فالامة .

وأسمى الغايات التى تستهدفها فريضة الصوم أن **علماء الاخرة ــ كما يقول الغزالى فى احياء العلوم ــ** يفهمون المقصود من الصوم على أنه التخلق بخلق من أخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة فى الكف عن الشهوات بحسب الامكان .

وأظهر ما يتضح الجانب الروحى فى التكاليف ، انما يكون فى الصوم لانه وحده دون سائر العبادات لا يدخله ولا يداخله الرياء ، فاما صوم حقيقى مقبول أو لا صوم لان الصوم هو العبادة الوحيدة التى تتمثل فى السر الذى يشهده الله وحده وهى محجوبة عن الناس .

ان الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته .

وللصوم ثلاث درجات : صوم العموم وهو كف البطن والفرج عن الشهوة ، وصوم الخصوص وهو كف الجوارح عن الاثام ، والى هنا والصوم يدور فى فلك الحواس، فاذا خرج منه أصبح صوم خصوص الخصوص ،وهو صوم القلب عن الافكار الدنيوية ، والكف عماسو ى الله بالكلية ، والوصول الى هذا المقام مقصور على المتطهرين من أرجاس وغوايات المادة وشواغل الدنيا .. وهم الذين خلعوا الدنيا وارتدوا لباس التقوى .

ولذلك قيل : هلاك الناس حرصهم على الدنيا ، وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج ، وسبب شهوة الفرج ، شهوة البطن : وفى تقليل الاكل ما يحسم كل الناقص التى هى أبواب النار وفى حسمها فتح أبواب الجنة .

ولان الجانب الروحى ــ كما قلنا ــ يتكشف أظهر ما يتكشف ويتمثل أصدق ما يتمثل فى الصوم الذى هو نصف الصبر ، كان جزاء الصائمين بغير حدود .

● **انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .**

● **كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به .**

واذا لم يكف الصائم عن الغيبة والنميمة وقول الزور وكل الاثام فصيامه مردود عليه ، وكان حظه منه الجوع والعطش فقط ، ثم ان الله تبارك وتعالى يريد بتكاليفه لعباده الخير لهم ووقايتهم من التهلكة .

● **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه .**

● **انما الصوم جنة ،فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : .. انى صائم .**

وجاء فى الخبر تجسيد كريه ممقوت للصائم المغتاب لو تدبره عاقل لفر من الغيبة كما يفر المرء من الهلاك .

يقول الخبر : ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا ، فبعثتا الى رسول

التخلق بأخلاق الله عز وجل

الله صلى الله عليه وسلم يستأذناه فى الافطار ، فأرسل اليهما قدحا ، وقال صلى الله عليه وسلم : قل لهما قئا فيه ما أكلتما ، فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ، أى خالصا طريا ، ولحما غريضا ، وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه ، فعجب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : هاتان صامتا عما أحل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما ٠٠ قعدت احداهما الى الاخرى فجعلتا يغتابان الناس ، فهذا ما أكلتا من لحومهم ٠

ان الله تبارك وتعالى حين يدعو عباده واولياءه الى عدم الاسراف فى الاكل والشرب ، انما يريد أن يطهرهم من أرجاس المادة وزينة الدنيا ، ويهيئهم ليصبحوا من المتقين الذين طبعت نفوسهم وارواحهم على حب الاخرة ، وجماع كل ذلك ينحصر فى الصوم والجوع والعطش ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

- جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله ٠
- انه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش ٠

فالجوع والعطش مفتاح لابواب الخير فهو يوصل الى طاعة الله ويحول دون وساوس الشيطان ٠

- **قيل يا رسول الله أى الناس أفضل ؟ قال : من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستر به عورته**

والاسلام بطبيعة الحال لا يمكن أن يمنع اللبس والاكل والشرب ، فذلك أمر يجافى الحياة ، وانما يطلبها من غير اسراف للتقوى على عبادة الله ٠

- البسوا وكلوا واشربوا فى انصاف البطون ، فانه جزء من النبوة ٠
- أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا ، وتفكرا فى الله سبحانه وتعالى ، وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤوم أكول شروب ٠
- **لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء ٠**

وكان صلى الله عليه وسلم يجوع مختارا ، ولو أراد الطعام من أصحابه لاسرعوا به اليه وقدموه من أحب ما يملكون ويأكلون ، فما قيمة الطعام لديهم بالقياس الى ما يؤثرون به رسول الله من الحب على أنفسهم واولادهم وأموالهم ولكنه كان يجوع حبا فى طاعة الله ٠

- جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما هذه الكسرة « قالت ، قرص خبزته ولم تطب نفسى حتى آتيك بهذه الكسرة ـ فقال صلى الله عليه وسلم : اما أنه أول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة أيام ٠

اية منزلة يوم القيامة أعلى من منزلة القرب من الله عز وجل ان الرسول عليه السلام يصور هذه المنزلة فى حديث طويل رواه أسامة بن زيد وأبو هريرة وهو حديث لا يحتاج الى شرح وتعليق كما أنه حديث ينير الطريق أمام الذين يبتغون فضل الله ورضاه :

أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه فى الدنيا ٠٠

والاصفياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا ، وان غابوا لم يفتقدوا ، تعرفهم بقاع الارض ، وتحف بهم ملائكة السماء ٠ نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل ٠٠ افترش الناس الفرش الوثير وافترشوا الجباه والركب ٠

جمع الناس فعل النبيين واخلاقهم وحفظوها ٠٠ هم تبكى الارض اذا فقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها أحد منهم ٠٠ لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف ٠

أكلوا العلق ولبسوا الخرق ٠ شعثا غبرا ، يراهم الناس فيظنون أن بهم داء ، وما بهم داء ، ويقال : قد خولطوا فذهبت عقولهم ، ولكن نظر القوم بقلوبهم الى أمر الله الذى أذهب عنهم الدنيا فهم عند أهل الدنيا من يمشون بلا عقول .. عقلوا حين ذهبت عقول الناس ٠٠ لهم الشرف فى الاخرة ٠

يا أسامة : اذا رأيتهم فى بلدة ، فاعلم أنهم أمان لاهل تلك البلدة ولا يعذب الله قوما هم فيهم ٠٠ الارض بهم فرحة والجبار عنهم راض ٠٠ اتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تنجو بهم ٠٠ وان استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن ، فأفعل ٠٠ فانك تدرك بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين ، وتفرح بقدوم روحك الملائكة ويصلى عليك الجبار ٠

رمضان شهر القرآن

للأستاذ عبد المنعم حمادة

« عرف رمضان بانه الشهر الذى تنزل فيه القرآن ، وانه الشهر الذى احتوى ليلة القدر المباركة ، وانه الشهر الذى فرض صيامه وانه شهر الفتوحات العظمى ، وانه شهر البروالاحسان ، شهر المساواة والاخاء .. والحديث عن كل هذه النواحى محبب الى النفس تمليه روحانية خاصة ، ولكننا مع هذا نريدان نقصر حديثنا فى هذا العدد على ناحيتين اثنتين هما القرآن وليلة القدر مع خاتمة عن الفجيعة التى المت بالبلاد فى أواخر الشهر الماضى يوم الاثنين ٢٧ رجب سنة ١٣٩٠هـ ـ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ م » .

رمضان شهر القرآن

وليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش .. سبحانه الذى جعل عدة الشهور اثنى عشر شهرا ، منها اربعة حرم ، وجعل بذلك لكل شىء ميقاته ، وخطط لكل عمل موعده ، ورسم لكل فرد واجبه ومسئوليته حتى لا يظلم نفسه ، وهو القائل : « **ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين** » .. نحمده حمدا كثيرا ونشكره شكرا لا نستطيع ان نوفيه حقه منه فهو سبحانه صاحب الفضل الذى غمر الدنيا بنعمائه ، وطوق اعناق البشرية باحسانه ، وافاض على الكون بنوره فاينع وازدهر .. ونصلى ونسلم على النبى المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ انزل عليه الكتاب فى ليلة مباركة من شهر مبارك ذكرهما الحق تبارك وتعالى فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذى وعد بحفظه فى قوله عز منقائل : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ..

اما بعد ؛

فقد كان للاشهر الحرم التى أشار اليها المولى عز وجل ، والتى يجب أن يقوم فيها الناس بالعمل الصالح ، ويؤدوا فيها مافرضه الله عليهم من الابتعاد عن القتال ويبتعدوا فيها عما نهى عنه ابتعادا تاما فلا يمارسون من ذلك القتال أو يقومون بما حذر منه الا فى حالة الاعتداء عليهم ، فينجون بذلك من ظلم انفسهم ، ويصبحون فى أمان من سخطه وغضبه ، ويقتربون من عفوه ورضاه أنه هو الغفور الرحيم .. نقول لقد كان لهذه الاشهر منزلة خاصة .. واذا نحن سرنا مع سياق الاية الكريمة لوجدنا ان الله سبحانه وتعالى يأمرنا فيها أن ندافع عن ديننا الحق ، وأن نذود عنه ، وان لانتقاعس عن الجهاد فى سبيل انتصاره ، وان نضحى بكل ما نستطيع من قوة ، حتى ولو أدى ذلك الى الاستشهاد فى ساحة القتال ، فنقاتل المشركين كافة كما يقاتلوننا كافة .. ثم لوجدنا ايضا ان الحق تبارك وتعالى يزيد انفسنا اطمئنانا الى أنه لن يتخلى عن أولئك المجاهدين الصابرين ، المجاهدين فى سبيله ، فهو مع المتقين الذين يتبعون أحكامه ، فيأتمرون بما يأمر ، وينتهون عما ينهى .

واذا كانت الاشهر الحرم قد اختصت بشىء من التقدير ، فحددت لنا خلالها اعمالنا ورسمت لنا الطريق الذى يجب ان نسلكه امتثالا لامر الله ، ومرضاة له ، ورغبة فى ان ننال الفوز والخير ، فقد زادت حرمة رمضان على ما لهذه الاشهر الاربعة من حرمة يجب ان ترعى وتصان ، ومن واجبات يجب ان تؤدى فيها لله وللناس ، فاما هذه الحرمة الواضحة لرمضان ، والتى ارتفعت بها ميزته على غيره ، ولا اعتقد ان شهرا من الاشهر اختص بمثلها أو تميز ببعض منها فهى : ان نزول القرآن الكريم على قلب النبى الصادق الامين هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كان فى شهر رمضان ..

لقد أعتاد الرسول الكريم ان يخرج فى رمضان من

وليلة القدر

كل عام الى غار حراء فى ذلك الجبل الذى يقع شمال مكة ، حيث يقضى ليالى طويلة متأملا فى بديع صنع الخالق متألما من هذه الحياة التى يعيشها أهله من قريش ، مفكرا فى هذه الفوضى التى انزلقوا اليها ، وهذا الضلال الذى انغمسوا فيه ، وهذا الغباء الذى سيطر على عقولهم فلم يستطيعوا ان يميزوا معه بين الذى ينفع وبين الذى يضر ٠٠ بين الحق وبين الباطل ، بين الانقياد الاعمى لمعتقدات خاطئة توارثتها اجيال غافلة بعد أجيال ، وبين الحقيقة التى يمكن العثور عليها بشىء من التفكير السليم ، والتحرر قليلا من ضغط الاوهام والاباطيل ٠

لقد كانت نفس محمد فى مهب الاعاصير التى تحيط به من كل جانب .. الاغراق فى عبادة الاوثان التى لا تنفع ولا تضر ، فهى نصب من الاحجار أو الاخشاب اقامها أصحابها بأيديهم ثم التفوا حولها وقدموا اليها القرابين متلمسين السلامة والنجاة وهى أضعف من أن تسمع او تجيب ٠٠ والانغماس فى الفساد والاثم والفجور فلا تمييز بين الخير والشر .. والخضوع للمعتقدات الفاسدة ٠٠ والرضوخ للاوهام الباطلة ، والانقياد للفتن الهوجاء التى تثير الحروب ، وتسيل الدماء .. كان محمد ينشد الحقيقة التى تهديه الى الطريق السوى ، التى تهديه الى القوة الخالقة لهذا الكون العجيب المدبرة له كان محمد يرجو أن يصل الى الحقيقة التى يغسل بها أدران قومه فيزيل عنهم النجس والرجس ، ويطهرهم تطهيرا ٠٠ وكانت عناية خالق السموات والارض بمحمد أعظم مما كان يتصور ففى هذه الخلوة بغار حراء ، وفى أثناء استغراقه فى التفكير والبحث عن الحق تنزل عليه جبريل عليه السلام يطلب اليه أن يقرأ بأسم ربه الذى خلق ، خلق الانسان من علق ٠٠ أن يقرأ باسم ربه الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ٠

وهكذا كان أول نزول القرآن على قلب الرسول المختار فى شهر رمضان ، فلقد شاءت ارادة الله أن تصل الارض بأسباب السماء ، وان يشرف على الكون نور الاسلام ، فبزغ فجر الهداية الالهية ، وأشرق نور الرسالة المحمدية فى هذا الشهر الكريم الذى تنزلت فيه الكلمات الاولى من ذلك الدستور الخالد على الزمان ، الباقى بقاء الوجود ، وما بعد الوجود الى أن يشاء الله الذى أنزله ، والذى وعد بحفظه ليكون للبشرية نور الهداية ، وينبوع المعرفة ، ومرجع الحكمة والفلسفة ، واساس العلوم والفنون ، ذلك لانه **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** » ٠

وما أظن أن شهر رمضان قد اكتسب هذه المنزلة فى قلوب المسلمين ، حتى أنهم يترقبون حلوله كل عام فى لهفة وشوق وفرح تبدو على الوجوه المشرقة بنور الايمان ، وفى الاستعداد المتمثل فى الاقبال على العبادات تعويدا للنفوس القلقة الحائرة على ممارستها باخلاص ويقين يقربان اصحابها الى الله ، ويمكنانهم من العمل بها دواما رغبة فى مغفرة الله ، وطموحا الى عفوه وصفحه ورضاه ٠٠ ما أظن أنه اكتسب هذه المنزلة الا لاسباب كثيرة منها أنه الشهر الذى ابتدأ فيه نزول القرآن الكريم على قلب النبى المصطفى ، ذلك الكتاب الذى لا ريب فيه هدى للمتقين ، ذلك الدستور الذى جمع فأوعى ، ذلك المنهاج الواضح لسمو البشرية ونهوضها ٠٠ والله سبحانه وتعالى يؤكد ذلك فى قوله : « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** » ٠٠ فشهر رمضان هو شهر القرآن ، فيه افتتح الله نزوله على رسوله ومصطفاه ، أنسا لنفسه فى تلك الوحدة التى كانت تحيط به فى غار حراء ، لا انيس ولا جليس يرفه عنه بعض آلامه ، وتسكينا لقلبه الخافق فى ذلك السكون الموحش الذى بلغه فى ذلك الغار ، ذلك القلب المضطرب قلقا على قومه ، وخوفا على أهله مما كانوا فيه من المهالك نتيجة لما يغمرهم من ضلال وفساد ٠٠ وشهر رمضان هو الشهر الذى بدأ فيه جبريل عليه السلام يتنزل على رسول الله بآيات ذلك الكتاب ، وفيه كان الوحى الامين يتدارس مع النبى ما يتنزل من الكتاب طوال العام ، يأتيه بالجديد منه منجما حسب الاحداث ، ويفسر له آياته ، ويوضح له ما غمض منه ، ليبلغه بعد ذلك للناس دستورا يتبعون احكامه ، ومنهاجا يترسمون غاياته وأهدافه كما يتحقق لهم الفوز فى الدنيا والاخرة مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى :

« **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون** » ٠

لقد عظم شهر رمضان ، وارتفعت منزلته على سائر الشهور ، لان فيه تنزل الوحى الامين بكتاب عظيم ، يقول فيه المولى عز وجل : « **انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب**

العالمين » .. انه الكتاب الذى يهدى به الله من يشاء من عباده الى الطريق السوى ، الطريق الذى ينجيهم من عذاب يوم عظيم ، والله يقول : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » .. انه الكتاب الذى جعله الله معجزة رسوله ، والذى اراد به ان يكون محمد رسوله الامين ، ونبيه المختار الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى يبلغه للناس بأمره سبحانه لا يرجو منهم جزاء الا اتباع ما جاء به لصلاح أنفسهم ، وصلاح دنياهم والله يقول : « **يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وانزلنا اليكم نورا مبينا** » .. انه الكتاب الذى انزل عربيا لا عوج فيه بدليل قوله عز من قائل : « **انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » .. انزله سبحانه وتعالى بلسان القوم الذين أنزل عليهم ليكون مفهوما لهم ، وحتى لا يكون لهم اى حجة فى عدم اتباع ما يأمر به او ينهى عنه ، ذلك لانه الكتاب الفريد الذى لا نظير له بين الكتب قديمها وحديثها ، حوى سعادة الدنيا والاخرة ، لا يشاركه فى ذلك اى سفر أو مؤلف ظهر فى الازمنة الغابرة أو سوف يظهر فى الازمنة القادمة ، وصدق الشاعر الذى قال :

الله اكبر ان دين محمد
وكتابه اقوى وأقوم قيلا
لاتذكروا الكتب السوالف قبله
طلع الصباح فاطفأ القنديلا

والنبى الكريم يبين عظمة الكتاب حين يتحدث عن الفتنة التى سوف تصيب المسلمين ، وعن كتاب الله على اعتبار ان فيه المخرج من هذه الفتنة فيقول : « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الافئدة ، ولا تلبس به الالسنة ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا تشبع منه العلماء من قال به صدق ، ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » .

لقد كذبته قريش ، وانكروا انه من عند الله ، وانما هو افتراء ، فتحداهم الرسول بأمر من الله حين نزلت الاية : « **ام يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين** » .. وازداد تحديا لهم وطالبهم بأن يأتوا بسورة واحدة تماثل أسلوب القرآن وتسير على نسقه فقال رب العزة : « **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين** » .. وعجز امراء العربية ، وفحول الفصاحة والبيان ، واثبت الله عجزهم فى قوله : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » ..

هذا هو القرآن الذى كان اول نزوله فى رمضان ، والذى أجبر الوليد بن المغيرة حين ذهب الى الرسول موفدا من قريش ليستطلع أمره ، على ان يقول لقومه بعد عودته وحين سألوه ان يذكر فيه قولا يبلغ هؤلاء القوم انه منكرله فقال : « فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالشعر منى ، ولا برجزه ولا قصيره ، ولا باشعار الجن منى ، والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا ، والله ان لقوله لحلاوة ، وان عليه لطلاوة وانه لمنير اعلاه ، مشرق اسفله ، وانه ليعلو ولا يعلى عليه ، وانه ليحطم ما تحته » .

قد اعتز المسلمون بهذا الكتاب الكريم لان فيه عقيدتهم ، وحفظ ايمانهم ، وانه انار طريقهم ، وقادهم الى خير السبل ، ومكنهم من أن ينشروا العلم والمعرفة والنور الى العالم كله فكانوا خير أمة اخرجت للناس .

وليس من شك فى ان هناك دوافع اخرى تجعل المسلمين فى جميع انحاء الارض يعتزون بشهر رمضان ، ففى هذا الشهر ليلة مباركة هى ليلة القدر ، يقول رب العزة : « **انا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هى حتى مطلع الفجر** » .

وليس من شك فى ان ليلة القدر احدى ليالى شهر رمضان المعظم بدليل قوله سبحانه وتعالى : « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** » .. فهى اذن ليلة مباركة كريمة من شهر مبارك كريم .

لقد كانت ليلة القدر هى الليلة التى حمل فيها جبريل الى الرسول أول آية من آيات كتاب الله ، وأول قبس من النور الالهى الى الارض .. فقد كانت ليلة الفضل الذى اراد الله ان يضفيه على الارض ، وليلة الاحسان الذى اراد ان يعم البشرية ، وليلة الخير الذى اراد ان يهديه الى الناس .. ليلة قدر الله فيها لعباده الخير والاحسان بعبادة وخير واحسان الف شهر ، وهى الليلة التى لم يحدد الله ميقاتها ضمن ما حدده لتكون ليلة الانتظار والترقب ، يسعى اليها الانسان بعبادته ، وتقربه ، وسؤاله العفو والمغفرة لانه لا يعرف يومها ولا ساعتها .. ليكون دائما على صلة بخالقه .

انها ليلة التقدير والشرف ليلة التعظيم والاجلال ، ليلة العبادة والطاعة اخفى الله امرها ، وستر وقتها ، ليجر عباده اليه ، ويدفع خلقه لمتابعة ذكره ، ومواصلة طاعته بامتثال امره ، واجتناب نهيه ، فان من يطمع فى الكسب والنجاح ، ويرغب فى الفوز والفلاح ، يتحمل مشقة العمل ، ووعورة الطريق ، وصعوبة المنقلب .

« أخفى الله أمرها ، وفى الاخفاء حمل على التحصيل ، وحث على العمل ، كما اخفى الاجابة فى الدعاء ليبالغ الداعى فى دعائه ، ويمعن فى قصده فان الدعاء مخ العبادة » .

وللدكتور مصطفى زيد رأى فى حكمة اخفائها فهو

يقول : « كذلك لابد ان يكون من بين الحكم فى اخفائها ارادة الله التخفيف على العصاة من عباده ، فان حساب المؤمن على المعصية التى يرتكبها فى ليلة القدر وهو يجهل انها ليلة القدر ، اخف بكثير من حسابه على المعصية نفسها تقع منه فى ليلة القدر وهو يعلم انها ليلة القدر »

ولم تكن ليلة القدر هى وحدها التى اخفى الله امرها ، فهناك امور أخرى لم يكشف الله عنها لعباده ، وجعلها سرا من الاسرار ، ليشغل بها قلب عباده ، ومن هذه الامور اسم الله الاعظم ، فنحن لا نعرف ما هو بين الاسماء ، والصلاة الوسطى ما موعدها بين الصلوات : لقد اخفى اسمه الاعظم بين اسمائه الحسنى ليعظمها المسلمون جملة ، ويدعوه بها دون تحديد ، والله يقول « **ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون فى اسمائه** » .. واخفى الصلاة الوسطى لطلب المحافظة عليها بالمحافظة على الصلوات كلها ، والله يقول : « **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** » ... واخفى قبول توبة التائب ليخلص فى الرجوع ، ويمعن فى الانابة ، فان الله يحب التوابين .

« وهكذا اخفاء الامر الخطير بين اشباهه يحمل على العناية به ، والحرص عليه ، والعمل بمقتضاه بالاستيعاب المؤذن بتحققه ، ولو ان وسائل الاعلام لفتت سامعيها الى خبر خطير ضمن مناهج يوم من الايام او شهر من الشهور من غير ان تعين له وقتا معلوما ، وزمنا محدودا لرأينا كثرة السامعين والمعنيين بالامر يطلبون الخبر بالاستماع الى ما يحبون وما لا يحبون بغية الوصول الى ما ينتظرون .

ولقد اجتهد المسلمون فى معرفة موعد ليلة القدر ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يحددوا هذا الموعد ، والتجأوا الى رسول الله يسألونه عنها ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : « **التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان** » .

واحياء هذه الليلة بالصلاة والتقرب الى الله بالدعاء وطلب المغفرة سنة لقول السيدة عائشة رضوان الله عليها : « **كان رسول الله يجاور فى العشر الاواخر من رمضان ، ويقول : تحروا ليلة القدر فى العشر الاواخر من رمضان** » .

وحكمة احيائها بالعبادة الخالصة لله وحده ، تذكرنا بنعمة الله علينا ، ان أنزل قرآنه هدى للناس ورحمة ، ولقد عظمها الله وكرمها ومن الواجب على المسلمين فى جميع أنحاء الارض ان يكرموها ، وان يعظموها ، ولن يكون التكريم والتعظيم الا بالعبادة وسؤال صاحب العرش العظيم ان يغفر لنا خطايانا ، وان يهدينا سواء السبيل ، وان يكتب لنا النصر الذى وعد عباده المخلصين .

واذا كان رمضان هو شهر القرآن الذى يضم من الاحكام والشرائع ، ويزخر بالآداب والمعاملات ، ويمتلىء ببيان المغيبات والاخبار ، ويحتوى على كثير من المواعظ والحكم ، ويتخذ من ضرب الامثال طريقا الى الهداية ، واذا كان رمضان هو شهر القرآن الذى يفصل الحلال والحرام ، ويذكرنا بالبعث وحججه ، ويبين لنا الحساب ووصفه واليوم الاخر ومناقشة الناس فيه ، اذا كان رمضان هو شهر القرآن الذى وعى كل هذا واستوفاه بما لم يعه وتستوفيه شريعة سابقة ، ويلم بما لم يلم به كتاب قبله ..

واذا كانت ليلة القدر هى ليلة العبادة والتقرب الى الله بالدعاء وطلب المغفرة ، ورجاء الفوز والنجاح فأولى بنا ان نتخذ منه شمس كل طاعة ، ونبراس كل هداية ، وهو الذى يهدى الى الرشد والى اقوم السبل .

وبعد

فالذى لا شك فيه ان رمضان هذا العام يهل بعد ايام من نكبة الجمهورية العربية المتحدة فى أعز عزيز لديها ، وبعد ان خسرت أكبر رجل واعظم رجل كانت تدخره للايام العاصفة ، وبعد ان ودعت أملا كان كل رجائها .. هو القائد الملهم ، البطل الشجاع ، المؤمن القوى ، حبيب الملايين الرئيس جمال عبد الناصر والذى لا شك فيه ان الخسارة بفقده كانت فادحة بل أعظم مما تتحمله النفوس البشرية لولا الايمان .. والذى لا شك فيه كذلك ان الفجيعة بموته قد أذهلت الناس فأطاحت بعقولهم ، وجمدت تفكيرهم ، وأزاغت أبصارهم ، وكست وجوههم بغلالة كثيفة من السواد . . ولم تكن الجمهورية العربية المتحدة وأبناؤها هما وحدهما اللذين فجعا هذه الفجيعة ، ولكنها الامة العربية كلها والعالم الاسلامى جميعه ، بل وبلاد العالم بأسره قد فجعوا للنبأ وعبروا عن هذه الفاجعة بألوان مختلفة .. فمن وفود لتشييع جنازة الراحل العظيم .. الى مظاهرات صامتة فى موعد تشييع الجنازة .. الى برقيات التعزية .. الى صلوات فى المساجد .. الى دقات النواقيس والصلاة فى الكنائس على روح الفقيد .. الى احاديث فى محطات الاذاعة والتليفزيون عن تاريخ حياته واعماله .

لقد كانت الفجيعة بفقد الرئيس اكبر من أن توصف ، واذا كان القرآن يقول لنا ان كل نفس ذائقة الموت وانها سوف توفى اجورها يوم القيامة ، واذا كان القرآن يأمرنا بالصبر والتجلد ويبشر الصابرين بأن لهم أجرا عظيما ، فما أحوجنا الى ان نعود الى الايمان ، ونقول بقلوب مؤمنة مخلصة انا لله وانا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، له الامر من قبل ومن بعد .

واذا كانت ليلة القدر هى ليلة الطاعة والدعاء فما أحوجنا أن نترقبها فى ليالى رمضان سائلين المولى عز وجل للفقيد الكبير العظيم الرحمة والمغفرة ، وان يدخله فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والابرار وحسن أولئك رفيقا .

اللهم انا نسألك القوة والشجاعة والصبر

والله الموفق لما فيه الخير .

رمضان والبعثة المحمدية

فضيلة الشيخ
محمد أنيس عبادة

اليتم والفقر : لقد أراد الله فى الازل ان يصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة الكاملة والخاتمة فأعده من أول حياته المباركة لهذه المهمة الكبرى ٠ وهو جل جلاله أعلم حيث يجعل رسالته ٠ ويبرزها أمانة فى قلب كبير ونفس كاملة ٠ تصعد فى أمانتها وكمالها حيث تصير فى مستوى هذا التشريف أقدر الخلق على التحمل وأكبرهم أمانة فى الاداء ٠ وأصلبهم قوة على تحمل الاعباء ودون مرتبة الرسل صلوات الله عليهم مرتبة كل مكلف ممن تشملهم الدعوة كانت القوة لحمل التكاليف أعظم من السموات والارض والجبال « **انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان** » ٠ فما بالنا بالمصطفين الاخيار الذين اصطفاهم المولى للقيادة والرعاية العامة ٠ والدعوة الى الله ٠ انها اذا قوة يخلقها المولى ويتولى أصحابها بالرعاية والعناية ٠ ويتولى أصحابها بالاعداد والتوجيه ويمدهم بحوله وقوته ولقد كان نصيب محمد صلى الله عليه وسلم من ايثار مولاه فى مستوى ماسيكلفه به وأعده للقيام بأعبائه ٠

فاستقبل صلى الله عليه وسلم الحياة يتيما وفقيرا ٠ لتخلص نفسه الكريمة من كل حب أسر وحنو وعطف وحرم مما ينعم به كل وليد بين أبوين. فخلى مولاه نفسه من كل فضل الا فضله جل علاه وصفى روحه للاتصال به فمحضه نورا ربانيا ونفخ فيه من روحه ليقوى على الاتصال بالملأ الاعلى من ملكوت الله ٠ وبذلك كان صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ٠ وقد أشار ببلاغته الى هذا المعنى فى عبارته عن فضل أبى بكر رضى الله عنه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن وهكذا حمل محمد فى قلبه حب الله والاتصال بمولاه فاستطاع بهذا الفضل مجابهة ظلام الحياة وظلم الاحياء ٠

وحين يبلغ القوة على العمل ٠ تتوالى سنن الله معه ٠ لتكون أعماله سنة مسنونة فى شريعته وعلى سنة الله فى الانبياء والمرسلين من قبله تكون معشته عملا وتعبا ٠ ولو شاء لمنحهم الرزق مطرا تنزل به السماء أو كنزا تتنفس عنه الارض وتنشق الجبال ٠ لكنه تعالى جعلهم القدوة للناس فهم يعملون فيرسمون الطريق للناس ٠ لاكتساب الحلال الطيب من الرزق « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » فالامر بالعمل يسبق الاباحة بالاكل ٠ وبذلك هدى الله عباده الى الطريق المستقيم فليس للانسان أن يستلب ما فى يد غيره أو يأخذ بالظلم والباطل ما فى يد الناس ٠

واختار المولى جل ثناؤه رعى الغنم مهنة للخالدين من البشر ٠ وهى مهنة التدريب والتعلم فى بدء الحياة ليتعلموا منها وبها وفيها رعاية الامم وقيادة البشر يصدرون بهم خصيب المراعى ويبتعدون معهم عن جدب الارض وقيعانها ، ولتظل العيون الساهرة ، والبصائر النيرة فى يقظة وحكمة لحراسة الارواح من غوائل الشر وسلامة الجماعة من افتراس الوحوش ٠ وحوش البشر ٠ بعد اتقاء وحوش السباع وذئاب الفيافى والقفار ٠ فكانت رعاية الغنم مقدمة لرعاية الامم ٠ واعدادا لما سيلاقون فى سبيل الدين الحق من مشاق وجهاد ٠ وفوق ذلك فلقد كانت سيرا فى فضاء تستجلي فيه الابصار بديع الصنع وباهر القدرة ٠ وتستيقن النفوس فيه نعم المولى فى سماء تزينت بالكواكب والنجوم وأرض أخذت زخرفها وازينت ببهجة الزرع والضرع ٠ وتلك آيات تشد العقول الى الايمان بالخالق ٠

وما كانت الرحمة بالقطيع من الغنم والحرص على تعهدها بالرى والشبع الا نباتا أثمر سحائب الرحمة فى قلب المرسل رحمة للعالمين ٠ رحمة تجاوزت الانسان الى الحيوان فكان من هديه أن فى كل كبد رطبة صدقة ٠ وكان من وعيده أن دخلت امرأة النار فى هرة أمسكتها وحبستها فلا هى أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الارض وهذا معنى ما قال ٠

لكن هل كان صلى الله عليه وسلم كأى راع يؤدى مهمة الرعى ثم يأخذ بعد ذلك لنفسه ما تعارف عليه قومه ٠ وما أثمرته بيئته من لهو ولعب ٠ انه يكون كذلك لو لم يكن فى علم الله هو الطبيب الذى يعالج الله على يديه أمراض الجاهلية وضلالها ٠ ولهذا ميزه المولى عن سائرهم باستقامة السيرة وكريم الشمائل والبعد عن المساوىء والسفاسف ٠

ولقد انتهى به العمل فى الرعى بعمله فى التجارة ٠ ولقد كان التدريب والاكتساب بالرعى كافيا لاعداده صلى الله عليه وسلم ليكون رسولا وهاديا فى الافاق المحدودة من جزيرة العرب ٠ لكن الله الذى شرفه

بالرسالة آثره بعمومها ودوامها فجعله رسولا الى الناس كافة واختصه بكمال الدين وتمام التشريع • ولهذا كان عمله فى التجارة وسفره بها • فضرب فى الارض • ليعلمه الله سبحانه أحوال البلاد وطبائع العباد • وكأنما كانت رحلته مع عمه أبى طالب فى صباه • وسفره للاتجار فى مال السيدة خديجة فى شبابه مدا لبصره وجـلاء للبصيرة النيرة ليقف على امتداد مهمته . وليكشف فى ظهر الغيب آماد بلوغ دعوته • تلك الدعوة التى لحق بالرفيق الاعلى بعد أن وقف أصحابه على حدود الممالك يدعون الناس الى الحرية والاخوة والمساواة فى حظيرة الايمان وعلى حدود الله • وبعد أن بلغت رسائله الى الملوك مبشرة للمظلومين بنور العدل وقوة الحق . ومنذرة لهياكل الظلم والبغى • ثم لينهض الراشدون من الخلفاء بحمل المشعل المضىء بنور الاسلام ليشـع نوره فى آفاق الدنيا وبذلك كان يتمه صلى الله عليه وسلم وفقره فى هذه الحياة تخليصا له من كل شىء • وقصرا لقلبه الكبير على ذكر مولاه الذى آواه يتيما وأغناه فقيرا ثم هداه •

كان مجتمع مكة الذى درج فيه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام مجتمعا صاخبا يعج باللهو ويزدحم أهله على الملاعب والاهواء . فماكان يشغلهم كدح فى الارض أو ضرب مستمر فى الاسواق • فلم يأخذ هذا الجو من نفس الرسول صلى الله عليه وسلم فى طفولته أو صباه وشبابه • حتى لقد مالت نفسه يوما الى حضور عرس فاستأذن من زميل الرعى بعض الليل • فانطلق ليشارك القوم فى بعض شأنهم فكأنما كان النوم معه على ميعاد • وكذلك كانت حياته بدأت بالجد والخلو من اللعب واللهو والاعراض عن كل هزل •• وصرفه الله الى الجد يعده به لاستقبال أكبر مهمة أعد الله لها انسان •

ولكن حيرة انتابته وشغلت فكره نحو مشكلة الوجود كله • وقد وجد قومه يقدسون الاصنام وهى حجارة لا تنطق . وأين هى فى مهانتها وجمودها من هذا العالم وصنعه البديع فحبب الله اليه الانفراد عن الناس ووجد فى الغار ألفة يرسل الطرف الى السماء يناجى قدرة الله • واتصل فى تحنثه فى الغار بالقوة القاهرة • واشتد سمعه وبصره بالملاذ الاعلى ينشد الهداية لنفسه وللناس • وكان رمضان بذلك هو زمان أنسه وطمأنينة روحه • لانه صلى الله عليه وسلم تدرج فى مدة تأمله وتحنثه من أيام معدودة الى شهر كامل ووافق ذلك فى رمضان •

لقد كان فى تحنثه واعيا ومفكرا وملتجئا الى مولاه • ألهم ذلك بفطرته الطاهرة وتمنى الهداية نجاءته واقعا مشهودا . وابتدأ الوحى فى غار حراء فى رمضان • وألقى اليه جبريل أولى الايات من كتاب الله قرآنا عربيا غير ذى عوج يهدى الى الرشد ويدعو الى الله • فكان التحضير والاعداد لبعثته فى رمضان • وكانت البعثة فى رمضان •وبابتداء النور هدى صلى الله عليه وسلم الى ربه • وتعلم الناس أن القلم والعلم هما أول نعمة وأكبر منة على الانسان • اذ بالعلم يعرف الانسان ربه • واذا عرف ربه ذكره وشكره • واذا علم فضله عليه وقدرته خاف من غضبه وتعلق بالرجاء فى رحمته يسوقه الخوف من الله ويقوده الرجاء والله سبحانه خالق كل شىء • خلق الارض ومدها • وشق فيها البحار والانهار • وخلق السماء وزينها لعباده بالنجوم والكواكب • وخلق الانسان من نفس واحدة • فالكل خلقه • والكل صنعه وبذلك استوت المخلوقات فى شرف وجودها بقدرته •

لكنه سبحانه فضل بعض الناس على بعض • وفضل بعض الرسل على بعض • وفضل بعض الازمنة وفضل بعض المساجد • وفضل بعض الايام وبعض الساعات على بعض مع أن الكل سواء فى أنه مخلوق لله •

ومن فضله على الانسان أن جعل كثيرا من أوجه الفضل لمصلحة الانسان وكثرة منافعه فمع أنه جعل الشهور ليعلم الناس عدد السنين والحساب • فقد فضل شهر رمضان على سائرها وذلك لشرف الحادث الذى وقع فيه وهو اتصال العباد بربهم • بالوحى الذى نزل على محمد وبالرسالة الكبرى • وبنزول القرآن الكريم هدى للناس وشفاء ورحمة للمؤمنين • ودستور الله بما شرع لعباده من أحكام وقوانين لييسير الناس على الطريق المستقيم الذى يوصلهم الى رحمة الله ونعمته • وبذلك كان هذا الشهر زمان ذكرى عظيمة ونعمة كريمة • يستشعرها المسلمون كلما بزغ هلاله وتعاقبت أيامه • ولذلك كانت فريضة الصوم فيه عبادة يظهر بها شكر الخالق على نعمة الاسلام دين الله الذى اختاره الخالق دينا قيما وشريعة وافية شافية عامة ودائمة • تجعل العبد دائم الصلة بربه • ويدوم بها رضى الله على عباده • وتستمر بأحكامها وقوانينها رحمة الله بالناس ومع ما للصوم من فضائل ومزايا من كبت منافذ الشيطان وسد مسالكه فى نفس المؤمن لينحسر الجانب المادى المظلم فى النفس البشرية • وتقوية داعى العقل والحكمة لتنطلق قوة الروح صافية وتأخذ مسارها نحو الكمال صاعدة فى مدارج الطهر الملائكى •

ومع أنه حكم للنفس وتقوية للارادة وتربية للقلب والضمير كى تقل فى نفس المؤمن أنانيته • وتنقشع ظلماته فيتخلق بالمساواة والمحبة • وفوق ذلك فانه النظام الالهى الموحد بين الناس فى المنع والمنح فى الحل والحرمة • حتى يستشعر المؤمنون أثر الايمان فى صنع وحدة المؤمنين • فالقبلة واحدة والاصل واحد . والنشأة واحدة من عدم . والمصير واحد الى القبر • وظاهر الامتثال فى الصوم واحد • وكل ذلك لقصد رضا الواحد الاحد الله رب العالمين •

ومع ما تضمنه رمضان من منح الله ومواهبه فى أيامه ولياليه من مضاعفة غير محدودة لثواب الاعمال وبركة أيامه ولياليه • ونعمة الليلة العظيمة ليلة القدر التى فاق ثواب عملها ثواب العمل فى السنين والاعوام • تلك الليلة التى تذكرنا بذكرى نزول الروح

الامين على الرسول الامين بالقرآن الكريم تتجدد فيها هذه النعمة على الامة الاسلامية ففيها « **تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم** » وكما كان الاسلام دين الله أول أمره سلاما للناس من البغى والظلم فكذلك الليلة المباركة « **سلام هى حتى مطلع الفجر** » .

كان الاسلام فى جوهره ومغزاه فى الجملة انتصارا للحق على الباطل . وتمييزا بين الرشد والغى . وانتصارا للمكارم والكمالات على الملاهى والموبقات بتشريع المولى الذى أخرج الله به الناس من ظلمات الشرك الى نور الايمان . وقد ابتدأ فى رمضان . وقدر الله أن يكون تمام الانتصار للمؤمنين فى رمضان .

ففى السابع عشر من هذا الشهر للسنة الثانية من الهجرة . تجمع الشرك بعدته وجبروته فأعد معركة أرادوا بها القضاء على الدين وأهله . ولاول مرة يشعر الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بسبب أنهم وحدوا خالقهم أنهم مع الذين تبوأوا الدار والايمان من الانصار أنهم قوة لها حساب . وأنهم بفضل الله وعونه أصبحوا جيشا قويا يخضد شوكة أعداء الله . وفى بدر تلاحمت قوتان فى غير تكافؤ فى العدد ولا تماثل فى العدة . وقوة المظهر وكثرة العدد فى جانب الشيطان . وقوة الروح وصلابة الايمان وبركة المدد الالهى فى جانب جند الله . وكان من آياته سبحانه أن تهاوت رءوس الجبابرة تحت أقدام المستضعفين بالامس . وتساقطت منهم كالذباب فى أيدى بلال وصهيب وسلمان واخوان لهم فى الدين . فكان درسا تعلم به الجهلة الجاهليون أنه على كل شىء قدير وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين لا يخص الله بها قرشيا ولا يمنعها عن رومى أو فارسى أو حبشى . انما موازين الناس وأقدارهم تحكمها الاعمال الصالحة مع الايمان بالله .

وتمضى أعوام وتتوالى الايام . ثم يكون فى رمضان أيضا الفتح المبين . فيقبل الرسول صلى الله عليه وسلم فى الالاف الكثيرة من المسلمين ليحقق لهم وبهم وعد الله الكريم « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون » . وتدوى فى مكة وبين نواحيها كلمة التوحيد يرن صداها العذب فى الاذان . وتتردد كلماتها فى قوة وايمان على ألسنة المؤمنين . فتعمر بها قلوب . وتتقطع نياط قلوب أخرى خوفا وخشية من الانتقام . لكن محمدا الذى اختاره المولى رحمة للعالمين . لا يضن عليهم بعفو ولا تنفعل نفسه الكريمة فى هذا الموطن الا بشكر الله . وتبقى فى صفحة الدهر كلمته الرحيمة « اذهبوا فأنتم الطلقاء » مثلا تتأساه نفس كل كريم . ولو قد عمل بها كل الناس لجفت دموع وحقنت دماء يسيلها الجهل والحمق . ولعمرت مدائن ونمت حضارات تأتى عليها معاول الجشع والظلم فى كل حين .

ما أعظم ما أعطاه لنا مولانا من منح ومواهب فى رمضان . وما أكثر ما علمنا القادر الحكيم من دروس وعبر فى رمضان . وما أهدى ما رسم لنا مولانا من نظم ومعالم فى رمضان . ولكن ما أكثر غفلة الانسان عن ينابيع خيره وبره . وما أزهده فى سعادته اذ يؤثر حمقا على حجى . ويفضل فانيا على دائم .

وبعد فان صوم رمضان يجلب هذه المصالح العامة للصائمين — وهى منافع ومصالح توالت الاقلام وتتابعت المقالات فى بيانها . وكلما مر عام أحس الناس بفضل عبادة الصوم وبيان المصالح التى يحققها صوم رمضان .

ومن الناس من يصوم رمضان وهو فى جهل عن هذا كله . فلا هو يعلم تأثير الصوم على صحته فلا يدرى أثره فى بعض العلل . كذلك منهم من يعتز بالصوم مع أنه لم يقرأ ولم يسمع أحاديث الرسول فى بيان فضله وثوابه .

انهم يصومونه لانهم يعلمون فقط أن المولى فرضه على عباده . ويصومونه لانهم يعلمون فقط أن أركان الاسلام الخمسة منها الصوم . وعندى أن هؤلاء الذين يؤدون العبادة لان الله الذى خلقهم أمر بها هم الذين أصابوا . ولعلهم هم الذين ظفروا بكامل ثوابه لو حفظهم الله من مساوىء النفس ومزالق الشيطان . ذلك لان الصوم ايمانا واحتسابا هو الاداء لوجه الله خالصا « **فاعبد الله مخلصا له الدين — ألا لله الدين الخالص** » .

والعبادات كلها حق الله على عباده . فعليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا . وهو سبحانه رسم العبادات وحددها كما وكيفا . ولهذا يقول العلماء ان الاصل فى العبادات التعبد . أى الاستكانة له والخضوع لجلاله والتذلل لعزته ليكون ذلك أبلغ فى رقهم وعبوديتهم وأتم فى اذعانهم وانقيادهم . ولذلك وظف الله تعالى على الناس أعمالا لا تأنس بها النفوس . ولاتهتدى الى معانيها العقول كبعض أفعال الحج . ليكون فى الاقدام عليها طاعة لمجرد الامر وامتثاله من حيث انه أمر من الله واجب الاتباع فقط وبذلك يظهر كمال الرق والانقياد ويصور ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الحج « **لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا** » . وقد اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى نفوسهم وطباعهم . وأن يكون زمامها بيد الشرع وحده فيترددون فى أعمالهم على سنن الانقياد ومقتضى الاستعباد . وبذلك كان أبلغ أنواع التعبدات فى تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والاخلاق ما يمحضها الى الاسترقاق نسأل الله تعالى أن يمحض أعمالنا لوجهه وأن يجعلها خالصة من شوائب الغرض ... رضاء لذاته وأملا فى رضاه انه سميع مجيب .

رمضان

شهر لإعادة صياغة الحياة وتطهير النفس

الأستاذ أنور الجندى

عندما يقبل رمضان من كل عام يذكرنا بتلك القاعدة الاسلامية النفسية البعيدة المدى فى بناء الامم والشعوب ، وبناء الافراد والنفوس .

ذلك ان الاسلام قد قدر مدى ما يحتاج اليه الفرد من وقفه بين آن وآخر فى زحام الحياة لمراجعة حساباته ، واعادة النظر فى خطوه وطريقه ، وتعديل مساره ، اذا كان قد أخطأ السبيل ، وتعويض ما فاته من خير ، والتحرر مما اصابه من شر .

وقد أعطى الاسلام هذه الوقفة أهمية كبرى ، فركز عليها حين أقر الصلاة الجامعة كل يوم جمعة ، وجعلها علاقة بين كل اسبوع واسبوع على النظرة المتأنية من خلال صلاة الجمعة وخطبتها وذلك اللقاء فى مساجد الله ، وكشف عن اهمية ذلك كثير من الايات والاحاديث .

وأبرز معانى ذلك ومفاهيمه ان الله سبحانه وتعالى يستضيف رواد بيوته فى هذا اليوم فيستجيب لهم ويكشف عنهم الغم والهم ، ويصرف عنهم ما يضيرهم ، ويحقق لهم ما يرجون ، وذلك معنى قول الحديث القدسى « **فحق على المزور أن يكرم زائره** » .

ويجيىء رمضان كموعد للقاء أكبر من خلال العام كله ، يمتد ثلاثين يوما ليصفى حساب السنة كلها ، يصفى حسابها بصدق مفهوم : معنويا وماديا ومن خلال النفس والجسم جميعا .

فرمضان شهر يطب القلوب والاجسام ، ويعطى خلال ايامه ولياليه قدرا كبيرا من الاشواق الروحية التى تحول دونها رحلة الحياة السريعة العجلة التى تحول أحيانا دون وقفة تأمل ، او لمسة تدبر ، فيجيء رمضان ليتيح هذه الفرصة ، يتيحها بذلك الطابع الفريد الذى يغير به نهج الحياة الرتيبة ، فى شؤون الطعام والنوم والعمل وبما يفرضه على مناخ الحياة من معان وقيم قد تبدو مغايرة قليلة او كثيرة لمنطلق الحياة خلال العام كله .

فهو يخرج الانسان من عاداته وطبائعه التى الفها ، ويفرض عليها عادات اخرى ، وقد يكون أبرز ما فيه ذلك الكف عن الطعام والشراب من الفجر الى الغروب ، وهو عمل مادى ولكنه يحقق أثرا فى عالم الروح والنفس ، ويعطى عشرات النتائج فى مجال الجسم والروح جميعا ، فهو علاج طبى لبعض الامراض . وهو علاج نفسى لبعض التفرضات ، وهو توسيع لافاق النظرة الى الفقراء ، وهو وسيلة لخلق قدرة قادرة فى النفس الانسانية على الصبر والاناة والاحتمال ، هو تقبل لارادة الله العليا **وانصهار** فيها . ولقد كان الصوم فى مختلف الاديان والعصور « ظاهرة » طبيعية لم تتخلف ، ولكنها جاءت فى الاسلام على نحو اكثر تناسقا وعمقا ، وجاءت فريضة من فرائض الاسلام ، وجاء معها عطاؤها واجرها ، وجاء معها ما يحل منها غير القادر عليها فى مرض او سفر او شيخوخة .

ثم كان الصوم أبعد من ذلك أثرا فى تكوين النفس المسلمة الصامدة ، فهو عمل له ظاهره وباطنه ، فلا يعرف حقيقته الا الله وحده ، يستمد صاحبه الايمان به من ضميره فلقد يورى به وهو لا يفارقه ، وهو صوم

ليس عن الجوع والعطش وحدهما ، ولكنه صوم عن الكلمة النابية والتصرف الخاطىء ، صوم الجوارح والنفس والعقل عن كل ما يغضب الله ٠

ويجىء رمضان فيفرض جوا جميلا حنونا على المجتمع كله ، جوا معطرا بالضياء والنور والخير ، حيث ينبعث التراث الاسلامى العربى من جديد على الالسنة والاقلام فيتجدد الاتصال بجوهر الاسلام ، وصفحات التاريخ الباهرة ، وتخرج النفوس من تصرفاتها المادية ، التى اغرقتها فيها تطلعات الحضارة الى ذلك الايمان العميق بالله والتماس رضاه ،والارتواء منتعاليمه ،وتكشف النفس المسلمة خلال ذلك كله عن جوهرها الاصيل وطبيعتها وذاتيتها ، وتجد مزاجها النفسى وضميرها من خلال آى القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وصورة الاسلام ممثلة فى الكلمة والتاريخ والجو المحيط كله ، من مآذن تعلو عليها كلمة الله ، ومن صلاة التراويح الطويلة بعد العشاء ، ومن نداء الى الافطار والسحور والفجر ٠

كل ذلك ، من صور معنوية ومادية يجدد النفس المسلمة ويخرج بها شهرا كاملا من ضيق الحياة المادية التى تتقطع لها الانفاس الى جو أكثر رحابة واقرب الى الايمان والحب والبر ٠

ذلك هو عطاء شهر رمضان : شهر نقف فيه كل عام، لنجدد خلايا الروح والنفس والعقل جميعا، كما نجدد فيه ايضا خلايا الجسم بالتحرر من قيود الاطعمة والمشارب وحيث تشرق الروح وتزداد تألقا وصفاء ، وحيث تصفى تبعات العام كله ، وتتأهب النفوس والقلوب والعقول لاستقبال عام جديد من العمل والبناء والجهاد يكون فيه « الانسان » أكثر انسانية واعمق ايمانا بربه ، وأكبر قدرة على النضال وبناء الحياة على قاعدة الحق والعدل ٠

ونحن حين يجىء رمضان نلتمس مواقف ذلك النبى العظيم الكريم وشمائله فى هذا الشهر الكريم لنرى كيف كان يواجه اضواء رمضان ٠

ولرمضان فى نفسه أثر عميق ، حيث يرتبط بوقائع حياته فى أعظم أحداثها ٠

ففى رمضان نزل عليه جبريل بالوحى والدعوة لاول مرة فى غار حراء ، فرجع يرجف الى أهله وقد جاءه الناموس الاكبر بدعوة الحق على رأس الاربعين من عمره ، ومنذ ذلك اليوم ارتبط محمد بالاسلام رسولا ونبيا ، ونزلت عليه آى القرآن وانفتح ذلك الخط العميق فى حياة رسول الله وفى حياة الجزيرة العربية وفى حياة المسلمين جميعا ، انه ليذكر تلك الليلة المضيئة وقد جاءه جبريل يحمل أول آى القرآن الكريم : **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ٠**

وفى رمضان كانت موقعة بدر الكبرى التى ركزت طريق الاسلام ذلك الضوء الكاشف ٠

وفى رمضان كان فتح مكة : تلك الموقعة الكبرى ، حين نصر الله الحق نصرا مؤزرا ، واصبحت الكعبة لله وحده ، وقد تحطمت من حولها الاصنام وذلت تلك القوى الخصمة المعارضة لقوة الاسلام وعظمته. وفى رمضان كان جبريل يلقى النبى فيدارسه القرآن ، وفى رمضان الاخير من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم راجع النبى آى القرآن مع جبريل مراجعة خاتمة مايزال منذ ذلك الوقت والى اليوم محفوظا قد حماه الحق من كل زيف « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » .

ولرمضان فى التاريخ الاسلامى صفحات باهرة ، وله فى تراث الادب والفقه صفحات وصفحات، فكم قال فيه الشعراء ، وكم حرر فيه الفقهاء من أحكام واجابوا على تساؤلات ٠

ولقد سجل القرآن الكريم فى آيه العظيم مكان رمضان وفرضيته :

« **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » . وقوله « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » وقال الرسول :« **اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وصفدت الشياطين ونادى مناد : ياباغى الخير اقبل، ويا باغى الشر أقصر** » ٠

وقال الرسول : « **قد جاءكم شهر رمضان افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من الف شهر** » ٠

ولما كان لرمضان هذه المكانة الواضحة بين قواعد الاسلام ونظمه فان الحق تبارك وتعالى قد خصه بين العبادات بجزاء مماثل : **يقول الحديث فيما رواه البخارى ومسلم : كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف**

قال الله تعالى : « **الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به**» ٠

ويصور الامام الشافعى الصوم على المعنى الاكمل حين يقول :

« احب للصائم الزيادة بالجود فى شهر رمضان ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه الى مصالحهم ، ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم » ٠

وتكاد تكون أكبر القرب الى الله فى رمضان هى قراءة القرآن وتأمله والاتصال بمضامينه اتصالا نفسيا وعقليا عميقا ٠ وكانت تلك أظهر اعمال رسول الله فى شهر رمضان ٠

وفى الحديث القدسى : قول الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا اجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل انى صائم، انى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك « للصائم فرحتان يفرحهما ٠ اذا افطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه » وبعد فرمضان شهر لاعادة صياغة الحياة وتطهير النفس.

التشريع

الفقه • الأبحاث

الدراسات الصوفية

فى الإسلام

تفسير
ثلاث سور قصار
البيّنة
العاديات
الشرح

الأستاذ
أحمد حسين

سورة البينة :

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ● رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة ● فيها كتب قيمة ● وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ● وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ● ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ● ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ● جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه .

سورة مدنية :

جرى الخلاف حول هذه السورة وهل هى مكية او مدنية ، ولكن الجمهور والذى فى المصحف الذى بين ايدينا انها مدنية ، ونحن من هذا الراى بل ونرى أن هذه السورة على قصرها نموذج للسور المدنية وتتمثل فيها كل خصائص السور المدنية ، ففيها اشارة للزكاة وفريضة الزكاة لم تفرض الا فى المدينة، وفيها حديث عن أهل الكتاب واختلافهم ، وفى ذلك اشارة ليهود المدينة ، وموقفهم من رسول الله ، وعندما نقول أن هذه السورة التى نحن بصددها سورة مدنية فلسنا نقصد من وراء ذلك الا مجرد التسجيل التاريخى ، ولكى نلفت النظر الى انه ليست كل السور القصيرة مكية ، وليست كل السور الطويلة مدنية ، فسورة اذا جاء نصر الله والفتح سورة مدنية ، وهذه السورة مدنية ، وكلتاهما من قصار السور والله تعالى أعلم.

فضل السورة :

قيل فى فضل هذه السورة أحاديث لم تصح وحديث صحيح ورد فى صحيح البخارى ، فأما من الاحاديث غير الصحيحة ما جاء على سبيل المثال فى مجمع البيان للطبرسى ، اذ يقول : عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو يعلم الناس ما فى لم يكن لعطلوا الاهل والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة : وما فيها من الاجر يارسول الله ؟ فقال لا يقرؤها منافق أبدا ولا عبد فى قلبه شك فى الله عز وجل والله ان الملائكة المقربين ليقرأونها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون عن قراءتها ، وما من عبد يقرؤها بليل الا بعث الله ملائكة يحفظونه فى دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فان قراها نهارا أعطى عليها من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار واظلم عليه الليل ، فقال رجل من قيس عيلان : زدنا يارسول الله من هذا الحديث فداك أبى وامى فقال صلى الله عليه وسلم : تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد ، وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق ، فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما أنتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم الى الله بهن ، وان الله يغفر بهن كل ذنب ، الا الشرك بالله ، واعلموا ان تبارك الذى بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة وتستغفر له من الذنوب » .

وحدثنا أبو بكر الحضرمى عن أبى جعفر رضى الله عنه قال : من قرأ سورة « لم يكن » كان بريئا من الشرك ، وأدخل فى دين محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه الله مؤمنا وحاسبه الله حسابا يسيرا .

وقد اشرنا من قبل الى ان هذه مثال للاحاديث التى لم تصح ، فان ما جاء فيها يصلح أن يقال عن كل سور القرآن ، فكل القرآن كلام الله نفعنا الله ببركات تلاوته فضلا عن حفظه .

أما الذى فى صحيح البخارى :

« سمعت قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى : « ان الله أمرنى أن أقرأ عليك « لم يكن الذين كفروا » قال أبى : وسمانى لك يارسول الله ، فقال : نعم فبكى [أبى] » .

وقد روى البخارى هذا الحديث بلفظه ومعناه عن أكثر من مصدر .

● **لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة .**

فى البخارى منفكين أى زائلين ، أما البينة فقددلت عليها الايات التالية وهى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، والمعنى أن أهل الكتاب الذين ضلوا وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم المشركون عبدة الاوثان ، كانوا سيظلون فى الكفر والضلال والظلام الى أن يأذن الله بارسال سيدنا محمد ليبين للعالمين الطريق الحق ، الطريق المستقيم .

رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة ● فيها كتب قيمة .

الكتب اشارة الى سور القرآن وآياته التى تتضمن أزكى وأطهر مافى الكتب السابقة ، كالتوراة والانجيل بعيدا عن الزيف والتحريف الذى طرأ عليهما بأيدى اليهود والنصارى .

● **وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة .**

ومن عجب أن اليهود قبل بعثة سيدنا محمد كانوا يتوعدون العرب بأن الله سيرسل نبيا يكون اليهود معه ويغلبون العرب ، فلما ان بعث سيدنا محمد ، وهو الذى كانوا يجدون وصفه فى كتبهم ، بل لقد ذكر فى هذه الكتب بالاسم ، فلما أن بعث النبى بالفعل كفروا به ورفضوا أن يصدقوه حقدا وحسدا .

● **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم .**

وكان العرب بدورهم يطلقون على سيدنا محمد لفظ الامين اذ لم يجربوا عليه كذبا قط حتى ناهز الاربعين من عمره ومن المجمع عليه وما هو من سنن الحياة أن الانسان يستكمل شخصيته وتتم الصورة النهائية لهذه الشخصية متى أكمل الاربعين ، فلا يمكن لمن عاش حتى هذا السن كذابا أو افاكا أن يتحول فجأة الى صادق أمين والعكس بالعكس ، فمن عاش حتى هذا السن صادقا أمينا لا يمكن أن ينقلب فى عشية وضحاها الى كاذب أفاك ، بل أن يفترى على الله عز وجل . ومع وجود هذه الحقيقة زعم مشركو قريش فى بادىء الامر أن سيدنا محمدا يقول لهم غير الحق وكذلك قال أهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن كتب الله عليهم الشقاوة .

● **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة .**

الحنيف فى اللغة أى المائل لكذا ، ولكنها فى القرآن الكريم تعنى دين الفطرة دين سيدنا ابراهيم ، وأصبح المعنى اللغوى الحنيف هو المائل للاسلام .

دين القيمة : اى الدين القويم والصراط المستقيم .

وفى هذه الآية يفحم القرآن الكريم من جحدوا رسالة سيدنا محمد ، انه لم يدعهم الا لما تنص عليه كتبهم ، وهو الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر واقامة الصلاة ، أى عبادة الله وايتاء الزكاة أى الانفاق فى سبيل الله وما كان لاحد يدعى الايمان أن لا يستجيب لهذه الدعوة الكريمة .

سئل المسيح عليه السلام على ما ورد فى الانجيل « يامعلم سوف يأتى أنبياء كذبة فكيف نعرفهم ؟ » فرد عليهم الرد الطبيعى المنطقى « من ثمارهم تعرفونهم » أى أن الفارق بين النبى الصادق والمدعى الكاذب يبين من حديثه وما يدعو اليه ، وقد كان سيدنا محمد يدعو الى ترك عبادة الاصنام وتوحيد الله وعدم التقرب الا لله وعدم الانفاق الا فى سبيل الله فتكذيبه لم يكن يعنى الا الاصرار على عبادة الاوثان والتمادى فى الضلال ، وهو ما سجله القرآن بحق على جاحدى رسالة محمد فى الاية التالية .

● **ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية .**

المعنى جلى وواضح فهؤلاء الذين كذبوا برسالة سيدنا محمد الذى لم يكن يدعو الا الى التوحيد وعدم الشرك بالله ، لا يمكن الا ان يكونوا قوم سوء [**شر البرية**) ولا يمكن جزاؤهم فى الاخرة الا العقاب بدخول النار .

وقد جرى خلاف بين المفسرين حول عبارة « **شر البرية** » فهل المقصود بالبرية هى الانسانية أم الخليقة كلها بما فيها الملائكة والمخلوقات العلوية ، واهمية هذا الخلاف لا تظهر هنا كما تظهر فى الاية التالية .

● **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ● جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه .**

نقول وبالله التوفيق ، أن وصف المؤمنين بأنهم خير البرية ، يجعل التساؤل عن كلمة « البرية » وهل تعنى الانسانية فقط أو كل مخلوقات الله على أساس أن كلمة البرية من برأ أى خلق، فهناك من يقول ان الانسان المؤمن الصالح افضل من الملائكة ، ونحن من هذا الرأى اذ يقول الله عز وجل :

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا .

أى ظلم نفسه وجهل ما يسببه حمل هذه الامانة من المسئولية والتبعات ، وقد ذهب المفسرون كل مذهب فى تفسير معنى الامانة وعندنا أن هذه الامانة التى تتوفر فى الانسان من دون سائر الكائنات هى حرية الاختيار « **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » وهذه الحرية هى التى ترتفع بالانسان المؤمن الذى يعمل صالحا الى أعلى عليين ، وتسمو به على سائر الكائنات ، ذلك أن الملائكة كسائر المخلوقات التى خلقها الله قد فطرت كما يريد لها الله وقد شاءت ارادته أن يفطر الملائكة على عبادته والتسبيح له بالليل والنهار ، فالطاعة فى خلقتهم وتكوينهم لا يستطيعون عنها حولا ، وكذلك الحال فى سائر الكائنات التى خلقها الله ، فالانسان هو وحده الذى زوده الله بالعقل والعلم وما استتبع ذلك من حرية الاختيار ، فالعبد المؤمن الصالح فى أعلى المراتب . وقد أشارت قصة الخلق الى ذلك عندما أمر الله عز وجل الملائكة ان تسجد لآدم فسجدوا جميعا ، وعندما عصى ابليس هذا الامر تكبرا منه ، طرده الله من رحمته الى أبد الابدين .

فنحن نرجح قول من قال فى تفسير آية « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** » أن البرية هم كل خلق الله الارضية والسماوية .

ويعد القرآن الكريم هؤلاء المؤمنين بالخلود فى دار النعيم جزاء وفاقا لرضاء الله عنهم ورضائهم عن ربهم بالتقرب اليه بصالح الاعمال والله تعالى أعلم .

● **ذلك لمن خشى ربه .**

خشية الله أى الخوف منه هى آية الايمان بالله ، ويعجبنى أنه كان مكتوبا على مبنى بطريركية الاقباط فى مصر عندما كنت حدثا صغيرا « رأس الحكمة مخافة الله » لقد أيقنت وأنا أطالع هذه العبارة انها حقا وصدقا لب العبادة أى عبادة وليست خشية الله او الخوف تعنى ان يعيش المؤمن فى فزع وجزع ، فيجب أن يتصور الله دائما رحمانا رحيما ، وأنه يغفر الذنوب جميعا الا أن يشرك به ، وأنه وصف نفسه بالتواب ، أى كثير التوبة ، وأنه يعفو عن كثير ، وقال وقوله الحق : « **قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا** » .

فلا يجب أن يتصور مؤمن أن خشية الله تعنى الفزع ، وانما خشية المحب ان لا يحظى برضاء حبيبه وخشية الله تتجلى اكثر ما تتجلى فى ان يكف الانسان أذاه عن سائر المخلوقات ، وأن يمتلىء قلبه بالرحمة والمحبة لسائر الكائنات والله تعالى أعلم .

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

● **والعاديات ضبحا .**
● **فالموريات قدحا .**
● **فالمغيرات صبحا .**
● **فأثرن به نقعا .**
● **فوسطن به جمعا .**
● **ان الانسان لربه لكنود .**
● **وانه على ذلك لشهيد .**
● **وانه لحب الخير لشديد .**

● أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور •
● وحصل ما فى الصدور •
● أن ربهم بهم يومئذ لخبير •

سورة مكية :

الذى فى المصحف الذى بين أيدينا أنها سورة مكية ، ونحن ناخذ بهذا الرأى ونتمسك به فى وجه من قال أنها مدنية ، ومكية السورة تجعلنا نرجح قول من قال أنها تصف الابل ساعة النفرة من عرفات الى المزدلفة يوم الحج الاكبر •

صورة بيانية :

جمهور المفسرين على أن الله سبحانه وتعالى يقسم بأسلوب القرآن بالخيل فى القتال عندما تغير فى الصباح المبكر على الاعداء فتورى حوافرها الشرر من فرط عدوها واحتكاك الحوافر بالصخور [**فالموريات قدحا**] •

فاثرن به نقعا : وكيف تثير الغبار •
ثم تتوسط الاعداء (**فوسطن به جمعا**) •

وهى تكاد تكون صورة زيتية لمعارك الفرسان فى الحروب •

ولكن لدينا حديث عن سيدنا على يقول ان المقصود بها هو وصف الابل يوم الحج ووصولهم الى المزدلفة التى تسمى (جمع) •

واليك نص الحديث كما جاء فى تفسير ابن جرير الطبرى باسناده قال : حدثنا ابن عباس فقال : بينا أنا فى الحجر جالسا [أى بجوار الكعبة] جاءنى رجل فسألنى عن العاديات ضبحا ، فقلت له الخيل حين تغير فى سبيل الله ثم تأوى الى الليل فيصنعون طعامهم [أى راكبو الخيل] ويورون نارهم ، فانفتل عنى [أى تركنى] فذهب الى على رضى الله عنه وهو عند سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال له : هل سألت عنها أحدا قبلى ؟ قال نعم سألت ابن عباس فقال : الخيل حين تغير فى سبيل الله. قال : اذهب فادعه لى ، فلما وقف على رأسه قال : أتفتى الناس بما لا علم لك والله لئن كان أول غزوة فى الاسلام بدر ، وما كان معنا الا فرسان (اثنان) فرس للزبير وفرس للمقداد ، فكيف تكون العاديات ضبحا (الخيل) ، انما العاديات ضبحا (هى الابل) من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى ، قال ابن عباس : فنزعت عن قولى ورجعت الى الذى قال على رضى الله عنه •

ونحن من رأى سيدنا على ، فما دامت السورة مكية ، فلم يكن ثم حديث عن الحرب والقتال والغزو •

والذين يقولون بأن الحديث هنا عن الخيل لا يجدون لهم سندا الا من اللغة فيقولون أن (الضبح) هو صوت الخيول والكلاب ، وهذه حجة واهية فالقرآن طالما استعمل الكلمات فى غير معناها اللغوى الدقيق ، على سبيل البيان وما فيه من استعارة وتشبيه ، أما الحجة الثانية من أن حوافر الخيل وحدها هى التى تقدح الشرر ، [**فالموريات قدحا**] لم يروا ساعة النفرة من عرفات الى المزدلفة حيث كانت الابل والهجن تعدو وتتلاطم وهى عشرات الالوف والارض تحت أخفافها مليئة بالصخور النارية المتفتتة الى حصى يصطدم بعضه ببعض فيثير الشرر •

وتطمئن قلوبنا لهذه الصورة من آية « **فوسطن به جمعا** » أولا لان جمعا اسم للمزدلفة التى يبيت بها الحجاج وليست كل خيول غازية تتوسط جمع أعدائها • بل ان المفروض أن تشتت هذه الخيول المهاجمة صفوف الاعداء لا أن تتوسط هؤلاء الاعداء ويحدقون بها فتدور عليهم الدائرة والله تعالى أعلم •

● **ان الانسان لربه لكنود** ● **وانه على ذلك لشهيد** ● **وانه لحب الخير لشديد** •
كنود : على أصح الاراء جحود •
الخير : أى المال •

هذه الايات هى جواب القسم ، فقد أقسم الله عز وجل ببعض مخلوقاته لتنبيه السامع لما هو آت من الكلام على أسلوب العرب ولغتهم العربية الذى نزل بها القرآن ، وما أراد القرآن أن يلفت النظر اليه هو طبيعة الانسان فى جحود خالقه وانكار الوهية الله ، والاشارة هنا على الاغلب والاعم ، والا فان من البشر من يؤمنون بالله ولا يفترون عن شكره وعبادته بالليل والنهار ، ولكن هؤلاء هم الاقلية ، أما الاغلبية الساحقة فجاحدة بالليل ، جاحدة لانعمه عليهم والجحود قد لا يكون باللسان أى بالقول ، وانما قد يكون بالافعال ، فكم من الناس فى هذه الدنيا قد جعلوا الجنيه والدولار الههم ومعبودهم يبذلون فى سبيل الحصول عليه كل مرتخص وغال ، ويدوسون على كل المبادىء والقيم الانسانية ، فمثل هؤلاء جاحدون جاحدون وان ملأوا الدنيا صراخا انهم مؤمنون •

● **وانه على ذلك لشهيد** : أى أن الانسان شاهد على نفسه ، ويقول بعض المفسرين أن الضمير فى [انه] يعود على الله ، أى أن الله عز وجل هو الشاهد على كنود الانسان وجحوده ، ولكننا نأخذ بقول من قال أن من يشهد على نفسه هو الانسان •

● **وانه لحب الخير لشديد** : أى لحب المال لشديد ؟ وقد أشار القرآن لهذا المعنى بصراحة فى قوله : « **وتحبون المال حبا جما** » وقد عبر القرآن الكريم عن المال بكلمة خير فى قوله فى آية الوصية (**ان ترك خيرا**) أى الميت • والقرآن الكريم فى هذا ينظر الى المال باعتباره وسيلة لا غاية ، ومتى استخدم المال استخداما شريفا نافعا ، أى فى الوجوه الشرعية فهو خير لصاحبه ، وخير للناس بلا مراء أو شبهة ، ويظهر اهتمام القرآن بالمال ، أنه يدعو لتنظيم انفاقه ، فينهى عن الاسراف والتبذير حتى ليسمى المبذرين اخوان الشياطين ، كما ينهى عن امساك المال وحبسه عن التداول ويدعو الى التوسط والاعتدال فى

انفاق المال « **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا** وكان بين ذلك قواما » .

● **أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور ● وحصل ما فى الصدور ● ان ربهم بهم يومئذ لخبير .**

الحديث عن يوم القيامة ، وقد تكلمنا عنه فى السور الماضيات فلا داعى للتكرار .

سورة الشرح :

بسم الله الرحمن الرحيم

● **ألم نشرح لك صدرك .**
● **ووضعنا عنك وزرك .**
● **الذى أنقض ظهرك .**
● **ورفعنا لك ذكرك .**
● **فان مع العسر يسرا .**
● **ان مع العسر يسرا .**
● **فاذا فرغت فانصب .**
● **والى ربك فارغب .**

سورة مكية :

لم يجر حول هذه السورة خلاف فى مكيتها ، وهى تكاد تكون مكملة أو هى استمرار لسورة والضحى والليل اذا سجى ، فهى لا تليها فى المصحف فحسب ، ولكن ما من قارىء للقرآن يستحضر فى ذهنه سورة والضحى الا ويرد على الخاطر فورا سورة ألم نشرح .

وهناك بعض الاحاديث — عن رسول الله — التى تربطهما فى المعنى واليك النص نقلا عن تفسير ابن كثير :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت ربى مسألة وددت أنى لم أساله ، قلت : قد كان قبلى أنبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من يحيى الموتى ، قال : يامحمد ألم أجدك يتيما فآويتك قلت : بلى يارب قال : ألم أجدك ضالا فهديتك قلت : بلى يارب قال : ألم أجدك عائلا [أى فقيرا] فأغنيتك قلت : بلى يارب قال : ألم أشرح لك صدرك ، ألم أرفع لك ذكرك قلت : بلى يارب » .

وسواء صح هذا الحديث أو لم يصح فمضمونه صحيح ، وهو ترديد لما ورد فى سورة الضحى وسورة ألم نشرح لك صدرك يدل على الترابط بين السورتين كما قدمنا .

● **ألم نشرح لك صدرك ● ووضعنا عنك وزرك ● الذى أنقض ظهرك ● ورفعنا لك ذكرك .**

● **ألم نشرح لك صدرك :** أى ألم نوسع لك صدرك وملأناه طمأنينة ونورا ، وعلى هذا رأى جمهور المفسرين وشذ البعض فاعتبر هذه الاية اشارة الى شق صدر رسول الله ، وهى الحادثة التى قيل أنها حدثت لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو حدث صغير ، وقيل بل حدثت له قبيل صعوده الى السماء فى ليلة الاسراء والمعراج ؟ واليك نص بعض احاديث شق الصدر .

كان أبو هريرة جريئا على أن يسأل رسول الله عن أشياء لا يسأله عنها غيره ، فقال ، يارسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة ؟ فاستوى رسول الله جالسا وقال : لقد سألت ياأبا هريرة : أنى فى الصحراء ابن عشر سنين وأشهر ، واذا بكلام فوق رأسى ، واذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ فاستقبلانى بوجوه لم أرها قط ، وأرواح لم أجدها قط ، وثياب لم أجدها على أحد قط ، فأقبلا الى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لاحدهما مسا ، فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه ، فأضجعانى بلا قسر ولا هصر ، فقال احدهما لصاحبه : أفلق صدره ، فهوى احدهما الى صدرى ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع ، فقال له : أخرج الغل والحسد ، فأخرجا شيئا كهيئة العلقة ، ثم نبذها فطرحها ، وقال له : أدخل الرأفة والرحمة ، فاذا مثل الذى أخرج شبه الفضة ، ثم هز ابهام رجلى اليمنى ، وقال : اعد [أى اجر] واسلم ، فرجعت بها أعدو رقة على الصغير ورحمة للكبير .

وقد ناقشنا بتوسع واستفاضة حديث شق الصدر فى كتابنا « نبى الانسانية » [تحت الطبع] ولا مجال لتكرار هذا ازاء هذه الاية ، فنحن مع جمهور المفسرين الذين يرون شرح الصدر هنا معنويا وهو تكرار لعديد من آيات القرآن :

« **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام** » .

● ووضعنا عنك وزرك :

أى أن الله سبحانه وتعالى يعدد آلاءه على سيدنا محمد ومنها العفو عما يكون قد أخطأ فيه طوال الاربعين سنة عاشها قبل النبوة وقد تكرر هذا المعنى فى القرآن . **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر .**

● **الذى أنقض ظهرك :** أى الذى أثقل عليك ، ومعلوم أن سيدنا محمد كان يحاسب نفسه على الهفوات حتى بعد ان وعده الله بالمغفرة .

● **ورفعنا لك ذكرك :**

رفع الله ذكر سيدنا محمد بما لم يرتفع اليه انسان آخر فى الوجود حيث أصبحت الشهادة باسم سيدنا محمد وانه رسول الله ركن من أركان الاسلام ، لا يتم اسلام المرء الا به ، ويرتفع صوت المؤذن فى مشارق الدنيا ومغاربها كل يوم خمس مرات باعلاء شأن سيدنا محمد ، وما من خطيب فى يوم جمعة أو يوم عيد تصح خطبته الا بذكر سيدنا محمد .

وتتضمن كتب التفسير بعض أبيات جميلة من الشعر لحسان بن ثابت ، شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ، يذكرها المفسرون فى معرض الحديث عن هذه الاية نثبتها فيما يلى :

ألم تر ان الله ارسل عبده
ببرهانه والله أعلى وأمجد
أعز عليه للنبوة خاتم
من الله مشهود يلوح ويشهد

وصم الاله اسم النبى مع اسمه
اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

ويحضرنا بهذه المناسبة قصة جميلة تظهر جلال النبوة وعظمة سيدنا محمد، فمما يروى أنه كان لابن سينا تابع يقوم على خدمته، وكان هذا التابع والمريد مفتونا بابن سينا، ويراه أعظم عقل عرفته البشرية، وكان يدهش اذ يرى ابن سينا كأى مسلم عادى يقوم بالصلوات، فكان يعترض عليه وبلغ فى حماسته لابن سينا أن مرق من الاسلام وكفر بحجة أن ابن سينا أعظم من سيدنا محمد، وحدث ذات صباح أن قام ابن سينا لصلاة الفجر ورغب فى أن يتوضأ، فأراد أن يوقظ تابعه ليحضر له ماء الوضوء، وكان الجو جو الشتاء القارس، فرفض تابع ابن سينا أن ينهض من فراشه الدافىء، وعبثا حاول ابن سينا أن يزجره أو يهدده، وفيما هما يتناقشان، اذ دوى صوت المؤذن على المئذنة « أشهد ان سيدنا محمدا رسول الله ».

فقال ابن سينا لتابعه: اتسمع ماذا يقول هذا المؤذن؟ فقال التابع: أجل. فقال ابن سينا: هل ترى الان الفارق بينى وبين سيدنا محمد، فبعد هذه القرون العديدة يصعد هذا المؤذن لابرد مكان فى المدينة وهو المئذنة ليشهد ان سيدنا محمدا هو رسول الله، بينما لا أستطيع أنا أن أوقظك وأنت تابعى الذى أدفع له أجره وتدعى أنك تحبنى وتعجب بى، وهذا هو الفارق بينى وبين سيدنا محمد، والحق أن هذه الحكاية على بساطتها من دلائل النبوة، فكم فى هذه الدنيا من فلاسفة وحكماء وملوك وأبطال، ولكن ليس الا سيدنا محمد وحده من سائر البشر الذى طبع البشرية بهذا الطابع، بحيث تمر القرون تلو القرون ومئات الملايين من البشر يعبدون الله بالصلاة على سيدنا محمد والسير على تعاليمه، وصدق الله العظيم اذ يقول: **ورفعنا لك ذكرك**

● **فان مع العسر يسرا ● ان مع العسر يسرا.**

فى هذه الاية اشارة الى سنة الحياة وأنها بين مد وجزر دائما، فاذا ساد القحط لعدم سقوط الامطار، فلا تلبث الامطار أن تسقط ويحل الرخاء والازدهار، وما من ضيق الا ويتبعه الفرج، وما من شدة الا وتزول، وما من ظلام الا ويعقبه النور، فالله سبحانه وتعالى يطمئن فؤاد النبى أنه سيخرجه من الضيق الذى يعانيه، وأنه سينصره عما قريب. وقد صدق الله وعده لنبيه، فكان الفرج، وكان الانتصار الذى نعرفه.

ويقول بعض اللغويين فى هذه الاية كلاما طريفا، ويذهب البعض الى نسبة هذا القول الى سيدنا محمد، وهو القول بأن هذه الاية تتحدث عن عسر واحد وعن يسرين، وأنه لن يغلب عسر واحد يسرين، أما لماذا هو عسر واحد؟ فلانه معرف فى كلتا الايتين بالالف واللام (العسر) أما اليسر، فقد جاء فى الآيتين منكرا بدون حرف التعريف وهو [الـ] فجاز ان يقال ان اليسر فى الاية الثانية غير اليسر فى الاية الأولى؟ بينما العسر معرف فى كلتا الايتين، أى أنه هو بذاته وبعينه، ومن هنا قالوا لن يغلب عسر يسرين، ولكن الجرجانى، وهو من أئمة البيان، لا يرى هذا الرأى، وحسبنا أن فى تكرار « **ان مع العسر يسرا** » تأكيد لسنة الله عز وجل أن اليسر أقوى من العسر، كما أن الحياة أقوى من الموت، والنور أقوى من الظلام، والخير أقوى من الشر، فعلى الانسان المؤمن اذا أحدقت به شدة، أو حلت به مصيبة، أن يتوقع دائما الفرج بعد الشدة، والصبر والسلوان بعد المصيبة، والامل والرجاء بعد اليأس، كما تقول الايتان الكريمتان: « **فان مع العسر يسرا ● ان مع العسر يسرا** ».

● **فاذا فرغت فانصب ● والى ربك فارغب.**

والقول الذى نختاره « انك اذا فرغت يا محمد من شئون الدنيا فتوجه الى ربك بالصلاة والعبادة ». ونقول هذا هو الرأى الذى نختاره، لانه قد قيل فيما قيل انك اذا فرغت من أداء الفرض، فعليك بالنوافل، ولكن هذه أقوال فقهية، لامجال لها فى هذه المناسبة، فهذه السورة من أول ما نزل من سور، وعباراتها ككل ما نزل فى مكة من السور عاما وليس فيه تخصيص، ولذلك أخذنا قول من قال من المفسرين وما يتفق مع ظاهر الايات ومدلولها، فاذا فرغت من شئون الدنيا، وقد كان عمل سيدنا محمد، هو الدعوة الى التوحيد، وهجر عبادة الاصنام، فاذا فرغ سيدنا محمد من هذه المهمة التى تستلزم تواجده مع الناس وخلا الى نفسه، فليتوجه بالصلاة والدعاء الى الله عز وجل، والله تعالى أعلم.

كرم الحسين

فى يوم من الايام دخلت على سيدنا الحسين رضى الله عنه جارية من جواريه وفى يدها طاقة ريحان وزهر فقدمتها اليه هدية منها، فسر من صنيعها، وأراد أن يكافئها، فلم يملك نفسه الا أن قال لها:

اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى.

فاغتاظت جارية أخرى فقالت له، يا سيدى .. أتجيئك جارية بطاقة ريحان فتعتقها؟

فأجاب: كذلك أدبنا الله، قال تبارك وتعالى:

« واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها »، وكان أحسن منها عتقها.

فى القرآن الكريم

معانى السماء

الدكتور أحمد الحوفى

(٥)

أصلهـــــا

أليس من الادلة القاطعة على أن القرآن الكريم من عند الله تعالى أن كثيرا من آياته تفهم فى كل عصر بما يلائم ثقافته ، وبما يلائم علومه ؟

بلى ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

فلنقتصر هنا على آيتين تتحدثان بخلق السموات والارض .

اما الاية الاولى فهى قوله تعالى : « **أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شىء حى** »

وقد ذكر **الطبرى** فى تفسيرها ان السماوات والارض كانت ملتصقة لا ثقب فيها ، فصدعهما الله وفرجهما ، وقال ان اهل التأويل اختلطوا فى معنى الرتق والفتق .

١ ـ **فقال** بعضهم ان السماوات والارض كانتا ملتصقتين ، ففصل الله بينهما بالهواء ، ورفع السماء فوق الارض .

٢ ـ **وقال** آخرون ان السماوات كانت متصلة طبقة واحدة ففتقها الله ، فجعلها سبع سموات ، وكذلك الارض كانت متصلة ، ففتقها الله ، فجعلها سبع أرضين ، فلم تكن السماء والارض متماسة ملتصقة .

٣ ـ **وقال** آخرون ان السماوات كانت رتقا لا تمطر ، والارض كانت رتقا لاتنبت ، ففتق الله السماء بالمطر ، وفتق الارض بالنبات ، وجعل من الماء كل شىء حى ، وهذا معنى قوله تعالى : « **والسماء ذات الرجع . والارض ذات الصدع** »

٤ ـ **وقال** آخرون كان الليل قبل النهار ، ففتق النهار .

وعلق الطبرى على هذه الاراء بقوله : ان اولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : ان المراد بالفتق نزول المطر من السماء ، وخروج النبات من الارض ، لقوله تعالى فى تكملة الاية « **وجعلنا من الماء كل شىء حى** » فلم يعقب بوصف الماء بهذه الصفة الا لمناسبته لما تقدمه من أسباب .

ثم قال : فان قال قائل : كيف يتفق هذا التأويل مع ان السماوات المذكورة سبع ، والغيث انما ينزل من السماء الدنيا ؟

فالجواب : ان مصدر الغيث مختلف فيه ، فقال قوم انه ينزل من السماء السابعة ، وقال آخرون انه من السماء الرابعة ، واذا صح انه ينزل من السماء الدنيا ، فان هذا لا يتنافى مع ذكر السماوات ، لانه لا يمتنع ان يقال السماوات والمراد واحدة ، فتجمع لان كل قطعة منها سماء ، كما يقال ثوب اخلاق وقميص سمال [٣] .

وهذا **الرأى** الذى اختاره أبو جعفر الطبرى وزكاه وجعله أولى الاقوال بالصواب يتسابق هو والرأى الرابع فى البعد عن الصواب ، لان كلمة الفتق فى الاية لا تؤدى معنى نزول المطر من السماء وخروج النبات من الارض ، ولان ذكر الماء بعد ذلك ليس للدلالة على مناسبته لمطر السماء ونبات الارض ، بل لانه دليل آخر على قدرة الله وحكمته

واما الاختلاف الذى ذكره الطبرى فى مصدر المطر فان العلم يلغيه ، والمشاهدة تنقضه ، والقرآن الكريم يبطله ، لانه يذكر ان المطر اصله بخار تصاعد فى

الجو ، فصار سحابا ، ثم نزل المطر من هذا السحاب ، قال تعالى : « **الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا ، فيبسطه فى السماء كيف يشاء ، ويجعله كسفا ، فترى الودق يخرج من خلاله** »

كذلك الرأى الرابع متهافت لا تدل عليه الاية .

اما الرأى الثالث فان التعبير لا يسانده ، لانه لو كان الغرض بيان ان السماوات كانت كتلة ،وان الارض كانت كتلة ، ففتق الله كلا من الكتلتين ، لجاء الاسلوب على نسق آخر مثل : كانت السماوات رتقا وكانت الارض رتقا ، او كانت السماوات والارض رتقا ففتقنا كلا منهما ، او كانت السماوات والارض رتقين ففتقناهما ، **واذا فقد بقى الرأى الاول صحيحا سديدا : لانه المفهوم من التعبير، ولانه الموافق للعلم كما سيجىء .**

اما الزمخشرى فقد ذكر ان السماء كانت لاصقة بالارض ، لافضاء بينهما ، وقال : هل رأى الكفار الرتق حتى يقرروه ؟ وأجاب بأن القرآن ذكر هذا الرتق ، والقرآن معجزة فى نفسه ،فقام اخباره مقام المرئى المشاهد

وقد علقت لجنة خبراء العلوم على تفسير الاية الكريمة بأنها تقررما أيدته النظريات العلمية الحديثة فى تكوين الكواكب والارض ، اذ ان السماوات والارض كانتا فى الاصل متصلة بعضها ببعض على شكل كتلة متصلة متماسكة .

والحقيقة العلمية التى اتفق العلماء عليها هى ان السماوات والارض كانتا متصلتين ، والادلة العلمية على هذا كثيرة .

اما الفتق فمعناه الانفصال ، وهو ما قررته الاية الشريفة وايده العلم بعد ذلك .

وهناك نظريات عديدة تفسر بعض الظواهر فى هذا الشأن ، وتعجز عن تفسير الاخرى ، فليس بين هذه النظريات ما هو مقطوع به ، ومنها نظريتان :

النظرية الاولى الخاصة بتكوين المجموعة الشمسية مثلا تقرر ان الغيم الكونى حول الشمس بدأ يتمدد فى الفضاء البارد ، واخذت حبيبات الغاز الذى يتألف منه الغيم تتكثف على الذرات الغبارية السريعة الحركة . ثم تجمعت هذه الذرات بالتصادم والتراكم ، وهى تحبس فى داخلها مقادير ثقيلة من الغاز ، وازداد التراكم والتجمع على مر الاحقاب حتى تكونت الكواكب والاقمار على أبعاد مناسبة . ومن المعروف ان التجمع والتراكم يؤدى الى زيادة فى الضغط ، وهذا الضغط يولد حرارة شديدة .

وعندما تبلورت القشرة الارضية بالبرودة ، وخلال الانفجارات البركانية الشديدة العديدة التى أعقبت ذلك تكون الماء وثانى اكسيد الكربون ، ثم تكون الاوكسجين من تفاعل أشعة الشمس عن طريق التمثيل الضوئى مع النباتات الاولية والاعشاب .

اما النظرية الثانية فتتلخص فى أن السماوات والارض كانت كلها ملتحمة فى كتلة واحدة ، لان الكون قبل أن يأخذ صورته الحالية كان حشدا عظيما متجمعا فى أبسط صورة لقوى الذرات المتصلة الواقعة تحت ضغط شديد جدا لايكاد يتصوره العقل ، وكانت جميع أجرام السماء ومحتوياتها ومنها المجموعة الشمسية والارض مكدسة تكديسا شديدا فى شكل كرة ، ثم حدث الفتق بالانفجار العظيم فى السائل النووى الاول ، فانتشرت بسببه مادة الكون فيما حولها من اجواء انتهت بتكوين أجرام السماء المختلفة المنفصلة بما فيها المجموعة الشمسية والارض

واما الاية الثانية المتصلة بأصل السماوات والارض فهى قوله تعالى : « **ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا طائعين** »

وقد فسرها الزمخشرى بقوله : ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض ومافيها ، من غير صارف يصرفه عن ذلك وفق ما اراد وقدر من الشكل والوصف والحركة والدقة . **وقال ان** السماوات والارض خلقت من الدخان .

ومعنى أمر السماوات والارض بالاتيان والامتثال انه تعالى اراد تكوينها فلم تمتنع عليه ، فخلقها كما اراد ، فكانت كالمأمور المطيع المستجيب للامر المطاع ، وهذا من المجاز الذى يسمى التمثيل .ويجوز ان يكون تخييلا ، ويبنى الامر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا ، شئتما أو ابيتما ، فقالتا أتينا طاعة لاكرها ، والغرض تصوير قدرته لا غير من غير أن يتحقق شىء من الخطاب والجواب ، مثل قول القائل : قال الجدار للوتد :لم تشقنى ؟ فقال الوتد : اسأل من يدقنى .

والطوع والكره هنا تمثيل للزوم قدرة الله فى السماوات والارض وأن امتناعها من تأثير قدرته محال ، كما يقول الجبار لمن تحت يده افعل هذا شئت او أبيت ، وافعله طوعا أو كرها . **وذكر النيسابورى** ان المتكلمين زعموا ان الله تعالى خلق الاجزاء التى لاتتجزأ فكانت مظلمة عديمة النور ، ثم ركبها وجعلها سماوات وكواكب وشمسا وقمرا ، واحدث صنعة الضوء فيها ، فصارت مستنيرة ، وصحت تسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان ، لانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة غير متصلة عديمة النور

أما بعد فقد أنبأ الخالق القدير ان الكون كله كان دخانا ، وانه خلق من هذا الدخان الكواكب والنجوم ، وانبأ ان السماوات والارض كانت ملتحمة ففصل بعضهما عن بعض ، فصارت كما نرى وكما نعلم .

وليست آراء القدماء الا محاولة لتصور ما لا يعلمه الا الله . وما النظريات العلمية المعاصرة الامحاولة اخرى لمعرفة ما استأثر الله تعالى بعلمه ، **لكنها تزيد العلماء يقينا بأن القرآن الكريم كتاب من الله لا ريب فيه هدى وموعظة للمتقين ، لان اشاراته سبقت الكشف العلمى الحديث بأكثر من ثلاثة عشر قرنا ، وصدق الله العظيم** فى قوله : [**سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** »

لقمان الحكيم وابنه

في كتاب الله تعالى

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضري

ذكرنا فى مقالنا السابق الوصيتين السابعة والثامنة من وصايا لقمان الحكيم رحمه الله تعالى لابنه .. وهما ألا يمشى فى الارض مرحا وبطرا وغرورا ، وأن يتوسط فى مشيه بين الدبيب والاسراع .. وتكلمنا على أن الخيلاء والفخر كلاهما مذموم شرعا ، ومنهى عنه ، وبينا صفة المشى الذى ينبغى أن يكون عليه المسلم ، وذكرنا صفة مشيه عليه الصلاة والسلام .

ونتكلم هنا على الوصية التاسعة . وهى الاخيرة من هذه الوصايا القيمة .. فنقول وبالله التوفيق :

ذكر المولى سبحانه وتعالى هذه الوصية بقوله جل ذكره : « **واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير** » أى أنقص من صوتك وأخفضه عند الكلام ، يقال فلان يغض من فلان ، اذا قصر به ، ووضع منه ، وحط من قدره ودرجته . وفى البحر .. الغض رد طموح الشىء كالصوت والنظر — يستعمل متعديا بمن كما هنا .. ويستعمل متعديا بنفسه ، كقول الشاعر العربى :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أى لا تتعال بنظرك ، لانك من قبيلة بسيطة ،وهى قبيلة نمير ، لا من قبيلة عظيمة كقبيلتى كعب وكلاب .

وكان العرب فى الجاهلية يفتخرون بجهارة الصوت . ويمتدحون به . أما الاسلام فعلى النقيض من ذلك ، فلقد كان صلى الله عليه وسلم ، يعجبه أن يكون الرجل خفيض الصوت ... فجهارة الصوت مكروهة مذمومة ، ولا سيما عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعند الدعاء والمناجاة لله عز وجل ..

وفى الانجيل أوصى الله تعالى رسوله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بقوله : (ياعيسى .. مر عبادى اذا دعونى أن يخفضوا أصواتهم) .

وأخرج الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ، عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : (**لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، أو قال توجه الى خيبر .. أشرف الناس على واد ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير ، الله أكبر ، لا اله الا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، أربعوا على أنفسكم .. فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وهو معكم**) . ومعنى اربعوا على أنفسكم ، أى أرفقوا بها . وقيل معناه ، أمسكوا عن الجهر ، فان الله قريب منكم يسمع دعاءكم .

والدعاء من أجل أنواع العبادة . أخرج الترمذى رحمه الله ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**من فتح له باب من الدعاء ، فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل الله شيئا احب اليه من أن يسأل العافية ، وان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل**) .

ويستثنى من النهى عن رفع الصوت ، الجهر لارهاب الاعداء ونحوه . وقد اختار الحكماء للسلطان

جهارة الصوت فى كلامه ، ليكون أهيب لسامعيه ، وأوقع فى قلوبهم .

والامام فى صلاة الجماعة .. لا يجهر بتكبيرات الانتقالات ، فوق حاجة المأمومين .. والا كان منهيا عنه . ولا بأس برفع المبلغ صوته بهذه التكبيرات ، لمن بعد عن الامام من المقتدين ، لما فيه من النفع لوجوب الربط بينه وبينهم .. وذلك اذا كان صوت الامام لا يصل اليهم . أما ان كان صوت الامام يصل اليهم ، فيكون التبليغ حينئذ مكروها باتفاق الائمة الاربعة .

والجهر بالقراءة فى الصلاة ، يكون فى الجهرية ، وهى المغرب والعشاء والصبح ، فيجهر غير المأموم من امام ومنفرد . أما المأموم ، فالمطلوب منه الاسرار فيها . وكذلك فى الصلاة السرية ، وهى الظهر والعصر ، فالمطلوب الاسرار فيها . والجهر بالقراءة فى هذه الحالات مكروه عند الشافعية ، حرام عند الحنفية .

ويسن للامام أن يجهر بالقراءة فى صلاة الجمعة والعيدين والاستسقاء والخسوف . ومن صلى هذه الصلوات غير الجمعة منفردا ، لم يسن له الجهر .

وقد جمع الامام النووى رحمه الله تعالى بين الاحاديث الواردة باستحباب الجهر بالذكر ، والواردة فى استحباب الاسرار به ، بأن الاخفاء أفضل ، حيث خاف الرياء ، أو تأذى المصلون ، أو النائمون . والجهر أفضل فى غير ذلك ، لان العمل فيه أكثر ، ولانه يتعدى الى السامعين ، ولانه يوقظ قلب الذاكر ، ويجمع همة الفكر ، ويشنف السمع ، ويطرد النوم ، ويزيد فى النشاط .

وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم ، اذا سلم من صلاته قال رافعا صوته : **(لا اله الا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير)** .

والله سبحانه وتعالى يقول **« قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا »** الاية رقم ١١٠ من سورة الاسراء .

قال ابن عباس رضى الله عنهما فى سبب نزول هذه الاية : **ان الرسول صلى الله عليه وسلم سجد ذات ليلة ، فجعل يقول فى سجوده : يا ألله ، يارحمن ، فسمعه أبو جهل ، فقال : ينهانا محمد عن أن نعبد الهين ، وهو يدعو الهين . فأنزل الله هذه الاية ردا لهذا القول .** ومعناها أن الله تعالى واحد لا شريك له . وهذان اسمان من أسمائه .. فأيا ما تدعو . أى فبأى اسم من أسمائه الحسنى ، تسموه وتدعوه . ومعنى كونها حسنى أنها كلها مشتملة على التقديس والتعظيم والتمجيد .

وأخرج الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فى قوله تعالى : **« ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها »** .. قال : نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة ، وكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ، ومن أنزله ، ومن جاء به . فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ولا تجهر بصلاتك ، أى بقراءتك ، فيسمع المشركون ، فيسبوا القرآن ، ولا تخافت بها عن أصحابك ، فلا يسمعونك ، وابتغ بين ذلك سبيلا . زاد فى رواية ، وابتغ بين ذلك سبيلا ، أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن . وقيل نزلت الاية فى الدعاء ، وهو قول عائشة ومجاهد ومكحول ، رضى الله عنهم . أخرج الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ، عن عائشة رضى الله عنها **« ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها »** قالت : نزل ذلك فى الدعاء .

وأخرج الترمذى رحمه الله ، عن قتادة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر رضى الله عنه : **(مررت بك وأنت تقرأ القرآن ، وأنت تخفض من صوتك)** فقال رضى الله عنه : **انى أسمعت من ناجيت** . فقال صلى الله عليه وسلم : **(أرفع قليلا)** . وقال لعمر رضى الله عنه : **(مررت بك وأنت تقرأ ، وأنت ترفع صوتك]** فقال رضى الله عنه : **انى أوقظ الوسنان ، وأطرد الشيطان** . فقال صلى الله عليه وسلم [أخفض قليلا]

وأسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما ، من حفظها دخل الجنة . أخرج البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة ، والله وتر يحب الوتر (** . وفى رواية **(لا يحفظها أحد الا دخل الجنة)** .

ولهذا الحديث ، ينبغى لكل مسلم ، أن يحفظ أسماء الله الحسنى ، لينير قلبه ، ويشرح صدره ، ويدخل بها جنات النعيم . وهى معروفة مشتهرة بين الناس ، مروية فى الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وللامام الغزالى رحمه الله تعالى ، كتاب قيم فى شرح أسماء الله الحسنى .

وقد اتفق العلماء على أن هذا الحديث ، لا يقتضى حصر أسماء الله تعالى ، فى هذه التسعة والتسعين اسما ، لان أسماءه تعالى كثيرة جدا ، حتى قال بعضهم ، ان لله تعالى ألف اسم . بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر مناجيا الله عز وجل : **(أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك]** .

ومن الادعية الرائعة **(اللهم انى عبدك ، وابن عبدك** ، وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك : **عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ، ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى وغمى يارب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين)** .

فهذا الدعاء يدل على أن أسماء الله تعالى ، منها ما هو مذكور فى القرآن الكريم ، ومنها ما اختص الله تعالى بالعلم به بعض عباده ، ومنها ما استأثر به سبحانه فى علم الغيب عنده ٠

فالحديث انما يقتضى أن من حفظ أسماء الله تعالى الحسنى التسعة والتسعين المعروفة ، دخل الجنة ، لا أن أسماءه تعالى ، هى تسعة وتسعون فقط ، جل جلال الله تعالى ، وتقدست ذاته ، وتعالت صفاته ، وتباركت أسماؤه ٠

ويقول الله تعالى أيضا : « **ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين** » الاية رقم ٥٥ من سورة الاعراف ، ومعناها ، ادعوه سبحانه وتعالى تذللا واستكانة فى خضوع وخشوع ، واعتراف بالعبودية المطلقة له تعالى ٠ وخفية ، يعنى سرا فى أنفسكم ٠ فهذه الاية الكريمة ، تدلنا على أن الادب فى الدعاء أن يكون خفيا ٠ قال الحسن رحمه الله ، بين دعوة السر ودعوة العلانية ، سبعون ضعفا ، أى أن دعوة السر تفضل دعوة العلانية بسبعين ضعفا ٠

وقد ذكر المولى سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم عبدا صالحا ، هو زكريا عليه الصلاة والسلام، رضى فعله ، فقال مادحا له : « **اذ نادى ربه نداء خفيا** » الاية رقم ٣ من سورة مريم عليها السلام ٠ أى ناداه ودعاه فى السر وقد استجاب الله له دعاءه ، وأعطاه عطية عظيمة ، وآية كبرى ، كانت مثلا فى العالمين ، حيث وهب له ولدا ، من امرأته العجوز العاقر ، وقد بلغ هو من الكبر عتيا ، وأسماه اسما لم يسمه أحدا من قبله ، وهو يحيى عليه السلام ، وجعله نبيا ، وآتاه الرسالة صبيا ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين ٠

وقد علل سبحانه وتعالى الامر بالدعاء تضرعا وخفية ، بأنه لا يحب المعتدين ، يعنى فى الدعاء وغيره ، فالاعتداء هو مجاوزة الحد فى كل شئ ٠

فخفض الصوت مطلوب شرعا ، ورفعه مذموم منهى عنه ، ما لم يدع داع دينى ، أو تقتضى مصلحة شرعية رفعه ، فانه يكون حينئذ جائزا مطلوبا شرعا ٠

هذا وقد علل لقمان رحمه الله تعالى ، طلبه من ابنه أن يخفض صوته ، وألا يرفعه ، بما حكاه الله سبحانه عنه فى قوله : « **ان أنكر الاصوات لصوت الحمير** » أى ان أقبح أصوات جميع الحيوانات وأوحشها لصوت الحمير ، لما لصوتها من علو مفرط من غير حاجة ، فكل حيوان اذا صاح ، يفهم من صوته أنه يصيح بسبب من الاسباب الا الحمار ، فانه يصيح وينهق بصوت عال ، أوله زفير ، وآخره شهيق ، بدون أى مقتض ، فالذى يرفع صوته ، يكون فى ذلك شبيها بالحمير ٠ قال الزمخشرى رحمه الله ، الحمار مثل فى الذم الشنيع والشتيمة ٠

ومن خصائص الحمار أنه حاد السمع ٠ واذا سلك طريقا ولو مرة واحدة ٠٠ عرفه ولم يخطئه ٠

ومن العرب من يستنكف ركوبه ، وقد ركبه المصطفى صلى الله عليه وسلم تواضعا ، وبيانا لان ركوبه جائز مشروع ، وأن ما كان يفعله بعض العرب من الترفع عن ركوبه غير مشروع ٠

وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم حماران ، أحدهما اسمه عفير ، بضم العين ، أهداه له المقوقس ملك مصر ، والثانى اسمه يعفور ، وأهداه له فروة بن عمرو الجذامى ٠ وهذان الاسمان مأخوذان من العفرة ، وهو لون التراب ٠

وقد ورد ذكر الحمار فى الصحيحين ، أخرج البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم : (**أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله صورته صورة حمار ، أو يحول رأسه رأس حمار**) ٠

وهذا الحديث صريح فى تحريم سبق الامام فى الركوع والسجود وغيرهما من أعمال الصلاة ، بل ان صلاة المأموم تبطل اذا سبق امامه بركنين فعليين من غير عذر ٠

وأوفى (أو يحول) ، شك من الراوى ، ومعنى يجعل ويحول من يفعل ذلك ، أى يمسخه حمارا ، وهذا دليل على وقوع المسخ ، أعاذنا الله منه ٠ وهذا القول فى الحديث الشريف ، على سبيل التهديد ، ولا يستلزم الوقوع ٠

وروى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى أيضا ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم : (**اذا سمعتم نهاق الحمير ، فتعوذوا بالله من الشيطان ، فانها رأت شيطانا ، واذا سمعتم صياح الديكة ، فاسألوا الله من فضله ، فانها رأت ملكا**) ٠ والديكة جمع ديك ، وهو ذكر الدجاج ، ومن خواصه العجيبة ، معرفة الاوقات الليلية ، وأنه يوالى صياحه قبل الفجر وبعده ٠ فسبحان من هداه الى ذلك ٠ وقد أفتى القاضى حسين والمتولى والرافعى رحمهم الله ، بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات ٠

وقد ورد ذكر الحمار فى القرآن فى قوله تعالى : « **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين** » الاية رقم ٥ من سورة الجمعة ٠

وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود ، الذين حملوا التوراة ، يعنى كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ، ثم لم يحملوها أى لم يعملوا بما فيها وأعرضوا عنها ، ولم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، اذ لو آمنوا بالتوراة حقا لآمنوا به صلى الله عليه وسلم فشبههم الله تعالى بالحمار الذى يحمل الاسفار ، ولا يدرى ما فيها ، ولا ينتفع بها ، جمع سفر ، بكسر السين ٠ وهو الكتاب العظيم ، المشتمل على العلم الغزير ، سمى بذلك ، لانه يسفر عما فيه من العلم ٠

وكذلك ورد ذكر الحمار فى سورة البقرة فى الاية رقم ٢٥٩ يقول جل ذكره : « **أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال**

لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير)) .

ذلك أن عزير بن شرخيا عليه السلام ، لما مر على بيت المقدس ، بعد أن دمرها بختنصر ، وجدها خاوية على عروشها ، أي ساقطة الجدران والسقوف ، وقد هلك أهلها ، فقال : كيف يحيى الله مواتها وأهلها ، أراد أن يعاين احياء الموتى ، ليزداد بصيرة ، كما طلب ذلك ابراهيم الخليل عليه السلام ، فأماته الله مائة عام ، ثم أحياه ليظهر له سهولة البعث على الله سبحانه وتعالى . وسأله ، كم لبثت ؟ قال لبثت يوما أو بعض يوم ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى أماته صباح يوم ، وأحياه مساء يوم آخر بينهما مائة عام ، فقال الله له : بل لبثت ميتا مائة عام ، فانظر الى طعامك ، وكان من التين والعنب ، وشرابك ، وكان من العصير واللبن . لم يتسنه ، أى لم يتغير ،بلحفظه الله تعالى بقدرته ، على حاله ، وانظر الى حمارك ، كيف أعدناه الى الحياة ، بعد أن تفرقت عظامه ونخرت ، ولنجعلك آية عظيمة للناس ، دالة على قدرتنا وعظمتنا وعلى البعث ، ثم انظر الى العظام ، أى عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم ، كيف ننشزها ، أى نحركها ونرفع بعضها فوق بعض ، ثم نكسوها لحما ، ونعيد اليها الروح والحياة . فلما تبين له اى ذلك كله ، قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير .. وهكذا أحيا الله حماره بين يديه بعد أن أماته مائة عام .

وروى البيهقى رحمه الله فى دلائل النبوة ، أن رجلا يمنيا نفق حماره فى الطريق ، فقام فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال : (اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ، ابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور ، لا تجعل لاحد على اليوم منة ، أسألك أن تبعث لى حمارى . فأحياه الله له) قال البيهقى رحمه الله ، هذا اسناد صحيح .

ومعلوم أن هذا يكون معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم ، بناء على القاعدة المعروفة (كل كرامة لولى ، فهى معجزة لنبى ذلك الولى) ، ولا حرج على فضل الله تعالى .

« أما بعد »

فهانذا قدمت بين يدى قراء مجلة منبر الاسلام الغراء ، هذه العظات البالغة ، والنصائح الكريمة الغالية ، التى أسداها والد عظيم ، ورجل حكيم ، هو لقمان رحمه الله تعالى ، لولده وفلذة كبده ، والتى قصد بها الخير كل الخير لاسعاده وتوجيهه نحو السبيل القويم .

وقد بلغ من قيمة هذه العظات ، وسمو تلك النصائح ، أن تفضل المولى سبحانه وتعالى ، بذكرها فى كتابه العزيز ، ذلك الكتاب الازلى الخالد ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد | والذى أنزله الله سبحانه وتعالى على خاتم الانبياء وسيد المرسلين صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ، أنزله هدى للناس يهتدون به ، ونورا يضىء لهم الطريق فى الحياتين الدنيا والاخرة .

فأصبحت هذه العظات ، قرآنا يتلى ، وآيات يتعبد بها ، وتوجيهات يرضى الله عنها ، وعمن يتقبلها ، ويعمل بها .

فهذه النصائح الغالية ، وتلك العظات البينة ، لو اتبعناها ، والتزمنا بها ، وطبقناها فى سلوكنا ، فاننا نسعد بها أنفسنا ، وننصر ديننا ، ونرضى ربنا ، ونكون بها مجتمعا صالحا كريما .

ولقد قدمتها بأسلوب سهل واضح ، ميسور لكل قارىء . وما قصدت بذلك الا وجه الله سبحانه وتعالى ، وأن أفيد بها نفسى ، وكل من يتناولها .

وأرجو أن أعود لقراءتها المرة بعد الاخرى ، للذكرى ، فانها تنفع المؤمنين .

والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أكرم ضيفك

دخل النبى صلى الله عليه وسلم بيتا من بيوته ، فدخل عليه أصحابه حتى اكتظ بهم المكان .. فجاء جرير بن عبد الله البجلى ، فلم يجد محلا فجلس عند الباب . فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وألقاه اليه قائلا : اجلس على هذا ..

فأخذه جرير ووضعه على وجهه واخذ يقبله ويبكى ، ثم أعطاه للنبى صلى الله عليه وسلم وقال له :

ما كنت لاجلس على ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم . أكرمك الله يارسول الله كما أكرمتنى .

فنظر النبى صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال :

(اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) .

الصوفية فى إلهامهم

الافتقار إلى الله تعالى

للأستاذ محمد كامل الملطاوى

الملائكة والانبياء والمرسلون والشهداء والصالحون وكل الخلق لايطلبون سواك ونحن الضعفاء ، وأنت ربنا ، لا نلجأ لغيرك ، فلا تردنا عن بابك الذى وسع الخلق وقد شهدوا لك بالربوبية وقد قضيت وقلت (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانـكم الينا لا ترجعون) ونحن بفضلك مؤمنون بالرجعى اليك ، فعاملنا بالاحسان ان الفضل منك واليك •

جاءت تلك السطور فى رسالة بعث بها شيخى وسيدى عبد السلام الحلوانى الى تلميذه الصالح المبارك الصديق العزيز السيد ـ سالم جمعة مد الله فى عمره وزاده من فضله ، وهى كما يرى القارىء تنطق بافتقار الخلائق كلهم الى الله عز وجل مهما علت أقدارهم ، ويستوى فى ذلك الافتقار أهل السموات وأهل الارض ، فكلهم خلق الله ، ويجرى عليهم من عطائه غذاء الاجساد والارواح ، وكما انفرد سبحانه بخلقهم انفرد برزقهم ، وشمل رزقه من آمن به ومنهم ومن كفر ، ومن جحد فضله ومن شكر •

ويلجأ سيدى الشيخ الى ربه لجوء المؤمن بربه ، المقر بفقره اليه ، وضعفه بين يديه فى حسن ظن بكرمه الذى يسع السائلين الواقفين ببابه ، يرجون رحمته وينتظرون احسانه ، وهو سبحانه أجود الاجودين ويعطى بسؤال وبغير سؤال • لكن السؤال مظهر من مظاهر افتقار العبد لربه ، كما هو اقرار بجود الله وكرمه ، وبقربه من عبده ، يسمع له ويستجيب •

وما أرق ما يقول سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه فى دعائه :

لئن مددت يدى اليك داعيا لطالما كفيتنى ساهيا ، أأقطع منك رجاى بما عملت يداى ؟ حسبى من سؤالى علمك بحالى • وهو الذى يقول : اطلب حاجتك بلسان الفقر ، ويعرفنا رضى الله عنه كيف نتحقق بالفقر الى الله تعالى فيقول : من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتصفو • ومن نظر الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها فقيرة عند هيبته •

ويقول سيدى السرى السقطى رضى الله عنه : اجعل فقرك اليه تستغن به عمن سواه • ويقول سيدى الحارث المحاسبى رضى الله عنه : صفة العبودية ألا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا ، كما يقول : اذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب داعى الله ؟ ومن استغنى بشىء دون الله جهل قدر الله • ويقول سيدى شقيق البلخى رضى الله عنه : من لم يعرف الله بالقدرة فانه لا يعرفه ، قيل ، وكيف يعرف بالقدرة فقال يعرف ان الله قادر اذا كان معه شىء ان يأخذه منه ويعطيه غيره ، واذا لم يكن معه شىء ان يعطيه •

ومن اقوالهم هذه تعلم ان الفقر عندهم ليس معناه فقر الجيوب كما يتبادر الى الذهن ، بل معناه الحاجة الى الله على الدوام فى أمرين فى حفظ ما آتاك من فضله ، وفى اعطائك ما تحتاج اليه من أمر الدين او الدنيا • اما عن حفظ ما آتاك فيضمنه لك شكر نعمته سبحانه فقد قال تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) فاكد الحفظ بل وزيادة النعمة ، وشكر النعمة عند السادة الصوفية العارفين هو الا تستعملها فى معصية الله فان استعملتها فى معصيته تكون قد بدلت نعمة الله كفرا ، فكفرت النعمة ولم تشكرها • وأما اعطاؤك ما تحتاج اليه من أمر الدين والدنيا فانه تعالى فتح لك باب كرمه الواسع بقوله سبحانه (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون)

ولما كان الله تعالى قادرا على سلب النعمة فوجب ان يطيعه العبد فيها ليحفظها عليه ويزيده من فضله • ويستوى فى ذلك النعم الظاهرة والنعم الباطنة (واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) وينصحنا السادة الصوفية العارفون ان نترك الذنوب الظاهرة شكرا لنعم الله الظاهرة وأن نترك الذنوب الباطنة شكرا لنعم الله الباطنة وبذلك الترك تتطهر ظواهرنا وبواطننا فلا نسرق ولا نزنى ولا نغتاب ولا نقتل النفس التى حرم الله الا بالحق الى غير ذلك من الجرائم الظاهرة ولا نحقد ولا نحسد ولا نشمت بمصائب الناس الى غير ذلك من العيوب الباطنة • والنعم الظاهرة هى النعم المحسوسة كالسمع والبصر والرزق الخ ، والنعم الباطنة هى الخافية كالايمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم واليوم الاخر وما يتصل بالعقيدة من خفايا اليقين من الرضا والصبر والشكر والمحبة الخ •

ولا يقف اثر الطاعة على حفظ النعم وزيادتها فى الدنيا ، بل يتعدى أثر الطاعة والمعصية الى حياتنا الاخروية التى آمنا بها ، ولذلك يقول سيدى شقيق البلخى : من دار حول الشهوات فانه يدور بدرجاته فى الجنة ليأكلها ، وينقصها فى الدنيا ، كما يقول : جعل الله أهل طاعته أحياء فى مماتهم وأهل المعاصى أمواتا فى حياتهم •

ويحذرنا سيدى ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه من ان تشغلنا

النعم عن المنعم سبحانه فيقول : ان الله تعالى أمر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه ، وانى لا اريد من الله الا الله . فانظر كيف جرد عبادته من الشوائب والعلل حتى صارت خالصة لله تعالى نعمل بما أمره به فى قوله الكريم (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

وتلك درجة الخواص ، بل خواص الخواص ، ولا تتأتى للعابد مرة واحدة بل لابد فى الوصول اليها من مجاهدات حتى يأذن الله للمجاهد ببلوغ النهايات مصداقا لقوله الكريم (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) ويقول سيدى أبو يزيد متحدثا عن نفسه فى ذلك : غلطت فى ابتدائى فى أربعة أشياء ، توهمت انى اذكره واعرفه واحبه واطلبه ، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفته تقدمت معرفتى ومحبته أقدم من محبتى وطلبه لى أولا حتى طلبته • ويقول سيدى وشيخى على عقل فى مجاهداته من الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

هسبت الهوى سهلا فخضت عبابه

فطورا به اطفو وطورا به غطسى

الى أن أتتنى من لدنه عناية ••• وصلت بها بر السلامة والانس

ويقول سيدى يحيى بن معاذ رضى الله عنه : ثلاث خصال من صفة الاولياء : الثقة بالله فى كل شىء ، والغنى به عن كل شىء ، والرجوع اليه فى كل شىء • ولذلك يقول سيدى أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه فى مناجاته :

« يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه ، ويا بادىء العارفين بما به عرفوه ويا موفق العابدين لصالح ماعملوه ، من ذا الذى يشفع عندك الا باذنك ومن ذا الذى يذكرك الا بفضلك • ويرى سيدى الجنيد رضى الله عنه ان حسن الاعتماد على فضل الله لا ينافى بذل المجهود فى سبيله سبحانه لان الاعمال الصالحة انما رسمها الله لعباده ليجاهدوا أنفسهم بها فى الوصول الى مرضاته ومن أقواله فى هذا المقام :

ان العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة الا أن يحال بى دونها وانه لاوكد فى معرفتى وأقوى فى حالى •

ثم أنه رضى الله عنه يدعو فى المجاهدات الى الاقتداء بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلوات الله وسلامه عليه مع اصطفاء الله له بلغ فى مجاهداته وعبادته الغاية القصوى التى يستطيعها البشر ، ولا غرو فقد أمره مولاه بالعبادة الدائمة والاصطبار عليها فى مثل قوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا] ، ويقول سيدى الجنيد رضى الله عنه : الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته فان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه •

وفى المجاهدة والعبادة يجب أن يستعين العبد بمولاه اذ لا حول ولا قوة الا بالله تعالى ، ومما علمنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لسيدنا معاذ بن جبل رضى الله عنه يامعاذ لا تدعن دبر كل صلاة ان تقول : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك • وقد قال تعالى لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم [ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى] ولهذا يجب ان يكون المؤمن مفتقرا الى ربه ومستندا اليه فى كل أحواله حتى لو جاءته الاسباب بما يحب ويرضى لانها من فضل الله عليه ولا تغنيه الاسباب مهما كانت عن مسببها سبحانه ، ولذلك يقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى : فلابد لك من الاسباب وجودا ولابد لك من الغيبة عنها شهودا ، فأثبتها من حيث أثبتها تعالى بحكمته ولا تستند اليها لعلمك بأحديته •

ولهذا نراه رضى الله عنه فى مناجاته لربه تعالى يقول فى ابداع لا يخفى : الهى أنا الفقير فى غناى ، فكيف لا أكون فقيرا فى فقرى ويشرح سيدى ابن عجيبة الحسنى رضى الله عنه هذه المناجاة فيقول :

أنا الفقير فى غناى الوهمى الادعائى فكيف لا أكون فقيرا فى فقرى الحقيقى الاصلى ؟ فغناى بموافقة الاسباب الظاهرة ليس وجوده منى ولا بقاؤه بيدى ، فانا فقير فى حالة وجوده فكيف لا أكون فقيرا فى حالة فقده • او يقول : أنا الفقير فى حالة حياتى التى يظهر فيها صورة غناى بعشيرتى وأحبابى فكيف لا اكون فقيرا بعد مماتى حين يتخلف عنى أحبابى وجيرتى او يقول : أنا الفقير اليك فى حال غناى بك فلا غنى لى عن زيادة مددك ، وهذا كما قال القائل :

انا الفقير اليكم والغنى بكم •• وليس لى بعدكم حرص على احد

فكيف لاأكون فقيرا فى حال فقرى اليك اذا كنت فقيرا فى حال نظرى الى غناى بك ، وكيف لاأكون فقيرا فى حال نظرى الى فقرى اليك ولله در القائل .

انى اليك مع الانفاس محتاج •• لو كان فى مفرقى الاكليل والتاج

وقال الامام ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه : من أشار الى الله ثم رجع بحوائجه الى غيره افقره الله الى الخلق ثم نزع له الرحمة من قلوبهم ، ومن شهد محل أفتقاره الى الله ورجع بحوائجه اليه أغناه الله من حيث لا يحتسب ، وأعطاه من حيث لا يرتقب •

ثم يستطرد سيدى ابن عجيبة قائلا :

فليثق العبد بربه ، وليشتغل بما أمره به ، وليكن كما قال بهلول المجنون : نعبده كما أمرنا وهو يرزقنا كما وعدنا ، ولا يتعلق بمخلوق أصلا قلبا ولا قالبا •

ويناجى سيدى ابن عطاء الله السكندرى ربه مرة اخرى فيقول :

« الهى انا الجاهل فى علمى فكيف لا اكون جاهلا جهولا فى جهلى »

ويشرح ذلك سيدى ابن عجيبة فيقول :

انا الجاهل فى علمى العارض الذى علمتنى فكيف لا اكون جاهلا فى جهلى الاصلى الذى أركزتنى ؟ أو يقول : أنا الجاهل فى حال نسبتى الى العلم الذى علمتنى ، فكيف لا اكون جهولا فى جهلى الذى هو اصلى ومحلى ؟

وما نسبة علم العبودية فى جانب علم الربوبية الا كنقرة العصفور من البحر ، كما قال الخضر عليه السلام لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) •

ثم ان من تحقق بفقره الاصلى لا يسكن الى غناه العارض ، ومن تحقق بجهله الاصلى لا يسكن الى علمه الفرعى ، فان الامور كلها بيد الغنى الكريم والقلوب كلها بيد المدبر الحكيم ، كما ابان ذلك فى المناجاة الثالثة بقوله :

الهى أن اختلاف تدبيرك ، وسرعة حلول مقاديرك ، منعا عبادك العارفين بك من السكون الى عطاء ، واليأس منك فى بلاء •

ويشرح ذلك سيدى ابن عجيبة فيقول :

اختلاف التدبير هو اقامة كل عبد فى حكمته وعلى حسب ارادته ومشيئته من فقر أو غنى ، من علم أو جهل ، من عز أو ذل ، من قبض او بسط من سقم او صحة او مرض . من ايمان او كفر . الى غير ذلك من اختلاف آثار القدرة وتنوع مظاهر الحكمة • وسرعة حلول المقادير هو تبديل تلك الاحوال فى أسرع حال ، من فقر الى غنى ، ومن غنى الى فقر : ومن علم الى جهل ، ومن جهل الى علم ، ومن عز الى ذل ، ومن ذل الى عز ، ومن قبض الى بسط • ومن بسط الى قبض ، ومن سقم الى صحة ، ومن صحة الى سقم ، ومن ايمان الى كفر والعياذ بالله ، ومن كفر الى ايمان ، فقلوب الخلائق بيد الواحد القهار ، يقلبها كيف يشاء ويختار ، ويفعل بها ما يشاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) .

ويقول السادة الصوفية : علامة العارف أن يكون قلبه مرآة يرى فيها ماغاب عن غيره ، وجلاء القلب لا يكون الا بالايمان واليقين ، فعلى قدر قوة الايمان يكون نور القلب ، وعلى قدر نور القلب تكون مشاهدة الحق ، وبقدر مشاهدة الحق تكون المعرفة باسمائه وصفاته ، وبقدرهما يكون التعظيم لذاته ، وبقدر التعظيم لذاته يكون كمال العبد ، وبقدر كماله يكون استغراقه فى أوصاف العبودية ، وبقدر استغراقه فى أوصاف العبودية يكون قيامه بحقوق الربوبية •

أقول وكلامهم المتقدم يفسر لنا الحكمة القائلة : من عرف نفسه فقد عرف ربه ، فمن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى ، ومن عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم ، ومن عرف نفسه بالضعف عرف ربه بالقوة ، ومن عرف نفسه بالحاجة عرف ربه بالاستغناء ، ومن عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم ، ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء . ، وهكذا وهكذا •

ولست اعنى بالمعرفة العلم بذلك واعتقاده ، وانما قصدت المعرفة العملية الذاقية ، ويفرق سيدى جلال الدين الرومى بين العلم والعمل فيقول : هل قطفتم وردا من الواو والراء والدال ؟ اذهبوا فابحثوا عن حقيقة المسمى • فهو رضى الله عنه يعلمنا الا نقف عند العلم بالهجاء الخاص بكلمة ورد بل يجب أن نسعى اليه لمعرفته ، وذلك تعليم بالرمز اعتاده العارفون من الصوفية ، وعندما سئلوا لماذا تكثرون فى كلامكم من الاشارات دون أن تصرحوا بالعبارات اجابوا : اننا نكلم أهلنا ولا نكلم غيرهم ، والاخرس لا يفهمه الا أهله حين يتكلم معهم بالاشارة •

ألسنة الخلق أقلام الحق

فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم

ان عظمة الرجال ، لا تقاس بجاه ولا بمال ، وانما تقاس بجلائل الاعمال ، وهل هناك أعمال كأعمال رئيسنا جمال ، فهو الذى حقق للعروبة رغبتها ، وايقظها من رقدتها ، ورفع من مصر درجتها وأعلى مكانتها ، وأصبحت منارة للاقطار ، تنظر اليها الدنيا نظرة اكبار ، فحق للأمة أن تبكى دما على هذا القائد النافع ، وتتقطع أكبادها أسى على هذا البلاء الذى ليس له من الله دافع ·

لقد جاء سهم الموت فينا مسددا
فقطع أحشاء ومزق أكبدا

أصاب الوفا والبر والفضل والحجا
وزلزل أركان السماحة والندا

أصاب أخانا ، بل أبانا وأمنا
أصاب جمالا من أشادت به العدا

أرى الموت كأسا ملؤها السم والردى
ولابد للانسان أن يشرب الردى

ولو كان رب الناس للناس مبقيا
لابقى لنا فيها النبى « محمدا »

حقا ان الرزء عظيم ، وان الخطب فادح وجسيم ، فقد فقدنا ذلك القائد والرائد والمعلم والموجه · وحامى الذمار ، الوطنى الغيور ، والاسد الهصور الذى يذود

ويقول الامام الغزالى رضى الله عنه : فرق بين أن يعلم الانسان حد الصحة والشبع وأسبابهما وشروطهما وبين أن يكون صحيحا وشبعان · ومن ذلك ندرك أن الافتقار الى الله تعالى حال يذوقه أهل الوجدان وليس علما يروى باللسان ويسمع بالاذان ، وقد قال تعالى (يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) وليس المراد فقراء المال بل المراد جميع الناس وفيهم أغنياء المال وأصحاب الجاه والسلطان ، ولقد وقفت ذبابة على وجه الخليفة ابى جعفر المنصور فدفعها بيده فعادت ودفعها مرة أخرى فعادت وكان يجالسه الامام جعفر الصادق سليل الامام الحسين رضى الله عنهما ، فتساءل أبو جعفر عن حكمة خلق الذباب فأجابه الامام جعفر : خلق الله الذباب لاذلال الملوك واشعارهم أنهم عبيد ·

ولقد دخل الشاعر أبو العتاهية على الخليفة هارون الرشيد وكان فى مجلس غناء فقال الخليفة : اسمعنا شعرك يا أبا العتاهية فقال :

عش ما بدالك كم تراك تعيش
أتظن سهم الحادثات يطيش
عش كيف شئت لتأتينك وقفة
يوما وليس على جناحك ريش

فبكى الرشيد ، فلام جلساؤه ابا العتاهية فقال الرشيد : دعوه نقد وجدنا فى غفلة فأراد أن يوقظنا منها ·

ويقول سيدى الامام ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه: العبودية جوهرة أظهر بها الربوبية ، ويشرح ذلك سيدى ابن عجيبة رضى الله عنه فيقول : ان الربوبية تقتضى مربوبا موصوفا بضد ما اتصف به ربه من الكمالات الالهية والنعوت القدسية ، فما ظهرت أوصاف الربوبية التى هى الغنى والعزة والقدرة وغير ذلك من الكمالات الا فى أضدادها من الفقر والذلة والضعف وغير ذلك ، فالفقر الحقيقى شامل لسائر الموجودات والغنى المطلق واجب لمن تجلى فى الارض والسموات ·

ولهذا طلب سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه ان يعامله ربه باحسانه اذ الفضل منه سبحانه واليه

ويقول أبوه العارف بالله سيدى الشيخ احمد الحلوانى الخليجى فى استغفاره رحمه الله :

قبائح كنت فيها   أسرى وطور أسير
سررت منها زمانا   وغمها مذخور
نسيتها ووعاها   كتابى المسطور
ماذا أقول لربى   اذا بدا التحرير
يارب أنت عفو   وأنت رب قدير
وشان من جل يغضى   اذا أساء الحقير
ويستعيب عقابا   كيلا يقال نظير
يارب انى حقير   جدا وأنت الكبير
وأين ترب خسيس   من ربه يا مجير
وما أريد احتجاجا   عليك بل استجير
اجر عبيدك يا من   سواه ليس يجير
ولى اليك شفيع   بدر الظلام المنير
غوث الأنام المرجى   اذا السماء تمور
به توسلت فاجبر   كسرى فانى كسير
واسكب عليه التحايا   ما فاض منه النور

ولينظر القارىء الكريم فى اللجوء الرائع الذى لجا به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربه حين لم يستجب لدعوته أهل الطائف واغروا به سفهاءهم وعبيدهم فضربوه بالحجارة حتى أدموا قدميه فدعا ربه فى افتقار اليه واستنجاد به وقال :

اللهم اليك اشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس : يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا ابالى ، ولكن عافيتك هى اوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة ، من ان تنزل بى غضبك ، او يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك ·

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ، كما يقول : من أذن له فى الدعاء منكم فقد فتحت له

البقية صفحة ١٥٦

عن حياضه كل مغير ، ويدفع عن بلاده الشر المستطير ، والذي جعل بلده في مقدمة البلاد ، وغمرها بالعز والاسعاد ، وأزال ما كان فيها من ذل واستعباد ، ولنستمع الى صوت مصر وهي تعبر عن أحاسيسها وتتحدث عن نفسها حديث الحامد الشاكر الفاهم الذاكر ، الذي يذكر الالام التي أحاطت به والاوهام التي كانت تساوره ويذكر النور الذي أزاح الظلام ، والحق الذي قضى على الشكوك والاوهام تقول مصر :

كنت نهبا ومغنما لاناس
وطعاما لفتية انذال

أجرع السم قاتلا وأواري
بثياب من المذلة بالي

وأنادي فينبري لي عدو
وصديق الى العدو موالي

فاغض العيون خوفا ورعبا
وأحابي العدو في اذلال

ثم جاءت عناية الله تترى
فسعدنا بفضله المتوالي

قيض الله للكنانة نورا
ناصريا محقق الآمال

فرأى الناس فيه خيرا وبرا
وأتانا بأشرف استقلال

ظن قوم بأن هذا محال
فاذا بالمحال غير محال

حقا كنا نظن أن الاستقلال محال ، فجعله جمال غير محال ، وأن تأميم القنال محال فجعله غير محال وأن طرد جيش الاحتلال محال ، فجعله غير محال .

اذن كل ما يقال ، لا يفي في حق زعيم النضال ، وبطل الابطال ، الذي حقق للعروبة أسعد الامال ، وحول حالتها الى أسعد حال .

ولقد كان الشعب كله بل الانسانية جمعاء تحب أن يظل معها هذا الامل وذلك الرجاء ، ولكن الله الذي يفعل ما يشاء ، والذي كتب على الدنيا كلها الزوال والفناء ، وتفرد وحده بالخلود والبقاء ، حكم بهذا القضاء ، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وليس لنا الا أن نصبر الصبر الجميل ، على حرماننا من الذي أنار لنا السبيل ، وكانت أعماله في أعلى قمة ، وكان وحده أمة ، والذي ترك هذه الاعباء التي أعلن عنها السيد الرئيس أنور السادات بأنها أعباء لا يمكن لفرد أن يتحملها ، وواجب الامة كلها أن تتحملها معه ، فكان حقا جمال امة ، بمبادئه القويمة وبثقته العظيمة ، وبايمانه الذي لا يتزعزع ، وباستمداد قيمه الروحية من ايمانه بالله سبحانه وتعالى ، وهو القائل : « **ان القيم الروحية النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة** » ولما كانت قيمه الروحية مصدرها الدين ، يكللها الاخلاص المتين ، كان لها الاثر الكبير ، في كل قلب وفي كل ضمير ، الغني والفقير ، والكبير والصغير ، ولهجت السنتهم بالثناء والدعاء ، بعد ما ماجت قلوبهم بالحزن والبكاء ، لان قلوبهم التقية ، وضمائرهم الحية ، أحست كلها بفضل صاحب الانسانية الذي كان دائما يواسيهم ، ويعمل على تحقيق أمانيهم ، ويسوق لهم الخير من عدة جهات ، فتارة يأتيهم عن طريق المنشآت ، وتارة عن طريق المستشفيات ، وتارة عن طريق البعثات ، وتارة عن طريق التعليم والمكافآت التشجيعية التي تقوي روحهم المعنوية ، وتدفعهم الى الأمام ، بهمة واقدام ، لذلك ما سمع الناس الا ثناء تلو ثناء ، ودعاء اثر دعاء ، وشهادة الناس هذه لها معيارها وألسنة الناس لها آثرها فقد مر بجنازة على النبي صلى الله عليه وسلم فاثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم « وجبت » ثم مر بجنازة أخرى فأثنوا عليها شرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم « وجبت » فقيل ما الذي وجب يا رسول الله ؟

فقال : أما الاولى فاثنوا عليها خيرا فوجبت لها الجنة وأما الثانية فأثنوا عليها شرا فوجبت لها النار .

وان السامع الى هذا الحديث لابد أن يهدأ باله ويطمئن خاطره ، عندما يتأكد أن ألسنة الخلق هي أقلام الحق ، فقد وضحت لنا مكانة فقيدنا عند مولاه ، الذي أعزه في دنياه ، وأعزه في أخراه ، والذي قبض روحه الطاهرة بعد عمل تنحني له الهامة اكبارا واجلالا ، وهو اصلاح ذات البين بين طائفتين مقتتلتين فأصلح بينهما ، واعاد الامن لهما .

قال تعالى : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » .

وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يظهر لنا عظمته ومنزلته عنده فاختاره في يوم خالد ترمقه عيون المسلمين ، وتنظر اليه نظرة اجلال ، وهو اليوم الذي تفضل الله فيه على نبينا صلى الله عليه وسلم بأعظم عطاء ، وهو عطاء المشاهدة واللقاء ، وكرمه بمعجزة الاسراء ، ثم دعاه الى الرحلة السماوية ليحظى بمشاهدة الذات العلية ، حيث أفاض عليه ربه من أنواره القدسية ، وأوحى اليه ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى .. في تلك الرحلة التي قلت فيها :

رأى المصطفى جبريل عند مكانة
توقف فيها لم يطق بعدها سيرا

فقال تقدم يا أمين معي الى
ضيافة رب العرش تلق بها خيرا

فقال : انا جبريل خادم أحمد
وما زال جبريل مطيعا لكم أمرا

ولكن مقامى ها هنا ان تركته
وجاوزت قدرى فيه لم أر لى عمرا
يرى المصطفى فوق السموات جنة
وان زدت عن قدرى رأيت بها جمرا

ففى هذا اليوم الجليل ، الذى وقف عند حده زعيم الملائكة جبريل ، صعد النبى صلى الله عليه وسلم الى ما فوق سدرة المنتهى ، وداس على بساط النور ، ورأى النور الالهى ، الله نور السماوات والارض زار فقيدنا ربه سبحانه وتعالى ، ليضاعف له الجزاء وليعطيه أجر الصديقين والشهداء ، ولابد أن نأخذ من هذا عظة وعبرة ودروسا نتعلم منها بعد وفاته ، كما كنا نستفيد من دروسه فى حياته فنتعلم من هذا الدرس أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ويكون هذا دافعا لنا الى مضاعفة العمل حتى يحقق الله لنا أسعد أمل .

ولقد مات النبى صلى الله عليه وسلم ، وحرمت الدنيا من المصلح الاكبر ، الا أنه ترك كتاب الله ، والسنة المحمدية التى قادت الناس الى طريق الخير والفلاح . وصعدت بهم الى مراقى الفوز والنجاح ، قال صلى الله عليه وسلم : « **تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى** » .

وقد جعل الله من أصحابه الكرام ، من حملوا الراية ، وساروا بأمتهم فى طريق الهداية ، وأبعدوهم عن طرق الشك والغواية . فاتسعت الرقعة الاسلامية وتفتحت آفاق الاسلام ، وانطلقت مواكبه الزاحفة محققة النصر ، حاملة الراية ، مرددة شعارها الواحد : لا اله الا الله ، محمد رسول الله .

وانما فتحوا هذه الفتوحات ، وحققوا كثيرا من الرغبات التى عاش ينادى بها أسعد المخلوقات صلى الله عليه وسلم أنهم عملوا بتعاليمه العظيمة ، وساروا على أسسه المستقيمة ، فتعاونوا وتحالفوا ، وتعاطفوا وتكاتفوا ، وأجمعوا أمرهم على رائد لهم يحمل راية الاصلاح ، وعلم الجهاد والكفاح ، فكان لهم النصر المبين ، والتقدم على طول السنين .

وها نحن وقد حرمنا من هذا الخير الا اننا لابد ان نعرف أنه ان غاب عنا بجسده .. فما غابت مبادئه وتعاليمه : وما غابت دروسه النافعة ، وحججه المقنعة التى علمها لاصحابه وأحبابه ، وأبنائه وطلابه ، واستقرت فى قلوبهم ايما استقرار ، ووضحت المعالم أمامهم وضوح النهار ، والمعلم المخلص لابد أن تنفذ كلماته الى القلوب ، لان الكلام ان خرج من القلب وصل الى القلب ، وان خرج من اللسان لم يتجاوز الا الاذان .

فقد كان معلمنا المغفور له لايتكلم بلسانه ، وانما يتكلم من قلبه ، فسرعان ما نفذت كلماته الى شغاف القلوب ، وأصبحت نورا تضىء ظلام الشعوب .

وقد تعودنا منه العطف والبر ، وواجبنا الان ان نكون بررة به .. وبر الوالد فى حياته طاعته ، وبره بعد مماته تنفيذ وصاياه ، والسير على هداه ، وقد عاش فينا داعيا الى الوحدة والكفاح والنضال ، والشجاعة والاستبسال ، فلنسر على هداه ، حتى يحقق الله للعروبة والاسلام الخير العام ، ويظهر النور التام .

لذاك صاح جمال فى عروبتنا
كونوا جميعا على هذا العدو يدا

قوموا أعيدوا لنا أيام وحدتنا
يوم النبى فكان النصر مطردا

ويوم أصحابه الغر الالى فتحوا
من الفتوحات ما لم أحصه عددا

يا رب فارحم جمالا فخر أمته
يا رب هيىء لنا من أمرنا رشدا

بقية الصوفية فى الهامهم

أبواب الرحمة ، وما سئل الله شيئا أحب اليه من العفو والعافية » .

وفى ضوء الحديثين المتقدمين يقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى حكمه النثرية : متى اطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك . ويقول رضى الله عنه شعرا :

ففى افتقارى وتسآلى ومد يدى
أقوى دليل على ان تقضى الأربا
لولم تردنى لما ارجو وآمله
من فيض جودك ما علمتنى الطلبا

ويقول رضى الله عنه : العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره ، ويفسر ذلك سيدى ابن عجيبة فيقول ، وأما وجه كونه لا يكون مع غير الله قراره فلان قلب العارف رحل الى الله من الكون بأسره ، فلم تبق له حاجة الى غيره ، فقراره انما هو شهود الذات الاقدس ، وسابق العناية لا يتركه يركن الى غير مولاه ، وما تولى الله اولياءه بمحبته حتى حفظهم من شهود غيره ، فكيف بالركون ؟ فكيف بالسكون ؟ هيهات هيهات ، هذا لا يكون .

ويقول فى هذا المقام سيدى وشيخى على عقل نور الله ضريحه فى الهامه الفورى :

ألوذ بالله لا أبغى به بدلا
ومن يلوذ بباب الله يسعده
أخلى فؤادى له من كل شائبة
ان عشت او مت اعضائى توحده
وكيف أرضى لغير الله متجها
والكل والجزء والاحشاء تعبده
اذا مددت يدى لله أسأله
مدت الى بمعنى فضله يده

وكنت أمزح معه واقول ما رأيت فى باب الاحتراس أقوى من قولكم يا سيدى : مدت الى بمعنى فضله يده ، وليت أهل البلاغة سمعوك فنقلوا كلامك هذا مثلا للاحتراس القوى الدقيق المتصل بعقيدة التوحيد والذى نفيت به التشبيه والتمثيل فى براعة ، فكان رضى الله عنه يبتسم ويدعو لى .

اللهم اجعلنا فى افتقار دائم اليك حتى تغنى بافتقارنا اليك عن غيرك ، فان الافتقار اليك هو الغنى الحق (ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

قطوف

الأستاذ على الجندى

الرائد القائد الخالد !

أيهـــا القـــائد والرا
ئـد ، والســـامى المكان
والتقى ، الطيب الســـ
مح ، وينبـــوع الحنـــان
وبشـــير الســـعد للشر
ق ، ومصـــباح الامـــان
قصـــر العمـــر ، ولـــكن
لـك فيـــه آيتـــــان
ذكرك الســـائر فى الدنـــ
يـــا كنفح الاقحـــوان
ولقـــاء اللـــه مجـــز
يـــا بفردوس الجنـــان

●●●

كلمات عند الموت »

لقى ابو بكر الصديق طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنهما - فرآه كاسفا متغير اللون ! فقال :

ما لى اراكَ متغيرا لونكَ ؟

قال : كلمة سمعتها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم أسأله عنها .

قال : وماذاك ؟

قال : سمعته يقول : ؟ انى أعلم كلمة من قالها عند الموت ، محصت ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر ! فأنسيت أن أسأله عنها

قال ابو بكر : أعلمكها ، هى : لا اله الا الله .

وعن معمر عن أبيه ، قال : لقنوا موتاكم الشهادة ، فاذا قالوها ، فدعوهم ولا تضجروهم !

وقال الحسن : اذا دخلتم على الرجل فى الموت ، فبشروه ليلقى ربه ، وهو حسن الظن به ! واذا كان حيا فخوفوه !

ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال لابنه عبد الله : ضع خدى على الارض ! عسى ربى أن يتعطف على ويرحمنى !

ولما احتضر معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال لخادمته : ويحك ! هل أصبحنا ؟

قالت : لا .

ثم تركها ساعة . وقال لها : انظرى ، فقالت : نعم : اى طلع الصبح .

فقال معاذ : اعوذ بالله من صباح الى النار !

ثم قال : مرحبا بالموت ! مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم ! اللهم ، انك تعلم انى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار ، وغرس الاشجار ، ولكن لمكابدة الليل الطويل ، وظمأ الهواجر فى الحر الشديد ، ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر !

ولما حضرت الوفاة عمر بن عبيد الناسك المعتزلي ، قال لرفيقه : نزل بى الموت ولم أتأهب له اللهم ، انك تعلم انه ما سنح لى أمران لك فى أحدهما رضا ، ولى فى الاخر هوى ، الا آثرت رضاك على أهواى !

وقال موسى الاساورى : دخلت على « ازدمرد » وهو ثقيل ، فاذا هو كالخفاش لم يبق الا رأسه !

فقلت له ، يا هذا ، ما حالك ؟ فقال : وما حال من يريد سفرا بغير زاد ، وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ، ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس !

عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة ام المؤمنين : انها قالت : ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من فاطمة !

وكانت - اذا دخلت عليه - أخذ بيدها فقبلها ، ورحب بها ، وأجلسها فى مجلسه !

وكان اذا دخل عليها ، قامت اليه ، ورحبت به ، وأخذت بيده ، فقبلتها !

فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه : فأسر اليها فبكت ! ثم أسر اليها فضحكت !

فقلت : كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء ، فاذا هى واحدة منهن ! بينما تبكى ، اذهى تضحك !

فلما توفى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سألتها ، فقالت : أسر الى فأخبرنى انه ميت ، فبكيت ! ثم أسر الى : انى أول أهل بيته لحوقا به ، فضحكت !

● ● ●

البكاء على الموتى !

عن الشعبى عن ابراهيم قال : لا يكون البكاء الا من فضل – أى بقية صبر – فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء ثم أنشد :

فلئن بكيناه لحق لنا
ولئن تركنا ذاك للصبر
فلمثله جرت العيون دما
ولمثله جمدت ولم تجر

ومر – صلى الله عليه وسلم – بنسوة من الانصار يبكين ميتا ، فزجرهن عمر ، فقال له رسول الله – عليه الصلاة والسلام – : « دعهن يا عمر ، فان النفس مصابة ، والعين دامعة ، والعهد قريب »

ومر الاحنف بامرأة تبكى ميتا ، ورجل ينهاها ، فقال له : دعها ، فانها تندب عهدا قريبا ، وسفرا بعيدا !!

● ● ●

القول عند المقابر !

كان الامام على – عليه السلام – اذا دخل المقبرة قال : أما المنازل فقد سكنت ، وأما الاموال فقد قسمت ، وأما الازواج فقد نكحت ! فهذا خبر ما عندنا ، فليت شعرى ما خبر عندكم ؟!

ثم قال : والذى نفسى بيده ، لو اذن لهم فى الكلام ، لقالوا : ان خير الزاد التقوى !

وكان اذا دخل المقبرة ، قال : السلام عليكم ، يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات : اللهم ، اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم !

ثم يقول : الحمد لله الذى جعل لنا الارض كفاتا أحياء وأمواتا ! والحمد لله الذى منها خلقنا ، واليها معادنا ، وعليها محشرنا ! طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل الحسنات ، وقنع بالكفاف ، ورضى عن الله عز وجل !

كفات – ككتاب – : تجمعنا وتضمنا .

● ● ●

تأبين الاموات !

لما دفن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أقبل عبد الله بن مسعود – وقد فاتته الصلاة عليه – فوقف على قبره يبكى ويطرح رداءه ، ثم قال : والله ، لئن فاتتنى الصلاة عليك ، لا فاتنى حسن الثناء ! أما والله لقد كنت سخيا بالحق ، بخيلا بالباطل ، ترضى حين الرضا : وتسخط حين السخط ، ما كنت عيابا ولا مداحا ، فجزاك الله عن الاسلام خيرا .

ولما مات خباب وقف الامام على قبره فقال :

رحم الله خبابا فقد أسلم راغبا ، وجاهد طائعا ، وعاش مجاهدا ، ابتلى فى جسمه أهوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا .

ولما توفى الامام على – عليه السلام – قام ابنه الحسن ، فقال : أيها الناس ، انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ، ولم يدركه الاخرون » قد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبعثه فيكتنفه جبرائيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، لاينثنى حتى يفتح الله له ! ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم أعدها لخادم له !

ولما دفن الامام على السيدة فاطمة الزهراء – عليهما السلام – تمثل عند قبرها ، فقال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحدا بعد واحد
دليل على ألا يدوم خليل

وفى رواية :

وان افتقادى فاطما بعد أحمد .

والتغيير من عند الامام .

● ● ●

طرف من المراثى :

من رثى نفسه !

قال ابن قتيبة : أول من بكى على نفسه ، وذكر الموت فى شعره ، يزيد بن خراق ، قال :

هل للفتى من بنات الدهر من واق
أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلونى وما بالشعر من شعث
وألبسونى ثيابا غير أخلاق
وطيبونى وقالوا أيما رجل
وأدرجونى كأنى طى مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا
ليسندوا فى ضريح القبر أطباقى
وقسموا المال وارفضت عوائدهم
وقال قائلهم مات ابن خراق
هون عليك ولا تولع باشفاق
فانما مالنا للوارث الباقى

وقيل لاعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءك ؟

فقالت : ان فقدى اياه ، آمننى كل فقد سواه ، وان مصيبتى به ، هونت على المصائب بعده ! ثم انشأت تقول :

من شـــــاء بعـدك فليمت
فعليك كنت أحــــاذر
كنت الســـواد لنــاظرى
فبكى عليك النـــاظر
ليت المنــــازل والديــا
رحفـــائر ومقـــابر
انى وغـــيرى ـ لا محــا
لـة ـ حيث صــرت لصـائر

وقد اخذ أبو نواس معنى البيت الاول ، فقال فى محمد الامين العباسى :

طوى المـوت ما بينى وبين محمـد
وليس لمـا تطـوى المنيـة ناشـر
وكنت عليـه أحـذر الموت وحـده
فلم يبق لى شىء عليـه أحـاذر
لئن عمـرت دور بمن لا أحبــه
لقـد عمـرت ممن أحب المقــابر

وخرج عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يوما الى بقيع الفرقد ، فاذا اعرابى بين يديه .

فقال : يا أعرابى ، ما أدخلك دار الحق ؟ قال : وديعة لى ها هنا منذ ثلاث سنين .

قال : وما وديعتك ؟ قال : ابن لى حين ترعرع فقدته ، فانا اندبه !

قال عمر : أسمعنى ما قلت فيه ! فقال :

يا غائبــا ما يئوب من ســفره
عــاجله مــوته على صــغره
يا قـرة العين كنت لى ســكنا
فى طول ليلى ـ نعم ـ وفى قصره
شـربت كأسـا أبوك شـاربها
لابـد يومــا لــه على كبـره
أشــــربها والانـام كلهم
من كان فى بـدوه وفى حضــره
فالحمـد للــه لا شـريك لـه
المـوت فى حـكمه وفى قــدره
قـد قسـم الموت فى الانـام فمـا
يقـدر خـلق يـزيد فى عمــره

فقال عمر : صدقت يا أعرابى ! غير أن الله خير لك منه !

أدعية صالحة !

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لشداد بن أوس : « يا شداد بن أوس ، اذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة ، فاكنز هؤلاء الكلمات : اللهم ، انى أسألك الثبات فى الامر ، والعزيمة فى الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، انك أنت علام الغيوب » .

● ● ●

وكان دعاء عيسى ـ عليه السلام ـ الذى يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم : « اللهم ، انت اله من فى السماء ، واله من فى الارض ، لا اله فيهما غيرك ، وأنت جبار من فى السماء ، وجبار من فى الارض ، لاجبار فيهما غيرك ، وأنت حكم من فى السماء ، وحكم من فى الارض لا حكم فيها غيرك ، وأنت ملك من فى السماء ، وملك من فى الارض ، لا ملك فيهما غيرك ، قدرتك فى الارض ، كقدرتك فى السماء ، وسلطانك فى الارض كسلطانك فى السماء . أسألك باسمك الكريم ، ووجهك المنير ، وملكك القديم ، انك على كل شىء قدير .

قال وهب بن منبه : هذا يقرأ للفزع على المجنون ، فيبرأ باذن الله !

● ● ●

وكان دعاء داود ـ عليه السلام ، اللهم ، نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حى قيوم ، اغفر لى ذنبى العظيم ، انك عظيم ، وانما يغفر العظيم العظيم ! اليك رفعت رأسى ـ عامر السماء ـ نظر العبيد الى اربابها ! اللهم ، تساقطت القرى ، وأبطل ذكرها ، وأنت دائب الدهر ، معد كرسى القضاء !

● ● ●

وكان دعاء يوسف ـ عليه السلام : « يا عدتى عند كربتى ، ويا صاحبى فى وحدتى ، ويا غياثى عند شدتى ، ومفزعى عند فاقتى ، ورجائى اذا انقطعت حيلتى ! يا الهى ، واله ابائى ابراهيم واسحاق ويعقوب ، اجعل لى فرجا ومخرجا ، واقض حاجتى !

● ● ●

وكان دعاء الفضل بن عيسى الرقاشى : اللهم لا تدخلنا النار ، بعد اذ أسكنت قلوبنا توحيدك ، و نى لارجو الا تفعل ، ولئن فعلت ، لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك !

● ● ●

وقال خلف بن تميم ، عن عبدالجبار بن كليب ، قال لنا ابراهيم بن أدهم حين عرض لنا السبع : قولوا : اللهم أحرصنا بعينك التى لا تنام ، واجعلنا فى كنفك الذى لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا ، لا نهلك وأنت رجاؤنا !

قال خلف بن تميم : فما زلت أقولها منذ سمعتها ، فما عرض لى قط لص ولا غيره !

وفى رواية : واحفظنا بركنك الذى لا يرام : بدلا من « واجعلنا فى كنفك ... »

ثم فى الختام يقول : يا الله يا الله يا الله ـ ثلاث مرات

تضامن المسلمين نصر للجماعة

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

ان الحق الذى لا مرية فيه والامر الجلي الذى لاشك معه هو أن الكلمة الان للقوة : وان القوة التى تكون وطيدة ائتلاف وتضامن ووحدة تقهر الظلم الباغى وتدفع باطل القوم وتحطم وترد سهامهم الى نحورهم « **قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم** أكبر !

أن التضامن العربى والتجمع العربى والتضافر الاسلامى انما هو ايذان يقوى تخيف العدو ، تبدد قوته ، بل ان هذا التضافر قوة تعلن النصر للجماعة ، وان الذئب انما يأكل من الغنم الشاردة ، وقد أحس العرب ذلك فكان تجمعهم الذى بدت بوادره ونتائجه القوية • وشاء الله أن يقلل هذا التضامن من شأن الطيران الامريكى الاسرائيلى فى الفانتوم وغيره وحقا : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » •

ان التجمع دائما قوة وذريعة ، وهو تعاون جديد ومخطط حربى عظيم تفل به قوة البطش والعدوان ، وهذا المخطط العربى ينبغى أن يكون على درجة عالية من الفدائية الصادقة والايمان الحق وان تتلاحم الدول العربية وتتماسك فان تماسكها يقويها ويمكن لها من أداء مهمتها وتحقيق النصر وتطهير الارض وبخاصة اذا استقر فى قلب الافراد بل فى قلب الامم ، اننا نحارب الان من أجل اقدس عقيدة بل واكبر قضية عرفها الانسان فان حماية المقدسات الانسانية التى يلتف الناس من حولها حفاظا لها من الهدم الصهيونى الاثم الباغى والمعتدى الطاغى يحقق الامال الكبار ويصنع قواعد النصر « يا قومنا أجيبوا داعى الله واضربوا فوق أعناق هؤلاء ــ المفزعين لامن البشرية الضاربين بمعانى الانسانية عرض الحائط وهم الذين يحرصون على القضاء على دين الله بل على منبع هذا الدين فاذا جعل الله القتال فرض عين الان على كل مسلم ومسلمة عندما اغتصب جزء من أرض الاسلام والمسلمين فما أجدر أن نترابط وأن نتراحم وأن نكون يدا واحدة وصفا واحدا : « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » وفى الحديث الشريف : « **يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ** الى النار » والحمد لله لقد بانت بوادر هذا التجمع **وظهرت آثاره بعد ثورة الفاتح فى ليبيا وثورة مايو فى** السودان اللتين تعتبران امتدادا لثورتنا المباركة ونحن موقنون باذن الله انه سيتتابع التجمع والتضامن الذى نرجو به وضع مشاعل النور على الطريق للنصر حتى ندركه ونحققه : « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين** » ـ ١٩٣ ـ البقرة •

ان على كل عربى وعلى كل مسلم أن يتذكر اننا جميعا امام عدو لا يألو جهدا فى سبيل هدم قوانا وتحطيم امجادنا واشاعة السوء فى أمتنا حتى نتخاذل فتهن قوانا وتضعف معنوياتنا وتروح •

ان هؤلاء الاوغاد أعداء البشرية كلها لا يعرفون مثلا ولاقيما ولا مبادىء ، أليسوا هم الذين قاموا بهذه المذابح الجماعية حتى ملاوا الابار بالجثث ثم أليسوا هم أصحاب حريق بيت المقدس انهم هم الذين يفزعون المدنيين المطمئنين من نساء وأطفال ، أليسوا هم اصحاب مكيدة مصنع أبى زعبل والعدوان على مدرسة بحر البقر والقضاء على اطفال براءاء ــ انهم هم • هم •

أيها العرب : أيها المسلمون فى كل مكان :

ان حرمة كل واحد منكم ليناديكم دمه أن تضامنوا فقد جعل الله دمكم أعظم حرمة وأزكى شأنا وأرفع قدرا من أن ينس من هؤلاء الاوغاد : « **ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم**

وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم » سورة التوبة آية ١٥ ٠

نعم : ان لدى كل منكم حرمة وحرمة كبيرة وعظيمة ، وصدقت يا رسول الله وأنت تطوف بالكعبة قائلا : « ما أطيبك وما أطيب ريحك ما أعظمك وما أعظم حرمتك والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك : ماله ودمه » ـ رواه عبد الله عمرو رضى الله عنه وهو مذكور فى ماجة وفى الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٧٣ ٠

ولهذا فان الاخوة الانسانية أخوة الدين وأخوة الحق وأخوة الدم لتنادى المسلمين جميعا فى مشارق الارض ومغاربها بل تتقاضى كل فرد ان ينصر اخاه الذى استنصره الان ليشركه فى دفع ما يقع على جماعة العرب والمسلمين من بغى واثم وطغيان ٠ ولذا فان على العرب والمسلمين جميعا أن يتضامنوا ، وانها لجريمة ان يقف المرء سلبيا واخوه يضرب ويصفع وان تقف أمة لا تستجيب لدعوة أمة أخرى يعتدى عليها والمسلمون أمة واحدة وحلقة متكاملة والاعتداء على جزء منها اعتداء عليها كلها : « فمثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » ٠

غدا التضامن الان فرض عين كما ان القتال فرض عين فهما سواء تماما بتمام ولذا فاننا ننشد المسلمين ربهم ثم ننشدهم أرضهم وديارهم بل ننشدهم العرض والكرامة والمروة قائلين لهم : « كونوا عباد الله اخوانا » ولتهب كل أمة بل كل أسرة بل كل جماعة بل كل فرد ليذود عن كيان أمتنا العربية بل أمتنا الاسلامية : « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » لا تركنوا الى هواكم ولا الى نفوسكم بل جاهدوا وانتصروا عليها لتنتصروا على عدوكم : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » ٠

ومع هذا التضامن ننشدكم الله أن تعتصموا بالله ، تعتصموا بقرآنه وسنة رسوله تعتصموا بدينكم بأمجادكم واذكروا قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها » ٠ « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » ٠

واننى لاناديكم من منبر الاسلام أن : شدوا أيديكم وانصروا أمة الحق ولا تركنوا الى الترف ولا تغرنكم الحياة الدنيا ، فالذين يتقاعسون عن العون والمدد والنصرة لاخوانهم مهملون للجهاد والله معذبهم فى الدنيا بطمع عدوهم واستهانته بهم واعتدائه عليهم بسلب ما بايديهم واستعبادهم واذلالهم : « يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله أثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الدنيا فى الاخرة الا قليل ألا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير » ٠

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » ٠ وأنتم بهذا التعاون الصادق ستعجزون كل القوى التى تقف أمامكم تريد القضاء عليكم وعلى دينكم ولذا فان مولانا ينادينا بأنه معنا واننا منتصرون عليهم ، وأن يد الله على أيدينا « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » ٠ والمسلمون منذ مشارف الدعوة أمة واحدة تعبد الها واحدا وتتجه الى قبلة واحدة وتقف صفا واحدا لا تخاف فى الله لومة لائم ٠ دافعوا عن عقيدتهم وأوطانهم وكرامتهم وعزتهم فأقاموا حضارة هى أساس لكل حضارة طيبة ، ومن أجل ذلك ندعوكم أن تحافظوا على هذه الامة الرشيدة الامة الرائدة أمة الحق والاسلام بمقاومتكم دول الطغيان والبغى لتنصروا الحق وتقهروا الظلم وتحرروا الانسان من ظلم أخيه حتى تكون كلمة الله هى العليا وان لنا فى تاريخنا المديد عبر الزمن لامجاد وأمجاد فى التضامن والتجمع والوحدة وماذا كان من آثار هذا التجمع والتضامن فى النصر ٠

ولقد رأيت العرب والمسلمين من أنحاء العالم والذين تجمعوا بدعوة من علماء الاتحاد السوفيتى رأيت فيهم عظمة التعاون وفكرة الوحدة وقوة العزيمة وصدق القصد فى أن يكونوا يدا واحدة وكتلة مجتمعة يعملون من أجل النصر مستلهمين المبادىء الكريمة من سيرة السلف الصالح بل من عظمة النبوة رأيت ذلك فرأيت أن الروح القوية لا تزال هى ٠ هى التى نشأ الاسلام فيها ، وبعزة العروبة يعز الاسلام ويقوى فى رحاب الحق وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « اذا عز العرب عز الاسلام » ، وكأنى أقف فى مؤتمر المسلمين فى طشقند أسمع وجيب قلب كل مسلم بل كل عربى عندما ينادى : وا معتصماه يرد عليه أخوه فى بلد آخر فاذا به هو المعتصم يستجيب للدعوة وينخرط فى سلك الجهاد الحق ليدرأ العذاب لا عن اخيه وانما عن نفسه فكل الدنيا الان فى العرب والمسلمين لا تنتصر الا اذا تخيل كل عربى وكل مسلم أنه المعتصم يستجيب لصدى الدعوة ويمضى محققا القوة التى ينتصر بها الاسلام والمسلمون عندما لا يستجيب دعوة السلم العادل فاذا بالقوة هى الحاسمة بل هى الحازمة التى تضع الامر فى نصابه وتستجيب لقوله تعالى : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » ، ومن ثم رأيت

المسلمين والعرب يحس كل واحد فيهم أن القتال وان الجهاد وهو فرض العين المحتم الان الذى ينبغى ان يبذله كل مسلم وكل عربى مخلصا لله ناصرا لدينه : « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** » . ولقد رأيت وأنا أحمل راية الجهاد الكبرى التى أهدتها الجمهورية العربية المتحدة للمؤتمر بل والتى قدمها فضيلة الامام الاكبر فى رحلته للمسلمين هناك - رأيت وأنا أقدمها حفزا للجهاد ودفعا الى معالم النصر رأيت فرحة العرب والمسلمين بها فلقد كانت هذه الراية السوداء هى التى ينصر الله المجاهدين بها فليتفون من حولها ويدركون معالم النصر بها ما أحسست بهذا كله الا وأنا اعيش فى جو التجمع العربى والاسلامى .

ومرة أخرى أنادى كل عربى وكل مسلم أن اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا قوله تعالى : « **ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم** » . وامضوا على منهج يدعم هذه الحقبة الزمنية اذ صعدت روحه الى بارئها وهو يعمل مركزا جهده على الوحدة والتجمع والصف الواحد ، والكلمة التى لا تختلف ولا تتفرق ، ومن ثم فلنمضى على طريقه ونسير على خطته وخصوصا وأن الامر الان بيد واعية وعقلية مفكرة وايمان عميق وعقيدة صالحة وأن الامر قد جعله الله فى يد مؤمنة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ومن ثم فان العرب بهذا التجمع يحققون مبدأ السلم العادل ومن ثم فهم لا يستسلمون أبدا لهزيمة بل يمضون فى طريق القوة مع المعتدين استجابة لقوله تعالى : « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » .

فاجتماعنا اليوم قوة وتضامننا عزة وسيرنا موحدين وتعاوننا يطهر ارضنا ويرفع رأسنا وثقوا ان النصر لكم باذن الله فانهم : « **لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** » الحشر آية ١٤ . وفى موكب التضامن والتجمع لا تؤثر على دين الله وعقيدة الايمان مالا ولا ولدا ولا شيئا أبدا .

واجعلوا قبلتكم وهدفكم الانتصار لدين الله والجهاد لتكون كلمة الله هى العليا ، وضعوا أمامكم قوله تعالى : « **قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين** » .

أيها المسلمون : أيها الاخوة العرب :
اذكروا قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون** » .

مع القرآن

الوحى

روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت:

« أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب اليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله يتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال ، ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى - أى ضمنى وعصرنى - حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال اقرأ ، فقلت ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم (** ، فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة واخبرها الخبر « لقد خشيت على نفسى » ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا : انك تصل الرحم وتحمل الكل ،

الكريم

دكتور عبدالله محمود شحاتة

وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق » .

ثم انطلقت به الى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان شيخا قد عمى وله اطلاع على كتب الاقدمين فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال له ورقة قدوس هذا هو الناموس الذى انزله الله على موسى ، ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك قال النبى صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم ؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى ، وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم يلبث ورقة أن توفى وفتر الوحى .

١ ـ تعريف الوحى

الوحى لغة : هو الاعلام فى خفاء .

وشرعا : اعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة خفية غير معتادة للبشر .

فالوحى بالمعنى اللغوى يتناول الالهام الفطرى للانسان ، كقوله تعالى : (**واوحينا الى أم موسى أن أرضعيه**) « القصص : ٧ » وقوله : (**واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا : آمنا واشهد بأننا مسلمون**) المائدة : ١١١ » .

كما يتناول الالهام الغريزى للحيوان ومنه قوله تعالى : « **وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون** » (النحل : ٦٨) .

أما الوحى الالهى الى الانبياء فهو خاص بابلاغهم تعاليم السماء وهى ظاهرة متماثلة عند الجميع لان مصدرها واحد وغايتها واحـدة ، ومن ثم عرفوه بأنه : « التعليم فى السر الصادر من الله تعالى الوارد الى الانبياء عليهم السلام » قال تعالى : (**انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتينا داود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما**) . (النساء : ١٦٣ ، ١٦٤] .

٢ ـ صـور الوحى

أشار القرآن فى آية واحدة الى صور ثلاث من صور الوحى .

احداها : القاء المعنى فى قلب النبى أو نفثه فى روعه .

والثانية : تكليم النبى من وراء حجاب كما نادى الله موسى من وراء الشجرة وسمع نداءه .

والثالثة : ارسال ملك الوحى الى نبى من الانبياء ليلقى اليه ما كلف ابلاغه به وذلك النوع هو أشهر الانواع وأكثرها . ووحى القرآن كله من هذا القبيل ، وهو المصطلح عليه بالوحى الجلى ، قال تعالى : (**وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم**) « الشورى : ٥١ » .

وقال سبحانه : (**نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين**] « الشعراء : ١٩٣ ـ ١٩٤ » .

ثم ان ملك الوحى يهبط هو الاخر على أساليب شتى : فتارة يظهر للرسول فى صورته الحقيقية الملكية . وتارة يظهر فى صورة انسان يراه الحاضرون ويستمعون اليه . وتارة يهبط على الرسول خفية فلا يرى ، ولكن يظهر أثر التغير والانفعال على صاحب الرسالة ، فيغيب غيبة كأنها غشية أو اغماء ، وما هى فى شىء من الغشية والاغماء ، ان هى الا استغراق فى لقاء الملك الروحانى وانخلاع عن حالته البشرية العادية ، فيؤثر ذلك على الجسم ، فيثقل ثقلا شديدا ، قد يتصبب منه الجبين عرقا فى اليوم الشديد البرد ، وقد يكون وقع الوحى على الرسول كوقع الجرس اذا صلصل فى أذن سامعه ، وذلك أشد أنواعه . وربما سمع الحاضرون صوتا عند وجه الرسول كأنه دوى النحل ، لكنهم لا يفهمون كلاما ، ولا يفقهون حديثا . أما هو ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فانه يسمع ويعى ما يوحى اليه ويعلم علما ضروريا أن هذا وحى الله دون لبس ولا خفاء ، ومن غير شك ولا ارتياب ، فاذا انجلى عنه الوحى وجد ما أوحى اليه حاضرا فى ذاكرته ، منتقشا فى حافظته كأنما كتب فى قلبه كتابة .

قال الله تعالى : (**وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى**) .

وروى البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس ـ وهو أشده على ـ فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول » .

قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى

اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وان جبينه ليتفصد عرقا .

٣ ـ خاصــــة الوحي

الوحي غيب من أمر السماء لا يملك أمره الا الله وهو سر من أسرار الله يوحي به الى عباده فهو معجزة الهية يختص الله بها أنبياءه ورسله ، وهو أبعد شيء عن (التنويم المغناطيسي) وتسجيل الاصوات على الاشرطة أو نقلها عن طريق الهاتف واللاسلكي ، كما أنه أمر متميز عن الالهام والرؤيا الصادقة التي تقع لغير الانبياء وكل أمر في طاقة البشر ، قال المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز .

« أعلم أن الوحي الشرعي بكل أنواعه يصاحبه علم من الموحى اليه بأن ما ألقي اليه حق من عند الله ليس من خطرات الاوهام ، ولا من نزعات الشيطان ، ولا يتولد من مقدمات ، بل هو من قبيل ادراك الامور الوجدانية كالجوع والشبع ، والحب والبغض ، فاذا عرفت أن هذه خاصة الوحي بالمعنى الشرعي عرفت وجه اختصاصه بالانبياءعليهم السلام ولم يشكل عليك الفرق بينه وبين بعض أنواعه من الالهام والرؤيا الصادقة اللذين يقعان لغير الانبياء ، كما ورد أن للؤمن ينظر بنور الله ، وأن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ، ذلك أن ما يقع للصالحين من الالهامات ليس من العلوم اليقينية في شيء وانما هي سوانح مظنونة وقد تلتبس فيها لمة الملك بلمة الشيطان ، فيحتاج الملهم الى قرائن خارجية يعرف بها أي النوعين هي ، وكذلك الرؤيا الصادقة التي تتفق لكثير من البشر حتى الفساق والكفار ليست لها هذه الخاصية ، وانما يقع ظن بصدقها لمن جرت عادته بذلك »

ومن يتل آيات القرآن يتضح أمامه أن الوحي من أمر السماء وهو فضل من الله لعباده يختص به من يشاء ، قال تعالى : (**وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك**) « القصص : ٨٦ » .

وفي منظومة فنية يقول صاحب الجوهرة :

ولم تكـن نبـوة مكتســـبة
ولو رقى في الخـير أعلى عتبة
بل ذاك فضــل الله يؤتيــه من
يشــــاء جـل الله واهب المنن

وقد يتأخر الوحي عن النبي وهو أشد ما يكون شوقا اليه فلا يملك من أمر تعجيله شيئا .

توجه أهل مكة للنبي بعدة اسئلة عن الروح وعن أهل الكهف وعن ذي القرنين فقال لهم غدا أجيبكم ونسي أن يقول ان شاء الله ، فتأخر الوحي خمسة عشر يوما حتى قال كفار مكة أن اله محمد ودعه وقلاه . ولما نزل جبريل قال له النبي يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل لانا أشدشوقا ، فقال النبي وما منعك من النزول فقرأ جبريل الاية : (**وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا**) « مريم : ٦٤ » .

وعلم الوحي النبي تقديم المشيئة ليكون ذلك تعليما لامته ، قال تعالى :

(**ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا ، الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا**) « الكهف : ٢٣ ، ٢٤ » .

ثم تولى الوحي الاجـابة عن الاسـئلة فقـال : (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا**) « الاسراء : ٨٥ » .

كما تحدث الوحي عن قصة أهل الكهف وقصة ذي القرنين .

وقد فتر الوحي عن رسول الله ، بعد نزول الايات الاولى من سورة العلق ، وتأخر نزول الوحي بعدها ثلاث سنين كان النبي يتحرق أثناءها شوقا للقـاء جبريل ، وكان يتألم أشد الالم خشية أن يكون تأخر الوحي عقابا من السماء عن ذنب ارتكبه .

وبينما النبي يسير فوق رءوس الجبال اذ سمع صوتا من السماء فرفع بصره ، فاذا الملك الذي جاءه بحراء فرعب منه ورجع الى زوجته خديجة فقال : « زملوني » فأنزل الله تعالى : [**يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر والرجز فاهجر**] ثم حمي الوحي وتتابع .

فنزول الوحي وانقطاعه امران تملكهما السماء لا يملك النبي تعجيل نزوله ولا تأخيره .

فان الوحي لينزل على النبي في الليل الدامس وفي البرد القارس وفي لظى الهجير وفي استجمام الحضر أو اثناء السفر ، وفي هدأة السلم أو وطيس الحرب ، وحتى في الاسراء الى المسجد الاقصى والعروج الى السموات العلا .

٤ ـ مـدة الوحي

بدأ نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة النبوية ، وهو موافق لشهر يوليو (تموز) سنة ٦١٠ م ، وكان عمره اذ ذاك أربعين سنة . واستمر نزول الوحي عليه ٢٣ عاما حتى لقي ربه في ١٣ ربيـع الاول سـنة ١١ هـ ، الموافق ٨ يونيو (حزيران) سنة ٦٣٢ م وكان عمره اذ ذاك ٦٣ عاما .

فالمدة التي نزل فيها الوحي على النبي الكريم كانت ٢٣ عاما .

وأول آية نزلت من القرآن هي : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) ، وآخر آية نزلت منه هي قوله تعالى : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) « المائدة : ٣ » .

٥ ـ العناية بالوحي

تتابع نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال بعثته المباركة وحظي بعنايته وحفظه ، وروايته وقراءته ليلا ونهارا حتى كان يحرك لسانه بالقرآن وراء جبريل خشية أن ينسى منه شيئا ، فأمره الله الا يعجل بقراءة القرآن حتى يتم نزول الوحي عليه وطمأنه بأن الحق سبحانه تكفل بحفظ كتابه كما تكفل

بأن يحفظه فى قلب النبى وأن يلهمه قراءته وفهم معناه ، قال تعالى : (**لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم أن علينا بيانه**) « القيامة : ١٦ ــ ١٩ » .

وكان أصحاب النبى من حوله يتسابقون الى حفظ القرآن واستظهاره وقراءته فى غدوهم ورواحهم ، وكان يسمع لهم دوى بالقرآن فى غسق الدجى كدوى النحل ، روى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انى لاعرف أصوات رفقة الاشعريين بالليل حين يدخلون ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار .

كما حظى القرآن بعناية المسلمين ودراستهم ليتمكنوا من قراءته فى الصلاة المكتوبة ليلا ونهارا ، سرا وجهرا ، وفى النوافل التى يتطوعون بها . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يساعدهم على هذه العناية ويرغبهم فيها ، بل كان عليه السلام يختار أعلمهم بكتاب الله ليفقه أخوانه .

« فكان الرجل اذا هاجر دفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل من الصحابة يعلمه القرآن » . « وكان يسمع لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخفضوا اصواتهم لئلا يتغالطوا .

ومن ذلك نرى أن القرآن كان محفوظا فى الصدور ، متلوا على الالسنة ، متعبدا به فى المساجد والمنازل ، وكان مسجلا فى قلوب جموع عديدة تهذ به أثناء الليل وأطراف النهار وتقرأه فى الحرب والسلم ، وترى قراءته قربة الى الله ومعرفة بدينه .

وقد ساعدهم على استيعاب القرآن نقاء فطرتهم، وسرعة حفظهم وصفاء أذهانهم وكانت الامية فيهم منتشرة ، فاستعاضوا عن ذلك بالحفظ والتلاوة .

ويروى ابن الجوزى « ان الاعتماد فى نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف والكتب ، أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الامة » . ويستدل على ذلك بالحديث الصحيح الذى رواه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان **ربى قال لى : قم فى قريش فأنذرهم ، فقلت : أى رب اذن يثلغوا رأسى حتى يدعوه خبزة . فقال : انى مبتليك ومبتل بك : ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرأه نائما ويقظان ، فابعث جندا أبعث مثلهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأنفق ينفق عليك » فأخبر الله أن القرآن لا يحتاج فى حفظه الى صحيفة تغسل بالماء بل يقرأ فى كل حال كما جاء فى صفة أمته « انا جيلهم صدورهم » وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لايحفظونه الا فى الكتب ولا يقرءونه كله الا نظرا لا عن ظهر قلب ! .**

ولعل من أسرار حفظ القرآن أن تتناقله المئات والالوف والملايين خلفا عن سلف ليكون وديعة الله الخالدة ، وصدق الله العظيم :

[انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون] [الحجر ٩]

من أخلاق القرآن

التدبر

الدكتور أحمد الشرباصي

التدبر هو النظر فى أدبار الامور ، أى أواخرها ونتائجها وعواقبها ، وتدبر الكلام هو النظر والتفكر فى غاياته ومقاصده التى يرمى اليها ، وعاقبة العامل به والمخالف له ، وقد استعملت كلمة «التدبر» فى كل تأمل سواء أكان نظرا فى حقيقة الشىء واجزائه ، أم فى سوابقه وأسبابه ، أم فى لواحقه وأعقابه . وتدبر فلان الامر ودبره تدبيرا : نظر فى عواقبه وأدباره ليقع على الوجه المحمود ، ولذلك يقال : التدبير هو النظر فى عواقب الامور ، أو التفكير فى دبر الامور .

وقد وردت مادة « التدبير » فى طائفة من آيات القرآن الكريم ، فجاء فى سورة يونس : « **ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون** » . وقوله : « **يدبر الامر** » أى يقضى ويقدر على حسب ما تقتضيه الحكمة والكمال وجاء فى « تفسير المنار » عن هذه الاية قوله : التدبير فى أصل اللغة التوفيق بين أوائل الامور ومباديها ، وأدبارها وعواقبها ، بحيث تكون المبادى مؤدية الى مايريد من غاياتها ، كما أن تدبر الامر أو القول هو التفكير فى دبره ، وهو ما وراءه وما يراد منه وينتهى اليه .

وجاء فى سورة الرعد : « **الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ، يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون** » . وجاء فى سورة السجدة : « **يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون** » . وجاء فى سورة النازعات : « **فالمدبرات أمرا** » والمراد بالمدبرات أمرا هنا الملائكة الموكلة بتدبير أمور ، أو الملائكة المدبرات أمر الدنيا باذن الله تعالى .

ويرى الامام محمد عبده انها الكواكب التى انفردت بتدبير بعض الامور الكونية فى عالمنا الارضى ، وليس التدبير هنا الا ظهور الاثر ، ونسبة التدبير اليها لانها أسباب ما نستفيده منها ، والمدبر الحكيم هو الله جل شأنه .

وقد وردت مادة « التدبر » فى آيات من القرآن المجيد ، ففى سورة النساء : « **أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » . أى : ألا يتأملون معانيه ويتبصرون ما فيه ؟ أفلا يتدبرون كتاب الله تعالى ، فيعلموا أنه كلام الله ، لاتساق معانيه ، وائتلاف أحكامه ، وتأييد بعضه بعضا بالتصديق ، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق ، لان القرآن لا يكذب بعضه بعضا ، ولا ينقض بعضه بعضا ، وما يجهله بعض الناس من أمره هو من قلة علمهم وتقصير عقولهم .

ويتعرض السيد رشيد رضا لتفسير الاية الكريمة بما يكشف عن مكانة فضيلة التدبر بين الفضائل الاسلامية القرآنية فيقول : « والمعنى : جهل هؤلاء حقيقة الرسالة ، وكنه هذه الهداية ، أفلا يتدبرون القرآن الذى يدل على حقيقتها ، وعاقبة المؤمنين بها ، والجاحدين لها ، فيعرفوا أنه الحق من ربهم ، وأن ما أنذر به الكافرين والمنافقين واقع بهم ، لانه كما صدق فيما أخبر به عما يبيتون فى أنفسهم ، وما يثنون عليه صدورهم ، ويطوون عليه سرائرهم ، يصدق كذلك فيما يخبر به من سوء مصيرهم ، وكون العاقبة للمتقين الصادقين ، والخزى والسوء على الكافرين

والمنافقين ، بل لو تدبروه حق التدبر لعلموا أنه يهدى الى الحق ، ويأمر بالخير والرشد ، وأن عاقبة ذلك لا تكون الا بالفوز والفلاح ، والصلاح والاصلاح • فاذا كانوا لاستحواذ الباطل والغى عليهم — لايدركون كنه هداية هذا القرآن فى ذاتها ، أفلم يأن لهم أن يدركوا من خصائصه ومزاياه ، انه لا يمكن أن يكون الا من عند الله ؟ • ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا . أى لو كان من عند محمد بن عبدالله القرشى ، لا من عند الله الذى أرسله به ، لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لعدم استطاعته واستطاعة أى مخلوق ان يأتى بمثل هذا القرآن فى تصوير الحق بصورته كما هى ، لا يختلف ولا يتفاوت فى شىء منها ، لا فى حكايته عن الماضى ، الذى لم يشاهده محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يقف على تاريخه ، ولا فى اخباره عن الاتى فى مسائل كثيرة وقعت كما أنبأ بها ، ولا فى بيانه لخفايا الحاضر ، حتى حديث الانفس ومخبآت الضمائر » •

وجاء فى سورة محمد : « **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** » • أى : أفلا يلاحظون معانى القرآن ودقائقه ورقائقه ، وما فيه من المواعظ والزواجر ، حتى لايقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات ، أم أن قلوبهم قد قست أو استغلقت ، فهى لا يصل اليها الذكر ، ولا ينكشف لها الامر ، فكأنها مقفلة ، لا تقبل التدبر ولا الاعتبار •• **ويصور ابن جرير الطبرى** معنى الاية بما خلاصته : أفلا يتدبر هؤلاء الضالون مواعظ الله تعالى التى يعظهم بها فى آيات القرآن الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويتفكرون فى حججه التى بينها لهم فى تنزيله ، فيعلموا خطأ ما هم عليه مقيمون ، أم أقفل الله على قلوبهم ، فلا يعقلون ما أنزل الله فى كتابه من المواعظ والعبر ، انهم لو فعلوا لوجدوا فى القرآن الكريم زاجرا عن معصية الله ، وداعيا الى طاعته •

وهذا معناه أن التدبر اذا صار للانسان خلقا يتحلى به ، وفضيلة يتزين بجمالها ، فان هذا التدبر يعصم صاحبه من السوء ، ويقرنه بالخير ، وهذا التدبر انما يثيره فى الانسان قلب حى يقظ ، وعقل متفتح مستجيب ، واحساس دقيق مرهف ، وبهذا الاستعداد يتمكن الانسان أن يحسن التدبر الدنيوى والتدبر الدينى ، وهما اللذان يشير اليهما **خالد بن معدان** فى قوله : « **ما من آدمى الا وله أربع أعين : عينان فى رأسه لدنياه ، وما يصلحه من معيشته ، وعينان فى قلبه لدينه ، وما وعد الله من الغيب ، فاذا أراد الله بعبد خيرا أبصرت عيناه اللتان فى قلبه ، واذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما** » •

ويروى عن خالد بن معدان أيضا عبارة أخرى قريبة من العبارة السابقة مع زيادة ، يقول فيها : « ما من الناس أحد الا وله أربع أعين ، عينان فى وجهه لمعيشته ، وعينان فى قلبه ، وما من أحد الا وله شيطان متبطن فقار ظهره ، عاطف عنقه على عنقه ، فاغر فاه الى ثمرة قلبه ، فاذا أراد الله بعبد خيرا ، أبصرت عيناه اللتان فى قلبه ماوعد الله من الغيب ، فعمل به وهما غيب فعمل بالغيب ، واذا أراد الله بعبد شرا تركه » •

ويشير « تفسير المنار » الى أن التدبر للقرآن الكريم هو طريق الهداية السليم وصراط الحق المستقيم ، وأن تدبر القرآن فرض على كل مكلف بحسب قدرته وطاقته ، وهذا التدبير هو الذى يحقق للانسان الاستقلال فى الفهم والادراك ، ويصونه من فساد التقليد والمتابعة العمياء • ثم يقول : « **يجب على كل مسلم أن يتدبر القرآن ، ويهتدى به بحسب طاقته ،** وأنه لا يجوز لمسلم قط أن يهجره ويعرض عنه ، ولا أن يؤثر على ما يفهمه من هدايته كلام أحد من الناس لا مجتهدين ولا مقلدين ، **فانه لا حياة للمسلم فى دينه الا بالقرآن** ، ولا يوجد كتاب لامام مجتهد ، ولا لمصنف مقلد ، يغنى عن تدبر كتاب الله فى اشعار القلوب عظمة الله تعالى وخشيته وحبه ، والرجاء فى رحمته والخوف من عقابه ، ولا فى تهذيب الاخلاق وتزكية الانفس ، وتنزيهها عن الشرور والمفاسد ، وتشويقها الى الخيرات والمصالح ، ورفعها عن سفساف الامور وسننه فى سير الاجتماع البشرى وطبائع المخلوقات ، ولا فى غير ذلك من ضروب الهداية التى امتاز بها على سائر الكتب الالهية ، فكيف تغنى عنه فيها المصنفات البشرية •

• •

وجاء فى سورة المؤمنون قوله تعالى : « **أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين** » • وكلمة « يدبروا » فى الاية أصلها « يتدبروا » . أى : أفلم يتأمل هؤلاء المشركون كلام الله تعالى وتنزيله ، فيعلموا ما فيه من العبر ، ويعرفوا حجج الله التى احتج بها عليهم ، فيكون ذلك داعيا الى التوبة والاهتداء •

ويقول القرآن فى سورة ص : « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب** » أى ليتدبر أصحاب العقول آيات هذا الكتاب الالهى المجيد ، وما شرعه الله فيه من شرائع ، فيعملوا به فيهتدوا ويسعدوا •

ولقد كان السلف الصالح يعد « التدبر » فضيلة تزين أحرار الرجال وخيار الابطال ، لما فى التدبر من عمق النظر فى عواقب الامور ، ولذلك قال الامام على فى عبد الله بن عباس : « انه لينظر الى الغيب من ستر رقيق » • وكثر قول حكماء العرب فى مدح الذين

يتدبرون وينفذون بأبصارهم وبصائرهم فى طيات الامور ونتائج الاحداث ، فهذا أحد يمدح ذكيا متدبرا فيقول فيه :

عليم بأعقاب الامور برأيه
كأن له فى اليوم عينا على الغد

وهذا ثان يقول :

بصير بأعقاب الامور ، كأنما
تخاطبه من كل أمر عواقبه

وهذا ثالث يقول :

بصير بأعقاب الامور كأنما
يرى بصواب الرأى ما هو واقع

وكأن أسلافنا يحثون على المبادرة الى التدبر فى الوقت المناسب ، قبل فوات الاوان ، وكذلك يقول أكثم ابن صيفى : « **لا تتدبروا اعجاز أمور قد ولت صدورها** » . والمتدبر الذكى الالمعى وهو الذى يتطلع أولا الى الماضى يدرسه ويستخلص منه العبرة ، ثم يدرس الحاضر بما له وما عليه ، ثم يتطلع ببصيرته الى الغد ليستدل بالحاضر على المقبل ، كما انتفع بعبرة الماضى فى الحاضر ، ولذلك قال حكماؤنا : « **كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقى** » .

ان المؤمن اذا صدق فى تدبره يصير يقظا فى تفكيره وتعبيره ، وفى قوله وعمله ، وفى صلاته الفردية والعامة ، فهو يضىء صدره بنور الفكرة ، ويعمر قلبه بوازع العبرة ، ويقدر لرجله قبل الخطو موضعها ، ويجعل لسانه وراء عقله ، فلا يلفظ اللفظة الا بعد أن يزنها بميزان هذا العقل ، لان الحكيم يقول : « **الكلمة أسيرة فى وثاق الرجل ، فاذا تكلم بها عاد أسيرا فى وثاقها** » . وخير الناس من كان التدبر له خلقا فى أقواله وأعماله ، متخذا له شعارا مثل قول القائل الحكيم :

اذا شئت أن تحيا عزيزا مسلما
فدبر وميز ما تقول وتفعل

اللهم هبنا صواب الفكرة وصدق العبرة ، واجعلنا من المتدبرين أولى الالباب .

وجود الله عز وجل

فضيلة الشيخ
عبد الوهاب الساكت

كان يجب ألا يختلف الناس فى الاعتقاد بوجود الله تعالى لان دلالة الاثر على المؤثر والنظام على المنظم والعقل المحكم على الحكيم واضحة وبديهية - بل قالوا أن ذلك مما يدركه الحيوان فضلا عن الانسان فانك اذا ضربت حيوانا مثلا التفت ليرى من يضربه لانه مركوز فى فطرته أن الاثر لا يكون بدون مؤثر .. ونحن اذا رأينا كلمة مكتوبة لم نشك فى أن كاتبا كتبها واذا رأينا أهرام الجيزة وروعة بنائها علمنا أن يدا بارعة فى الهندسة وفن البناء قد جعلت هذا البناء العظيم على هذا النحو العجيب من الروعة والجمال والاتقان كذلك فان هذا الكون العظيم الذى يبهر العقول ويحير الالباب لا بد له من فاعل موجود أبدع صنعه : أن كل ما فيه من نجوم وغيوم وقفار وبحار ونيل ونهار وظلمات وأنوار وأشجار وأزهار وشموس وأقمار تدل

على أن موجدا أوجدها من العدم ونوعها ومنحها من الخصائص والمزايا المتباينة والصفات المتقابلة مايشهد به كل بصير له عينان وبصيرة نقية تنفذ الى معرفة مافى هذا الكون من آثار رحمة الله وقدرته وعظيم اتقانه وبرائع صنعه ليصل الى وجوده الواجب والى اختصاصه بالعبادة والتوحيد .

هذا وان اولى مايستضاء به فى هذا السبيل ويسلك من طرق النظر والاعتبار ما اشتمل عليه القرآن فليس بعد بيانه بيان ونحن اذا نظرنا الى مسلك القرآن فى اثبات وجود الله تعالى وقارنا بينه وبين مسلك الكتب السماوية الاخرى . وجدنا أنه لم تتكرر البراهين على اثبات وجود الله تعالى فى كتاب من الكتب السماوية المنزلة كما تكررت فى القرآن الكريم لانه كان يخاطب اقواما ينكرون وجود الله تعالى كالدهريين والماديين والطبيعيين . واقواما يشركون بالله واقواما يدينون بالتوراة والانجيل ويختلفون فى مذاهب الربوبية والعبادة : وكانت دعوته للناس كافة من أبناء العصر الذى نزل فيه وأبناء سائر العصور ومن أمة العرب وسائر الامم فلزم فيه تمحيص القول فى الربوبية عند كل خطاب .. وكان يخاطب العقل ليقنع المخالفين بالحجة التى تقبلها العقول الانسانية فجاء بكل برهان من البراهين الشائعة الجامعة القريبة الى القبول .

وآيات الله تعالى مكشوفة لمن يريدها ويستقيم الى مغزاها وهى وحدها لا تقنع من لا يريد الاقناع ولا يستقيم « **ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون** » وحتى البيان لا يكفى لاقناع من صرف عقله عن سبيل الاقناع لانه يتهم سمعه وبصره فيما رأى بعينيه وسمع بأذنيه : وكل شيء فى الارض وفى السماء كاف فى اقناع من جرد عقله عن أسباب الانكار والاصرار والآيات كثيرة ولقد كان الاعتراف بوجود الله تعالى ثابتا فى فطر الناس من مبدأ خلقهم قد جبلت عليه عقولهم قال تعالى « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون** » ولكن الفطرة انحطت عند كثير من الناس حينما تنبهت الشهوات والغرائز وتخالفت الرغبات ووجد الحقد والحسد وذهب ماكان للنفوس بمقتضى الفطرة، لاهمالهم عقولهم وجهلهم بما وجب عليهم ..

واذا فسد الانسان فلا تسل عما يصدر عنه من هذيان أو عدوان قال تعالى « **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين** » .. وفى فطرة أصحاب الفطر السليمة وشهادة القرآن ونصوصه فى هذا السبيل ما يكفى فى اثبات وجود الله تعالى : وقد أرشد سبحانه الى وجوده بآيات كثيرة ومتنوعة فقال تعالى « **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون** » ..

والايات جمع آية وهى العلامة الظاهرة وتكون محسة ومعقولة ، فالعلم فى الطريق آيته وعلامته المحسة : والصنعة آية الصانع وعلامته المعقولة : وقيل للبناء العالى آية قال تعالى « **أتبنون بكل ريع آية تعبثون** » ذلك لانهم اتخذوا البناء فى الاماكن العالية دليلا على غناهم وعظمتهم وتطلق الاية على العبرة وعلى الجملة من القرآن وهى فى هذه الاية الكريمة بمعنى العلامة والدليل وقد يكون للشيء الواحد جملة آيات من نواح مختلفة : فمن جهة أنه أثر يدل على مؤثر فيه آية : ومن جهة تسويته واتقانه يدل على علم صاحبه وتقديره ومن جهة ادائه لوظيفته التى خلق لها هو آية حكمة صاحبه وتدبيره ومن جهة تعاصيه على قدرة المخلوقين وتسخيره بقدرة الله هو آية قدرته ومشيئته : ومن جهة تشابهه مع غيره من الاثار فى الاتقان وخضوعه للسنن الالهية وقيامه بما خلق له على الوجه التام يدل على ان المهيمن عليه وعلى غيره اله واحد مشرف على هذه السنن كلها .

فآية الله تعالى فى السموات ارتفاعها بغير عمد تحتها ولا علائق من فوقها وتألفها من طوائف لكل منها نظام محكم ولمجموعها نظام واحد عام ومنه النظام الشمسى الذى يسير بسنن الهية حكيمة يعبرون عنها بالجاذبية ولولاها لتصادمت الكواكب وهلك العالم.. فهذه العوالم السماوية تدل بذاتها على وجود خالقها وتدل بوحدة نظامها وارتباط بعضها ببعض على وحدة خالقها .

وآية الله تعالى فى الارض : قيامها فى الفضاء بأمره وتدبيره متصلة بغيرها من العوالم بنظامها وجاذبيتها الشاملة وكذلك ما فيها من جماد ونبات وحيوان لكل منها ناموس خاص فى تكوينها وتوالد ما يتوالد منها وما فيها من بحار وانهار ومعادن وسهل ووعر وما الى ذلك .

وآية الله فى الليل والنهار تعاقبهما وايلاج احدهما فى الاخر بحسبان تولد عنه الفصول الاربع ومحو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة لتبتغى الفضل من الله ولتعلم عدد السنين والحساب .

وآيته فى الفلك ما أودعه فى طبيعة الماء من القوة على حمل السفن العظيمة وما هدانا اليه من الوقوف على قانون ثقل الاجسام وفهم طبيعة الماء والهواء والريح وطبيعة البحر من جهة عمقه واتساعه وشعبه وعقباته لنفقه حكمة الله فى عالم البحر وسننه الحكيمة وعوالمه الغريبة فنزداد معرفة بالله وببدائع صنعه فى هذا الكون .

وآية الله فى الرياح : تدبيرها وتوجيهها حسب الارادة الالهية وهى قوة عظمى من قوى الخالق جل

وعلا وجند عظيم من جنوده يرسلها رحمة وعذابا فاحيانا يسخرها لتحمل الامطار الى ما شاء الله ان تحمل،ومرة يرسلها عقيما (**ماتذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم**) ويرسلها نصرا ففى صحيح مسلم (**نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور**) وقال تعالى (**فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها**) .

وآية الله فى السحاب المسخر بين السماء والارض : ترينا كيف يتكون من البخار . بواسطة ما يرسله عليه من أشعة الشمس ثم يتجمع ويصير كسفا ثم يسوقه الله الى حيث يشاء بواسطة الهواء(**حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون** » .

فمن تأمل فى هذه الايات وجد كلا منها ناطقة بوجوده تعالى ووحدانيته وسائر صفـاته الكمالية الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى اذ كل واحد من هذه الامور المعدودة قد وجد على وجه خاص من الوجوه الممكنة دون ما عداه مستتبعا لآثار معينة وأحكام مخصوصة من غير أن تقتضى ذاته وجوده فضلا عن وجوده على نحو معين : لحكمة . فاذن لابد له من موجد قادر حكيم يوجده حسبما تقتضيه حكمته وتستدعيه مشيئته وهو الله رب العالمين .

ولا يصح أن يقال أن هذه الاشياء أحدثت نفسها : لانها لو أحدثت نفسها فاما أن تكون أحدثتها وهى موجودة أو أحدثتها وهى معدومة .

فان قلنا انها أحدثتها وهى معدومة كان ذلك محالا لان الاحداث والايجاد لا يتأتى ولا يتحقق الا من عالم مريد وما ليس بموجود لا يعطى الوجود فلا يصح وصفه بالايجاد .

وان كانت موجودة فوجودها يغنى عن احداث نفسها وعن وجود آخر ولو جاز ذلك لجاز أن يحدث البناء نفسه وكذلك التجارة وسائر ما فى هذا الكون وهو محال قال تعالى (**أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون** »

فهذه الايات تنبه المنكرين لوجود الله تعالى الى استعمال عقولهم وتحكيمها فى هذه القضية فيقول الله تعالى لهم : أخلقتم بدون خالق ؟ أم خلقتم أنفسكم وكلاهما مصادم لبديهة العقل .. فاذن هناك خالق ليس من جنس هذه العوالم : ثم عاد الى خلق السموات والارض التى هى أكبر من خلق الناس قائلا هل انتم الخالقون لها ؟ مسجلا عليهم عجزهم وحاثا لهم على التأمل والنظر : ثم عاد فعرفنا أن ليس لهؤلاء عقيدة يصدرون عنها أحكامهم ولا يقين يركنون اليه بل هم مضطربون فى كل ما يأتون ويذرون من الاحكام .

وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) يعنى آدم (ثم جعلناه) أى نسله (نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقــة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) فاذا فكر الانسان بما جعل له من العقل وجد أنه كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما : فيعلم أنه لم ينقل نفسه من حال العدم الى حال الوجود ومن حال النقص الى حال الكمال لانه لا يقدر على أن يحدث لنفسه فى حال كمال عقله وبلوغ أشده عضوا من الاعضاء ولا أن يزيد فى جوارحه جارحة فيدل ذلك على أنه فى حال نقصه وأوان ضعفه عن فعل ذلك أعجز وقد يرى نفسه شابا ثم كهلا ثم شيخا وهو لم ينقل نفسه من حال الشباب والقوة الى حال الشيخوخة والهرم ولا اختاره لنفسه وليس فى وسعه أن يزايل حال المشيب ويراجع قوة الشباب فيعلم أنه لم يفعل تلك الافعال بنفسه وأن له صانعا صنعه وناقلا نقله من حال الى حال : ولولا ذلك لم تتبدل أحواله بلا ناقل ولا مدبر وقد قال بعض الحكماء .. ان كل شيء فى العالم الكبير له نظير فى العالم الصغير الذى هو بدن الانسان وقد قال الله تعالى (**لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم**) وقال تعالى (**وفى انفسكم أفلا تبصرون**) فخواص الانسان أشرف من الكواكب المضيئة والسمع والبصر منها بمنزلة الشمس والقمر فى ادراك المدركات بهـا : وأعضاؤه تصير عند البلى ترابا من جنس الارض : وفيه من جنس الماء العرق وسائر رطوبات البدن : ومن جنس الهواء فيه الروح والنفس : ومن جنس النار فيه المرة الصفراء : وعروقه بمنزلة الانهار فى الارض : وكبده بمنزلة العيون التى تستمد منها الانهار لان العروق تستمد من الكبد . ومثانته بمنزلة البحر لانصباب ما فى أوعية البدن اليها كما تنصب الانهار الى البحر : وعظامه بمنزلة الجبال التى هى أوتاد الارض وأعضاؤه كالاشجار : وكما أن لكل شجر ورقا وثمرا فكذلك لكل عضو فعل أو أثر : والشعر على البدن بمنزلة النبات والحشيش على الارض : ثم ان الانسان يحكى بصوته كل صوت حيوان ويحاكى بأعضائه صنيع كل حيوان وكما قال الشاعر

وتحسب أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر

فهذا العالم الصغير مع العالم الكبير مخلوق محدث لصانع واحد هو الله رب العالمين .

وقال تعالى [**وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى**)

وقال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من **انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) ولو كان الزوج من غير جنسه لضاعت الحكمة والاية تلفتنا الى حكمة سامية من حكم الزواج فوق ما تتطلبه طبيعة الانسان من قضاء الوطر هى سكون الرجل الى امرأته واطمئنانه اليها وهى لذة روحية يحسها من تمتعوا بالحياة الزوجية كاملة وقد حرمها المتبتلون وأنصار العزوبة

وتلفتنا الى آية أخرى من آيات الله فى الزوجين تتجلى فى رجل اقترن بامرأة ليست من ذوى قراباته ولا من بلدته بل قد تكون من قطر غير قطره لا يمضى زمن قليل حتى يكون بين الزوجين من أواصر المودة ووشائج الرحمة ما يجعل كل واحد منهما كالجزء من الاخر وقد تنسى المرأة بذلك الازدواج أهلها وأبويها وليس ذلك كفرانا لجميل الاهل أو قطعا لرحم الابوين ، وانما هو مظهر من مظاهر تقليب الله تعالى للقلوب وتصريفه للنفوس فبدل ما كان بين الزوجين من وحشة الى أنس ومن بعد الى قرب وذلك لحكمة كبرى وغاية سامية . هى وضع أساس صالح لبناء الاسر والبيوت والتعاون على تربية النسل فتعمر الدنيا وتنتظم هذه الحياة .. وقد قال بعض الفلاسفة يكفينى فى الدلالة على الله تعالى الانثى بجانب الذكر .. فهل علمت الطبيعة أن النوع لا يبقى ولا يحفظ الا بوجود المرأة فأوجدتها وغايرت بينها وبين الرجل وأعدتها لما يراد منها فخلقت فيها الرحم والمهبل ومتعتها بما يجذب الرجل اليها من صفات الجمال حتى فى صوتها ومنحتها ما يحتاج اليه طفلها الصغير .

وقال تعالى **(وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون)** فالايات تبين أن من الدلالة على وجود الله تعالى ووحدته القطع المتجاورات من الارض ترابها واحد وماؤها واحد وفيها زرع وجنات ونخيل جذره واحد أو منفرد لان الصنوان النخلتان أو النخلات أصلها واحد وغير صنوان . المنفرد . ومع وحدة ترابها ومائها تتفاوت فى الثمار والتمر فيكون البعض حلوا والبعض حامضا والغصن الواحد من الشجرة قد يختلف الثمر فيه من الصغر والكبر واللون والطعم وان انبسط الشمس والقمر على الجميع على نسق واحد وفى هذا أدل دليل على وحدانية الله وعظيم صمديته والارشاد لمن ضل عن معرفته فانه نبه سبحانه بقوله [يسقى بماء واحد] على ان ذلك كله ليس الا بمشيئته وارادته وأنه مقدور بقدرته وهذا أدل دليل على بطلان القول بالطبع اذ لو كان ذلك بالماء والتراب والفاعل له الطبيعة لما وقع الاختلاف قال الامام القرطبى فى تفسيره هذا .

وان القرآن الكريم قد حكى طريقة سيدنا ابراهيم عليه السلام فى بيان ضلال قومه بعبادتهم الكواكب وأنه اختار سبيل العقل وطريق الحجة فجاراهم فى زعمهم وحكى قولهم هذا ربى : وحينما غابت قال لا أحب الافلين المتغيرين فعل ذلك حينما رأى الكوكب وبعده القمر وبعده الشمس ثم رماهم بالشرك مبينا لهم أن تحولها من حال الى حال يدل على ان لها مدبرا يحدث هذا التحول والانتقال هو الله الذى أعلن اتجاهه اليه قائلا (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) والله نرجو أن يجعل نفوسنا مطمئنة اليه عاكفة بهمتها عليه راغبة فيما لديه والا يجعلنا ممن أغفل قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطا .

البنك الأهلى المصرى
يضع أوعيته الادخارية فى خدمتكم

صندوق التوفير
يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٣ ½ ٪ سنويا

شهادات الاستثمار
بانواعها الثلاثة
• ذات القيمة المتزايدة مجموعة "أ" • ذات العائد الجارى مجموعة "ب" • ذات الجوائز مجموعة "ج"

ودائع لأجل
بفائدة تصل إلى ٤٪ سنويا

بنك المدرسة
لطلبة المدارس
يقبل الودائع من ٢٠ مليما

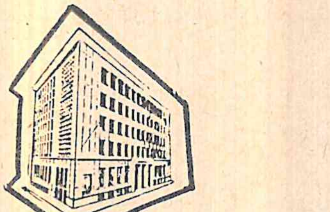

البنك الأهلى المصرى
خبرة ٧٢ عاما فى الاعمال المصرفية

الشريعة الإسلامية
ولف نعش الشهيد بالعلم

المستشار عبد الستار آدم

أعد الله ، سبحانه وتعالى ، للمجاهدين فى سبيل الله وفى سبيل الحق ــ بالاموال والانفس ــ أجرا كريما : صلوات منه ومغفرة ورحمة ٠

قال تعالى :

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ٠٠ » ٠

وقال عز وجل :

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم » ٠

وقال جل جلاله :

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

وقد زخرت الاحاديث النبوية الشريفة بتمجيد الجهاد والدعوة الى القتال فى سبيل الله وفى سبيل الحق وللذود عن الاوطان ٠ وبيان ما للمجاهد من ثواب وجزاء فى الدنيا والاخرة ٠ وما أعد الله له من فضل وتكريم ٠٠

عن أبى سعيد الخدرى قال :

« قيل يا رسول الله : أى الناس أفضل ؟ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله » ٠

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، قال :

« قيل يا رسول الله : ما يعدل الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : « لا تستطيعونه » فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول [لاتستطيعونه] ثم قال : مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت (أى المطيع الخاضع) بآيات الله ، لا يفتر (أى لا يمل ولا يسأم) من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد »

وفى رواية أخرى انه قال :

« سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : مثل المجاهد فى سبيل الله ، والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله ، كمثل الصائم القائم ٠ وتوكل الله للمجاهد فى سبيله بأن يتوفاه ان يدخله الجنة او يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة » ٠

وعن ابى هريرة كذلك أنه قال :

« قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : تضمن (أى ألتزم) الله لمن خرج فى سبيل الله ، لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى ، وايمان بى ، وتصديق برسلى ٠ فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أن أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ما من كلم (بفتح فسكون أى جرح) يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كلم ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ٠ والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية (طائفة من الجيش) أبدا ، ولكن لا أجد سعة فاحملهم ، ولا يجدون سعة فيتبعونى ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ٠ والذى نفس محمد بيده لوددت انى أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » ٠

وفى رواية أخرى قال :

« سمعت النبى ، صلى الله عليه وسلم يقول : والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله . والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ٠

وفى هذه الاحاديث النبوية الشريفة يقول النبى ، صلوات الله وسلامه عليه أن المجاهد ينال احدى الحسنيين : الاستشهاد أو الغنيمة وان من استشهد دخل الجنة ٠ ويدل الحديث الاخير فوق ذلك على شجاعة الرسول وثقته بفضل الجهاد فانه ، عليه الصلاة والسلام ، يود أن يغزو فيقتل عدة مرات

ومما يروى أيضا عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو ، انتظر حتى مالت الشمس ، ثم قام فى الناس فقال :

« أيها الناس : لا تتمنوا لقاء العدو فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم • واسألوا الله العافية (أى السلام) ، فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف •• ثم قال : اللهم منزل الكتاب [أى القرآن الكريم] ومجرى السحاب وهازم الاحزاب [وهم الذين كانوا فى غزوة الخندق] اهزمهم وانصرنا عليهم » •

وفى هذا الحديث أوضح الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، ان الاسلام دين سلم ، كما هو دين جهاد فانه ، عليه الصلاة والسلام ، قد نهى عن لقاء العدو أولا ثم أمر بالثبات والصبر فى لقائه أخيراً •

• • • • •

ويحضرنى فى هذه المناسبة بيتان من الشعر قرأتهما وانا طالب صغير ولا زلت اسمع اولادنا فى المدارس الاعدادية والثانوية يرددوهما • وفيهما يمجد الشاعر الذى لا اذكر اسمه الدفاع عن الاوطان وانه فى سبيل ذلك ترخص الارواح حيث قال :

انما يسمح بالروح الفتى
ساعة الروع اذا الجمع اشتجر
فهناك الاجر والفخر معا
من يعش يحمد، ومن مات أجر

• • • • •

وجنودنا العرب البواسل يقاتلون فى جميع جبهات القتال لطرد العدو الاسرائيلى اللعين، ولتطهير الارض العربية الطاهرة من رجسه ، ولعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم معززين مكرمين •

والكل هنا ، وفى جميع البلاد ، يعمل على تكريم المقاتلين المجاهدين بشتى الطرق •• فاذا استشهد أحدهم فى ساحة الشرف والجهاد صرفت المكافآت والمعاشات المجزية لورثته •• فضلا عن تخليد ذكراه بوسائل كثيرة منها اقامة التماثيل فى أماكن بارزة وتسمية البلاد والشوارع الرئيسية باسمه •• ومنها تشييع جنازته باحتفال رسمى ولف نعشه بالعلم الوطنى •

وقد فقدت البلاد العربية والاسلامية فى هذه الايام قائدها وبطلها ومعلمها المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، بعد أن وفقه الله سبحانه وتعالى – بعد جهاد مرير واجتماعات طويلة مع ملوك ورؤساء الدول العربية – الى اتمام الاتفاق بين المملكة الاردنية الهاشمية ورجال المقاومة الفلسطينية لوقف القتال حقنا للدماء العربية الطاهرة •• فمات ، رحمه الله ، شهيد الواجب •• وقد كرمته – ليس فقط البلاد العربية والاسلامية – بل كرمته جميع دول العالم حيث حضر ملوكها ورؤساؤها على رأس وفود منها للاشتراك فى تشييع جنازته التى شيعت باحتفال مهيب لم ير العالم له مثيلا •• ولا يتسع هذا المقال لوصفه •• وقد رأينا نعشه ملفوفا بعلم الجمهورية العربية المتحدة •

ولف نعش الشهيد بالعلم الوطنى له أصل فى الشريعة الاسلامية الغراء يتمثل فى الحديث الشريف الاتى :

روى شدا بن الهادى ، رضى الله عنه :

أن رجلا من الاعراب جاء فآمن بالنبى ، صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

« أهاجر معك ؟ »

فأوصى به النبى بعض أصحابه

فكانت غزاة غنم النبى فيها شيئا فقسم وقسم له

فقال :

ما هذا ؟

فقال النبى ، عليه الصلاة والسلام :

« قسمته لك »

قال الاعرابى :

« ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن ارمى الى ها هنا – واشار بيده الى حلقه – بسهم فأموت فادخل الجنة » •

فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« ان تصدق الله يصدقك » (أى ان تصدق فى نيتك يصدقك الله فى تحقيقها) •

فلبثوا قليلا ثم نهضوا فى قتال العدو •

فأتى به النبى ، عليه الصلاة والسلام ، محمولا قد أصابه سهم حيث أشار •

فقال النبى ، صلى الله عليه وسلم :

« أهو هو ؟ »

قالوا : « نعم » •

قال : « صدق الله فصدقه » •

ثم كفن فى جبة النبى •

ثم قدمه ، صلوات الله وسلامه عليه ، فصلى عليه وكان مما ظهر من صلاته (أى مما سمع من صلاته) : « اللهم هذا عبدك خرج مجاهدا فى سبيلك فقتل شهيدا وأنا شهيد على ذلك » •

ويتبين من هذا الحديث النبوى الشريف أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد كفن الاعرابى – الذى استشهد فى سبيل الله – بثوبه (أى بثوب رسول الله) •• وصلى عليه •• وفى هذا تكريم عظيم لذلك الشريف •

وتكفين الشهيد بثوب النبى ، صلوات الله وسلامه عليه ، هو أصل ما يجرى به العرف الان من لف نعش الشهيد بالعلم الوطنى تكريما له واعترافا بفضله •

واخيرا اقول – متمثلا باشرف قول – قول المصطفى ، صلى الله عليه وسلم :

اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب اهزم العدو الاسرائيلى الغاشم •• وانصر جنود العرب المسلمين فى جميع الجبهات لكى يعودوا سالمين غانمين باذن الله .. واشمل اللهم برحمتك شهيد الواجب وبطل العروبة والاسلام وقائدها ومعلمها المغفور له **جمال عبد الناصر** ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة •• واسكنه اللهم فسيح جناتك مع الشهداء والابرار •

انك ، سبحانك وتعالى ، نعم المولى ونعم النصير •

بحث في العمرة

للاستاذ عبد المنعم مغربى

للأمة الاسلامية علاقات وثيقة بالمسجد الحرام تشد القلوب اليه وتربط الجماهير به ، ويمكن تلخيص هذه العلاقات فى امور ثلاث :

أولها : أن الوجود التاريخى للمسلمين، ولرسالتهم العالمية الكبرى ارتبط ببناء هذا المسجد ، وكان نتيجة الدعوات المستجابة التى اقترنت برفع قواعده، فان ابراهيم واسماعيل ، بناة هذا المسجد العظيم ، كانا يقولان « **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ..** » فلا عجب اذا اهتمت أمة بمكان لها به هذه الصلة !

ثانيها : ان هذا المسجد أول بيت لله يقام حصنا للتوحيد على انقاض الوثنية التى دمرها ابراهيم ، وشهر بعداوتها ، ولهذه الأولية مكانتها الروحية بين المخلصين فى عبادة الله على أمتداد الزمان « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** » .

وآخرها : ان هذا المسجد هو القبلة التى يتجه اليها المؤمنون فى صلواتهم كلها ، فهم حيث كانوا من أرض الله يتحرون جهته ويناجون الله قبله « **ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » . وهذا يفسر انبعاث المسلمين فى الحج والعمرة ليشهدوا هذا البيت ويحيوا ربه بالصلاة والطواف .

والعمرة هى زيارة البيت الحرام فى أى يوم من أيام العام، وقد اختلف الفقهاء فى حكمها، فرأى بعضهم أنها فريضة كالحج ، والاكثر على انها سنة ، وحجة من رأى فرضيتها ما رواه ابو داود فى سننه ان ابن سعيد قال لعمر بن الخطاب : انى وجدت الحج

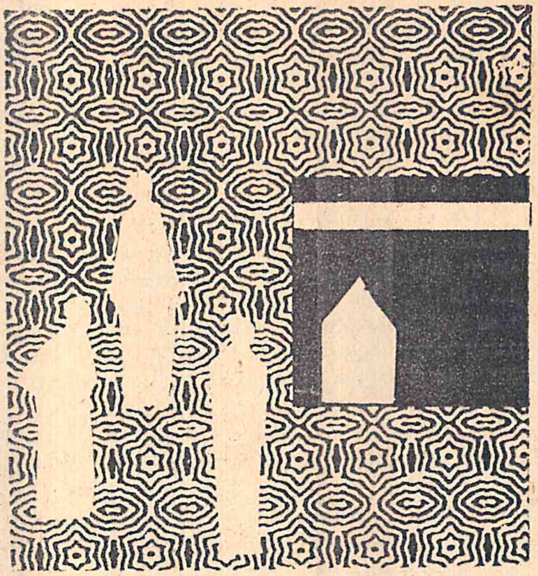

والعمرة مكتوبين على ، وانى اهللت بهما ، **فقال له عمر : هديت لسنة نبيك محمد صلى‌الله عليه وسلم**، وكذلك ما روى عن ابن عباس : انهما اقترنا فى كتاب الله سبحانه « **وأتموا الحج والعمرة لله** » وما روى عن عبد الله بن عمر قال الحج والعمرة فريضتان . وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة !!** »

وروى الترمذى « **ما من مؤمن يظل يومه محرما —** اى فى حج أو عمرة — **الا غابت الشمس بذنوبه** » .

ودليل من يرى ان العمرة سنة ما رواه الترمذى عن جابر بن عبدالله قال : سئل **النبى صلى الله عليه وسلم** عن العمرة أواجبة هى ؟ قال : لا . . . **وأن تعتمروا خير لكم** « والى هذا ذهب أبو حنيفة ومالك وأفضل ما تكون العمرة فى شهر رمضان ، فقد روى البخارى ومسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **عمرة فى رمضان تعدل حجة** » وقد تواضع الناس على الاعتمار فى رجب وليس لهذا العمل سند شرعى ، فرجب كغيره من الشهور ، ولم يرد ترغيب شديد فى اداء العمرة الا فى شهر رمضان ، وقد روى ابو داود وغيره قصصا شتى فى ذلك ، منها ان أم معقل رضى الله عنها قالت : **لما حج رسول الله حجة الوداع وكان لنا جمل فجعله ابو معقل فى سبيل الله . . .** قالت : وأصابنا مرض ومات ابو معقل ، فلما قفل رسول الله من حجة الوداع حسبناه قال : **يا أم معقل : ما منعك أن تخرجى معنا** ؟ قالت يارسول الله لقد تهيأنا فمات ابو معقل ! وكان لنا جمل هو الذى نحج عليه فأوصى به ابو معقل ان يكون فى سبيل الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **فهلا خرجت عليه فان الحج فى سبيل الله، فأما اذ فاتتك هذه الحجة فاعتمرى فى رمضان فانها كحجة** » !!

والعمرة ليست بعد النية الخالصة الا الطواف بالبيت سبعة اشواط والسعى بين الصفا والمروة سبعا . **والفرق بين العمرة والحج ان للحج أشهرا معينة يؤدى فيها ، وأن به وقفة عرفات ورمى الجمرات والمبيت بمنى** . وليس فى العمرة شىء من ذلك كله . انها الطواف والسعى كما اسلفنا والنية التى يقترن بها الاحرام ثم يتحلل المرء منها بالحلق أو التقصير . . .

وليس من الضرورى ان يدخل المسلم مكة معتمرا . فان كان ينوى اداء النسك أحرم — من **الميقات — واعتمر** ، والا دخل مكة بملابسه العادية ولا حرج عليه ، والعمرة فى حقه على الحكم الذى فصلنا ، اما فريضة أو سنة ، فان اداها لم يكلف باعادة ولكل مسلم شرف بالوصول الى مكة أن يطوف بالكعبة فى أى وقت من ليل أو نهار ، والطواف صلاة تجب فيه الطهارة وينشغل المرء فيه بالذكر والدعاء . .

ولما كان أغلب المسلمين يقطن بعيدا عن المسجد الحرام فانه ينتهز قدوم موسم الحج ليؤدى فيه النسكين معا، الحج والعمرة فمنهم من ينوى العمرة أولا ويؤديها وحدها فاذا تحلل منها ، أحرم بالحج من مكة ، ويسمى فى هذه الحالة متمتعا ، ومنهم من ينوى النسكين ويؤديهما فى صورة تخرج بين اعمالهما كما تخرج بين قصدهما ويسمى فى هذه الحالة قارنا . . .

وعلى القارن والمتمتع هدى يذبحه فى موسم الحج ان كان قادرا ، والا صام عشرة ايام كما قال جل شأنه « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة » .

رزقنا الله حب بيته ، وتكرار الحج اليه والعمرة .

فضائل شهادة أن لا إله إلا الله

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

اشهد أن لا اله الا الله ، واشهد أن محمدا رسول الله ، هى أول أركان الاسلام ، وأساس الايمان : وهى جماع كل خير ، لانها كلمة التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى ، وهى الكلمة الطيبة التى توصل الانسان الى دعوة الحق وطريق الخير وتهديه للتى هى أقوم وتطهره من أدران الشرك والوثنية وتصحح له معتقداته الدينية ، فهى منجاة من النار وأمان من العذاب ، من لم ينطق بها فقد غوى وضل وهلك ، ومن نطق بها من قلبه نال عز الدنيا وثواب الاخرة ، قال صلى الله عليه وسلم : افضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له - رواه البخارى .

وشهادة أن لا اله الا الله ، من اشتغل بها فقد شغل قلبه بأفضل العبادات ، وأسعد الناس حظا فى الدنيا والاخرة من نطق بها عن ايمان ويقين وصدق ، بأنه لامعبود بحق الا الله ولامعطى ولامانع ولا نافع ولا ضار الا الله وحده لا شريك له ، وفى الحديث القدسى الشريف ، يقول الله تبارك وتعالى - لا اله الا الله حصنى ، فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى - ومن أكثر من نطقها كانت له حسنة ، يثقل بها ميزانه يوم الحساب ، أخرج احمد والترمذى وابن ماجه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يصاح برجل من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول سبحانه أتنكر من هذا شيئا ، اظلمك كتبتى الحافظون ، فيقول لايارب ، فيقول سبحانه أفلك عذر أو حسنة ، فيهاب الرجل ، فيقول لا يارب ، فيقول جل شانه ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ، فيقول ، يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ، فيقال ، انك لا تظلم ، فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، ولا يثقل مع أسم الله تعالى شىء .

ويقول الحكيم الترمذى : هذه ليست شهادة التوحيد لان شان الميزان أن يوضع فى كفته شىء وفى الاخرى ضده ، فتوضع الحسنات فى كفة والسيئات فى كفة ، ومن المستحيل أن يؤتى لعبد واحد بكفر وايمان معا فيستحيل ان توضع شهادة التوحيد فى الميزان . اما بعد النطق بهذه الكلمة الطيبة ، حسنة توضع فى الميزان كسائر الحسنات .

وعن عطاء بن رباح ، رضى الله عنه ، قال سألت ابن عباس ، عن قول الله تعالى « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول » فقال : غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله ، شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله .

أخرج ابن ماجه فى سننه ، عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر ، يقول الله عز وجل صدق عبدى لا اله الا أنا وأنا الله أكبر ، واذا قال العبد لا اله الا الله وحده قال صدق عبدى لا اله الا أنا وحدى ، واذا قال لااله الا الله ، له الملك وله الحمد ، قال ، صدق عبدى لا اله الا انا لى الملك ولى الحمد ، واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الابالله ، قال صدقعبدى لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى - ومعنى الحديث أن الله عز وجل يرضى عما يقوله العبد ويصدقه فيمايقول ويثيبه عليه .

روى الترمذى عن جابر رضى الله عنه ، قال ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ، أفضل الذكر لا اله الا الله -

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قاللا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه - رواه البخارى - وقالت العلماء ومن فضائل كلمة لا اله الا الله أن جميع حروفها جوفية ، تنطق من الجوف أى من خالص قلب الانسان وليس فيها حرف يخرج من الشفاه ، وأنها ليس فيها حرف معجم ، بل جميع حروفها مجردة من النقط اشارة الى التجرد من كل معبود سوى الله عز وجل وعلا .

والشهادة بالشىء هى الاخبار به عن علم ، حسيا أو معنويا ، ولكى يقطع الله على الكافرين والملحدين الطريق ، شهد الله عز وجلوهو اصدق القائلينبأنه لا اله الا هو - وشهدتبذلك الملائكة وهم أقوى يقينا من جميع الخلائق ، وشهد بذلك أولوا العلم ، وهم أصحاب البراهين والادلة ، فقال تعالى فى قرآنه الكريم « شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » آية ١٨ سورة آل عمران .

وقيل ان سبب نزول هذه الاية أن حبرين من أحبار الشام ، قدما على النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أبصرا المدينة قالأحدهما لصاحبه ما اشبههذه المدينة بصفة مدينة النبى صلىالله عليه وسلم الذى يخرج فى آخر الزمان ، فلما دخلا على النبى صلى الله عليه وسلم ، عرفاه بالصفة ، قالا أنت محمد ، قال نعم ، قالا له وأنت أحمد ، قال نعم ، قالا فانا نسألك عن شىء فان انت اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك ، قال لهما ، اسألانى قالا فأخبرنا عن اعظم شهادة فى كتاب الله عز وجل ، فانزل الله هذه الاية الكريمة .

قال صلى الله عليه وسلم ، من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الاهوالعزيزالحكيمثم قال ، وأنا اشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ، ان الدين عند الله الاسلام ، يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة .

ومعنى شهد الله يعنى بين واظهر ، وذلك ببيان الدلائل التى أمكن التوصل بها الى معرفة الله ووحدانيته وقدرته ، سئل بعض الاعراب ما الدليل على وجود الصانع ، فقال البعرة تدل على البعير ، وآثار القدم تدل على ةلسير ، فهيكل علوى بهذه الطاقة ومركز سفلى بهذه الكثافة ، أما يدلان على وجود الصانع .

وشهادة ان لا الا الله ، النطق بها تسبيح وتقديس لله عز شأنه وهى نور على نور ، تؤنس المؤمن عند موته وفى قبره وحين يخرج منه للحساب ، قال صلى الله عليه وسلم ، أكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى كلمة الاخلاص ، وهى كلمة التقوى وهى الكلمة الطيبة وهى دعوة الحق وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة .

وهى أول كلمة نطق بها الانسان ليخرج بها من ظلمات الكفر والضلال والشرك الى نور الايمان ، وآخر كلمة ينطق بها المسلم فى حياته فى آخر أيامه فى الدنيا واول عهده بالاخرة .

عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة . رواه ابو داود - وعن ابى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله - رواه مسلم .

فاللهم كما انعمت علينا بالاسلام فلا تنزعه عنا ولا تنزعنا عنه حتى تقبض ارواحنا ونحن مؤمنين موحدين عاملين بكتابك وسنة نبيك ، واجعل آخر كلمة ننطق بها ، اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وأشهد ان محمدا نبينا وعبد الله ورسوله .

التاريخ الإسلامى

ماذا تعرف عن العالم الإسلامى

دوله وشعوبه

المسلمون فى أوربا السوفيتية وبقية أنحاء الإتحاد السوفيتى

الدكتورة عنايات الطحاوى

لقد تناولت فى الاعداد السابقة (لمنبر الاسلام) الغراء عرض أحوال المسلمين فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى الاسلامية وهى :

١ – جمهورية أوزبكستان وعاصمتها طشقند وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٣ فى المائة من عدد السكان ·

٢ – جمهورية قازاقستان وعاصمتها ألما آتا وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٠ فى المائة من عدد السكان ·

٣ – جمهورية طاجكستان وعاصمتها ستالين آباد وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٨ فى المائة من عدد السكان ·

٤ – جمهورية قرغيزيا وعاصمتها فرونزى وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٠ فى المائة من عدد السكان ·

٥ – جمهورية تركمانستان وعاصمتها عشق آباد وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٠ فى المائة من عدد السكان ·

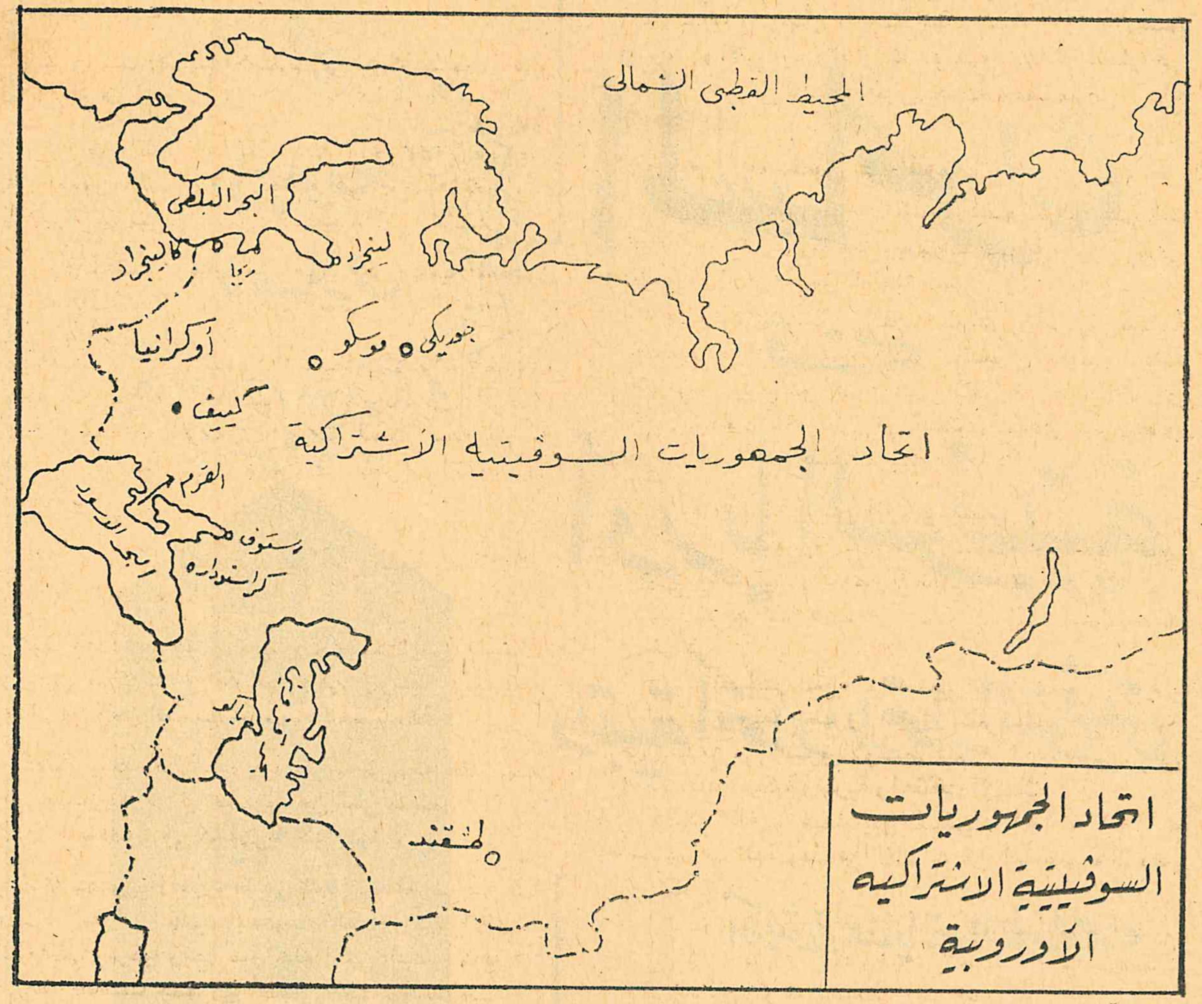

٦ ـ جمهورية أذربيجان وعاصمتها باكو وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٠ فى المائة من عدد السكان ·

هذه الجمهوريات الست هى الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى والتى تحتوى على معظم المؤسسات والمراكز والمساجد الاسلامية الكبرى ·

وهى النواة التى تنتشر منها المبادىء الاسلامية فى بقية انحاء الاتحاد السوفيتى ·

ولما كان الاسلام ينتشر فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى مع تركزه فى جمهوريات وسط آسيا فقد رأيت أن أكمل بحثى بعرض أحوال المسلمين فى بقية أنحاء الاتحاد السوفيتى بعد أن عرضت أحوالهم فى الجمهوريات الاسلامية البحتة فى وسط آسيا ·

أولا : ففى القسم الاوربى من الاتحاد السوفيتى نجد الاسلام فى منطقة [تاتاريا] أو تترستان ينتشر بنسبة حوالى ٥٠ فى المائة من عدد السكان الذى يبلغ أكثر من ثلاثة ملايين نسمة ·

وقد دخل الاسلام هذا الاقليم حوالى عام ٩٠٠ ميلادية عندما اعتنق الامير (حيدر) وهو أمير بلغارى الاسلام وكان على اتصال بالخليفة العباسى فى بغداد ·

وفى عام ١٢٣٧ م ضمت بلغاريا الكبرى (وكانت تمتد الى أعالى الفولجا) الى أملاك المغول عقب فتحهم البلاد · ففر بعض المسلمين الى الغرب خوفا من وحشية العدو واتصلوا ببعض القبائل الفنلندية ونشروا الاسلام بين سكانها وشعوبها ·

أما **بشكيريا** أو [بشكورتوستان] فيبلغ عدد سكانها حوالى ٣ر٥ مليون نسمة ٢٥ فى المائة منهم من المسلمين البشكيريين السنيين الذين يتبعون المذهب الحنفى ·

وعاصمة بشكيريا أوفا وقد أسست فى أواخر القرن

السادس عشر . وتقوم الجمعية الاسلامية فى مدينة أوفا منذ ١٧٠ عاما .

وقد وصلت تعاليم الاسلام الى بشكيريا منذ القرن العاشر الميلادى .

وكان فى اقليم أوفا عام ١٨٩٧ نحو ١٥٥٥ مسجدا وفى يونيو عام ١٩٥٤ اجتمع فى أوفا مؤتمر ضم الزعماء الدينيين المسلمين لبحث شئون الاسلام .

وفى داغستان يدين المسلمون مثل أغلب المسلمين فى الاتحاد السوفيتى بالمذهب السنى .

وعندما اعتنقت شعوب داغستان الاسلام أصبحت اللغة العربية هى الحلقة التى تربط بين الزعماء الدينيين لمختلف القوميات . وهكذا لعبت اللغة العربية والثقافة العربية دورا معينا فى تطوير الثقافة فى داغستان .

هذا علما بأن اللغة الروسية هى اللغة السائدة فى التفاهم بين جميع الافراد .

فيما عدا ما تقدم تعيش جماعات من المسلمين موزعين فى أنحاء اكرانيا وفى روسيا البيضاء ومولدافيا ومن الصعب تقدير عددهم بالدقة .

كذلك يوجد فى سيبيريا مايقرب من مائة ألف مسلم وفى جمهورية لتوانيا ما يزيد عن ألفى مسلم .

ثانيا : المسلمون فى جمهورية جورجيا

تقع جمهورية جورجيا فى الجانب الغربى من شبه جزيرة القوقاز على الحدود الممتدة بين الاتحاد السوفيتى وتركيا وتمتد سواحلها على البحر الاسود .

وقد أسست جمهورية ضمن الاتحاد السوفيتى عام ١٦٢١ . ويبلغ عدد سكانها حوالى ٤ر٧ مليون نسمة ينتمون الى الاصل الايرانى والطورانى .

وعاصمتها تفليس .

ومعظم السكان مسيحيون أما المسلمون فيبلغ عددهم حوالى مليون نسمة فقط موزعون تقريبا فى ابقازيا وأوسيتية وأجاربة .

ومسلموا جورجيا معظمهم من السنيين وهناك أيضا بعض الشيعة من طوائف مختلفة .

وجورجيا احدى مصايف الاتحاد السوفيتى تكثر فيها ينابيع المياه والمصحات الجبلية التى تجتذب المرضى والناقهين من أنحاء الاتحاد .

ولجورجيا أيضا فنونها الوطنية الاصيلة كفن الدراما والموسيقى والتصوير والادب ولها تراث قديم فى جميع تلك الحقول الثقافية .

ثالثا : المسلمون فى أمينية :

تأسست جمهورية أرمينية عام ١٩٢٠ . وهى تقع على مرتفعات جبال القوقاز الغربية عند الحدود بين الاتحاد السوفيتى وتركيا وتطل على البحر الاسود .

ويبلغ عدد سكانها حوالى ٣ر٢ مليون نسمة وعاصمتها (أريفان) وسكانها خليط من الارمن والكرد والايرانيين والاتراك . ويبلغ عدد المسلمين فى أرمينية حوالى نصف مليون نسمة معظمهم من أتباع الشيعة .

رابعا : المسلمون فى القرم

تقع القرم على البحر الاسود شمال تركيا على بعد حوالى ٣٠٠ ميل تقريبا ويحيطها جنوبا وغربا البحر الاسود وشرقا مضيق كرتشى وبحر آزوف .

ويبلغ عدد سكان القرم حوالى مليونى نسمة معظمهم من المسلمين الذين يتبعون مذهب السنة الحنفى . ومسلمو القرم فى الشمال من أصل تتارى مغولى وهم رعاة رحل وفى الجنوب ينتمون الى جنس البحر المتوسط ولغتهم التركية .

وأهم مدن القرم مدينة (سيباستبول)

والقرم مشهورة بثروتها المعدنية ولاسيما فى الحديد والكبريت والنفط والرخام والملح .

كما يوجد بها عدد لا بأس به من المصحات والمشافى .

وقد اتصلت القرم بالمسلمين فى عصر الخلفاء العباسيين وبعد ظهور المغول على مسرح الاحداث السياسية فى الشرق الاوسط عام ١٢٤٢ م تسربت الى القرم قبائل تركية وتترية واعتنقت الاسلام .

وتمتع القرم فيما بين سنتى ١٤٢٠ ، ١٧٨٣ م بسيادة مستقلة يهددها الاتراك فى الجنوب والروس فى الشمال .

وفى نوفمبر سنة ١٩١٧ أعلن دستور القرم الجديد على أثر الثورة الشيوعية وأعلنت الجمهوريات الاسلامية وحقوق المسلمين وغيرهم .

وفى يناير سنة ١٩٢٢ اعترفت موسكو بدستور القرم الجديدة وانتخب [محمد سعيد الييف] رئيسا لجمهوريتها .

وفى يونيو سنة ١٩٤٥ ضمت القرم الى موسكو وصارت ضمن الجمهورية الروسية الاتحادية التى تشمل اوربا السوفيتية وسهول سيبيريا .

« المراكز الدينية لشئون المسلمين »
فى الاتحاد السوفيتى

يشرف على الجمعيات الدينية الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى اربعة مراكز دينية مستقلة هى :

١ ـ المجلس الدينى الاسلامى للقسم الاوروبى فى الاتحاد السوفييتى ومقر هذا المجلس مدينة [أوفا] .

٢ ـ المجلس الدينى لاسيا الوسطى وقازاقستان وهذا المجلس يدير الشئون الدينية للمسلمين الذين يعيشون فى أوزبكستان وقرغيزيا وتاجكستان وتركمانستان وكازاكستان ومقره فى طشقند .

٣ ـ المجلس الدينى الاسلامى لشمال القوقاز وداغستان ومقره فى بويناكسك .

٤ ـ المجلس الدينى الاسلامى لما وراء القوقاز ومقره فى باكو ٠

وتنظر المجالس الدينية فى تعيين الخطباء والائمة لطوائف المسلمين والمسائل المتعلقة بتعيين أو فصل أو نقل القائمين بخدمات العبادة الدينية ٠ واختيار مناهج التعليم للمدارس الدينية ونشر المؤلفات الدينية وانشاء المساجد وتنظيم بعثات الحج ٠

والمجالس الدينية متصلة بحكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى جميع المسائل التى تتطلب قرارا من الحكومة وللمجالس الدينية مكتباتها الخاصة وتصدر كل عام تقاويم اسلامية وفتاوى ومؤلفات دينية مختلفة ٠

واختصاص هذه المجالس الدينية الاسلامية ولوائحها وقوانينها تنظمه وتصوغه وتقره الجمعيات العامة لممثلى الطائفة الاسلامية ٠

وهذه الجمعيات العامة هى أعلى الاجهزة الدينية عند المسلمين وتعقد مرة كل ثلاث او خمس سنوات وهى تتكون من ٦ ـ ١١ عضوا منتخبا ٠

ولكل جمهورية أجهزتها الدينية التى تسمى (قاضيات) ويرأسها قاض هو أعلى مرجع شرعى فى الجمهورية ٠ والقضاة كقاعدة عامة يساهمون فى حل المسائل التى توجد فى ولاياتهم ٠ والمجلس الدينى يخول للقضاة سلطات معينة وعن طريقهم يدار النشاط الاسلامى فى أنحاء الاتحاد السوفيتى ٠

والجمعيات الدينية لها حق تعليم أبنائها التعاليم الدينية وكذلك تتمتع بحرية الطباعة والنشر والتملك لكل ما يلزمها لحياتها الدينية كالمبانى والمنشآت ٠

والادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان جمعت تحت رعايتها عشرات من المؤسسات الدينية المتفرقة واخذت تبذل جهدها فى سبيل نشر تعليم القرآن الكريم والاحاديث النبوية بين جميع المسلمين فى انحاء الاتحاد السوفيتى ٠

ولذلك انشأت المعهد الدينى بمدينة بخارى حيث تخرج حتى الان مئات من رجال الجيل الصاعد وأئمة المساجد وغيرهم من موظفى الادارة الدينية ٠

ويوجد تحت تصرف الادارة الدينية مئات المساجد الكبيرة والصغيرة حيث تقام الصلوات الخمس والجمعة وصلاة العيدين ويؤدى المسلمون شعائرهم الدينية ٠

والادارة الدينية أيضا تقوم بتنظيم الرحلات الى مكة المكرمة والمدينة المنورة لاداء فريضة الحج ٠ كما قامت بطبع القرآن الكريم وكتاب الاثار الاسلامية وكتاب حياة المسلمين فى الاتحاد السوفييتى والفتاوى الدينيه المتنوعة المواضيع تبعا لمطالب المسلمين وحاجاتهم ٠

وقد شرعت الادارة الدينية فى اعادة طبع القرآن الكريم وكتاب امام المحدثين محمد بن اسماعيل البخارى (الادب المفرد) وغيرها ٠

كما نظمت الادارة الدينية تبادل المطبوعات مع كثير من المنظمات الدينية فى الخارج وتتلقى المجلات وتقوم بترجمتها الى اللغة القومية فى الاتحاد السوفيتى ٠

وفيما عدا ما تقدم فقد لعبت ديار آسيا الوسطى اعظم دور فى نشر الدين الاسلامى وتوطيد أسسه السامية وانجبت للعالم الاسلامى مئات من العلماء الجهابذة كالامام ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى صاحب الجامع ـ صحيح ـ والامام القفال الشاشى ـ وجار الله الزمخشرى ـ والامام الترمذى ـ وابن سينا ـ والامام النسفى ـ وأبو الريحان البيرونى ـ وأبو نصر الفارابى ـ ومحمد بهاء الدين النقشبندى ـ وسعيد الهمدانى وكثير غيرهم من الاعلام التى كانت لهم جميعا حركة قيادية فى نشر الاسلام ورعاية المسلمين ٠

وقد كان فقيد العروبة والاسلام الرئيس « جمال عبد الناصر » . اول من حطم الطوق المضروب حول الاتحاد السوفيتى ودخل اليه وقد كان محرما على العرب قبل ذلك أن يعرفوا حقيقة الشعب السوفيتى ٠

ولكن بعد زيارة الرئيس الراحل «عبدالناصر» بدأت الصحف العربية تتكلم عن الاتحاد السوفيتى تكلم العارف ٠ واصبحنا نستقى الحقائق من مصادرها ٠ وتعرفنا الى واقع الحياة الدينية الاسلامية والمسيحية وممارسة شعاراتها بحرية كاملة ٠

والشعوب العربية والسوفيتية فى هذه الايام اصبحت اكثر تقاربا وتلاؤما . وقد أبدت الحكومة السوفيتية التأييد الفعال للشعوب العربية مقدمة لها كافة أنواع المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية فى كفاحها العادل ضد العدو الغاصب الاسرائيلى والاستعمار العالمى ٠

ندعو الله ان يدعم المحبة والعلاقات الحسنة بيننا وبين جميع الشعوب المحبة للسلام وأن ينصرنا على القوم الظالمين الذين اغتصبوا أرضنا ظلما وعدوانا آمين ٠

فكر
فن

أدب . شعر
قصة . مسرحية
فن اسلامي

قصة العدد

يوم كبير

الأستاذ حسين الطوخى

● قضى الرسول صلوات الله وسلامه عليه مع أصحابه فى مكة ثلاث عشرة سنة متتابعة من يوم بعثه الله بالرسالة الكبرى الى يوم هجرته الى يثرب، احتمل خلالها وأصحابه ألوان العذاب وصنوف الاذى والمهانة والتجريح بسبب هذه الثورة الكبرى التى حمل لواءها ليخرج الناس من ظلمات الجهالة والشرك، ومعميات الوثنية والكهانة، الى نور الحق وضياء الحقيقة، وليخلص الانسان من ظلم أخيه الانسان، وليرقى بالبشرية الى أسمى ما أراد الله لها من كرامة وعزة، وحياة أفضل وأكرم ..

نعم، كانت رسالة «محمد» خاتم الرسل والنبيين، ثورة كبرى على الشرك والمشركين .. كانت معول هدم للظلم والظالمين .. وكانت حربا على مفاسد جمة توارثها العرب أجيالا من بعد أجيال حتى أضحت لصيقة بحياتهم لها قوة العرف وتحكم المألوف الذى لا يجرؤ انسان على مخالفته والتعرض له .

ثم انتقل «محمد» والمسلمون معه الى المدينة فرارا بدينهم ونجاة بأنفسهم، تاركين تجارتهم وأموالهم نهبا لكفار قريش، وحشدوا جموعهم وقواتهم بها وما تزال الثورة على مباذل الجاهلية ومفاسد المشركين على أشدها فى نفوسهم وفى نفوس مؤمنى قريش الذين لم يستطيعوا مغادرتها خضوعا لاسباب الرزق واتصال الحياة ..

وفزعت قريش من هذه الهجرة، وتوجس سادتها خيفة من تدبير محمد بعد ان يئسوا من النيل منه قبل هجرته بالتهديد والوعيد والترغيب وبكل ما يملكون من أساليب تتزحزح معها رواسى الجبال .

وحاولت قريش بكل ما تملك من جبروت، اثارة شبه الجزيرة كلها على محمد وأصحابه، لما أيقنوا بأن دعوته، وبأن هذا الدين الجديد الذى يبشر به ويدعو اليه، سيقضى على سلطانهم ونفوذهم وأموالهم وتجارتهم وما ألفوه أو ورثوه عن الاباء والاجداد .

هذا الاسلام الذى يدعو اليه «محمد» يبغى أن يجعل الاخوة أساس حضارة جديدة ستقوض ما ألفوه وما درجوا عليه ..

هذا الدين الجديد سيعصف بسلطان قريش وسيزلزل زعامة سادتها، فلا يصبح يومئذ فرق بين سيد وعبد، أو بين عربى وعجمى، الا بميزان احدى كفتيه تقوى الله والاخرى صالح الاعمال ..

ترى هل تصبر قريش وتقف مكتوفة الايدى ترقب ذلك الخطر الداهم الذى تلوح من بعيد تباشيره، أم تهب عن بكرة أبيها مثلما تهب الضوارى لتذود عن عرينها قبل أن يقتحمه عليها محمد وأصحابه الذين يتكاثر عددهم يوما بعد يوم ؟

وهؤلاء المسلمون الذين هاجروا مع الرسول وتركوا ديارهم وأموالهم وتجارتهم نهبا مشاعا لكفار مكة ومشركيها وسفهائها يعيثون فيها عربدة وانفاقا، والى متى يظلون ضيوفا على الانصار فى المدينة الذين أكرموا وفادتهم وقاسموهم العيش والمأوى وأفسحوا لهم مكانا وموقعا فى كل ما يملكون ؟

لكن الاحداث لا تلبث أن تفرض ارادتها وحكمها على المشركين والمسلمين على السواء ..

وكان لزاما على المسلمين الذين هاجروا الى المدينة أن يستخلصوا أموالهم من قريش، وما كان لهذا الاستخلاص أن يتم بدون قتال أو نزال ..

وتحدث المهاجرون مع الرسول فى الامر، وأن قريشا تخرج بتجارتها الى الشام وأن لا عتب عليهم اذا اعترضوا طريقها واستردوا أموالهم فان هذا حقهم الذى لا يختلف عليه أحد .

بعث الرسول عيونه تترصد قافلة قريش التى يقودها «أبو سفيان» وجاءته الانباء بأن ما تحمل يقوم بخمسين ألفا من الدنانير وأنه يقوم على حراستها فى ذهابها الى الشام وأوبتها منه أربعون رجلا من أشداء العرب .

وحزم النبى أمره بمشاورة صحابته، وغادر المدينة فى أوائل شهر رمضان من السنة الثانية لهجرته :

وكانت أمام المسلمين رايتان سوداوان ، وكانت ابلهم سبعين بعيرا يتناوبون امتطاءها ، وكان حظ النبى كحظ أصحابه سواء بسواء .

أما الحملة فكان قوامها ثلاثمائة وخمسين رجلا منهم ثلاثة وثمانون من المهاجرين ، والباقون من الانصار . وحين بغت طريق القافلة، علم النبى انها جاوزت الطريق ولم يبق مناص من انتظارها حينما تعود .

بلغ قريش ترصد « محمد » لقافلتهم وخروجه من المدينه : **فهبت عن بكرة أبيها تدافع عن تجارتها** وأموالها فقد كانت كل دار فى مكة قد شاركت بنصيب فى هذه القافلة وبات أهلهايرقبون عودتها فعلى ربحها يعيشون وتمضى بهم أسباب الحياة .

خرجت قريش فىألف مقاتل أويزيد يتقدمهم زعماء مكة ورؤساء قبائلها يحوط بهم أشجعفتيانهم وأصلبهم عودا فى القتال وأشدهم بأسا فى ضروب النزال .

ويترامى الى ؟ أبى سفيان ! وهو فى طريق عودته من الشام وقد ربحت تجارته أن النبى وأصحابه لم يلحقوه فى ذهابه وانهم ملاقوه فى ايابه .

عدل « أبو سفيان » بالسير عن الطريق المألوف ، ولزم ساحل البحر مسرعا فى سيره ، حتى بعد ما بينه **وبين النبىوأصحابه ونجابنفسه وقافلته وتجارته .**

وطلع على المسلمين يوم جديد وهم ينتظرون مرور « أبى سفيان » بهم فاذ الانباء تصلهم أنه فاتهم وأن مقاتلة قريش هم الذين على مقربة منهم ، فيذوى فى نفوس جماعة منهم ما كان يملؤها من أمل فى الغنيمة ، ويجادل بعضهم النبى كى يعودوا الى المدينة ولا يلقوا القوم الذين جاءوا من مكة لقتالهم .

فى ذلك الموقف الذى تتزعزع فيه عزيمة المسلمين ينزل قوله تعالى :

« واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » .

كذلك قريش ، تبلبل فكرها وتزعزع فى قتال المسلمين عزمها .. ما حاجتها الى القتال وقد ربحت تجارتهم ؟

أليس خيرا لهم أن يعودوا من حيث أتوا ، وأن يتركوا المسلمين يرجعون من رحلتهم بخفى حنين ؟

وابو سفيان نفسه الذى يخشى على سلطانه فى قريش ويحمل للرسول ولمن معه من العداوة والبغضاء ما لا قبل لاحد . بحمله ، ابوسفيان يبعث الىقريش قبل ان يدخل مكة بتجارته التى نجا بها يقول :

انكم قد خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم، فقد نجاها الله فارجعوا .

ورأى من قريش رأيه عدد غير قليل . **لكن « أبا جهل » مالبث حين سمع نصيحة ابى سفيان ان صاح :**

والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها .

وترددّ القوم بين اتباع أبى جهل مخافة ان يتهموا بالجبن ، وبين الرجوع بعد ان نجت عيرهم وتجارتهم ، وفى نهاية الاخذ والرد ، اتبعت سائر قريش أبا جهل حتى ينزلوا منزلا يتهيئون فيه للحرب .

اما المسلمون الذين فاتتهم الغنيمة فقد أجمعوا ان يصمدوا لعدوهم اذا اجمع محاربتهم . لذلك بادروا الى ماء بدر ، ويسر لهم مسيرتهم اليها مطر ارسلته السماء فكان ذلك نذير خير لما عزموا عليه .

وأقر النبى بمشاورة صحابته رأيا تقدم به « الحباب بن المنذر بن الجموح » ان يبنى المسلمون حوضا يملؤنه من ماء البئر لشربهم ثم يكبون البئر بعدئذ بالتراب والرمال حتى ينضب ماؤها فاذا نشب القتال لم يجد مشركو قريش ماء يشربونه ويكون المسلمون فى حيطة من امرهم . ساعتئذ قال الرسول للحباب : ان ذلك هو الرأى والحرب والمكيدة .

ونزلت قريش منازل القتال ، ثم بعثوا من يقص لهم خبر المسلمين: فجاءهمبانهم ثلاثمائة اويزيدون قليلا : ولا كمين لهم ولا مورد ولكنهم قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم . فلا يموت منهم رجل قبل ان يقتل رجلا مثله .

كان المسلمون فى ذلك اليوم العصيب قلة ، **وكانت قريش برجالها وسادتها كثرة تفوقهم عددا وعدة وسلاحا وجاها .**

لكن المسلمين يومئذ كانوا يفوقون قريشا بايمانهم وبشرف ما يحاربون من اجله ، وكان معهم رسول بعثه **الله ليحق الحق ويزهق الباطل .**

واندفع « ابو جهل » يحرض قريشا على قتال الرسول واصحابه ويصيح فى وجه « عامر بن الحضرمى » ويقول : قم فانشد مقتل اخيك .. قام عامر فصرخ : وا عمراه فلم يبق بعد ذلك مفر من الحرب .

واعجل القتال ان اندفع « الاسود بن عبد الاسد المخزومى » من بين صفوف قريش الى المسلمين يريد ان يهدم الحوض الذى بنوا ، فعاجله حمزة بن عبد المطلب بضربة أطاحت بساقه فسقط الى ظهره تشخب رجله دما . ثم اتبعها بضربة أخرى قضت عليه دون الحوض .

استعرت نار المعركة والتهبت الرءوس ، واشتعلت بالاحقاد قلوب المقاتلين ، **وتقدم حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب وعبيدة بن الحارث فاعملوا سيوفهم فيمن تقدم من قريش فسقط منهم شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن شيبة** ، فلمارأت قريش من ذلك مارأت ، تزاحف الناس **والتقى الجمعان صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان .**

وترك الرسول عريشه وقام على رأس المسلمين يعدل صفوفهم ، فلما رأى كثرة قريش وقلة رجاله وضعف عدتهم الى جانب عدة المشركين عاد الى العريش ومعه ابو بكر ، وهو أشد ما يكون خوفا من مصير ذلك اليوم ، وأشدما يكون اشفاقا مما يصير اليه أمر الاسلام اذا لم يتم للمسلين النصر .

استقبل « النبى » القبلة واتجه بكل نفسه الى ربه ، وجعل ينشده ما وعده ويهتف به ان يتم له النصر : وبالغ فى التوبة والدعاء والابتهال ، وجعل يقول :

« اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحاول ان تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى . اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد »

وظل الرسول صلوات الله عليه يناجى ربه ويهتف به مادا يديه يستقبل القبلة حتى سقط رداؤه وجعل ابو بكر من ورائه يرد على منكبيه رداءه ويهيب به : **يانبى الله ، بعض مناشـدتك ربك ، فان الله منجز لك ما وعدك .**

لكن النبى ظل فيما هو فيه أشد ما يكون توجها لله واشد مايكون تضرعا وخشية واستعانة بربه على هذا الموقف الذى لم يتوقعه المسلمون ولم يتخذوا له عدته ، حتى خفق خفقة من نعاس رأى خلالها نصر الله ، وانتبه بعدها مستبشرا ، وخرج الى المقاتلين يحرضهم ويقول لهم :

« والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ألا أدخله الله الجنة »

كان صلوات الله وسلامه عليه يجوس بنفسه خلال صفوف المحاربين ليرفع من روحهم المعنوية ويشد من أزرهم ، وكان يتحمل نصيبه من عنـاء القيظ خلال ساعات النهار مثلما يتحمل أى محارب خرج معه من المدينة .

كان سلام الله عليه يحمل عبء المعركة كاملا دون ان يوكل شيئا للظروف أويلقى بالمسئولية على غيره . وكانت مشورته لصحابته دستوره فى كل ما يقدم عليه ، ولم يكن يبرم أمرا دون ان توافق عليه الصحابة مجتمعة وعلى مشهد ومسمع من كافة المسلمين .

من اجل ذلك نصره الله فى بدر على المشركين مع كثرة عددهم . كان ايمان المسلمين بالنصر قد ازداد قوة بتحريض الرسول اصحابه فعوضهم بذلك عن قلة عددهم وعدتهم . وفى حال النبى وأصحابه نزلت الآيتان :

« يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مئة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين . »

ازداد المسلمون قوة بتحريض الرسول ووقوفه بينهم ودفعهم لمقاتلة عدوهم والصيحة بهم ان الجنة لمن أحسن البلاء منهم ومن غمس يده فى العدو حاسرا .

فى ذلك اليوم الكبير وجه المسلمون اكبر همهم الى سادات قريش وزعمائهم يريدون استئصالهم جزاء وفاقا لما عذبوهم بمكة ، ولما صدوهم عن المسجد الحرام وعن سبيل الله . رأى « بلال بن رباح » مؤذن الرسول « أمية بن خلف » فى صفوف مقاتلى قريش ، فهاجت به الذكرى الاليمة وحملته الى تلك الايام التى قضاها بمكة عبدا مستذلا ، يعمل لدى « أمية » ثم استجاب لدعوة محمد واعلن اسلامه فكان جزاؤه من سيده ان يخرجه الى رمضاء مكة فيضجعه على ظهره ويامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ليفتنه عن الاسلام ، فيقول بلال وهو يلقى العذاب الشديد : أحد أحد فيزداد أمية له ايلاما وتعذيبا .

رأى بلال « أمية » فابتهجت نفسه وقد أظفره الله به فصاح به : أمية رأس الكفر ، **لا نجوت ان نجا !**

وحاول بعض المسلمين من حول « أمية » ان يحولوا دون قتله وان يأخذوه أسيرا ، فصرخ بأعلى صوته فى الناس : **ياأنصار الله ، رأس الكفر أمية بن خلف ! لا نجوت ان نجا . واجتمع المسلمون من حوله ولم ينصرف بلال حتى أغمد سيفه فى جسد أمية فأراح نفسه وأراح الدنيا من شروره وآثامه !**

وقتل « معاذ بن عمرو بن الجموح » **أبا جهل بن هشام وخاض حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب وابطال المسلمين وطيس المعركة وقد نسى كل منهم نفسه ونسى قلة اصحابه وكثرة عدوه ،** فثار النقع وامتلا الجو بالغبار ، وجعلت هام قريش تطير عن أجسادها ، والمسلمون يزدادون بايمانهم قوة ويصيحون مهللين : أحد أحد ، وقد كشفت أمامهم حجب الزمان والمكان ، وأمدهم الله بالملائكة يبشرونهم ويزيدونهم تثبيتا وايمانا حتى كان الواحد منهم اذ يرفع سيفه ويهوى به على عنق عدوه انما تحرك قوة الله يده .

ووقف الرسول وسط هذا الوطيس يتمشى خلاله ملك الموت يقط رقبة الكفر ، فأخذ صلوات الله عليه حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا وقال : **شـاهت الوجوه !** ثم نفحهم بها وأمر اصحابه فقال : شدوا .

وشد المسلمون وما يزالون أقل من قريش عددا ، لكن كل واحد منهم امتلأت بنفحة من أمر الله نفسه ، فلم يكن هو الذى يقتل العدو ، ولا كان هو الذى يأسر من يأسر ، لولا هذه النفحة التى ضاعفت قوته المعنوية بما ضاعف قوته المادية .

وينزل قوله تعالى :

« اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب **فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان » .**

ويقول تعالت قدرته :

« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى »

ولما آنس الرسول ان الله انجز وعده ، واتم على المسلمين نصره ، عاد الى عريشه وهو يرقب قريشا تفر مهزومة ممزقة الاوصال فيطاردهم المسلمون ويأسرون منهم من لم يقتل ولم يساعفه حسن فراره بالنجاة .

وتنتهى غزوة بدر التى استقر بها الامر للمسلمين **من بعد فى بلاد العـرب جميعا ، وبمداد من الدماء** الزكية التى سالت فوق ارض المعركة **فى ذلك اليوم** الكبير : **يكتب التاريخ سطوره الاولى للامبراطورية الاسـلامية التى أقرت فى العالم أرقى حضـارة للبشرية .**

أبي..

هل فكرت في

تأمين

مستقبل حياتي؟

شركة الشرق للتأمين

احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين

المركز الرئيسي ١٥ شارع قصر النيل القاهرة

دمعة رثاء ... وكلمة وفاء

الشيخ الصاوى شعلان

إلى فقيد العروبة والوطن جمال عبد الناصر

نزعت الى السلوان لو استطيعه
فيالك يوما لم يضع للأسى حدا

لقد غاب طيف الرشد يوم مغيبه
وان من الاحزان ما يسلب الرشدا

كأن دم الاردن فاض بارضنا
من العين تسكابا وملء الحشى وقدا

على الحر ان يستلهم الصبر قدرة
لدى قدر ما نستطيع له ردا

سيبقى جمال خالدا فى نضالنا
وفى ملأ الابرار يستقبل الخلدا

مبادئه تهديه للعين ماثلا
نكاد بها أن لا نحس له فقدا

معاذ العلا أن يطوى الموت أمة
وكان جمال أمة لم يكن فردا

اذا حجب الانسان فى القبر لحده
فايمانه الغلاب لا يسكن اللحدا

اقام جمال للحضارة نهضة
تحدى بها الاهرام يوم بنى السدا

وامن أجيالا وصان عدالة
وشيد عمرانا على النيل ممتدا

مزارع فى أرجائها ومصانع
أفاءت على شعب الحمى عيشة رغدا

ازال احتلالا واحتكارا فلم يدع
لجورهما فى الناس غلا ولا قيدا

وحرية الانسان معنى وجوده
فليس لغير الله فى أرضه عبدا

مشاريع لا يحصى البيان أقلها
وآثار اصلاح تحير من عدا

وهذا عرين ما يزال لعهده
تعود طول الدهر أن ينجب الاسدا

فقل للاعادى امعنوا فى غروركم
فلن تفلحوا كيدا ولن تبلغوا قصدا

وان جمالا زاد فى البعد قربه
على قدر ما زدتم على قربكم بعدا

على هديه يمضى الى المجد شعبه
فاكرم به شعبا واعظم به مجدا

خليفته الباقى على العهد أنور
سنمضى جميعا تحت رايته جندا

وثقنا بوعد الله فى النصر مقبلا
برغم العدا والله لا يخلف الوعدا

يا منقذى من عالم الغرباء

الشاعرة روحية القليني

طال الدعاء وأنت يا ربى الكريم ولا تمل دعائى
فى الشدة السوداء أدعو لى بقدرته ليشفى دائى
من ذا الذى يحنو على سواك جاهك يا اله عزائى
من ذا الذى يدرى الذى أخفيه الا أنت فى احنائى
أنت الذى أهواه فوق هوى النفوس وأنت سر رضائى
انت الذى أحنى له رأسى أذل له بعمق ولائى
أنت الكريم أظل أطلب منك وحدك فى الضحى ومسائى
أنت القوى وما اعتمدت على سواك فما سواك رجائى
يا رب انت الكلمة البيضاء انت النور فى ظلمائى
يا مؤنسى فى وحدتى يا منقذى من عالم الغرباء

أرضى بما ألقاه فى دنياى سراء ومن ضراء
فالله دوما عنده كل العطاء وكل حسن جزاء
شر أنا يا رب فاغفر لى اذا يوما شكوت بلائى
فلنا بشكوانا العزاء وبعض بعض دوائى
لكننى أصحو فاذكر ان ربى فوق كل نداء
أنا ليس لى يا رب غيرك منقذا ولانت خير عزاء
يا رب دينى قوة يسمو بنفسى هى ذرى العلياء
واحفظ لسانى يا اله الكون الا من سنى الاسماء
أسماؤك الحسنى أرددها مع التقوى بكل دعاء
فتصوننى من كل شر فى الحياة تميمة الخلصاء

رثاء الرئيس جمال عبد الناصر

الشاعر حسين جبالى المنشاوى

أحقا أن ناصر قد توارى
وصار القبر ذاك له قرارا
لعمرى لا يصدق ذاك سمعى
وعينى لا تصدق أن يوارى
ويا ربى قضيت وكم قضاء
لذاتك فى عبادك قد أحارى
قرارك لا يعاب وكيف مثلى
يعيب لخالق الدنيا قرارا
ولكنى خشيت على بلادى
وقلت : بعاده عنا خسارا
لقد عشنا به أملا عريضا
ليكشف عن مآسينا غبارا
وسرنا فى الطريق على رشاد
نحطم عائقا ونقيم دارا
وحققنا الكثير وكان هذا
بفضل قيادة كانت منارا
فيا لهفى عليه ولهف قومى
فهول الخطب صيرنا سكارى
وهول الرزء الجمنى لسانا
وأشعل فى الحشا منى أوارا
فان قصرت فى التأبين انى
أغالب منذ منآة دوارا

ايا أبة العروبة ثق بأنا
على العهد كبارا أو صغارا
نسير على خطاك وما اتخذنا
سوى هذا الطريق لنا مسارا
سنكمل ما بدأت بلا توان
ونعلى ما أقمت له جدارا
نحقق وحدة كم رحت تسعى
لها وتتوق أن تجنى ثمارا
واما ذلك الباغى فانا
عقدنا العزم أن يجلى الديارا
سنقهره بعزم ناصرى
ونعمل فى مدائنه البوارا

• • •

ولو جاز الفداء رأيت جمعا
لاجل فداء قائدنا تبارى
لنعمل جاهدين لاجل مصر
ونترك أدمعا باتت غزارى
لنطرح حزننا خلفا ونمشى
على هدى الزعيم مشى وسارا
دعوت الله يسكنه جنانا
وينزله مع الرسل جوارا

وداعا يا قلب مصر

الشاعر أحمد عثمان المراغى

فى كل بيت مأتم وعزاء
وبكل قلب صرخة وبكاء
وبكل شبر فى العروبة آهة
نطقت بها الاصوات والاصداء
وهنا بمصر علا النشيج فأينما
وليت وجهك لاح ثم رثاء
ووجدت مأساة العروبة فى الورى
بجلالها تتكلم الاشياء
والارض تسأل كلها فتجيبها
من كل فج دمعة خرساء
مات الزعيم [جمال مصر ونورها]
فاهتزت الاركان والارجاء
وعلى ضفاف النيل لاح وجومها
وكست رباها راية سوداء
وسماؤنا بالحزن تبدو والاسى
كالليل فيه الظلمة الظلماء
ونساؤنا وشبابنا وشيوخنا
مثل الحجيج الى وداعك جاءوا

وبكى عليك الناس طرا فى الورى
« يا قلب مصر » الصحب والاعداء

وتلعثمت لغة الرثاء وبدلت
دمعا يفيض اذا أريد رثاء

فلقد غرست الحب روضا يانعا
فى كل قلب لم يشبه رياء

ولقد نظمت الشعب عقدا ساطعا
بجمال اسمك حيث منه يضاء

ولقد فرشت طريق مصر مكاسبا
هى للبلاد .. منابع ورواء

أعطيت للفلاح فيها أرضه
وتحرر الضعفاء والفقراء

والعامل المكدود اصبح آمنا
لم تقصه عن رزقه الاهواء

والسد شيده نضالك انه
حقا لذكرك يا جمال ضياء

ومددت كفك للعروبة داعيا
للوحدة الكبرى ولاح رجاء

ودعوت افريقيا لتكسر قيدها
فأجابك الاباء والابناء

ونداء قلبك للسلام فانه
فى الافق نور ساطع وضاء

وقضية الاحرار فى هذا الورى
فلها خلقت وما براك بلاء

والقدس انت لها جعلت مدافعا
بدفاعه تتناقل الانباء

والاردن المحرور كنت ضماده
من جرحه حقا فانت دواء

واليك اقبل « ياسر » بجواره
يمشى « حسين » وليس ثم عداء

حتى اذا تم الوفاق دفعتها
روحا له ثمنا فجل عطاء

وكذا يكون البذل يا رمز الفدا
ان الفدا للمخلصين بقاء

نم فى نعيم الخلد « أكرم راحل »
سيسير وفق مسيرك الامناء

أمناء هذا الشعب من ابنائه
هم للمبادىء عدة ووقاء

هم للبلاد نضالها ومضاؤها
ودروعها وحصونها الشماء

نم فى رحاب الله انا أمة
لا .. لن يصد طريقها اعداء

سنسير للنصر المؤكد موكبا
حرا عليه من سناك لواء

لن يموت مدى الزمان جمال

الشاعر المهدي محمود عبد الله

لا لن يمـوت مدى الزمان « جمال »
أبـدا فليس لـذكره آجـال
سـيظل رمزا خالدا طول المدى
كى تسـتضىء بنـوره الاجيال
وسـيحفظ التـاريخ أمجـادا بهـا
نهض الزعيـم وصحبه الابطال
حتى تحقق للعـروبة كل مـا
قـد كان حلمـا أو رآه خيـال
لا لن يمـوت ولن تمـوت مـآثر
قـد خـلدته ومـا لهـن زوال
اذ كان شـريان الحيـاة ونبضـها
انسـانها والروح والامـال
نبراسها الصافى ومرشدها الذى
أسـدى اليهـا ما بـه تختال
فبـكل أرجـاء الوجـود نرى لـه
أثرا تشـيد بمجـده الامثال
كالمعجزات الخـالدات وكيف لا
تحيـا بهن وتنهض الامـال
لا لن تمـوت مبـادىء قـد خطهـا
كيما تسـير بنهجهـا الاعمـال
ولسـوف ترقى للعـلا بتراثه
كل الشـعوب يقودها اسـتقلال
وتسـير من نصر الى نصـر بمـا
أرسـاه من أسس لديهـا « جمال »
أرسى دعـائم وحـدة عربيـة
كبرى بهـا تتجمـع الاوصـال
ومضى يشـيد كل بنيـان بـه
تسـمو البلاد وتزدهى الاحوال
وبيث روح الـوعى فى كـل الورى
لا اليـأس يشـغله ولا الاغفـال
واقالهـم من كـل مـا أودى بهـم
نحو الحضيض وقبل كان الحـال
لا لن يمـوت وفى القلوب جميعهـا
ذكـراه لا تفنى وذاك محـال

ستصون كل عهوده محفوفة
بأعز ما يسمو به الاجلال
لا لن يموت وان نأى جثمانه
فعلى خطاه يحثنا الاقبال
وعلى هداه نسير لا نبغى بها
بدلا وسوف تؤكد الافعال
لا لن يموت ولن يغيض معينه
أبدا فشيمة نبعه الافضال
فالى جنان الخلد ناصر قد مضى
لكن سيبقى غيثه هطال
فلتحزن الدنيا لفقد زعيمنا
وليحتسبه لدى الاله الآل
وليبكه كل الذين تتبعوا
أهداف ثورته وكيف تنال

من فضائل رمضان

الشاعر
الشيخ
محمد خليل الخطيب

شهر به القرآن أنزل رحمة
للعالمين على الذى أحياكا
لله صم رمضانه واشكر له
شكرا يليق على الذى أولاكا
تصفو النفوس به وينبعث التقى
منه وتكسر فيه شر هواكا
ويصح جسمك من مقيم مقعد
ويزيد فيه الله من ادناكا
وبه اعتياد فضيلة الصبر التى
لا تستقيم بغيرها داراكا
والله فيه يصفد الجن التى
تبغى رداك كما بغته أباكا
ولظى به قد غلقت أبوابها
وتفتحت جنات من أنشاكا
هو جنة من جنة ومن التى
تبدى المودة وهى شر هواكا
وأرح به للروح من دنياكا
وأرح به من تخمة أحشاكا
وكن الصفوح عن الاساءة قائلا
أنا صائم فاكفف أخى وكفاكا
لك فرحتان فعند فطرك فرحة
والفرحة الكبرى لقا مولاكا
افطر على الحل القليل ولا يلج
ما حرم الرحمن قط حشاكا
ما وزن صومك ان عدمت تقى الذى
أولاك فضلا منه ما أولاكا

لا تلمسن يـــداك فيـه محـرما
لا تمشــــين الى الردى قـدماكا
ولصـــوم يـوم فيـه يدفع نـاره
ســبعين عاما عنك فى عقبـــاكا
والنفل مثـل الفرض ضـعف أجره
ســبعين فاجهد كى تفوز بذاكا
واس الفقير به وصـــل أهـلا ولن
قــولا وزد طوعـا لمن ســـواكا
واذكر وذكر بالالـه عبـــاده
تبقى ولو طـــال المـدى ذكراكا
زد فيــه برك وادعــون بــه تجب
وعليك بالقـــرآن فهو شـــفاكا
فى عشره الاخـرى فجـد مشـــمرا
واذا اعتكفت بهـا يفز مســـعاكا
مـــا أنت الا ضـــيفه فى بيتـــه
وهـــو الـكريم فمـــا أجـــل قراكا
واذا ظفـرت بهـا بليـــلة قـدره
فهنـــاك غفران الذنـوب هنـــاكا
عن الف شـــهر فضـــلت اذ أنزلت
آى بهـــا فأدم بهـــا مســـراكا
من يمنهـــا خفيت لتطلب فالجـــزا
فيهـــا اذا نيلت وفى مســـعاكا
والروح فيهـــا والمـلائك نـــزل
وهى الســـلام الى طلوع ضـــياكا
واذا مرضـــت وخفت منــه زيـادة
متيقنـــا فافطـــر تطـــع مـــولاكا
أو كنت ذا ســـفر فعســـرك لم يرد
رب أراد بشـــرعه يســـراكا
واذا فطـرت بغـير عـــذر يومـــه
لا يجـزين عنـــه صـــيام مداكا
واســـأل لفاطره المتاب وان يرى
أثر الصـــيام على الورى مرآكا
وأبن لـــه متلطفـــا آثـــاره
وجـــزاء تاركه هنـــا وهنـــاك
فلعـــل مانعـــه يـــزول فيهتـــدى
ولك الثـــواب اذا اهتـدى بهداكا
وزكاة جســـمك أن تصـــوم فزكه
لتـــكون عنـــد اللــــه مـــا أزكاكا
وزكاة فطـــرك للصـــيام زكاته
وقبـــوله وعلـــوه وعـــلاكا
فأعـــــدها من طيب وأمـــدها
من جـــاء من أربابهـــا لرجـــاكا
مســـتبشرا بالآخـــذين وشـــاكرا
من فضـــله عن أخـــذها أغنـــاكا
واذا انتهى فأقم عشـــــية عيـده
شـــكرا لمن فى صـــومه قواكا
واللــــه يحيى قلب محييهـــا ومن
يغفـــل فقـــل يـــا رب ما أعفـــاكا

الشركة المصرية للأغذية ش.م ٤٠٠

بسكومصر

احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

كبرى منتجى البسكويت والحلوى والشيكولاتة واللبان بالجمهورية العربية المتحدة

يسرها أن تقدم إلى السوق المصرية والعربية إنتاجها من أفخر أنواع البسكويت والفطائر والشيكولاتة والسكاكر واللبان مستخدمة أحدث وسائل الإنتاج

- بسكومصر : سراى القبة - القاهرة
- أبسكا : باكوس - الاسكندرية
- ألابيسكو : النزهة - الاسكندرية

الشهيد الخالد

الشيخ حسن صالح

اجمال كيف سريت فى ليل الدجى
وثويت فى رضوان ربك للمدى ؟

فى مدلهمات أطاحت بالحجى
رباه هل فقد الرشاد أولو النهى ؟

من للعروبة يا جمال وللحمى ؟
من ذا يقود الزحف فى يوم الوغى ؟

كنت المعلم والمظفر ملهما
فخلا العرين من الكمى المفتدى

ما للعروبة ؟ أو لدين محمد ؟
ما للسلام ؟ وأين آمال الورى ؟

الكل فى فزع أتاهم بغتة
نبأ الفجيعة حين ودع واختفى

هتفوا جميعا فى ذهول قاتل
أين القيادة كيف ؟ أين المنتهى ؟

اجمال لا ترحل وقم فينا كما
قد كنت لكن كيف ؟ قد حم القضا

فى ليلة الاسراء يمم وجهه
نحو الخلود فلا يعود لهم صدى

سبحان رب العرش جل جلاله
قدر جرى ولحكمة ليست ترى

ادى رسالته بعزم صادق
وأنار مصباح الطريق لمن سرى

فامضوا اذن فى الدرب سيروا وحدة
لابد للنصر العظيم من الفدا

واحموا تراث الانبياء ودينهم
ينصركم الجبار جل على العدا

هذا هو الاسلام فاحتكموا له
وتيمموا شطر العروبة والهدى

ديان دع عنك الخيال فاننا
سد منيع دون مهد الانبيا

أنتم عدو الله والمثل التى
جاءت بها رسل الهدى لمن اهتدى

ولنحن نعلم ان فينا أحمدا
والمرسلين وهم مصابيح الدجى

ولانت تعلم بأسنا وبلاءنا
يوم النزال ولن تنالوا ماربا

ترك الزعيم لنا تراثا خالدا
والعهد فينا أن نكون كما هدى

نبراسه الوضاء نهج سبيلنا
وله جنود الحق تدفع للمدى

فى جمع املاك السماء وجندها
خلف القيادة والهداية والحجى

رثاء الرئيس الراحل

لبس العالم الحداد عليه
والدموع الحمراء فى مقلتيه
والمآسى ، ويا لهول المآسى
راعشات تهتز فى خافقيه
ايه يا عالم الحياة رويدا
حمل الهول حتفنا فى يديه
الملايين شيعوه وكل
رفع الامس للسما كفيه
وقفت نبضة الحياة ذهولا
حينما أوقف القضا نبضتيه

• • •

كان فينا الجمال ،والنصر ،والسـ
ـبق ، وكل الهناء فى خطوتيه
كان فينا الزعيم ، والاب ، والنو
ر ، وكل الامال فى عينيه
كان فجرا على هضاب الدياجى
طارد الليل عن ربا عالميه
وأراق الظلام والظلم حتى
رعرع العدل والضياء لديه
بات بالامس يحقن الدم لما
يطبق النوم ساعة جفنيه
بات بالامس فى جهاد وبات اليو
م ركب الجهاد يبكى عليه

• • •

يا جمال الحياة فلكك ماض
لم يقف لحظة على ضفتيه
كان بالامس فى حداد ونوح
صبغ الحزن والاسى وجنتيه
غبت عنه فغاب عنه سناه
وصراخ الاحزان فى شفتيه
هده الهول فانبرى فى ذهول
والمآسى تهتز فى عطفيه
أتراه يسير بعدك يحمى الر
كب ، يهدى الحياة فى خطوتيه
أم تراه من هول ما قد رآه
صدع الخطب والردى جانبيه
لا .. فلن يستكين بعدك يوما
فمعانيك مشرقات لديه
و « جمال » فى كل قلب وروح
خالد الذكر فى هدى عنصريه
و « جمال » فى جنة الله يحيا
ولواء الفردوس فى راحتيه

الشاعر أحمد عمر هاشم

شركة أسطوانات

صوت القاهرة

تقدم بخصم كبير
وفى مجموعات

المصحف المجوّد

"بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد"

١ - ١٠ أسطوانات من فاتحة الكتاب
الى سورة آل عمران — السعر بعد الخصم ٩,٠٠ جنيه
٢ - ١٠ أسطوانات من سورة آل عمران
الى سورة المائدة ٩,٠٠ جنيه
٣ - ١٠ أسطوانات من سورة المائدة
الى سورة الأنفال ٩, جنيه
٤ - ١٢ أسطوانة من سورة الأنفال
الى سورة الرعد ١٠,٨٠٠ جنيه
٥ - ١٨ أسطوانة من سورة الرعد
الى سورة الإسراء ٧,٢٠٠ جنيه
٦ - ١٠ أسطوانات من سورة الكهف
الى سورة المؤمنون ٩,٠٠ جنيه
٧ - ٩ أسطوانات من سورة النور
الى سورة القصص ٨,١٠٠ جنيه
٨ - ١١ أسطوانة من سورة العنكبوت
الى سورة الزمر ٩,٩٠٠ جنيه
٩ - ١٢ أسطوانة من سورة الزمر
الى سورة الطور ١٠,٨٠٠ جنيه
١٠ - ١٣ أسطوانة من سورة النجم
الى سورة الناس ١١,٧٠٠ جنيه

تباع بفرع الشركة ٣ ش البورصة الجديدة ص.ب ٢٠١٧ القاهرة ومعارض شاهر/ سنتريلك وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج . الكويت : سعد وخالد نصار الشريعان ص.ب ١١٥٦ الكويت . لبنان : قطان اخوان شارع بشارة الخوري بناية طرازي ص.ب ٢٥٩٤ بيروت العراق : محمد عارف جمعة جي ش الرشيد ص.ب ١١٠١٦ بغداد

لم يمت أبدا جمال

الشاعر محمود محمد بكر هلال

احقا مات قائدنا جمال
وأودعنا الثرى خير الرجال ؟؟

وودعنا زعيما عبقريا
كبير القلب ليس له مثال !!!

واودى قائد الشرق المرجى
وخلف ما تنوء به الجبال

وأسرى الموكب الغالى نهارا
تحف به المهابة والجلال

وسارت خلفه الدنيا وصارت
من الهول المروع فى خبال

وغام الافق فى عين الحيارى
وغابت شمسنا قبل الزوال

وباتت مصر فى حزن عميق
يلذع قلبها غدر الليال

وأغرق دربنا دمع سخين
وماد الكون والتفكير مال !!!

كأن قيامة الاهوال قامت
فعطل هولها لب الرجال !!!

وراح الشعب يبكى فى ذهول
رهيب ليس يدرى ما يقال

فقد جنت مسيرته وراحت
تردد « لم يمت أبدا جمال » !!!

وكيف يموت من ملك الحنايا
وأرسى دولة وبنى المحال ؟

بنى سدا سيبقى رمز عزم
واصرار يضيق به الخيال

واجلى الغاصبين وهم بلاء
وأنهى بالعزيمة الاحتلال

وطهر مصر من باغ بغيض
وجيش جاثم مثل الجبال

وراح يحرر الشعب المفدى
بتأميم المصانع والقنال

وكان الكادح الفلاح يسعى
ولا يحظى بصاع من غلال !!!

ولا يلقى سوى عسف ويشقى
ورب الارض يصليه النكال !!!

فحرره جمال من اذاه
وأعطى العامل الرزق الحلال

وطهر مصر من ملك خليع
وأحزاب وأحمال ثقال

ونادى بالاخاء وبالتساوى
وبالعيش الكريم والاعتدال

وصار الجيش مرهوبا قويا
يذود عن الحمى يوم النزال

ويوم تحين معركة التحدى
ويندفع الخميس الى القتال ؟

سيكتب صفحة النصر المرجى
ويمحو الغاصبين والاحتلال

يطهر أرض سيناء وقدسا
وجولان الحبيبة فى الشمال

وصرنا أمة تبنى وتعلى
لواء الحق فى أعلى مجال

وأنشأنا المصانع شامخات
وجاد الصنع فيها واستطال

وأغنتنا عن استيراد شىء
له فى مصنع الوادى مثال

وأضحى العامل المغلوب حرا
يشارك فى النتاج والاحتمال

وأنى سرت فى وادى جمال
تجد ما يستبيك من الجمال

وصارت مصر مهوى كل فكر
وقبلة كل حر فى الرجال

كستها ثورة الاحرار حسنا
وزاد الحسن راعيها جمال

وكان زعيمنا نور الدياجى
يضىء برأيه سود الليال

ويمنع كل ما يؤذى شقيقا
ويدفع ما يصيب من اعتلال

وقد ضحى باغلى ما يفدى
به الانسان فى أعلى مثال !!!

ليحقن من دماء قد أريقت
على أرض العروبة فى ضلال

ويصلح ذات بين قد أطلت
بفتنتها وفحت كالصلال

وابرم يومها عهدا وصفى
خلافا واختفى شبح القتال

وقلنا محنة مرت ومرت
وكل النازلات الى زوال !!!

وراح يودع الرؤساء طبقا
لما تقضى مراسيم الكمال

وأنفق رائد الزعماء جهدا
تنوء بحمله شم الجبال
وفى أغلى مجالات التسامى
وفى أعلى مقامات الجلال
دعاه الله يوم عروج طه
الى حيث المثوبة والظلال !!!
ومات شهيد اخلاص وبر
واصلاح وطهر وابتهال
وكانت صدمة كبرى تهاوت
علينا دونها كل احتمال !!!
توقف نبضه والناس حارت
وقال الشعب : «بل هذا محال»
جمال مالىء الدنيا حياة
يموت وينتهى ؟ هذا خيال !!!؟
ولكن القضاء وقد رضينا
به أودى بقائدنا وغال
وشيعناه فى يوم رهيب
كيوم الحشر ليس له مثال

وجاءت صفوة الدنيا تعزى
وتسكب فى الجنازة كل غال
وغاب النجم عن ليل الحيارى
وغاب عن الحمى اغلى الرجال !!
ولكنا أفقنا واتفقنا
وقلنا « لم يمت أبدا جمال » !!!
وكيف وخلفه رفقاء درب
ونهج واضح دانى المنال ؟
نسير على هداه ونقتفيه
بعزم ناصرى كالجبال
وفى صف جميع لا يبالى
ولا يلقى لواش اى بال
قطعنا العهد أن يبقى جمال
بمنهجه ويكتمل النضال
ونائبه رفيق العمر أولى
بأن يمسى الرئيس بلا جدال
يسير على مسيرته ويبنى
على ما كان أرساه جمال

ابتهالات رمضانية

للشاعر
علي الجمبلاطي

رمضان اقبل فالدنى تتطلع
ظمأى لنور من كتابك يسطع
أيقظت قلبى فاستفاق ميمما
شطر الهدى يرنو اليك ويسمع
سأقوم ليلك داعيا متبتلا
وأظل يومك خاشعا أتضرع
يا موسم القرآن حسبك نفحة
هذا الكتاب المستبين الارفع
أدركت فيه سعادتى وعرفت
فى آياته أملى فلا أتزعزع

• • •

الصوم تحرر وارادة

أضىء بعزيمة الايمان شهرا
تضوع من شذا القرآن عطرا
فليس الصوم حرمانا ولكن
ارادة مؤمن قد عاش حرا
يجرد نفسه من كل ضعف
فلا تلقى لها الشهوات أمرا
ويسقى روحه طهر المعانى
فتصبح فى رحاب الله سكرى
هو الصوم اقتحام للمعاصى
يمزق ليلها ويشع فجرا

شهر الهداية

● ● ●

شهر الهداية هل تطالع بالمنى
نفسا مطهرة وقلبا مؤمنا
وتعيد مجدا للعروبة شامخا
ألقا وتجمع بالمحبة شملنا
انا على قيم السماء ووحيها
نبنى وننشىء للبرية مجدنا
ونعيش معتصمين بالحبل الذى
شدته أيدى الله .. بورك حبلنا
وابن العروبة عزمة غلابة
تأبى عليه أن يضام ويذعنا

● ● ●

سبحات مع الله

● ● ●

أضىء ظلمات ليلك بالتجلى
لعلك ترتقى درج الخلود
وقم لله فى جنح الليالى
وسبح ان غفت عين الوجود
فان الله يرحم من تزكى
ويرفع من تبتل بالسجود
ويجعل من جوانحه سماء
تضىء بثاقب الرأى السديد
فناج الله فى الاسحار تنعم
بما فى الغيب من بر وجود

● ● ●

الليالى العشر

● ● ●

تجرد من هوى دنياك واغنم
ليال من ليالى الخير عشرا
معطرة بطيب الخلد أنى
سريت بها شممت الخلد عطرا
وفيها ليلة من ألف شهر
أعز مكانة وأجل قدرا
فعشها ساجدا لله حتى
يؤذن فجرها نورا وبشرا
عساك تفوز بالنعم الغوالى
وتلهج بالليالى العشر شكرا

● ● ●

شهر القرآن

● ● ●

اى ابداع سماوى الرنين
زفه للكون جبريل الامين
يملأ الدنيا سلاما وسنا
ويناجى كل نفس باليقين
انه القرآن ما أروعه
من كتاب جاء بالحق المبين
كم تجلى الله فى آياته
لقلوب المؤمنين الصادقين
وغدا شهر الهدى من نوره
غرة الاشهر فى ركب السنين

القرآن

الإسلام والحضارة العالمية

ومحيط السموات والأرض

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول الله تعالى (**ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء منماء فأحيا بهالارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون**) آية ١٦٤ سورة البقرة .

لقد قلنا مرارا. أن القرآن قد تكلم اجمالا عما استكن فى طوايا العلوم والمعارف الشاملة لمحيط السماوات والارض وما سيظهره التطور والترقى منها تكلم القرآن عن تلك الحقائق وان كان كلامه فيها اجمالا لا تفصيلا ولكنه اجمال مستوعب يستنبط منهمن تأمل أى القرآن حقائق كثيرة سوف تكشف فى المستقبل .

ولنضرب لذلك مثلا واحدا .. تكلم اينشتاين عن السرعة وأنها البعد الرابع الذى يشمل الزمان والمكان وعمق الكتلة المادية وطولها وعرضها وهكذا وقبل أن يخلق اينشتاين بقرون عدة أنزل القرآن على النبى صلى اللهعليه وسلموفيه قول الله تعالى (**وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب** (كناية عن السرعة التى تحدثها الطاقة العامة وبها تتكون الكائنات الطبيعية . ومن ذا الذى يظن قبل نزول القرآن وقبل ان يخلق اينشتاين بعد القرآن بقرون ان الجبال التىنراها ساكنة ثابتة بلهى اوتاد الارض تمر فى سرعتها مر السحاب بعكس ما يراه البصر منها فيبنى العقل على تلك الرؤية ثبوت الجبال وجمودها عن السرعة .

ولا شكأيضا أن المطلع على ما كتبه الفرنج فى فضل العرب **المسلمين على الحضارة العالمية** [**وطبعا فضلهم مكسوب من اسرار** كتاب ربهم المنزل على رسولهم صلى الله عليه وسلم نقول ان من **اطلع على ما كتبه الفرنج العدول فى هذا الموضوع لا محيص له ولا** مناص من الاعتراف بأن العرب فى عصورهم الزاهرة قد خاضوا غمار خضم العلوم التى نخالها الان من مبتكرات الاوربيين المتأخرين ، وقد بلغ العرب فى تمحيص تلك العلوم **الغاية القصوى فوصلوا فيها لشأو يدل عليه ما أثبته أمثال ابن خلدون وابن رشد** وابن سينا بشأن علوم التاريخ والفلك والهيئة والرياضة والطب والكيمياء والطبيعة ، وغير ذلك .

وقد جاء فى كتاب كشف الظنون بيا نلاكثر من ثلثمائة عالم لكل واحد منهم نظرية فى العلم والمعرفة توصف بأنها من مستحدثات **العصر الحاضر كعلم الاجتماع والاقتصاد السياسى والجبر والمقابلة** وعلم العدسات وانكسار الاشعة وغير ذلك من النظريات .

وأن روجر بيكون الذى كان من أكابر مؤيدى البحث العلمى فى العصور الوسطى قد درس معارفه العلمية فى مدارس العرب واوجب على من اراد أن ينهل من مناهل تلك العلوم من الاوربيين دراسة العربية

هذا كان وقت ما كانت أوربا فى تلك الاعصر بالذات ترزح تحت نير الجهل وتعيش فى ظل صور عديدة من الاوهام والخرافات كالشعوذة والسحر المنسوبين الى الدين والعلم ظلما وجهلا .

ولكن لما ذهب علماء العرب من الشرق الى الغرب وحملوا معهم التنوير العلمى والفكرى ظهرت عصور التنوير والانتقال فى أوربا تلك العصور الممهدة لما يسمونه بعصر النهضة الاوربية وكان من رواد ذلك العصر الاوائل امثال روجر بيكون وليوناردو دافنشى فى الوقت الذىكان للتعاليم المدرسية فىأوربا تلك التى أبعدت الفلسفة والعلم عن مناهج التعليم لصالح الكنيسة ولما لها من النفوذ على

الجامعات ، الامر الذى اخر عصر النهضة حتى ظهر الرواد الذين استقوا معارفهم الصحيحة على أيدى العرب •

وان حركة التنوير مضافا اليها حركة الاصلاح الدينى قد هزتا أوربا بعد ذلك من ثباتها العميق فتنبهت للنهوض وساعد على ذلك اختراع الطباعة سنة ١٤٥٥ م •

على أن النزاع بين المصلحين الدينيين وبين الكنيسة الكاثوليكية قد صرف بعض الاذهان المستنيرة الى ترك مناهج تلك المدارس والبحوث الناقصة فرارا من الخضوع الفكرى لتلك الكنيسة ولسلطة الكتب العلمية والفلسفية الخاصة التى تفرضها على الدارسين •

مما حمل تلزيو حوالى سنة ١٥٠٨ م الى أن يؤسس مجمعا علميا فى نابولى بعيدا عن تلك السلطة لدراسة العلوم التجريبية فى الظواهر الطبيعية •

هذا وكان فى استشهاد (سير فينيوز) و(جردانوبرونو) اعلانا صريحا للعداء الذى تكنه الكنيستان الكاثوليكية والبروتستانتية للروح العلمية وللفلسفة معا وقد كانا فى تلك العصور هما أى الكنيستان محور السلطة العلمية والدينية والمدنية اذ ذاك فى سائر أوربا •

هذا ولقد أحصى فرنسيس بيكون سمى روجربيكون وقد قيل انه حفيده ذلك الرائد العظيم الواضع للقانون العلمى الحديث قد احصى اخطاء القرون الوسطى فى العلوم وكان من قلمه القوى ومن تثبته العلمى معولان عظيمان فى هدم العلم الناقص وقد مهدا ايضا السبيل للبحث العلمى الحديث وقد ذكر فضل العرب على العلوم فى عصر النهضة مثل الذى ذكره سابقه روجر بيكون •

وقد ساعد على ذلك النهوض ايضا كوبر نيكوس فى كتابه دورة الافلاك السماوية الذى أثبت فيه دورة الارض حول الشمس (وقد أثبت ذلك العرب من قبله وهو أمر مشهور) •

وقد أحدث انتقال العرب الى الاندلس رقيا عظيما لا فى سير العلوم الفلكية فقط وانما فى سير العلوم الطبيعية أيضا وأحدث اضطرابا عظيما فيما كان يعتقد الناس اذ ذاك وتعتقده الكنيسة من هذه الناحية •

وكان ذلك التقدم الذى للعرب فيه الاثر العظيم مما ايد الروح العلمى فى الاعصر الحديثة •

ولكن مما يدعو الى الغرابة والضحك معا اتفاق بعض العلماء على ان يكونوا علماء طوال ايام الاسبوع ، وان يكونوا مؤمنين بمعنى الكلمة فى أيام الاحادفقط وأن يكونوا علميين حينما يكتبون فى العلوم الطبيعية او يكونون فى مختبراتهم على ان يكونوا مؤمنين بعد ذلك فى بيوتهم وفى تصرفاتهم •

وأما الثورة (ثورة اهل العلم ضد الكنيسة) التى كانت تتحكم فى عقول الناس ومشاعرهم الخاصة فانها لم تكن ثورة ضد المسيحية نفسها او تحزبا ضدها •

هذا وليس ما نراه مما ظهر فى الاعصر الاخيرة من المادية والالحاد أو الشك ليس ذلك كله من ذنب العلم لان العلم محدد بأنه تجريبى امكانى ولا دخل له فى العقائد وهى أمور ذاتية وليست من موضوع بحثه ولكن منشأ المادية المحضة والالحاد والشك نابع من المدارس الفلسفية الحائدة عن المجرى الحقيقى للفلسفة وعن التفكير الفلسفى المستقيم وأيضا عن التفكير العلمى المجرد ، بل قل أن النبع الاصلى للالحاد وما شابهه اهواء النفوس وضلال العقول والمتع الشخصية بصرف النظر عما وراء ذلك من مسائل أو حقائق •

وفى مجال العلوم كان (تيخوبراهى) قد تقدم فى الارصاد الفلكية الدقيقة مما دل على تقدم الاجهزة العلمية وعلم البصريات الذى سبق ان نبغ فيه الحسن بن الهيثم العالم العربى الاسلامى قبل ذلك بسنين طويلة وكان (كبلر) قد اعتنق نظرية تمركز الشمس التى تكلم عنها العرب قبل قرون عدة بل وتكلم عن ذلك المصريون قبله وأساس استنتاجات كبلر واستاذه تيخو براهى خصوصا قوانين كبلر الثلاثة التى أهمها [ان الشمس تبعث خطوط قوى مغناطيسية تؤثر على السيارات وتلزمها السير فى مداراتها البيضوية ومن رجع الى كتب العرب الفلكية رأى أساس تلك النظرية ظاهرا واضحا •

وخصوصا لما وضع نيوتن تفسيره لحركة السيارات تفسيرا ميكانيكيا خلق اتجاها جديدا فى عالم العلم وانتهى نيوتن الى حتمية وجود قوة مركزية تجذب السيارات نحو الشمس •

وهذا وذاك مما يجعل القول ممكنا بأن علم الفلك فى القرن السابع عشر تقدم تقدما هائلا وكذلك الكيمياء وعلم الحياة وطبقات الارض واكتشاف دورة الدم ولا نبالغ ولا نذهب بعيدا ان دورة الدم تكلم عنها المصريون قبل العرب وقبل أوربا بازمان كثيرة (بحثوا عن دورة الدم ليتمكنوا من التحنيط ومن المشهور انهم كانوا فى الطب على قدم عظيم •

وكان من أهم الاكتشافات فى العلوم الطبيعية اكتشاف سيل فى البصريات وقانونه فى الانكسار الاشعاعى وهو الامر الذى تكلم عنه ابن الهيثم العربى قبله •

هذا وكان المصريون فضلا عن نبوغهم وتفوقهم فى علوم الزراعة فانهم برعوا فى الحساب والرياضيات والفلك وتنبأوا بالفواعل الجوية والاحداث الطبيعية بل ان أول زيج فلكى (زودياك) قد وجد فى مصر منذ أربعة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام وقد وجد فى ادفو صور تشخص الكواكب وأفلاكها وعنهم أخذ الكلدان مبادىء علومهم الفلكية وكذلك اليونان والرومان والعرب وقد عرفوا حساب السنة والفرق بين السنة الكبيسة والسنة البسيطة أى ما بين السنة الشمسية والقمرية من فروق وهى ستة أيام وثلثى يوم •

واما الهندسة وفن المعمار فدون أن نبالغ فى أمر عرفه سائر الناس فان المصريين قد برعوا فى ذلك وسبقوا فيه جميع الامم وآثارهم المعمارية والآثار المنحوتة باقية ظاهرة للعيان •

واما العرب فانا لا نكون مبالغين ان قلنا أنهم بناة المجد العلمى فى العالم خلال العصور التى سبقت عصر النهضة فى مصر وفى العراق وفى الاندلس •

وان جميع الذين قاموا بعصر النهضة فى أوربا من منتصف القرن السادس عشر الى السابع عشر تقريبا كان أولئك دون جدل جميعهم من تلاميذ المسلمين من كهنة وأطباء وعلماء ومهندسين وفلكيين وقد عبوا من العلم حتى ارتووا من جامعات قرطبة وغرناطة وأشبيلية وغير ذلك ومكتبة الاسكوريال الكبرى فى ايطاليا ومراصد أشبيلية مما يؤيد بالبراهين الدامغة ما نقول لا على لسان العرب فقط وانما على لسان الاوربيين انفسهم من الذين قاموا بالنهضة الاوربية الحديثة وغيرهم من الباحثين العدول والعلماء المخلصين للعلم وقد تأسست المدارس والجامعات والمدارس فى مصر وفى العراق وفى الاندلس حيث كانت نهضة العرب العلمية بينما كانت اوربا تغط فى ثبات الهمجية والجهل العميق •

وقد ترجم العرب ما شاء الله لهم من علوم السابقين الى أن جاء دور الاندلس فبزغ النور واستدار هلاله وحدثت أقباس عدة من هذا النور الشرقى أصلا الى الاوربيين الغربيين فى علومهم ومعارفهم اخذوا انتفاعا واستمر ذلك طيلة عصور النهضة وما بعدها من عصور ذلك العصر الذى يحمل النور الباهر عن الشرق الى الغرب فى العصر الذى يسمونه عصر (الرينوسانس) حيث كان يفد التلاميذ من سائر انحاء أوربا لتلقى العلوم على أيدى العرب أولئك الذين اصبحوا من كبار علماء الغرب المبرزين من امثال : روجر بيكون ودانتى ليجيرى الايطالى وجوتيه وجاليليو وسرفييه الى آخره •

ويقول العلامة جوستاف لوبون فى هذا المقام [إنه كان للحضارة الاسلامية تأثير عظيم فى العالم وبالاخص فى نهضة العالم الاوربى وهذا أمر واضح عن العرب فلا تشاركهم فيه الشعوب الكثيرة التى اعتنقت دينهم بل العرب هم الذين هذبوا تلك الشعوب وكان لهم التأثير الخلقى على البرابرة الذين قضوا على دولة الرومان •

والعرب هم الذين فتحوا لاوربا ما كانت تجهله من المعارف العلمية والادبية والفلسفية فكانوا مدينون لنا وائمة لنا مدى ستة قرون وظلت ترجمات كتب العرب ولاسيما الكتب العلمية مصدرا وحيدا تقريبا للتدريس فى جامعات أوربا مدى خمسة قرون أو أكثر فاذا كانت هناك أمة تعترف بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم فالعرب هم تلك الامة وعلى العالم أن يعترف للعرب بجميل صنعهم فى اظهار تلك الكنوز الثمينة اعترافا ابديا) •